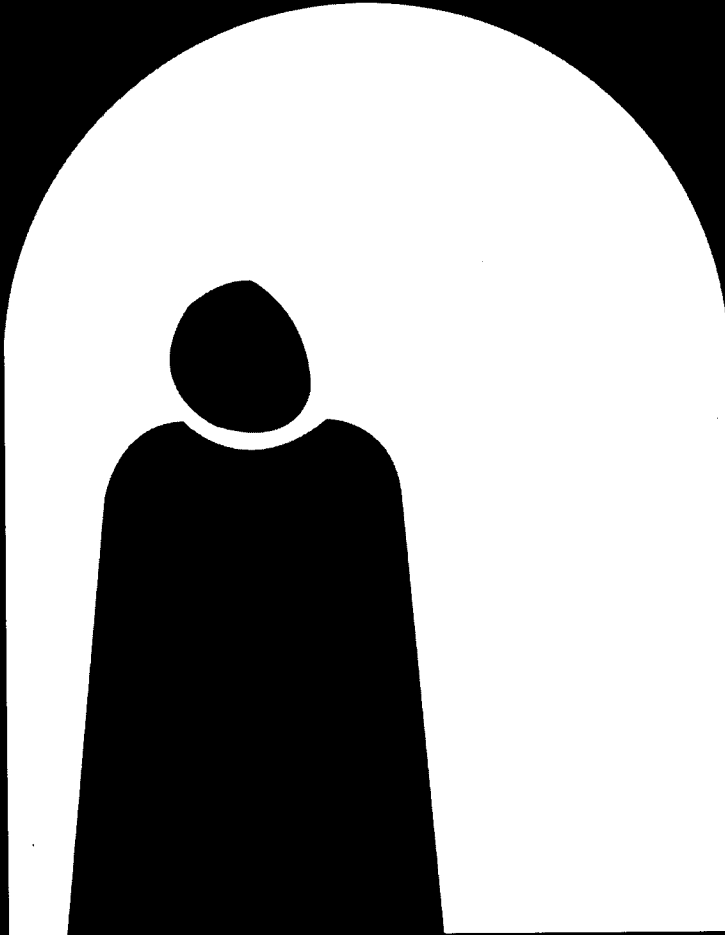




دكتورة. هدى درويش

الصلاة في الشرائع القديمة والرسالات السماوية اليهودية - المسيحية - الإسلام



Ref 14\2006
UCLA(15)

الصلاة في الشرائع القديمة والرسالات السماوية اليهودية - المسيحية - الإسلام

(دراسة مقارنة)

دكتورة/ هدى درويش
معهد الدراسات الأسبوية - جامعة الزقازيق

الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م



عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية
EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

المشرف العام : دكتور قاسم عبده قاسم

حقوق النشر محفوظة ©

الناشر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

ه شارع ترعة المريوطية - الهرم - ج.م.ع تليفون وفاكس ٢٨٧١٦٩٣

Publisher: EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES
5, Maryoutia St ., Elharam - A.R.E. Tel : 3871693

E-mail : dar_Ein@hotmail.com

book ein @ yahoo.com

web site: WWW.Dar -Ein.com

الموقع الالكتروني

المستشارون

د . أحمد إبراهيم الهواري

د . شوقي عبد القوى حبيب

د . قاسم عبده قاسم

المدير التنفيذي :

شريف قاسم

مدير الانتاج :

جمال عابد

تصميم الغلاف: منى العيسوي

BL

560

D37

2006

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الصلاة هي لقاء بين العبد ومولاه ، يعرج بها إلى السماوات ، يناجى بها ربه ، يطلب غفران ذنوبه فتغفر ، والنجاة فينجو ، والقرب فيقرب ، ورضا الرب فيرضى ، والشفاعة فيشفع ، والرزق فيرزق ، وراحة النفس فيناها ، والترقى في الدرجات فيرقى و يترقى ، فيلتقاه ربه بالقبول فيشاهد الأنوار ، وفيض الأسرار ، ويتلقى تجليات صفات الجمال ، ويتذوق لذة المحبة والقرب من صاحب الكمال ، فيهنأ براحتها وسكنها . ويفخر بها في الملأ الأعلى في السماوات العلى عند صاحب الأنوار ، فيباهى به الرب الملائكة واصفاً إياه أنه عبد لصاحب العزة .

وتجتمع كافة الأديان الوضعية والسماوية على مبدأ الصلاة واتخاذها وسيلة للتقرب من المعبود ، وكون هذا الاجتماع كائناً موجوداً يعطى إشارة واضحة إلى عمق الصلاة وأحقيتها بأن تكون هدفاً دراسياً للمقارنة بين الأديان وإظهار ما هو واضح بين الأديان من اتفاق وما هو كائن من اختلاف في كيفية أداء الصلاة من خلال دراسة وصفية مقارنة للأديان .

ومجال مقارنة الدين يسهم في التعرف والانفتاح على كافة العقائد والأديان والشرائع تحقيقاً لتوجه الخلاق في وحدة واحدة نحو المصدر الخالق للموجودات جميعاً ، سواء في المعتقد أو العبادة . كما أن فهم الأديان والعقائد فهماً صحيحاً أمر مهم يساعد على تكوين نظرة صحيحة ومستقيمة تجاه الخليفة على مستوى الإنسانية جمعاء . ويسهم في تجديد وتطوير وترقى الفكر الإنسانى .

وموضوع دراستنا " الصلاة في الشرائع القديمة والرسالات السماوية " لمثال يثبت فرضية توجه سائر البشر والمخلوقات لخالقها بالدعاء والتوسل والخضوع بداية من آدم ﷺ ومروراً بجميع الأنبياء والرسل ، ووصولاً إلى خاتم الأنبياء والشرائع سيدنا محمد ﷺ .

وقد عرفت الصلاة - المتمثلة في الوقوف ، والرکوع ، والسجود ، والجلوس - في كافة العبادات والتوجهات إلى الخالق منذ نشأة الخليقة حتى يومنا هذا؛ وذلك لأن العبادة واحدة والخضوع لله واحد مما يؤكد وحدة العالم والشرائع التى ختمها الإسلام بشموليته وعالميته فكان جامعاً لكل التوجهات الإلهية وشاملاً لكل العبادات مع إقراره بوجودها جميعاً ، وترتها من قبل الحق عز شأنه استشهاداً بالآية الشريفة في : ﴿ وَقَصَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ (١) .

(١) سورة الإسراء : ٢٣ .

فكانت عبادته سبحانه وتعالى أمراً إلهياً فرض على جميع المخلوقات من إنسان وحيوان ونبات ،
 قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَّتْ كُلُّ
 قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ
 شَيْءٍ إِلَّا يَسْبُحُ بِحَمْدِهِ ۗ ﴾ (٢) .

وتعد الدراسة التي نحن بصدها أولى الدراسات - فيما أعلم - التي تبحث في ماهية الصلاة
 مفهوماً وعبادة وتوجهاً من الخلق إلى الخالق في الديانات القديمة من البراهمة والهندوسية والبوذية
 إلى قدماء المصريين والصابئة والزرادشتية والمناوية - أديان الفرس قديماً ، كذلك الشنتوية -
 عبادة اليابان القديمة - والسيخية . حيث قدمت الدراسات السابقة بعضاً من هذه الديانات في
 أماكن متفرقة .

وعرضنا لصلاة الأديان القديمة في هذه الدراسة هو وصف ما ذكر عن الصلاة في ديانتهم
 حسبما يعتقدون ويقدمون ، سواء كان ذلك إنصافاً لهم أو إقامة للحجة عليهم ، وهو ما ستظهره
 الدراسة متبعة الأسس المنهجية العلمية الموضوعية .

وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مفهوم كل ديانة للصلاة ، وكيفية توجهها للخالق
 وذلك من مصادرها الأساسية ووثائقها التشريعية ، كذلك تتوجه هذه الدراسة إلى البحث في
 عبادة الصلاة من حيث كیفيتها ومضمونها وأركانها وأنواعها في الديانات السماوية المذلة اليهودية
 والمسيحية والإسلام من مصادرها الأصلية التوراة والإنجيل والقرآن الكريم ، في محاولة لعرض شامل
 للتعرف على كل منها على حدة مع طرح العناصر المتقابلة والمشاركة في الأديان والنقاط المختلفة
 فيها . دون تحيز أو تعصب .

والأديان السماوية هي التي أنزلها الله تعالى بوحي من عنده تعالى إلى البشر بواسطة رسول
 يختاره الله منهم يقوم بدعوة قومه إلى وحدانية الله تعالى واختصاصه تعالى بالعبادة ، فكانت عقيدة
 الرسل جميعاً واحدة وتوجههم واحد في العبادة وذلك لوحدة المصدر الخالق الأعظم .

أما العقائد الوضعية فهي جملة تعاليم وضعها البشر ناشئة عن تفكير الإنسان في تقديس الأصنام
 وتعدد الآلهة ، ومعبودها يتغير من جيل إلى جيل ومن قبيلة لأخرى حيث أفسحت المجال للتحريف
 والتبديل في النصوص الأصلية (٣) .

(١) سورة النور : ٤١ .

(٢) سورة الإسراء : ٤٤ .

(٣) عبدالله بركات ، مدخل لدراسات الأديان ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ٢٠٠٠ م ، ص ١٢٣ - ١٢٦ .

ونحن هنا لا نبحث في الأديان من منها سبق غيره في هذه العبادة أو أفضلية ديانه على أخرى انطلاقاً من أن الدين واحد المصدر من قبل الخالق سبحانه وتعالى . ونذكر في هذا الشأن تعليق الأستاذ أمين الخولي على مادة (صلاة) في دائرة المعارف الإسلامية فيقول : " إن وحدة الأديان التي كان الإسلام بترتيبه الزماني واضح الدعوة إليها في إعلان أنه أنزل إلى النبيين مثله وأوحى إليه ﷺ كما أوحى إلى من قبله .. فلا مكان في ذلك للقول بأن هذا قد أخذ من ذلك أو أن هذه قد شابهت تلك؛ لأن الكل في بيان القرآن واحد المصدر" (١) .

كما تعنى الدراسة بالبحث في شمولية الدين من حيث المعتقد في التوجه إلى الإله خالق الموجودات رغبة في القرب منه والافتقار والاحتياج إليه في كل زمان ومكان وفي كل دين وعقيدة، وصولاً إلى عالمية الإسلام وخاتم الرسالات السماوية ومكملها .

فالإسلام هو الدين الشامل الذي حوى جميع الأديان وختمها وآمن بها واحترمها وفرض على أمته الاعتقاد بجميع الرسل المرسل من قبل الحق ختاماً بسيدنا محمد ﷺ الذي أرسل إلى الناس كافة، رحمة للعالمين .

ونحن في هذه الدراسة نسير بين الأديان نعرض الصلاة في كل منها بوثنائقيها الأصلية سواء في الأديان الوضعية ، أو الأديان السماوية ، ذاكرين أصولها في كل دين ، ففي اليهودية الأصل هو التوراة وتفسيرات اليهود له ، وفي المسيحية الأصل هو الإنجيل وتفسيرات أهل المسيحية له ، وفي الإسلام الأصل هو القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة وأقوال الصحابة والفقهاء ، فالقارئ للدراسة ينتقل بين التوراة وأصول اليهودية ، والإنجيل وتفسيراته ، والقرآن والسنة المحمدية وكتب الفقه والتفسير الإسلامي، فيربط بين الصلوات في الأديان ، وبين الأحداث التي اقتضت الدراسة ذكرها .

والدراسة التي نحن بصددتها تنقسم إلى تمهيد وخمسة فصول وخاتمة :

التمهيد :

وهو بعنوان "الصلاة مفهوم ومعنى" ، ويبحث في معنى الصلاة لغة ومفهوماً ، وكونها بين الله عز وجل وملائكته ، وبين العباد وسائر مخلوقات الله من نبات وأشجار وجبال وكل ما سخره الله وخلق في السموات والأرض بالتوجه والتذلل والخضوع والطاعة والحاجة والتضرع والافتقار إلى رب العزة سبحانه وتعالى

الفصل الأول :

وهو بعنوان "الصلاة في الشرائع القديمة" وينقسم إلى أربع مباحث :

(١) دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة أحمد شنتناوى ، دار المعرفة ، بيروت ، ج ١٤ ، ص ٣٠٤ .

الأول : ويشتمل على التعريف بكيفية الصلاة في الديانة الهندية القديمة (البراهمة - الهندوسية - البوذية) .

والمبحث الثاني : يبحث ماهية الصلاة في الديانة المصرية القديمة (قدماء المصريين) والصابئة .

والمبحث الثالث : يشتمل على الصلاة في ديانة الفرس القديمة (الزرادشتية والمانوية) .

والمبحث الرابع : يشتمل على عبادة اليابان (الشتوية) ، وعبادة السيخ وهما عقائد وضعية لكنها أكثر حداثة من الديانات السابقة .

ويوضح هذا الفصل كيفية عبادة أصحاب هذه العقائد بالتوجه لإلههم ملتزمين بالاستجابة لهم بهذه الصلاة ، كل إلى معبوده .

الفصل الثاني :

وهو بعنوان "صلاة الأنبياء" من حيث إن الصلاة دعاء وتوجه وخضوع للخالق من أنبياء ورسل أنزلهم الله تعالى لهداية أقوامهم إلى العبادة الحققة والتوجه الصحيح لخالق الكون سبحانه ، وصلاة الأنبياء عليهم السلام من المسائل التي لم يطرق البحث فيها من قبل ، ويقسم هذا الفصل إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول يذكر وحدة الأنبياء عليهم السلام في التوجه إلى الله سبحانه وتعالى بالصلاة .

والمبحث الثاني اشتمل على صلاة الأنبياء الأوائل في تضرعاتهم ودعائهم بالصلاة للواحد الأحد.

والمبحث الثالث يتحدث عن صلاة الأنبياء المتأخرين الذين تحدثت عنهم التوراة والقرآن .

والمبحث الرابع اشتمل على تسيحات للأنبياء والملائكة في توجيههم لله تعالى .

الفصل الثالث :

وهو بعنوان الصلاة في اليهودية وينقسم إلى أربعة مباحث :

المبحث الأول : "الصلاة في اليهودية" طقوس وعبادة : ويتحدث عن بداية نزول الرسالات السماوية من قبل الحق تعالى ، والتي بدأت بنزول التوراة ، حيث وضحت معنى الصلاة في اليهودية، وارتباطها بتقديم القرابين والذبائح .

المبحث الثاني : ويشتمل على "شعائر الصلاة في اليهودية" من حيث نشأة الصلاة وكيفية أدائها، وقبلتهم ، وعدد الصلوات التي فرضت عليهم ، وهيئة توجهات أنبيائهم الأوائل بالصلاة ، وإظهار دعوة أنبياء بنى إسرائيل لامتهم اليهودية ، موثقة بالنصوص الواردة في العهد القديم .

المبحث الثالث : ويشتمل "أنواع الصلوات في اليهودية" .

المبحث الرابع : ويتعرض لمضمون الصلاة عند الفرق اليهودية إضافة إلى عرض للصلاة عند فرق اليهودية ، مع توضيح جوانب التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية .

الفصل الرابع :

وهو بعنوان "الصلاة في المسيحية" وينقسم إلى أربعة مباحث :

المبحث الأول : يتحدث في توجه المسيحية إلى الصلاة كعبادة روحية يبرز فيها معنى وشكل العبادة المسيحية معتمدة على أصل الصلاة التي وجهها السيد المسيح لأمتة .

المبحث الثاني : ويتضمن كيفية الصلاة النموذجية في المسيحية ويبحث في ممارسة السيد المسيح للصلاة ، ويذكر شروطها وأنواعها ومبطلاتها ، من طهارة وأوضاع الصلاة ، وقبلتهم ، ومواضع الصلاة لديهم .

المبحث الثالث : ويتضمن شعائر الصلاة في المسيحية .

المبحث الرابع : ويشتمل على أنواع الصلاة في المسيحية ، ويركز هذا الفصل على اهتمام المسيحية بالتوجه الروحي للصلاة معتمدة على مصادر ونصوص العهد الجديد .

الفصل الخامس :

وهو بعنوان "الصلاة في الإسلام" ويبحث الأمور المتعلقة بأداء الصلاة في الإسلام سواء من الناحية الفقهية أو الناحية المعنوية ، بمعنى التوجه القلبي لأداء الصلاة ، فيحصل لمؤديها كامل ثوابها وخيرها وفضلها .

ويشتمل هذا الفصل على خمسة مباحث :

المبحث الأول : في الطهارة والوضوء .

المبحث الثاني : ويتضمن "شعائر الصلاة في الإسلام" وكيفيه فرضها ليلة الإسراء والمعراج ، والتعريف بالأذان في الإسلام نشأته وفضله ، وكيفية استقبال المسلمين للقبلة ، ومواقيت الصلاة ، وأركانها . كما يشتمل أيضاً على عرض لسنن الصلاة وآدابها ، ومبطلاتها، ومكروهاتها ، وعقوبة تاركها .

أما المبحث الثالث : فيتوجه إلى الحديث عن أهمية حضور القلب في الصلاة وكيفية القنوت والخشوع ظاهراً وباطناً ؛ بمعنى خشوع الجوارح وخشوع القلب ، وفضل الدعاء في الصلاة ، وأهمية موضع الصلاة في الإسلام ، وفضل الذهاب للمساجد ، وفضل صلاة الجماعة .

والمبحث الرابع : يتضمن أنواع الصلاة في الإسلام وأهمية صلاة النوافل وهي ما زاد عن الفرض من سنن وتطوعات ومستحبات .

ويشتمل المبحث الخامس : على ذكر فوائد الصلاة من الناحية الصحية للإنسان.

وختام الفصل يتوجه الحديث عن فضل الصلاة على رسول الله ﷺ تكريماً وتشريفاً لقدره، وفضله العظيم على أمته والناس جميعاً ، متوسلين بالصلاة عليه محبته وشفاعته التي وعدنا الله بها .

متوسمين وراغبين من الله تعالى أن تكون نهاية حديثنا بالصلاة على رسول الله بداية لرؤية قلبية جديدة لكل مؤد للصلاة ، ودفعة روحية نستمد منها حسن التوجه إلى الله ، والإقبال عليه رغبة في غفرانه تعالى للذنوب ، وطلباً في قبولنا فيمن عنده ، عباداً مخلصين تائبين قانتين خاشعين راكعين ساجدين فتحظى بالدرجات الرفيعة التي وعد بها الله عباده المخلصين .

وتنتهي الدراسة بخاتمة تشتمل على خلاصة ما ورد فيها من أوجه التشابه والاختلاف في العقائد القديمة والأديان السماوية ومقارنات بين الصلوات في كل عقيدة ودين .

وإنني بهذا العمل إذ أرجو من الله تعالى أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم ، متوسلة أن ينفع به كل مسلم وكل مؤمن وكل بشر يتوجه توجهاً روحياً صافياً خالصاً لله تعالى.

ونرجو من الله العلي العظيم الرؤوف الرحيم أن يجعلنا من المقبولين عنده ومن الذين يعلمون فيعملون ، ويعملون فيرقون إلى مقام القرب والمشاهدة .

د. هدى درويش

تمهيد

الصلاة مفهوما ومعنى :

الصلاة في اللغة أصلها الدعاء قال تعالى: (وصل عليهم) أى ادع لهم ، وقال تعالى: (لولا دعاؤكم) أى لولا صلاتكم^(١) والصلاة من العبد : دعاء ورحمة وإستغفار، وعباده فيها ركوع وسجود . وقيل: أصلها في اللغة التعظيم لما فيها من تعظيم الله وتقديسه^(٢).

والصلاة في الشرع هي : الأفعال المعلومة الواجبة في الكتاب والسنة والإجماع ففي الكتاب ورد قوله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾^(٣) . وقوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾^(٤) .

والصلاة بحسب المؤدي لها أقسام :

١- صلاة من العبد لله : خضوعا وتضرعا ورجاءا وخوفا ، قال تعالى :

﴿ تَنَجَّأَنِي جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾^(٥) .

٢- صلاة من الله تعالى على أنبيائه :

وهي رحمة الله الشاملة وحسن ثنائه عليهم^(٦) . ومنها صلاة الله على إبراهيم عليه السلام وعلى آله التي أخبر عنها النبي محمد ﷺ في تعليمه الصحابة رضوان الله عليهم كيفية الصلاة عليه حيث قال : " كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم " .

وصلاته تعالى على الأنبياء تشمل محبته وعطفه تعالى عليهم ، وتقريبهم وإجتباؤهم إليه . ومنها صلاته تعالى على النبي محمد ﷺ التي جاءت في قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾^(٧) . فجمع المولى سبحانه وتعالى للرسول ﷺ في هذه الصلاة بين العالمين العلوى - المتمثل في صلاة الله تعالى وملائكته عليه - والسفلى - المتمثل في البشر - في الصلاة والثناء والدعاء لرسول الله تكريما وتشريفا له .

(١) ابن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث ، تحقيق محمد زهري النجار ، ج ١ ، دار الجليل ، بيروت ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٢م ، ج ١ ، ص ٢٣٧ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ج ١٤ ، ص ٤٤٦ .

(٣) سورة البينة : ٥ .

(٤) سورة طه : ١٤ .

(٥) سورة السجدة : ١ .

(٦) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص ١١٧٣ ، باب الواو والياء فصل الصاد .

(٧) سورة الأحزاب : ٥٦ .

ورود عن ابن عباس ان بني إسرائيل قالوا : يا موسى هل يصلي ربك ؟ قال : اتقوا الله .. فناداه ربه يا موسى سألتك هل يصلي ربك فقل : نعم أنا أصلي وملائكتي على أنبيائي ورسلي (١).

٣- صلاة من الله تعالى على عباده المؤمنين :

وهي مغفرته ورحمته تعالى لعباده والصالحين من خلقه، الذين شرفهم سبحانه وتعالى بصلاته عليهم، فجاء قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ (٢).

وقوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ (٣).

ورود أنه قيل : يا رسول الله كيف صلاة الله على عباده ؟ قال : سبح قدوس رحمتي سبقت غضي (٤).

وعن أبي هريرة أن رسول الله قال لجبريل : هل يصلي ربك قال : نعم قلت : ما صلاته قال : سبح قدوس سبقت رحمتي غضي (٥).

وصلاة الله تعالى بالمعنى الشامل هي رحمته بعباده ليخرجهم من الظلمات إلى النور ومن الضلالة إلى الهدى ومن الشقاوة إلى السعادة (٦).

٤- صلاة من العباد على رسول الله :

وهي توجه الخلق بالرحمة والدعاء والتعظيم للرسول ﷺ (٧) وجاءت في قوله تعالى : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٨).

(١) المقدسي ، الأحاديث المختارة ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، ١٤١٠ ، ١٠ / ١٢١ - ١٢٢ .

(٢) سورة الأحزاب : ٤٣ .

(٣) سورة البقرة : ١٥٥ ، ١٥٦ .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٤ / ١٩٩ .

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ١ / ٤٢ .

(٦) محي الدين بن عربي ، الفتوحات المكية ، ج ١ ، دار صادر ، بيروت ، ص ٣٨٦ .

(٧) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي ، فتح الباري ، تحقيق محمد فؤاد عبد البار ، ومحب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ ، ج ١١ ، ص ١٥٥ .

(٨) سورة الأحزاب : ٥٦ .

وصلاة العباد : هي الدعاء ، لرسول الله ، والسلام ، هو التحية والأكرام وتقام الإحسان والإنعام عليه - ﷺ - وقيل في قوله تعالى : (صلوا عليه) أى ادعوا له^(١). وقد أمر الله تعالى المسلمين جميعا بالصلاة عليه والسلام ، إظهارا لمزلته عند الله .

والصلاة على النبي معناها : اللهم عظمه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دعوته وإبقاء شريعته، وعظمه في الآخرة بتشفيعه في أمته وتضعيف أجره ومثوبته^(٢).

قال ﷺ "من صلى على صلاة لم تزل الملائكة تصلى عليه ما صلى على فليقل عبد من ذلك أو ليكثر"^(٣) وعن أنس عن أبي طلحة قال : دخلت على رسول الله ﷺ فرأيت من بشره وطلاسته شيئا لم أره على مثل تلك الحال قط ، فقلت : يا رسول الله ما رأيتك على مثل هذه الحال قط.. فقال : "وما يمنعني يا أبا طلحة وقد خرج من عندي جبريل ﷺ آنفا فأتاني ببشارة من ربي قال : إن الله بعثني إليك أبشرك أنه ليس أحد من أمتك يصلي عليك صلاة إلا صلى الله وملائكته عليه بها عشرا"^(٤).

وقال رسول الله ﷺ : "أكثرُوا الصلاة على يوم الجمعة فإنه مشهود وتشهده الملائكة، وإن أحدا لا يصلى على فيه إلا عرضت على صلاته حتى يخلو منها"

وقال : "صلوا على فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم"^(٥). ثم قال "إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء"^(٦).

صلى الله عليه بعدد زنة عرشه ومداد كلماته وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

٥- صلاة من الملائكة لله عبادة وخوفاً وتضرعاً :

قال صلى الله عليه وسلم : "إن لله ملائكة في السماء الدنيا قياما من يوم خلق الله السموات والأرض إلى أن تقوم الساعة ، فإذا كان يوم القيامة قالوا : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ، وإن لله ملائكة في السماء الثانية ركوعا من يوم خلق الله السموات والأرض إلى أن تقوم الساعة لو قيس بينهم بشعرة ما انقاست ، فإذا كان يوم القيامة قالوا : سبحانك ما عبدناك حق عبادك ، وإن لله ملائكة في السماء الثالثة سجودا من يوم خلق السموات والأرض إلى أن تقوم الساعة لو قيس بينهم بشعرة ما انقاست فإذا كان يوم القيامة قالوا : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك"^(٧).

(١) تأويل مختلف الأحاديث ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٣٧ .

(٢) القنوى ، أنيس الفقهاء ، ط ١ ، دار الوفاء ، جدة ، ١٤٠٦ هـ ، ج ١ ، ص ٦٨ .

(٣) أخرجه ابن ماجه ، ٩٠٨ .

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠٠/٥ .

(٥) أخرجه أحمد ٢٣٦٧ .

(٦) أخرجه أبو داود / ١٠٤٧ والنسائي / ٣٩١ وابن ماجه / ١٠٨٥ .

(٧) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ١٤٠٦ ، ١ / ٢٦٦ .

٦- صلاة من الملائكة على أنبياء الله ورسله:

الأنبياء هم الذين اصطفاهم الله برسالاته واجتباهم إليه ، ومنها ما ورد أن الله جل وعلا عندما ذكر عبده أيوب بخير سمعت ذلك الملائكة فما كان منها إلا أن تجاوبت بالصلاة عليه ، واشترك في ذلك ملائكة السماء وملائكة الأرض وعند ذلك ما كان من إبليس إلا أن أدركه البغي والحسد^(١).

كما نجد صلاة الملائكة على الرسول محمد ﷺ ، تشريفاً لقدره ﷺ . ومنها صلاة الملائكة عليه ﷺ عند وفاته فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا : من يصلي عليك يا رسول الله ؟ فبكى وبكى ، وقال : ... أول من يصلي علي خليلي وجليسي جبريل وميكائيل ثم إسرافيل ثم ملك الموت مع جنود من الملائكة^(٢) .

واتفقت الأمة على تفسير قوله تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي) أن الصلاة المقصودة هي الدعاء والثناء عليه ﷺ^(٣) .

٧- صلاة من الملائكة على الناس :

صلاة الملائكة هي دعاء واستغفار للبشر^(٤) ، فيتحدث القرآن الكريم عن نزول الملائكة على البشر بالتبشير والاستغفار لهم في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾^(٥). وقوله تعالى في حق الملائكة :

﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾^(٦) . وفي قوله تعالى في توجه الملائكة لله بالاستغفار للناس ورحمته :

(١) تفسير الطبري ١٧ / ٥٧ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک (٣ / ٦٢) .

(٣) انظر صحيح البخارى باب ٢٨٢ "إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً" (١٨٠٢/٤) وسنن الترمذي ٤٨٥ وتفسير ابن كثير ٣ / ٥٠٧ .

(٤) انظر صحيح البخارى باب ٢٨٢ "إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً" (١٨٠٢/٤) .

(٥) سورة فصلت : ٣٠ .

(٦) سورة غافر : ٧ .

﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِنْ أَلَّ اللَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (١) .

وإذا كان العبد في موقف الصلاة فإن الملائكة تحضر الصلاة وتدعو له بالرحمة والمغفرة من الله .
عن علي "رضي الله عنه" قال : قال رسول الله ﷺ : "إن العبد إذا جلس في مصلاه بعد الصلاة ، صلت عليه الملائكة ، وصلاقم عليه : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه .. وإن جلس ينتظر الصلاة ، صلت عليه الملائكة ، وصلاقم عليه : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه (٢) "
روى أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال : تولت عني الدنيا وقلت ذات يدي .. قال : "أين أنت من صلاة الملائكة ، وتسيح الخلاق وبها يرزقون؟"

قال : فقلت : وماذا يا رسول الله ؟ قال : "قل : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم وبحمده ، أستغفر الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر إلى أن تصلي الصبح تأتلك الدنيا راغمة صاغرة ، ويخلق الله تعالى من كل كلمة ملكاً يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة لك ثوابه" (٣) .
وفي حديث النبي ﷺ في صلاة الملائكة على المصلين قال : "لا يمسخ الرجل جبهته حتى يخلو من صلاته ، فإن الملائكة تصلي عليه ما دام أثر السجود بين عينيه" (٤) .

وقيل أن لجبريل بين يدي الله مقاما ليس لأحد من الملائكة في القربة من الله والفضيلة عنده ، وإن جبريل هو الذي يتلقى الكلام فإذا ذكر الله عبدا بخير تلقاه جبريل منه ثم تلقاه ميكائيل وحوله الملائكة المقربون حافين من حول العرش ، وشاع ذلك في الملائكة المقربين - وعند ذلك - صارت الصلاة على ذلك العبد من أهل السموات ، فإذا صلت عليه ملائكة السموات هبطت عليه بالصلاة إلى ملائكة الأرض (٥) .

ومن هبات الملائكة للناس في الصلاة روى ابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد قال سمعت أبي يقول: نظر رسول الله ﷺ إلى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار ، فقال له النبي "يا ملك الموت ارفق بصاحبي فإنه مؤمن" فقال ملك الموت : "يا محمد طب نفسا وقرعينا ، فأني بكل مؤمن رفيق ، واعلم ان ما في الأرض بيت مدر ولا شعر في بر ولا بحر إلا وأنا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات حتى آني أعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم ، قال جعفر : بلغني أنه إنما

(١) سورة الشورى : ٥ .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١ / ١٤٤) .

(٣) ذكره العراقي في المغني عن حل الأسفار (١ / ٣٠٠) ، وابن حجر في لسان الميزان (١ / ١٠٦) ، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (٢ / ١٨٢) .

(٤) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢٦ / ٢ .

(٥) تفسير الطبري ١٧ / ٥٧ .

يتصفحهم عند مواقيت الصلاة فإذا حضرهم عند الموت فإن كان ممن يحافظ على الصلاة دنا منه الملك ودفع عنه الشيطان ، ولقنه لا إله إلا الله محمد رسول الله في تلك الحال العظيمة (١) .

٨- صلاة من الأنبياء لأجل البشر:

ومن ذلك دعاء إبراهيم عليه السلام في سورة البقرة : ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢) . ودعاؤه لأبيه في سورة الشعراء :

﴿ وَاعْفِرْ لَأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ (٣) .

ومنها صلاة من النبي محمد صلى الله عليه وسلم على الناس ، وهي ثناؤه عليهم وحسن ذكره لهم وقيل : مغفرته لهم (٤) . وقد ذكر الله تعالى أن صلاة الرسول عليه الصلاة والسلام على الناس هي استغفار وسكن لهم ودعاء مستجاب من الله ونذكر فيها قول الله تعالى في الآية الشريفة في سورة التوبة :

﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ۚ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٥) .

ومن محبة الله تعالى لعباده وحرصه عليهم فقد وجه تعالى الرسول الكريم صلوات الله عليه بالاستغفار للمؤمنين قال تعالى في سورة محمد :

﴿ فَأَعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ (٦) و قوله تعالى : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٧) وقال تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يُبَايِعْنَ يَافِئَتَيْنِ يَفْتَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعَصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٨) .

(١) أبو محمد الجبالي ، ومحمد كلوت ، عالم الملايكة ، دار اليوسف ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٠م ، ص ١٤ .

(٢) أبو عبد الرحمن الخليل الفراهيدي ، العين ، دار الهلال ، القاهرة ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، ج ٧ ، ص ١٥٤ .

(٣) سورة النساء : ٦٤ .

(٤) سورة النور : ٦٢ .

(٥) سورة الممتحنة : ١٢ .

٩- صلاة المخلوقات جميعاً لله عبادة وخضوع :

رغبة في القرب منه وافتقاراً إلى رضاه ومحبته وحباً في طاعته وإيماناً بقدرته وتصريفه في الوجود سواء أكان إنساناً أو حيواناً أو نباتاً أو جماداً في السموات والأرض قال تعالى في عبادة جميع المخلوقات : ﴿ تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ (١).

و الصلاة الواردة في القرآن الكريم هي :

- صلاة من العبد لله .
- صلاة من الله تعالى على أنبيائه .
- صلاة من الله تعالى على عباده المؤمنين .
- صلاة من العباد على رسول الله .
- صلاة من الملائكة لله عبادة وخوفاً وتضرعاً .
- صلاة من الملائكة على أنبياء الله ورسله .
- صلاة من الملائكة على الناس .
- صلاة من الأنبياء لأجل البشر .
- صلاة المخلوقات لله عبادة وخضوع .

(١) سورة الإسراء : ٤٤ .

الفصل الأول

الصلاة في الشرائع القديمة

بدأت الصلاة منذ نشأة الخليقة على الأرض عندما جاء الأمر الإلهي للملائكة بالسجود لآدم في الأرض وكان آدم عليه السلام يتوجه لله سبحانه وتعالى بالدعاء والاستغفار والتوبة .

ثم جاء إدريس عليه السلام (أخنوخ) وهو من سبط شيث الذي قيل أنه ولد في مصر ، وقال آخرون: ولد ببابل ونشأ فيها ، وأنه أخذ في أول عمره بعلم شيث ابن آدم (١) فكان أول نبي يدعو إلى التوحيد ويقيم العبادة ويفرض الصلاة على البشر .

قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية عن إدريس عليه السلام : هو أول نبي بعث في الأرض بعد آدم وشيث عليهما السلام (٢) وكان إدريس عليه السلام سابقاً على نوح (٣) .

ويقول عبد الوهاب النجار : "ان إدريس أقام في مصر يدعو الخلائق إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وطاعة الله عز وجل ، وتكلم الناس في أيامه باثنين وسبعين لساناً علمه الله منطقهم ، وإدريس أول من استخرج الحكمة وعلم النجوم ، وفهمه الله تعالى أسرار الفلك وتركيبه وأفهمه عدد السنين والحساب ، كما أنزل الله سبحانه عليه ثلاثين صحيفة (٤) .

وتقول دائرة معارف البستاني ان الله سبحانه وتعالى أنزل على إدريس جبريل عليه السلام بالوحي وأنزل إليه ثلاثين صحيفة فعرف أسرار العالم والكون ، ولم يخف عليه شيء (٥) وهو أول نبي نزل عليه جبريل بالوحي (٦) .

وقيل أنه سمى إدريس لكثرة ما كان يدرس من كتب الله تعالى ، وهو أول من خط بالقلم واستجاب له إنسان ممن كان يدعوهم ، وهو أبو جد نوح (٧) .

(١) الألوسي، روح المعاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي بغدادى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم، ج٦، ص٣٠٧، وذكره عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٩٨٥، ج١، ص٣١ .

(٢) انظر مستدرک الحاكم (٥٩٨/٢) ومحمد بن سعد الهاشمي، الطبقات الكبرى، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، تحقيق زياد محمد منصور، ١٤٠٨هـ، ج١، ص٥٤، وابن كثير، البداية والنهاية، دار الفد العربي، تحقيق محمد عبدالعزيز النجار، القاهرة، ط٢، ١٩٩٠م، ج١، ص١٥ .

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١، مرجع سابق، ص٩٩ .

(٤) القرطبي التفسير، محمد بن أحمد بن فرح القرطبي، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ١٣٧٢هـ، (١١٧/١١) النجار، مرجع سابق، ص٤١ .

(٥) بطرس البستاني، دائرة المعارف، دار المعرفة، بيروت ج٢، ص٦٧١ .

(٦) دائرة المعارف الإسلامية، (١)، (٥٤٣) .

(٧) محمد وصفى، تاريخ الأنبياء والرسل، دار الفضيلة، القاهرة، ٢٠٠١، ص٤٨ - ٥١ .

وقد دعا إدریس عليه السلام إلى التوحيد وعبادة الله وحض على الزهد في الدنيا والعمل بالعدل ، وأمرهم بالصلوات وغلظ عليهم في الطهارة من الجنابة ، ومن أقواله :

"إذا دعوتكم الله سبحانه فأخلصوا النية كذا الصيام والصلوات فافعلوا" وإدریس هو أول من تكلم في الجواهر العلية والحركات النجومية ، وأول من بنى الهياكل لعبادة الله وتمجيده فيها (١) .

وعن ابن مسعود وابن عباس أن الياس هو إدریس ، واستأنسوا في ذلك بما جاء في حديث الزهري عن أنس في الإسراء أنه لما مر به عليه السلام قال له مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح" (٢) .

والديانة الإدريسية بنيت على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، والصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج .

(١) عبد الوهاب النجار ، مرجع سابق ، ص ٤٣ .

(٢) انظر فتح الباری (٣٧٣/٦) وابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١ مرجع سابق ، ص ١١٦ .

المبحث الأول

الصلاة في الديانة الهندية

قبل ظهور ديانة البراهمة أقدم الديانات الهندية كانت هناك ديانات سماوية أتى بها أنبياء أرسلهم الله أمثال شيث وادريس عليهما السلام ثم ظهرت الديانة البرهمية وكانت عبادتهم قاصرة على أناشيد "الريخ فيدا" وهي أقدم أسفار الفيدا (١).

والفيدا أقدم الكتب الدينية التي ظهرت في العالم ، ويجمع العلماء والمؤرخون أن نص الفيديا وصل إلينا كاملاً ، فيذكر "موللر" أن الريك فيدا هو أقدم كتاب في العالم . وأناشيد البراهمة القدسية تقف عالياً . دون أن تجد ما يوازئها في آداب العالم بأجمعه . والحفاظة على هذه الأناشيد ، عبر كل هذه الأجيال ، حتى تصل إلينا ، أمر يستحق أن نسميه معجزة .

أما العالم الألماني "سودربلوم" فيقول في كتابه تاريخ الأديان : "ريك فيدا هو أقدم كتاب مقدس عرفته البشرية ، وهو يتضمن أقدم أدب للآريين ، وأقدم وأكبر مجموعة من الأناشيد الطقسية نعرفها حتى الآن . ومن الصعب تحديد تاريخ له" (٢).

ويقول "غريسولد" في كتابه "ديانة الريك فيدا" : "ليس ريك فيدا أقدم أثر أدبي هندي فحسب ، بل وأقدم أثر أدبي للشعوب الهندو أوروبية . وهو يغطي عدة قرون على الأقل . إنه مكتبة عامة بحد ذاته . وهو نقطة اتصال بين الهند والغرب واكتشاف علماء الغرب له كان سبب تأسيس علوم الألسنية والميتولوجيا المقارنة" (٣).

أما زمن هذا الكتاب فالدراسات الحديثة تحده تاريخياً بين ستة آلاف وألفي سنة قبل الميلاد .

وجاء في قوانين "مانو" ، أن الفيديا يرجع إلى القرن الثاني قبل المسيح ، وتجمع كتب الآداب الفيدية القديمة أن ريك فيدا أزلت تمتد جذوره إلى بداية الخليقة . ويقول "مهاريشي" : "إن الفيديا أزلية غير مخلوقة تناقلتها العائلات الفيدية شفويا عبر آلاف السنين ولم تكتب إلا في زمن قريب نسبياً ، وقد وصلت إلينا بنصها الكامل دون تحريف وكل المخطوطات تتوافق على تقديم نص واحد حافظ على نقائه وكماله" (٤).

(١) الفيديا عبارة عن موسوعة تشمل الكثير عن بلاد الهند مرت بمراحل عديدة ، فقبل تدوين الفيديا كان معناها التامل وبعد عهد التدوين أصبحت تعني المعرفة المنشودة وأول من قام بتدوينها ، كما يرجح ويل ديورانت ، بعض التجار الهنود لاستخدامها في أغراض تجارية وإدارية بمعنى أن التجار هم الذين قاموا بمهمة تدوينها وليس الكهنة ، وبعد ذلك قام الكهنة الهندوس البراهمة بتشجيع تدوينها بعد أن وطدوا أسس النظام الطبقي في الهند وأعطوه بعداً دينياً . والفيديا ليس كتاباً واحداً وإنما هو مجموعة كتب تصل إلى أربعة عشر كتاباً وأهم هذه الكتب هو كتاب "منوسميتي" أو "شرع منو" نقله للعربية إحسان حقي الذي يصفه في مقدمته بأنه مجموعة متناقضات .

(٢) لويس صليبا ، ريك فيدا ، مكتبة بيبليون ، لبنان ، ٢٠٠٥ م ، ص ٢٢ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٢٣ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٢١ - ٣٧ .

وتتوزع الفيدا أو الويدا في أربعة كتب هي :

١- الريج فيدا Rig Weda (أنشودة لتمجيد الآلهة) ، وهو أشهر الكتب الأربعة ، ويشتمل على قرابة ١٠١٧ أو ١٠٢٨ أنشودة دينية يتضرع بواسطتها الهنود للآلهة ، ولا تزال هذه الأناشيد معتمدة عند الهندوس يرددونها في صلواتهم صباح ومساء ، وفي حفلات الزواج وسائر المناسبات ، ويرون فيها اليمن والخير .

٢- ياجور فيدا Yajur Weda ، وهي أناشيد ونصوص يرتلها الكهنة والرهبان الهندوس عند تقديم القرابين .

٣- ساما فيدا Sama Weda ، وهي أناشيد يرددونها أثناء إقامة الصلوات ، وتقال على شكل أدعية .

٤- آثار فيدا Athar Weda ، وتشمل مقالات في السحر والرقى والشعوذات^(١) .

ومن بعض الأشعار الفيدية التي تذكر فيها الصلاة :

- أيا "اندو" ، (وهو شراب مقدس يسمى السوما والسوما هو ملك النباتات الموجود في السماء) . السيد النقي الفرح إن الحكماء ينتجونك ويدعمونك بالصلاة^(٢) .
- أيا "اندو" ، هبنا مع نذاك كل خيرات الأرض والسماء . أعطنا قوة متألفة منيرة^(٣) .
- أيها السيد النقي إمنح منشذك الغنى والقوة ، استجب لصلوات شاعرك^(٤) .
- هذا السيد يصلى وقد أثارته الصلاة العتيقة ، ويهيب الأرباب شرابه العذب^(٥) .
- سوما ملك النباتات الذى ينمو في الجبال وتغذيه مياه الأمطار وهو موجود في السماء يتقدم ودودا نقياً ومزيناً بصلاة الحكيم "مدهيا تيتهى"^(٦) .

(١) أسعد السحمراني ، موسوعة الأديان والمذاهب الميسرة ، وموسوعة الأديان الميسرة ، دار النقائس ، بيروت ، ٢٠٠١م ، ص ٣٩٦ .

(٢) ريك فيدا ، النشيد السادس والعشرون ، سوكتا ، ص ٢٣٨ . "اندو" هو شراب مقدس عندهم يسمى السوما اله الخصب .

(٣) المرجع نفسه ، النشيد ٢٩ / سوكتا .

(٤) المرجع نفسه ، النشيد ٤٠ / سوكتا .

(٥) المرجع نفسه ، النشيد ٤٢ / سوكتا .

(٦) المرجع نفسه ، النشيد ٤٣ / سوكتا .

- تجلى أبا سوما (١) وسط الديفاس (الكائنات النورانية) (٢). أنت يا من تثيره ابتهالاتنا وصلوات الحكماء. وتوقف لأجلنا ، تمجيذا "لبهاغا" و "فايو" (٣) .
 - ها "اندو" مولود الصلاة ، والمكرم فى أناشيدنا ، قد وضع على المذبح كما يوضع العصفور فى عشه إكراما لإندرا (سيد عالم النور) (٤) .
 - ها هى الصلوات والأناشيد تحتفل بسوما هذا الصديق الذى يدور فى كؤوسنا ويشارك فى أعيادنا (٥) .
 - إنه المولى الخالد الذى يهبنا نداه ، استجابة لتسايعنا . ويمطر من العلياء الكنوز مع المياه (٦) .
 - كما السهم المشدود إلى القوس . وكما العجل الملتصق بشدى أمه . هكذا تبدو صلاتنا أمام المولى . أنها تأتى إليه ، حاملة اللبن ، كالبقرة ذات الأثداء السخية (٧) .
- ويلاحظ هنا استخدام الهنود لفظ "المولى" الدال على الإله وقد استخدمت اليهودية هذا اللفظ للتعبير عن الإله فى بدايات ذكرهم للإله .
- وقد ورد فى أحد فصول الفيدا ذكر الإله (برهماسباتى) ومعناه فى اللغة السنسكريتية "رب الصلاة" .
- وهو عند الهنود الأصليين هو الإله الموجود بذاته لا تدركه الحواس وقد يدركه العقل (٨) .

(١) المرجع نفسه النشيد ٤٣ / سوكتا والسوما عندهم هو : ملك النباتات الذى ينمو فى الجبال وتغذيه مياه الأمطار ويعتقدون أنه موجود فى السماء .

(٢) لويس صليبا ، مرجع سابق ، ص ٤٢٢ ، الديفاس : الكائنات النورانية .

(٣) ٤٤ / سوكتا ، بهاغا : هو الذى يبدد اللبس والغموض والوجود السفلى ويحوّله إلى فرح وغبطة ، فايو : الهواء أو السريح وهو عندهم سيد العالم والوسيط بين السماء والأرض ويحافظ على حياة الجسد، لويس صليبا ، مرجع سابق ، ص ٤٣٣ ، ٤٤٠ .

(٤) المرجع نفسه ، النشيد ٦٢ / سوكتا ، أندرا : قدرة الوجود المتجلى فى العقل الإلهانى وهو سيد عالم النور والأشعة ، لويس صليبا ، مرجع سابق ، ص ٤٣١ .

(٥) يعتقد الهندوس أن سوما هو حياة العالم وإنه يرافق الصلوات صباحا ومساءً ، ويخصبها وهو يعرف كوجود مبادئ على شكل عصير أو شراب يحضر فى الذبائح ويعتقدون أن له القدرة على منح الخلود للإنسان ويشفى المرضى ، وفى التقليد الهندى هو شراب مغذى للآلهة ويعتقدون أنه الطاقة الكونية التى تربط غير المتجلى بالمتجلى ، وأنه بنصفه الوجود فى كل ذرة فى الكون ، كما يتصورونه كائنًا سماويا وكاننا نورانياً يحارب الظلمة ، قال البعض سوما مرادف للقمر المشع فى السماء. لويس صليبا ، المرجع السابق ، ص ١١٣ - ١١٩ .

(٦) المرجع نفسه ، النشيد / ٦٨ ، سوكتا .

(٧) ريك فيدا ، مرجع سابق ، النشيد ٦٩ / سوكتا .

(٨) محمود أبو الفيض ، الدين المقارن ، نقصة مصر ، القاهرة ، ١٩٩٠م ، ص ٤٦ .

البراهمية :

كانت العقيدة البراهمية تقوم على مبدأ وحدانية الله ، وتؤكد على أن غاية كل إنسان في الحياة الاتصال بالله والرجوع إليه ، والله عند قدماء البراهمة واحد لا شريك له ، سرى منه الروح في جميع الكائنات من جماد ونبات وحيوان . وكتاب الفيدا هو الكتاب المقدس الذي اعتمدت عليه الديانة البرهية وأسفار الفيدا أقدم من التوراة (١) بالآف السنين منذ زمن لا يقل عن ٣٠ ألف سنة (٢) .

وبعد انحدار الديانة البراهمية بظهور الكهنة الذين جعلوا للديانة أسراراً ظاهرة وخفية حيث كثرت الرموز والطقوس والشعائر ، نشأ ما لم يكن أصلاً في الديانة البرهية وهو ما عرف بالثالوث الهندى (برهما - فشنو - سيفا) وانحرف أتباع البرهية إلى عبادة التماثيل وإلى الوثنية ؛ فكثرت الشيع ، وفقد البراهمة روح ديانتهم التوحيدية .

شعائر الصلاة عند البراهمة :

ذكر البيرونى في كتاب تحقيق ما للهند "أن أهم طقوس الصلاة عند البراهمة الاغتسال كل يوم ثلاث مرات في وقت الفجر ، وفي نصف النهار ، وعند الغروب حتى يكون طاهراً من كل نجاسة استعداداً للصلاة ، والصلاة عند البراهمة هي تسييح وتمجيد وسجده ، وحتى تقبل صلاته يجب أن يخضع لشعائر خاصة فيبدأ بتنظيف نفسه والتقليل من الطعام ، ويفضل الصيام ، ويجس أنفاسه قدر إمكانه ، وتصحب صلاته تقديم قربان ، ويمكن أن تجرى هذه الصلوات في بيته ، وهناك صلوات عامة تجرى في المعبد أو الخلاء يستغرق وقتها أحياناً ساعة أو أكثر ، وأحياناً تمتد لأيام ، وخاصة في مواسم الزراعة أو عند هطول الأمطار (٣) والاعتسال بالليل واجب عند البراهمة في أوقات الكسوف وذلك بسبب تقديم القرابين اللازمة لها (٤) .

الهندوسية :

ظهرت عقيدة الهندوسية في الألوهية بعد انحدار البراهمة حيث تحولت إلى آلاف من الآلهة يقدسونها ، والإله الأساسى عندهم "براهما" ، وبراهما ، خالق الكون على طريقته ، وفشنو الحافظ على العالم الذى يجسد الخير للبشر ، وشيفا المهلك للعالم .

(١) محمد فؤاد الهاشمى ، الأديان في كفة الميزان ، دار الكتاب العربى ، مصر ، ص ١٢ - ١٤ .

(٢) محمود أبو الفيض ، الدين المقارن ، مرجع سابق ، ص ٤٠ .

(٣) أحمد شلى ، أديان الهند الكبرى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٣ م ، ص ٥٥ .

(٤) السبيرونى ، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، الذخائر ١٠٩ ، قدمها محمود على مكى ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص ٤٥٥ ، ٤٥٦ .

وتركز الهندوسية على النفس صاحبة الإرادة والقيادة وأن أصلها من "براهما" وخلاصها يتم عندهم عن طريق ممارسة رياضة "اليوغا" وهي رياضة فيها قسوة على البدن لتعويد النفس على الصبر والثبات للوصول بها إلى الاتحاد بالنفس الكلية .

ومن مظاهر التقديس عندهم أنهم يحجون سنويا إلى نهر الغانج بهدف التطهر بمائه.

القبلة عند الهندوس :

القبلة عندهم الشمس أينما كانت .

شعائر الصلاة عند الهندوس :

تتم شعائر الهندوس بالطهارة ، فتكون بالحج إلى ضفاف الأنهار وخاصة نهر "الغانج" ويعتبرونها أماكن مقدسة حيث يلقون فيها رماد موتاهم بعد حرقها ويعتقدون أن نهر الغانج ينبع من تحت قدمي الإله "فيشنو" الحافظ حسب زعمهم .

والطهارة عندهم نوعان : حسية وهي الاغتسال بالماء ، ومعنوية وهي تطهير الروح بالعلوم المقدسة والقلب بالعبادات .

والمرء عندهم يتطهر بالغسل بالماء إذا لامس شخصا من الأسافل أو امرأة حائضا أو نفساء ، أو جثمان ميت ، أو عند الجنابة . ودم الشهيد عندهم طاهر لا يغسل^(١) والهندوس لديهم ولع بالتنسك والاعتزال في الغابات وعلى ضفاف الأنهار ؛ لذا فهم يفضلون أداء عبادتهم بالقرب من نهر أو غابة بهدف الطمأنينة واستجماع فكركم ، وتؤدي الصلاة بالاستحمام ، وارتداء ثياب نظيفة ذات ألوان صفراء أو بيضاء ، وتغسل الأيدي والأفواه بماء مطهر^(٢) .

وتؤدي الصلاة في الهندوسية مرتين في اليوم :

صلاة في الصباح ، يؤديها الفرد وهو واقف على قدميه من انبلاج الفجر حتى مطلع الشمس .

وصلاة في المساء ويؤديها وهو جالس إلى ظهور النجوم ويعتقدون أن صلاة الصباح تذهب كل ذنوب المساء ، وصلاة المساء تذهب كل ذنوب النهار .

وفي المعابد يؤدون صلاتهم برفقة الكاهن حيث يقوم الكاهن بتلاوة التعاويذ ثم يركع الشخص تحت قدمي الصنم متضرعا ، وكل طبقة عند الهنود لها وضع خاص في الأدعية التي يتلوها الكاهن ، وفي الختام يتلو الكاهن دعاء ، ثم يرش المصلى بالماء ، ويخرج المصلى^(٣) .

(١) إحسان حقى ، مقدمة لكتاب منوسمترتى أو شرع مانو ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص ٣٧ ، ٤٧ ، ٩٠ ، ٩١ .

(٢) أحمد شلبي ، أديان الهند الكبرى ، مرجع سابق ، ص ٥٤ ، ٥٥ .

(٣) إحسان حقى ، مرجع سابق ، ص ٢٧ ، ٣٧ .

والصلاة للرجل أن يجلس متربعا ، أما المرأة فتجثو على ركبتيها وتؤدي الصلاة بشكل فردي .
هذا وينص كتاب "منوسميتي" وهو أحد كتب الفيدا على أن كل من لم يؤد الصلاة يطرد
ويصبح من المنبوذين أو يحرم من حقوق المولودين ثانية - أى الذين كانت لهم حياة سابقة - نسبة
إلى عقيدة الهندوس في تناسخ الأرواح وأن كل إنسان يولد ولادة ثانية .

الصلاة في البوذية :

ولدت البوذية في الهند في القرن السادس ق.م وهي عقيدة باطنية وهي ليست دين أو فلسفة ،
إنما هي مسلك باطنى وطريقة تنسكية ظهرت بعد الديانة البرهمية دخلت الصين في القرن الثالث
ق. م وامتدت إلى كوريا (٣٧٢ م) ثم اليابان (٥٥٢ م) ثم سريلانكا وبورما وكمبوديا ووصلت
إلى تايلاند في القرن السابع وأصبحت دين الدولة الرسمي .

لم يفرض بوذا على تلامذته أية طقوس للصلاة ولكن أتباع البوذية من بعده أصبحوا يؤدون
الصلاة في المعابد أمام تمثال بوذا جلوسا و يعدونه "إلها" وهم أصحاب المذهب الشمالى السائد في
الصين واليابان والتبت ونيبال وسومطره ، أما أصحاب المذهب الجنوبي و يتركزون في بورما
وسيلان وسيام ، فكانوا أقل غلواً في تأليه بوذا .

والبوذيون ينقسمون إلى قسمين:

١- المتدينون وهم يأخذون بعقيدة بوذا في كل تعاليمه .

٢- المدنيون ويقتصرون على بعض تعاليمه ووصاياه (١) . ويعتقد البوذيون أن صلاحهم لبوذا
ستدخلهم الجنة وتؤدي جماعية يحضرها أتباع كثيرون .

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، إشراف
مانع بن حماد الجهني ، الرياض ، ١٤٢٠ هـ ، ج ٢ ، ط ٤ ، ص ٧٦٠ ، ٧٦٢ ، وأسعد السحمراني ، موسوعة
الأديان ، دار النفائس ، بيروت ، ٢٠٠١ م ، ص ٧٩ .

المبحث الثاني

الصلاة عند قدماء المصريين والصابئة

جاء في مذكرات العالم الأثرى ما نيتون ان هناك أنبياء ورسلا أرسلوا إلى مصر وبشروا برسالات الله وهؤلاء الأنبياء هم الذين دعوا الناس في الهند وقارة آسيا إلى عبادة الله وتوحيده .

ومن الكتابات والنقوش والوثائق التاريخية التي وجدت على أوراق البردى توصل العلماء إلى الدعوة في مصر سبقت الدعوة في الهند ، وأن نبي المصريين هو إدريس عليه السلام ، وهو الذي انتقل إلى الهند فبشر برسالته وذلك استنادا إلى ما ورد عن إدريس عليه السلام أنه ولد بمدينة "إدفو" في مصر ، وقيل أنه ولد ببابل ودينه هو دين التوحيد الذي حمله وأتباعه إلى المصريين قبل عصر مينا بأدهار طويلة ، وتقول بعض المصادر أن التوحيد كان موجودا في الهند قبل أن يوجد بمصر . كما شهدت مصادر أخرى أنه كان لمصر علومها ومعارفها ودينها قبل سنة ٤٥٠٠ ق.م وكان يحكمها أتباع هوروس وكان مركزها "إدفو" وأثبت البحث الدقيق أن مصر قبل عهد الملك مينا (أول ملوكها) كانت تملك مجموعات من التأليف السرية والمعارف الرياضية والطبية وكانت لها تقاليد دينية ولها نظم سياسية واجتماعية وأدبية أرجعها البعض إلى ١٥ ألف سنة والبعض الآخر قال ٧ آلاف سنة ق.م ، وأنهم اخذوا نظام دينهم عن نبيهم هرمس وقيل عن الهنود القدماء قبل هرمس لقدّم أسفار الفيدا التي يرجع تاريخها إلى أكثر من ٣٠ ألف سنة ق.م (١) .

و"إدريس" عليه السلام هو "أخنوخ" بالعبرية وهو "خوروس" أو "هوروس" في اللغة الهيروغليفية وهو "هرماكيس" في اليونانية ثم عرف باسم هرمس وسمى في الكتب المقدسة "إدريس" وهو الذي قيل عنه انه كان يملك الأسرار وكان الداعي الجذاب يحدث كل قوم بلغاتهم ولهجاتهم (٢) .

وكان قدماء المصريين يدينون بالديانة الإدريسية والنبي "إدريس" هو الذي ذكرته التوراة باسم أخنوخ وورد ذكره في سفر التكوين : وَعَاشَ أَخْنُوخُ خَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً، وَوَلَدَ مَتُوشَالِحَ وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللَّهِ بَعْدَ مَا وَلَدَ مَتُوشَالِحَ ثَلَاثَ مِئَةِ سَنَةٍ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ أَخْنُوخَ ثَلَاثَ مِئَةٍ وَخَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً. وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللَّهِ، وَلَمْ يُوجَدْ لِأَنَّ اللَّهَ أَخَذَهُ. (٣) . ومن ألقابه "هرمس" (٤) .

(١) محمود أبو الفيض ، الدين المقارن ، مرجع سابق ، ص ٥٧ ، ٥٨ .

(٢) محمد فؤاد الهاشمي ، مرجع سابق ، ص ٢١ ، ٢٢ .

(٣) سفر التكوين / ٥ : ٢١ - ٢٤ .

(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ، مرجع سابق ، (٩٩/١) .

ويذكر "دوماس" : أن إدريس هو "هرمس" المصري ، الذي وصلت باسمه مجموعة كاملة من البحوث الفلسفية التي يطلق عليها الكتابات الهرمسية وهي من المعارف التي كان يلزم بها الكهنة . وجاء في دائرة معارف الدين أن الكتابات الهرمسية تتضمن مقطوعات منقولة بأمانة من عقيدة قدماء المصريين .

ويذكر "ابن النديم" : قال الكندي أنه نظر في كتاب يقر به صابئة حران وهي مقالات هرمس في التوحيد (١) .

ويذكر "القنوجي" أن جميع العلوم التي ظهرت قبل الطوفان صدرت عن هرمس الأول الساكن بصعيد مصر الأعلى ، وهو الذي يسميه العبرانيون أخنوخ النبي بن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم وهو إدريس عليه السلام (٢) .

ومن الآثار التي اكتشفت عن إدريس عليه السلام ، فراشه الذي كان يصلي عليه ، وكان مصنوعاً من الحصر ومكتوباً عليه "السعيد من نظر نفسه في مرآة صلاته وعبادته" (٣) .

ويذكر نديم السيار في كتابه "المصريون القدماء أول الحنفاء" أن الصلاة هي الركن الثاني بعد الشهادة عند قدماء المصريين ، وشروط الصلاة عندهم ثلاثة : الطهارة ، وستر العورة ، واستقبال القبلة .

الطهارة عند قدماء المصريين :

كان قدماء المصريين أول من عرف ومارس الطهارة ، والطهارة عندهم تشمل الاغتسال من الجنابة كما جاء في تعاليم إدريس عليه السلام (٤) . والطهارة عندهم فرض واجب ولا يدخلون المعابد بدون تطهر ، وكان المرشح للكهانة يخلع ملابسه ويتطهر بالماء ويطيّبونه بالعطور ثم يرتدي زي رجال الدين . وقبل الشروع في أداء شعائر العبادة يقوم الفرعون بتبخير المعبود وسكب المياه المقدسة عليه (٥) . ويذكر هيردوت : أن المصريين كانوا أول من أقام الهياكل (المعابد) (٦) .

(١) انظر السيار ، المصريون القدماء أول الحنفاء ، الناشر المؤلف ، ٢٠٠٤ م ، ص ٢٣ ، نقلا عن

The Oxford Dictionary of the Christian, church, p. 642 , The Encyclopedia of Religion, by Vergilius Ferm, p. 334 .

(٢) صديق بن حسن القنوجي ، أجد العلوم ، تحقيق عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٠م ، ١ / ١٦٤ والتجار ، مرجع سابق ، ص ٤٣ ، نقلا عن كتاب تاريخ الحكماء ، هرمس الثالث ، ص ٣٤٨ وذكر أن إدريس هو أول من أنذر بالطوفان ورأى أن آفة سماوية تلتحف الأرض من الماء والنار فخاف ذهاب العلم فبنى الأهرام والبرابي في صعيد مصر الأعلى وصور جميع الصناعات والآلات ورسم فيها صفات العلوم حرصاً منه على تخليدها . ويذكر التجار أن هذه الأخبار أشبه بالخرافات . انظر التجار ، ص ٤٤ .

(٣) محمد فؤاد الهاشمي ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .

(٤) نديم السيار ، مرجع سابق ، نقلا عن إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص ٤ .

(٥) التراجماء علاء النشمي ، أسطورة الماء في الأديان فكراً وطقساً ، اتحاد الجمعيات المندائية ،

<http://www.mandaeanunion.org/History/AR-History-011.htm> .

(٦) السيار ، مرجع سابق ، ص ٧٢ . نقلا عن ، هيردوت .

الوضوء عند قدماء المصريين:

مارس قدماء المصريين الوضوء قبل الصلاة بغسل الوجه ومسح الجبين والأذن والأنف ثم غسل اليدين إلى المرفقين ثم تغطيس الرجل اليمنى ثم اليسرى في الماء^(١)

وذكر "محمد الحسني" عن الوضوء عند قدماء المصريين قوله: "ومن سنة الوضوء، تثليث الغسل" بمعنى أداء كل غسل أو مسح بالماء ثلاث مرات^(٢) ويتم الوضوء في مبنى خاص به في المعبد يسمى بيت الوضوء^(٣).

نواقض الوضوء عند قدماء المصريين:

من نواقض الوضوء عند قدماء المصريين خروج دم أو ريح وملامسة النساء^(٤).

القبلة عند قدماء المصريين:

كان قدماء المصريين أول من عرف القبلة واستخدمها وكانت من تعاليم إدريس عليه السلام وكانت قبلتهم الجنوب^(٥).

أركان الصلاة عند قدماء المصريين:

أركان الصلاة عند قدماء المصريين طبقاً لتعاليم إدريس عليه السلام كانت تتشكل من خمسة أركان:

١- الوقوف في وضع التكبير: ويذكر الشهرستاني، من حكم إدريس أول ما يجب على المراء تعظيم الله^(٦) بأن يرفع المصلى يديه إلى أعلى مع توجيه الكفين إلى الخارج للإقرار والتعبير عن ضالة الإنسان في حضرة الإله والاستغاثة والاحتماء به.

٢- وضع الكف الأيمن فوق الأيسر: ووضعهما بالنسبة للنساء على مستوى الصدر وعند الرجال أسفل السرة^(٧).

(١) المرجع السابق، ص ٣١٥، نقلاً عن موسوعة الديانات والعقائد في مختلف العصور، عبدالغفور عطار ٢٩٢/١.

(٢) المرجع السابق، نقلاً عن موجز في فقه العبادات، ص ٣٢، ٣٣.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣١٦.

(٤) المرجع السابق، نقلاً عن سليم حسن، مصر القديمة، ٢٣٦/١.

(٥) يقول عبدالوهاب النجار إن شريعة إدريس في المملكة الحقيقية كانت قبلته إلى الجنوب على خط نصف النهار، النجار، مرجع سابق، ص ٤٢.

(٦) محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ ج ٢، ص ٤٥.

(٧) السيار، مرجع سابق، نقلاً عن رزقانة، حضارة مصر والشرق القديم، ص ٢٣٠.

٣- الركوع رمزًا للخضوع والاستسلام لله .

٤- السجود وهو الانحناء لأسفل ويلمس الأرض بالجهة في خضوع (١) .

ويلاحظ في سجد قداماء المصريين حرصهم الشديد على وجوب تطهير الجهة كشرط من شروط الوضوء لإعدادها لعملية السجود (٢) . ولا يكتفون بلمس الجهة الأرض ، ولكن يجب ارتطام الجهة بالأرض لتكون الجهة هي المسجد .

٥- وضع القعود وهو يشبه القعود الأخير في صلوات اليهود، ووضع جلوس التشهد عند المسلمين (٣) وقد انتقل هذا الوضع من مصر إلى اليهود ويطلقون على هذا الوضع في اليهودية لفظ "برك" (٤) .

وستر العورة من شروط الصلاة عند قداماء المصريين وهي عند الرجل الستر إلى ما تحت الركبة .

وكان عدد الصلوات عند قداماء المصريين ثلاثة : الفجر "الصبح" ، والظهر ، والعشاء وتقام العبادات اليومية عندهم في وقت واحد وبطريقة ثابتة في كل معابد مصر (٥) .

الأذان عند قداماء المصريين :

عرف الأذان عند قداماء المصريين للنداء إلى الصلاة ، وارتبط بلفظ "دوى" في اللغة المصرية القديمة بمعنى صيحة أو صرخة وبمعنى نادى أو نداء (٦) وارتبط هذا اللفظ بصلاة الحنفاء ويكررونه خمس مرات (٧) .

وتذكر الكتابات القديمة ان لفظ "دا - نو" المصرى القديم يعنى حرفيا "أتى - جاء" وقت الصلاة (٨) وكان المؤدى يضع يديه خلف أذنيه عند النداء للصلاة (٩) . ويؤدى المؤذن نداءه من مكان مرتفع .

(١) The Egyptian Book of the dead, Introduction, W. Budge, p. 885 .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٦٩ .

(٣) المرجع نفسه ، نقلا عن دائرة المعارف الإسلامية ١٤ / ٢٨٧ .

(٤) قاموس قوجان / عبرى - عربى ، ٨٥ .

(٥) السيار ، مرجع سابق ، ص ٣٧٦ ، نقلا عن سونيرون ، كهان مصر القديمة ، ص ٩٥ - ٩٧ .

(٦) المرجع نفسه ، ص ٣٧٨ نقلا عن قاموس بدوى وكيس ، ص ٢٨٥ ، ٢٨٨ .

(٧) المرجع نفسه ، ص ٣٧٨ .

(٨) المرجع نفسه ، ص ٣٧٨ نقلا عن

A Concise Dictionary Of Middle Egyptian, by Faulkner. P. 309 .

(٩) المرجع نفسه ، ص ٣٨٠ ، نقلا عن الفن المصرى ٣ / ١١٦٨ .

ويذكر "سونيرون" أن الكاهن كان يقوم للصلاة مكرراً نداءه أربع مرات ليبلغ آفاق الوجود الأربع (١).

وتذكر دائرة المعارف الإسلامية أن تحديد مواعيد الصلاة عند قدماء المصريين عرفوه طبقاً لتقسيمهم للزمن إلى ساعات ودقائق وثوان، وكان إدريس أول من نظر في علم النجوم وحساب السنين والأيام (٢).

ويذكر "ويل ديورانت" أن قدماء المصريين أول من أنشأ (التقويم) الذي أصبح من أعظم ما أورثه المصريون بني الإنسان (٣).

التسييح عند قدماء المصريين :

كان قدماء المصريين أول من عرف التسييح طبقاً لتعاليم إدريس عليه السلام وأول من استخدم (السيحة) (٤). باعتبارها أداة حساب عدد التسيحات وكانوا يصنعون المسابح من نواة ثمرة الدوم (٥).

وكان التسييح عندهم صلاة توسل وتضرع، وكانوا يستخدمون التسييح بنفس اللفظ المعروف الآن حيث يذكر صاحب كتاب "رفع الإصر عن كلام أهل مصر" أن هذا اللفظ (سيح) قد دخل اللغة العربية من لغة أهل مصر (٦).

ويعتقد المصريون القدماء أن كلمات التسييح والحمد سوف توزن يوم الحساب (٧).

وهذه العقيدة نجدها في حديث رسول الله ﷺ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله : "كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده" (٨).

(١) المرجع نفسه ، ص ٣٨١ ، نقلا عن سونيرون (سيرج حسن كمال ، كهان مصر ، ٩١) .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ٥٤٣/١ .

(٣) ويل ديورانت ، قصة الحضارة ، م ١ ، ج ٢ ، دار الجليل ، بيروت ، ١٩٨٨ م ، ص ١٢١ .

(٤) السيار ، مرجع سابق ، نقلا عن حسن كمال ، موسوعة الطب المصري القديم ٣٣٨/٢ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ٣٩٩ نقلا عن موسوعة الطب المصري القديم ٣٣٨/٢ ، وقد وجدت المسابح مصورة على جدران معابد قدماء المصريين وفي بردياتهم وكانت السيحة ذات قداصة عند قدماء المصريين ويحرقون على اقتنائها ويسبحون بها في وقت الإبركار ويرتبط التسييح عند قدماء المصريين بالحمد .

(٦) المرجع نفسه ، ص ٣٩٦ ، نقلا عن أبي السرور الشافعي قاموس "القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب" ، ص ١ - ٢ .

(٧) المرجع نفسه ، ص ٤٠٤ ، نقلا عن The Egyptian Book of the dead w. Budge, p.12 وقاموس المعجم الصغير في مفردات اللغة المصرية القديمة ، بدوى وهيرمان كيس ، ص ١٦٧ .

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه ٦٠٤٣ ومسلم في صحيحه ٢٦٩٤

وقد عرف قدماء المصريين البكاء أثناء السجود خضوعاً وخشية لله وللفظ بكى وبكاء لفظ مصرى قديم (١) .

صلاة الجماعة عند قدماء المصريين :

عرف قدماء المصريين الصلاة الجماعية واستخدموا لفظ "جمع" بمعنى "مع" وانتقل اللفظ إلى اللغة العربية وعدد من لغات العالم القديمة ومنه جهر / تجمهر (جم . هر) بمعنى تجمع (٢) "وجمع" لفظ مصرى قديم اشتق منه اسم صلاة الجماعة ، والجمعة ، والجامع .

كذلك عرف في المصرية القديمة لفظ "إمام" من (أم م / أم) بمعنى صلى (٣) .

وإلى جانب الصلوات اليومية كان قدماء المصريين يؤدون صلاة الأعياد ويقدمون فيها الأضاحي قبل الخروج للصلاة (٤) . كما كانوا يؤدون صلاة الجنائز على الميت طبقاً لتعاليم إديرس (٥) .

ومن آداب الصلاة عند قدماء المصريين عدم رفع الصوت أثناء الصلاة وتؤدي في حالة تذلل وخشوع (٦) .

تلك كانت عبادة المصريين القدماء الذين اتبعوا الديانة الإديسية في أول أطوارها إلا أن هذه الديانة انحدرت بنفس الطريقة التي انحدرت بها الديانة البرهمية على يد الكهنة حيث اتخذوا من صفات الله ثالوثاً "الوجود" ، و"الحكمة" و"الحياة" المتمثل في "آتون" و"رع" و"آمون" وأخذت تتطور حتى انحرفوا طبقاً لتدخلات الكهنة حتى وصلوا إلى عبادة النار والنجوم وغيرها من الظواهر الطبيعية ، وتطوروا من ديانة التوحيد إلى التعددية ، وأصبحت صلواتهم توجه إلى قوى الطبيعة يقدمونها تقرباً للتماثيل الرمزية ، وظل المصريون على تلك الحال في عبادة الآلهة حتى هاجمهم الفرس واليونان وهدموا معابدهم وخرّبوا هياكلهم وحاربوا الكهنة فأبطلوا الديانة المصرية القديمة (٦) .

(١) انظر نديم السيار ، مرجع سابق ، ص ٢٣٨ .

(٢) الرازي ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م ، جم : الكثير .

(٣) السيار ، مرجع سابق ، ص ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، نقلا عن

A Concise Dictionary of Middle Egyptian, by Faulkner, p.3 .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٤١٧ ، ٤١٨ نقلا عن هيردوت ، فقرة ٤٠ ، ص ١٣١ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ٤١٩ ، نقلا عن موسوعة الفن المصري ، د. عكاشة ، ٢ / ٨٣١ .

(٦) فؤاد الهاشمي ، مرجع سابق ، ص ٢٥ ، ٢٦ .

يقول السيد محمود أبو الفيض : "ومصر وإن كانت قبست الديانة الحقيقة من آسيا ، ولم يسبقها في هذا إلا الهند ثم رسالة نوح فيما بين النهرين ، فإن ديانة المصريين القدماء قد تداركت رسالة إدريس عليه السلام ، وما حدث من انحدار فيها إنما حدث على أيدي الكهنة الذين جعلوا من تعاليم إدريس رموزاً واسراراً مستورة حتى انقلبت إلى نصب حية أو جامدة وجعلوا من آمون إلهها بعد أن كان رمز النور الشمسي فقط ، وأصبحت الديانة المصرية أساساً لما بعدها من ديانات وثنية حتى ظهور اليهودية والمسيحية والإسلام حيث عادت الديانة إلى التوحيد (١) .

الصلاة عند الصابئة :

اختلف الباحثون والمؤرخون في طبيعة الصابئة قال بعضهم أنهم كالجنوس يعبدون الملائكة ويصلون في اتجاه القبلة (قول قتاده ومقاتل) ، ويقول آخرون أنهم قوم بين الجوس واليهود (قول القرطبي) ، ويقول البعض الآخر أنهم قوم بين النصارى والجوس ودينهم دين نوح عليه السلام ، وقيل أنهم طائفة من مشركى العرب في الجاهلية رفضوا عبادة الأصنام فاتخذوا لأنفسهم عبادة خاصة بهم اهتموا بها إلى التوحيد وهم يتبعون إدريس عليه السلام ، وقال آخرون ، هم عبدة الكواكب وقد خطأت المصادر هذا القول ، وقيل أنهم يتعبدون على ملة إبراهيم عليه السلام واعتزلوا قومهم دون دعوة (٢) .

ويذكر الطبرى ، أنهم فرقة من أهل الكتاب يقولون لا إله الا الله (٣) .

ويذكر الدكتور نديم السيار : أن كتب الصابئة المقدسة تذكر أنهم كانوا يعيشون بمصر الفرعونية قديماً - قبل هجرتهم إلى موطنهم الحالى بجنوب العراق - وأنهم تلقوا كل تعاليم ديانتهم عن كهنة المعابد المصرية أى أنهم على نفس ديانة الفراعنة . ويقولون أن نبيهم هو إدريس (٤) .
ويذكر القفطى أنه كان أهل مصر في سالف الزمان .. صابئة . (٥) .

(١) محمود أبو الفيض ، الدين المقارن ، مرجع سابق ، ص ٧٤ .

(٢) عبدالرازق محمد أسود ، المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب ، ج ١ ، ص ١١٤ ، ١١٥ ، وقد ذكرهم القرآن في ثلاث مواضع البقرة ٦٢ ، المائدة ٦٩ ، الحج ١٧ . وكانت ديانة الصابئة منتشرة في اليونان وكان أكثر أتباعها من فلاسفة اليونان وأشهرهم أفلاطون الذى سافر إلى مصر ومكث فيها ١٣ عاماً ليدرس أصول الدين وفقه العبادة على أيدي كهنتها ويقول أفلاطون في معنى الصلاة وأوضاعها من خلال ما تعلمه من كهنة مصر : الصلاة تجمع الإقرار بالربوبية وطاعة الفعل في توجيه النفس إليه وتركها استعمال الحواس وتقيؤها للروحانيات ، وترك الاشتغال بطاعة الجسد ، والتخلي عن المعاصي ، والإقرار بالذنب ، وفي رمزية رفع اليدين للتكبير يقول أفلاطون : إن الرجل الذى يرفع يديه في التكبير ، إنما ذلك استعاذة من شئ يخاف منه فطلب الاستغاثة كمن يحاول صد شئ بيديه ليتقيه (السيار ، مرجع سابق ، ص ٣٥٧ ، نقلاً عن أفلاطون في الإسلام ، عبدالرحمن بدوى ، ص ٢١٥ ، ٢٣٤ ، ٢٧٦) .

(٣) محمد بن جرير الطبرى ، تفسير الطبرى ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ - ١ / ٢٥٣ .

(٤) السيار ، مرجع سابق ، ص ٨٠ .

(٥) المرجع نفسه ، نقلاً عن إخبار العلماء بأخبار الحكماء / ٢٢٨ .

وكتابتهم المقدس هو "كثرا ربه" ويحتوى على معلومات عن نظام تكوين العالم والخلقة وعقيدتهم في التوحيد تقول : "إن الله واحد أزلى أبدي مره عن العالم في المادة والطبيعة ، وأنه لم يلد ولم يولد ، ولا تدركه الحواس ، وهو خالق ومكون كل المخلوقات" (١).

وهذا الكتاب يحرم عبادة الشمس والقمر والنار ، وجاء فيه أيضاً أن الشيطان يعذب بالنار الموقدة في عالم الآخرة (٢).

ويذكر "ابن تيمية" : أن الذين أثنى الله عليهم من الذين هادوا والنصارى ، كانوا مسلمين مؤمنين لم يبدلوا ما أنزل الله ولا كفروا بشئ مما أنزل الله فكذلك الصابئة (٣).
وذلك استناداً للآية الشريفة لقوله تعالى في سورة البقرة :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصْرَى وَالصَّبِيَّةَ مِّنْ ءَامَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

ويذكر "العقاد" : أن الدراسات الحديثة بينت للباحثين العصريين شأن هذه الملة - المندائية - فعادوا يبحثون عن عقائدها الآن ، وثبت لهم أنها تؤمن بالله واليوم الآخر وأنهم يرهون الله غاية السخرة ، ويوقرون الكعبة ويعتقدون أن هرمس أو إدريس بناها ، وأنها بيت زحل ، ويعتقدون أن الكواكب ملائكة نورانية ، ويقول عارفوهم أنهم قرأوا صفة محمد رسول الله ﷺ في كتبهم ويطلقون عليه "ملك العرب" (٤).

الطهارة والوضوء عند الصابئة:

لا تصح الصلاة عند الصابئة بدون وضوء ولا يصح الوضوء بدون طهارة فالطهارة فرض على كل صابئ ، والجنانة مبطلّة للعبادات عندهم ، والاعتسال عندهم بالماء الجارى .

ويطلق على الماء لفظ "يردنا" ، ولهذا الماء أهمية رمزية في عملية الخلق وانبثاق الحياة ، ويعتبرونه من صفات الخالق المقدسة ، وتذكر بعض النصوص المندائية أن اليردنا مخلوق كائن بذاته ، وأنه سبب في إنعاش الحياة على الأرض ، وسبب بقاء الإنسان على قيد الحياة .

(١) أسعد السحمراني ، موسوعة الأديان الميسرة مرجع سابق ، ص ٤١٤ .

(٢) السيار ، مرجع سابق ، ص ٨٢ .

(٣) ابن تيمية ، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب عبدالرحمن القاسم ، الرياض ، ١٣٧٢ هـ ، مج ٢ / ص ١٩ .

(٤) عباس العقاد ، إبراهيم أبو الأنبياء ، نهضة مصر ، القاهرة ، ٢٠٠١ م ، ص ٨٧-٨٩ .

ويذكر العقصاد في كتابه ابراهيم أبو الأنبياء : "أن الصابئة جاءت تسميتهم بالمندائين بمعنى المتعمدين أو السابحين ؛ لكثرة الاغتسال في شعائرهم وملازمتهم شواطئ الأنهار من أجل ذلك" (١). ويتم الوضوء عند الصابئة بالماء فيتقدم من النهر ويغسل يديه قائلاً "باسم الحياة العظمى أظهر يدي بالصلاح وشفق بالإيمان ، لينطقا كلام النور وليجعل وضوئي حيا بأفكار النور".

ثم يغسل وجهه ثلاث مرات ويقول : (أبارك أسمك ، وأمسح أسمك يا مولاي، حمدا لسماء الجلال الأعظم الذى قام من ذاته . ثم يأخذ بيديه الماء ويجمع أصابع اليد اليمنى ويمررها على جبهته من بداية صدغه الأيمن حتى نهاية صدغه الأيسر ويقول: أنا فلان بن فلانة (اسمه الدينى) أرسم نفسى برسم الحياة . ثم يغمس سبابته ثلاث مرات فى الماء ، ثم ينظف أذنه ويقول : لتسمع أذنائى صوت الحياة . ثم يستنشق الماء ثلاث من راحته مردداً فى كل مرة : لتشم أنفى رائحة الحياة . ثم يغسل ركبتيه وساقيه قائلاً : ليست علامتى النار (إشارة للمجوسية) ولا هى الزيت (إشارة لليهودية) ، وليست هى المسح (إشارة للمسيحية) إن علامتى هى اليردنا - ويقصد بها نهر الأردن حيث كان يوحنا المعمدان يعمد أتباعه . ويقول : لتبارك ركبتي الحياة العظمى ولتسجد له .

وتمضمض ثلاث مرات بيده اليمنى ويقول : (ليمتلى فمى بدعوات التسيح) . ويلفظ الماء نحو الجهة اليسرى . ثم يغسل ساقيه ثلاث مرات قائلاً : (أنا فلان بن فلان عمدت نفسى بعماد بهرام الكبير ابن القدرة وعمادى سيحرسنى ويرفعنى إلى الأعلى، إلى البدء) . ثم يغمس قدمه اليمنى فى النهر مرتين ، واليسرى مرة واحدة ، ويقول : (لتبتعد عن قدمائى ويدي سلطة السبعة كواكب والأثنى عشر) (علامات البروج) .

ويلاحظ هنا التثليث فى الغسل قبل الصلاة وكذلك عند قدماء المصريين ويقابل تثليث غسل الأعضاء فى الوضوء فى الإسلام .

نواقض الوضوء عند الصابئة :

مفسدات الوضوء فى الصابئة هى البول والغائط ، وخروج الريح ، ولمس الحائض والنفساء ، وأكل كل شئ قبل الصلاة . ولا يجوز جمع الصلوات بوضوء واحد وإن لم يفسد .

والقبة عند الصابئة هى ان يتوجه المصلى نحو الشمال ومصدر النور القطب الشمالى وهو قبلتهم بلباس طاهر حافى القدمين مع الحنائة قليلة (٢) .

(١) انظر الترايميداء علاء النشمى ، مرجع سابق .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٨١ .

كيفية الصلاة عند الصابئة وعددها :

الصلاة عند الصابئة فرض يؤدونها في اليوم ثلاث مرات ، وكانت في البداية سبع صلوات ثم أسقطها يوحنا المعمدان عنهم واكتفى بثلاث ، ويستغرق وقتها ساعة وربع تقريباً تؤدي فيها تلاوة الأذكار والأدعية ^(١) .

وتؤدي الصلاة قبل طلوع الشمس بنصف ساعة أو أقل وهي ثمان ركعات وثلاث سجعات مع كل ركعة ، والثانية عند زوال الشمس - أى ظهراً - وهي خمس ركعات وثلاث سجعات في كل ركعة ، والثالثة عند غروب الشمس وهي كالثانية ^(٢) (ويؤدون الصلاة في جماعة أيام الأحد وفي الأعياد . ويحرم الصابئون السجود للنار ، أو الشمس أو القمر أو الكواكب أو الأصنام والأوثان أو الشيطان ^(٣)) .

ويتلون سبعة أذكار يمجدون فيها الخالق ويدعونه بأسمائه ويقول الصابئون: إن الصلاة في عهد آدم عليه السلام كانت سبع صلوات : الصبح ، والظهر ، والعصر ، والمساء ، والعشاء ، وصالتي فيما بينهما .

وقد خفف يوحنا المعمدان عليهم الصلوات فجعلها في ثلاثة أوقات :

- ١- صلاة الصباح قبل طلوع الشمس ٨ ركعات في كل ركعة ٣ سجعات .
 - ٢- الصلاة عند زوال الشمس ، ٥ ركعات في كل ركعة ٣ سجعات .
 - ٣- الصلاة بعد غروب الشمس ، ٥ ركعات في كل ركعة ٣ سجعات .
- ويسبق الصلاة عند الصابئة أذان بدون رفع الصوت وبدون الوقوف على ارتفاع ^(٤) .

(١) العقاد ، مرجع سابق ، ص ٨٦ ويذكر العقاد ان الصابئة مشاهدة للمسيحية في عقيدتهم في التعميد وهم يسجلون يوحنا المعمدان وهو عندهم أشد من المسيحية فهم دائماً يعيشون بالقرب من الأنهار ويحتاجون يوماً إلى التطهر بالماء ، انظر العقاد ، إبراهيم ، مرجع سابق ، ص ٨٥

(٢) أسعد السحمراني ، مرجع سابق ، ص ٣٢٦ .

(٣) السيار ، مرجع سابق ، ص ٨٢ ، نقلاً عن الموجز في تاريخ الصابئة ، ١١٠ .

(٤) تاريخ الصابئة المندائيين ، مجلة المورد - العدد الثاني ، م ٥ ، ١٩٧٦ ، ص ٩٧ - ١٠٠ .

المبحث الثالث

الصلاة في الزرادشتية والمناوية

الزرادشتية :

الزرادشتية ديانة قديمة ظهرت في إيران وقت انتشار عبادة الأصنام والأوثان حيث ظهر زرادشت في القرن السادس ق.م يدعو إلى عبادة "أهورامزدا" إله النور ومصارعة "أهيريمن" إله الظلمة . وكان زرادشت بطلا قوميا . وتعاليمه مقدسة لدى الإيرانيين .

وقد صنف بعض فقهاء المسلمين ، الزرادشتيين أنهم "أهل شبهة كتاب" يصالحون على ما هم عليهم ، ولكن لا تنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائحهم . وقد جاء ذكرهم في سورة الحج في القرآن الكريم باسم المجوس (١) وهم يقدسون النار ، وبيوت النار عندهم هي مراكز العبادة والتقديس والنور مقدس عندهم ، حيث يدخلونها باحترام شديد بعد الاغتسال وخلع الأحذية (٢) والكتاب المقدس لدى أتباع زرادشت هو "الأفستا" أو "الأوستا" ومعناه المتن والأصل ، والمعرفة أو الحكمة .

ويتضمن شروحا يطلق عليها "الزنداфта" ، وهو التفسير الفهلوي الذي كتب في عهد الساسانيين ، وقد ألفت اجزائه في أزمنة مختلفة حيث دعا زرادشت إلى خمس صلوات في اليوم : صلاة عند الفجر ، والظهيرة ، والعصر ، والمغرب ، ومتنصف الليل ، ويسبق الصلاة الوضوء الذي يتضمن غسل الوجه واليدين والقدمين .

وللزادشتيين طقوس وعبادات ، نجدها في "الأفستا" في الجزء الخاص الذي يحتوي على تعاليم الصلاة وتنقسم إلى خمسة أقسام تتضمن الأدعية التي تتلى في الصلوات وتضم كتاب صلاة ، وكلمات دينية مختارة وأدعية .

القبلة في الزرادشتية :

يتوجه الزرادشتيون في صلواتهم نحو مصدر النور النار أو الشمس أو القمر مع نفهم أنهم من عبدة النار وإنما يعتبرون هذا التوجه رمزا إلى أهورامزدا .

عدد الصلوات في الزرادشتية ومواقيتها :

الفرد عندهم يرتل الصلوات خمس مرات في اليوم ، ويقسمون اليوم إلى خمسة أوقات هي :

(١) يقول الحق تعالى في الآية ١٧ من سورة الحج : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصْرَانِيَّ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ .

(٢) أسعد السحمراني ، موسوعة الأديان ، مرجع سابق ، ص ٢٨٠ ، ٢٨١ .

- ١- هاون : من الفجر إلى الظهر .
- ٢- رفتون : من الظهر إلى الثالثة بعد الظهر .
- ٣- أزيرون : من الثالثة حتى بعد الغروب .
- ٤- أيروسرميرم : من الغروب حتى منتصف الليل .
- ٥- أشهن : من منتصف الليل حتى الفجر (١) .

الصلاة في المانوية :

المانوية عقيدة فارسية مؤسسها ماني الذي ولد جنوب العراق ٢١٦م وهو من أصل فارسي ، وديانته مزيج من البوذية والزرادشتية والمسيحية .

وقد انتشرت المانوية في البدء في بلاد بابل ، ثم عبرت إلى الشام وفلسطين وبين قبائل غسان شمال الجزيرة العربية ، ومنها إلى مصر ثم شمال أفريقيا (٢) .

ومصادر هذه الديانة كتبها ماني بنفسه أو أتباعه وقد تم اكتشاف وثائق ومخطوطات مانوية في إيران ومصر والصين والتي جاء ذكرها في :

١- الرسائل الجدلية للقديس أوغسطين (٣٥٤ - ٤٣٠) .

٢- رسائل القديس تيتوس البستري الجدلية .

٣- المواعظ السريانية التي كتبها سيفي الأنطاقي وعددها ١٣٣ موعظة .

٤- كتاب الأسقف السرياني تيودور بركوناني .

٥- ابن النديم في الفهرست .

٦- البيروني في آثاره .

٧- الصيغ اليونانية التي كان يستغفر بها المانويون الذين انتقلوا للمسيحية (٣)

والصلاة في المانوية يسبقها التطهر بالماء الجاري وفي حالة عدم وجود الماء يتطهرون بالرمل أو ما يماثلته وتكون بمسح الوجه واليدين والقدمين .

(١) مزديسنا ، نوري إسماعيل ، الديانة الزرادشتية ، منشورات دار علاء الدين ، ط ٢ ، دمشق ، ١٩٩٧م ، أحمد بن علي القلقشندي ، وصح الأعشى ، القاهرة ، ج ١٣ .

(٢) جفري بارندر ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٣م ، ص ٥٥ .

(٣) آرثر كريستنسن ، إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، الهيئة المصرية للكتاب ، ص ١٦٩ ، ١٧٠ .

ويصلون أربع مرات في اليوم ، الأولى : عند الزوال ، والثانية : صلاة العصر، ثم : صلاة المغرب عقب غروب الشمس ، ثم : صلاة العشاء . ويسجدون في كل صلاة اثنتى عشرة مرة وفي كل سجدة يقرأ دعاء (١) .

(١) البيروني ، الآثار الباقية ، مرجع سابق ، ص ١٨٣ ، ١٨٤ . ويعرف الدكتور عبدالمنعم الحفنى "المانوية" في كتاب الموسوعة الفلسفية ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٩م ، ص ٤١٧ ، ٤١٨ بقوله :

(مانى بن فاتك ، مؤسس المانوية ، ادعى النبوة في الرابعة والعشرين ، والمانوية فرقة غنوسية مسيحية ، كانت أخطر البدع التي تعرضت لها المسيحية ، اعتنقها الكثيرون في سوريا وآسيا الصغرى والهند والصين ومصر وكان القديس "أوغسطين" مانويا لبعض الوقت ، وأهم أركانها القول بالثنائية أى إله النور ، وإله الظلام وهى كفلسفة غنوسية مزيج من المسيحية واليهودية والبوذية والزرادشتية ، وكان مانى يقول أنه النبی الرابع والأخير ، سبقه المسيح وزرادشت وبوذا ، لكنه يتميز عليهم بأنه وعظ وكتب بينما هم اقتصروا على الوعظ فقط ، وقد ادعى مانى النبوة وسمى نفسه فارقليط الذى أخبر عنه المسيح (جعفر بارند ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ص ١٢٩) .

المبحث الرابع

الصلاة في الشنتوية وعند طائفة السيخ

تتفق الديانتان الشنتوية ديانة أهل اليابان والسيخية إحدى الديانات التي ظهرت في الهند من الديانات الوضعية السابقة ، ونجد أنهما يتقاربان في مبدأ تعدد الآلهة وأيضاً في تقديم القرابين للآلهة وكذلك في تقديس الطبيعة .

الشنتوية :

هى المعتقد الرئيسي في اليابان بدأت عبادة الأرواح ثم قوى الطبيعة ثم تطورت إلى احترام وتقديس الأجداد والزعماء والأبطال إلى عبادة الإمبراطور الميكادو الذى يعدونه من نسل الآلهة^(١) .

والشنتوية أقدم تراث ديني في اليابان وتحتوى على الكثير من الأساطير ، والسمة التي تميزها "الحدسية" وهى طريق الـ "كامى" الذى يعنى "الإله" أو "الروح" فالأرواح الخالقة والأسلاف العظام والأشياء الحية وغير الحية من نباتات وطيور ووحوش وأسماك وصخور تعبر عن الـ "كامى" كذلك يعبرون عن الـ "كامى" بالقدسية والتبجيل والاحترام والرغبة ويغلب على تفسير "كامى" عندهم الطابع الفلسفى تأثراً بالبوذية فيعتقدون أنه الروح في الطبيعة والإخلاص في الإنسان^(٢) .

شعائر الصلاة في الشنتوية :

تبدأ الصلاة في الشنتوية بالاغتسال ويكون بالماء من نبع طبيعى أو من حوض محفور في الصخر أو من أوان داخل الهيكل .

وتقام صلواتهم في هياكل تحت شجرة "ساكاكى" المقدسة عندهم وتصاحب صلواتهم رقصة الوجد - الرقصة المقدسة للمعبود - وترمز إلى توحيد المتعبدين مع "كامى" في الهيكل ويوجد ٣٥ رقصة تعبر عن الأساطير القديمة .

والمتعبد الذى يذهب إلى الهيكل عليه أن يغسل يديه وفمه من ماء نبع طبيعى ثم يصفق ويحنى الرأس إجلالاً أثناء تقديم توسلاته ، ويمكن أن يكتب توسلاته على ورق ويعلقه على شجرة الساكاكى المقدس عندهم .

ويعتقدون أنه لا بد من تقديم قربان للإله حتى يستجاب للصلاة والدعاء ، ويكون من الحبوب أو الشراب أو مال أو غصن من شجرة - الساكاكى .

(١) الجهنى ، موسوعة الأديان والمذاهب ، مرجع سابق ، ص ٧٣٢ .

(٢) جفرى ، مرجع سابق ، ص ٣٣٦ - ٣٣٩ .

وتمثل صلاة "نوريتو" عندهم طلب الاحتياجات البشرية وهي على شكل تضرع للكامي من أجل محصول وفير .

والصلاة في المنزل عند الشنتوية تكون بتقديم القرابين لألواح الهيكل (هيكل المنزل) كل صباح ومساءً ، ولا بد للمتعبد أن ينحنى بعد الوضوء أمام الهيكل ويصفق بيديه مرتين ، ثم ينحنى مرة أخرى في صمت لمدة دقيقة ، وكان من المألوف أن يوجد في المنزل تائم مجلوبة من الهيكل القومى لديهم ، وكانت المرأة هي الرمز المقدس في الهياكل حيث يربطون بين المرآة وبين "كامي" الموجود في السماء وهو الروح في الطبيعة والإخلاص في الإنسان (١).

ويقولون في صلواتهم وتضرعاتهم للاله لأجل جلب الخير :

أولاً وقبل كل شيء ، هناك في حقلك المقدس أيها الإله المهيمن .

.. ليت حبة الأرز الأخيرة التي سيحصدها .

ليت الحبة الأخيرة من الأرز التي ستحصده .

بجبات العرق المتساقط من سواعدهم .

وتشد ، مع الوحل العالق بالفخذين .

ليت هذه الحبة تزدهر بفضلك أنت .

وتفتح سنابل الأرز التي تتوق إليها الأيدي الكثيرة (٢) .

وكل صلاة عند الشنتوية لها مناسبة تلائمها وقد ظلت هذه الصلوات حتى عهد "ميسيجي" (١٨٦٨ - ١٩١٢) بعد ذلك أعدت الدولة صلوات رسمية في الأعياد ومنذ عام ١٩٤٦م أصبحت الصلوات تقام في الهياكل التي بلغت ٨٠٠٠٠ هيكل وتركت للكهنة حرية تأليف الصلاة الخاصة بهم .

القبلة في الشنتوية :

تتجه الهياكل الخاصة بالشنتوية نحو الجنوب أو الشرق .

ثانياً : الصلاة عند طائفة السيخ :

السيخ جماعة دينية من الهنود ظهوروا في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلادى داعين إلى دين جديد .

(١) المرجع نفسه ، ص ٣٤٣ ، ٣٤٥ .

(٢) جفرى بارندر ، مرجع سابق ، ص ٣٤٣ .

وعقيدة السيخ إحدى حركات الإصلاح الديني التي تأثرت بالإسلام حيث ظهر فيها تمازج بين العقيدتين الهندوسية والإسلامية ، إلا أنها لم تتعرف على الإسلام بالقدر الكافي ؛ وذلك بسبب محاولتهم مزجه بالهندوسية وترجع بدايتهم إلى الفترة من ١٠٥٠ - ١١٣٧م حيث ظهرت بين الهندوس (١) .

والسيخ كلمة تعني المتعلم أو التلميذ ، وهي طائفة لها نظام ديني قام بتعليمه معلم رוחي يدعى "ناناك" الذي ظهر في منطقة البنجان (١٤٦٩ - ١٥٣٨) وتذكر المصادر أنه سبقه شخص آخر اسمه "كابير" (١٤٤٠ - ١٥١٨) الذي درس الدين الإسلامي والهندوكي وحاول أن يؤلف بين الديانتين ويمزجهم ببعض (٢) .

وتعاليم ناناك تتركز في القول بوحداية الإله ، فهو الخالق المفارق المتعالى الذى يجب أن يرتبط به أولئك الذين يبحثون عن الخلاص ، ويرى أنه يتحتم على الناس أن يفهموا النظام الإلهي للكون ماديا ونفسيا ، وأن يكافحوا لكي يصلوا للانسجام معه، وهذا الانسجام يعنى الخلاص ، ولكي يتحقق هذا الخلاص لابد أن يدخل في نظام للعبادة يثابر على تطبيقه ، وهذا النظام لا علاقة له بالشعائر الخارجية مثل الصلاة أو الحج أو الزهد ، وإنما المقصد المطلوب هو القلب البشرى الذى ينطق فيه المعلم الروحي بالكلمة الإلهية بمعنى التركيز على الجانب الباطنى .

ويرى المعلم ناناك أن الإنجاز النهائى للوصول إلى عالم الحقيقة هو الاتحاد بالإله والاندماج فيه ، وكان أتباع ناناك يطلق عليهم : المتحدون مع ناناك ثم تطورت إلى إسم السيخ ومهمتهم تنحصر في أساليب الحصول على الخلاص (٣) . وأصول نظريتهم الدينية مستمدة من النصوص الهندوسية . ولجماعة السيخ مجموعتان من الكتب المقدسة جمعت خلال عامى ١٦٠٣ - ١٦٠٤م صاغها المعلمون أتباع ناناك كُتبت باللغتين الهندوسية والبنجابية .

وتنتشر جماعات من السيخ الآن في الولايات المتحدة وفي إنجلترا وشرق أفريقيا وماليزيا .

وطقوس الصلاة عند السيخى تلخص في :

١- تلاوة يومية لفقرات من كتاب العلم للمعلم ناناك ، ويتلى من الذاكرة بعد النهوض من النوم والاعتسال .

٢- طقوس يومية للأسرة حيث تتجمع في الصباح ويقرأون فقرات من الكتاب ويتم اختيارها عشوائيا .

(١) الجهنى ، مرجع سابق ، ص ٧٦٩ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٧٦٨ ، ٧٦٩ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٢٠٤ - ٢٠٦ .

٣- وعندما يتوجه السيخى نحو الكتاب المقدس يلمس الأرض بجهته ويقدم قربانا .
وصلاقم عبارة عن ابتهالات للنعمة الإلهية وتذكير بآلامهم وأمجادهم التى مروا بها .
وقد نشأت هذه الصلاة فى القرن الثامن عشر وتختتم صلاتهم بالإشارة إلى التجلى الجسدى للمعلم (١) .

خلاصة عن الصلاة فى الديانات القديمة :

عرفت الصلاة على الأرض منذ نشأة الخليقة بدءا من آدم عليه السلام بزول الأمر الإلهى للملائكة بالسجود له ، وكانت صلاة آدم دعاء وإستغفار ورجاء الله فى قبول توبته .

ثم جاء من بعده ، شيث ونوح "عليهما السلام" يوجهان قومهما بالعبادة الصحيحة لله . ثم جاء من بعدهما إدريس "عليه السلام" فعرّفه الله الكثير من العلوم والأسرار وأنزل عليه الصحائف التى درسها وتعلم منها ، حيث تحقق له معنى الصلاة وأداؤها ، فدعا البشر إلى طاعة الله الواحد الأحد وعبادته والتضرع إليه بالصلاة . وقد اتبعه قدماء المصريين فى أداء شعائر العبادة وطقوسها ، فعرفوا الوضوء بالماء طبقا لتعاليم إدريس ، وعرفوا كيفية الصلاة من وقوف وركوع وسجود وقعود ، ثم تبعم الصائبة الذين ساروا على نهج الديانة الإدريسية أيضا . وكانت الديانة الإدريسية ديانة توحيد للخالق .

أما أقدم الديانات التى ظهرت على الأرض فكانت الديانة البراهمية التى عبدت الإله الواحد الذى لا شريك له ، وكتابهم المقدس "الفيدا" أقدم الكتب المقدسة التى ظهرت فى العالم ، وكانت البراهمية ديانة توحيدية ثم أصابها الإنحدار بسبب تدخلات الكهنة فأصبحت ديانة تعددية . ثم ظهرت الزرادشتية والمانوية حيث ظهرت عقيدتهما فى الشائبة أى عبادة إلهين (إله النار وإله الظلام).

أما الشنتوية والسيخ فكانوا أكثر حداثة من الديانات الأخرى وظهرت التعددية الإلهية أيضا فى عقائدهم ، وكانوا يتوجهون فى صلاتهم إلى عدد من الآلهة نظرا لتقديس الطبيعة ، وكان غالبية هذه العقائد تتجه نحو مصدرالنور الشمس أو القمر أو النار ، ويتجهون نحوها بالعبادة والتقديس كالزرادشتية والمانوية ، كما كانوا يسجدون لآلهة الخصب والنماء والمطر ويقدمون القرابين للتقرب نحو الآلهة التى عبدوها .

وكان قصد الدراسة فى عرضها للصلاة فى الديانات القديمة تقديم نماذج لصلاة أصحاب الديانات التوحيدية الذين اتبعوا الديانة الإدريسية (المصريين القدماء والصائبة) ، وأصحاب عقيدة

(١) المرجع نفسه ، ص ٢١٢ .

الثانية الذين كانوا يؤمنون بوجود إلهين (الزرادشتية والمناوية) ، ثم أصحاب العقائد التعددية الذين توجهوا في صلاتهم إلى عدد من الآلهة (الهندوسية والشتوية والسيخية) .

وخلاصة القول أن العبادة في أول أمرها كانت عبادة توحيدية يتوجهون فيها بصلاتهم للخالق ، ثم أصبحت عبادة تعددية نتيجة للتدخلات البشرية فيها حيث تصوروا عددا من الآلهة يعبدونها في شكل تماثيل وأصنام يصلون لها ويسجدون تحت أقدامها .

الفصل الثاني

صلاة الأنبياء

يتجلى قدر أنبياء الله عليهم السلام ، الذين أخبر الله عباده بمكانتهم وفضلهم حيث مثلوا لأنبياءهم من خلال دعوتهم قمة الإيمان ، وأصول الخضوع والاستسلام والتذلل لله ، وصدق التوجه بالإيمان بالخالق الأعظم ، مع حقيقة التيقن برحمة الله وقدرته على الاستجابة لهم ، فكانت عبادتهم لله وصلاهم دعاءً وتوجهًا وخضوعًا وخشوعًا وتذللًا للواحد الأحد القهار .

ويمثل الأنبياء عليهم السلام عند المسلمين مكانة ومرة عظيمة تتمثل في وجوب طاعتهم واحترام دعوتهم إلى أقوامهم ، تلبية للأمر الإلهي ببرهم والتواصل معهم والدعاء لهم برضاء الله عنهم .

المبحث الأول

وحدة الأنبياء في التوجه إلى الله بالصلاة

أشار القرآن الكريم إلى ضرورة الإقرار بجميع الأنبياء والرسل الذين أرسلوا قبل رسول الله ﷺ والتصديق بدعوتهم الحققة لله ، وأمر المسلمين بالإيمان بهم جميعاً وبما أنزلوا به من شرائع ورسالات من قبل الحق - سبحانه وتعالى - متخذاً مع الأنبياء عهداً وميثاقاً قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۚ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا ۚ وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ۝ (١) .

قال طائوس وقتادة :

"أخذ الله ميثاق النبيين أن يصدق بعضهم بعضاً ، وأن يؤمنوا جميعاً بما جاء به محمد ﷺ" (٢) .
وروى ابن ماجه مرفوعاً : "يجبى النبي يوم القيامة ومعه الرجل الواحد ويجبى النبي ومعه الرجلان ويجبى النبي ومعه الثلاثة وأكثر من ذلك فيقال له : هل بلغت ؟ فيقول : نعم ، فيدعى قومه فيقال : هل بلغكم ؟ فيقولون : لا ، فيقال : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد صلى الله عليه وسلم وأمه ؛ فتدعى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال : هل بلغ ؟ فيقولون : نعم ؛ فيقال وما أعلمكم بذلك ؟ فيقولون : أخبرنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بذلك ؛ أن الرسل بلغوا رسالات ربهم فصدقناهم فذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۝ (٣) .

وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا جمع الله عبادة يوم القيامة ، كان أول من يدعى إسرأفيل عليه السلام فيقول له ربه عز وجل : ما فعلت في عهدي ، فيقول : يارب قد بلغت جبريل ؛ فيدعى جبريل فيقال له : هل بلغك إسرأفيل عهدي ؟ فيقول جبريل : نعم يارب قد بلغني ، فيخلى عن إسرأفيل ، ويقال لجبريل : هل بلغت عهدي ؟ فيقول جبريل : نعم يارب قد بلغت الرسل ؛ فتدعى الرسل فيقال لهم : هل بلغكم جبريل عهدي ؟ فيقولون : نعم ؛ فيخلى عن جبريل ، ثم يقال للرسل : هل بلغت عهدي ؟ فيقولون : نعم بلغنا أئمتنا ؛ فتدعى الأئمة فيقال لهم :

(١) سورة آل عمران : ٨١ .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٣ / ٣٣٣) .

(٣) سورة البقرة ، ١٤٣ .

هل بلغكم الرسل عهدى ؟ فمنهم المصدق ومنهم المكذب ، فيقول الرسل عليهم الصلاة والسلام : لنا عليهم شهداء يشهدون لنا انا قد بلغنا مع شهادتك يارب فيقول وهو أعلم : من يشهد لكم ؟ فيقولون : أحمد صلى الله عليه وسلم وأمه ؛ فتدعى أمة أحمد فيقول لهم الرب جل وعلا : تشهدون أن رسلى هؤلاء بلغوا عهدى إلى من أرسلوا إليه ؟ فيقولون : نعم شهدنا أن قد بلغوا ، فتقول تلك الأمم : كيف تشهدون علينا وأنتم لم تدركونا ؟ فيقولون : يا ربنا أنك قد بعثت إلينا رسولا وأنزلت إلينا عهدا وكتبا قص علينا أنهم قد بلغوا ، فشهدنا بما عهدت إلينا ، فيقول الرب جل وعلا : صدقوا . فذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۝ ﴾ .

وقال بعض العلماء : "بلغنا أن جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم تشهد يؤمئذ إلا من كانت بينه وبين أخيه شحناء أو حبة من غل" (١) .

وقد أمر محمد رسول الله ﷺ بعدم المفاضلة بين الأنبياء أو التفريق بينهم اتباعا للآية الشريفة (لا نفرق بين أحد من رسله) قال الشعرائى : "لا ذوق لنا فى مقام الأنبياء حتى نتكلم عليهم إنما نراهم كما نرى النجوم فى السماء" (٢) وعن على الخواص :

من فاضل بين الرسل بعقله فقد صدق عليه أنه فرق بين الرسل .

ويقول محى الدين بن عربى فى الفتوحات (باب ٢٥٨) :

"إن الرسل لم يفضل بعضهم بعض من حيث ما هم رسل ، كذلك الأنبياء وإنما فضلهم الله بأحوال آخر ، ليست هى عين ما وقع فيه الاشتراك ؛ فيكون كل واحد من الرسل فاضلا من وجه ؛ مفضولا من وجه آخر ، فيكون المفضول من ذلك الوجه الذى خص به ؛ يفضل على فضل (٣) .

وجاء فى إقرار النبى ﷺ بجميع الأنبياء قبله عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه ﷺ قال : "إن مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟" قال : "فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين" (٤) .

(١) عبد الوهاب الشعرائى ، مختصر تذكرة الامام أبى عبد الله القرطبى ، القاهرة ، طبع ١٣٢٠هـ ، ص ٥٠ ، ٥١ .

(٢) عبد الوهاب الشعرائى ، اليواقيت والجواهر ، ج ٢ ، مطبعة مصر ، الحلبي ، ١٩٥٩م ، ص ٤٧ .

(٣) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٤) أخرجه البخارى فى صحيحه ٣٣٤١ ومسلم فى صحيحه ٢٢٨٦ .

ويقول ابن عربي عن النبي محمد ﷺ : "فيفضل الجماعة بجميع ما يفضل به بعضهم على بعض فهو عليه الصلاة والسلام سيد الجماعة قال ﷺ : أنا سيد ولد آدم" (١) . وعن جابر قال رسول الله ﷺ "لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني" (٢)

ولهذا فالرسول ﷺ كان إمام الأنبياء جميعا ليلة الإسراء في اجتماعه بهم عليهم السلام ببيت المقدس (٣) . وقد تقابل ﷺ مع الأنبياء جميعا ليلة الإسراء والمعراج وفي عروجه عليه الصلاة والسلام بمصاحبة جبريل الأمين فتحت له أبواب السموات ، فتوجه إليه الأنبياء الكرام بالسلام والتحية والدعاء له بالخير ولأمته حيث قابل في السماء الأولى آدم عليه السلام ، وفي السماء الثانية يحيى عليه السلام ، وفي الثالثة يوسف عليه السلام ، وفي الرابعة إدريس عليه السلام ، وفي الخامسة هارون عليه السلام ، وفي السادسة موسى عليه السلام ، وفي السماء السابعة التقى عليه الصلاة والسلام بإبراهيم الخليل عليه السلام حتى انتهى عليه الصلاة والسلام إلى سدرة المنتهى فدنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى (٤) .

ويصف البوصري ذلك الحدث العظيم الذي شهدته السموات ومن فيهن والأرض وما عليها محدثا بمكانة الرسول ﷺ بين الرسل فقال في قصيدة البردة :

سريت من حرم ليلا إلى حرم كما سرى البدر في داج من الظلم
وبت ترقى إلى أن نلت مرلة من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم
وقال في إمامته ﷺ للأنبياء وصلاته بهم ليلة إسرائه ومعراجه ﷺ :

وقدمتك جميع الأنبياء هــا والرسل تقديم مخدوم على خـدم
وانت تحترق السبع الطباق بهم في موكب كنت فيه صاحب العلم
وقال أيضا :

فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدا نوه في علم ولا كـرم
وكلهم من رسول الله ملتـمس غرفا من البحر أو رشفا من الدـم
وكل آى اتى الرسل الكرام هـا فإنما اتصلت من نوره بهـم

ذلكم هم الأنبياء الأصفياء الأخيار ذرية بعضها من بعض ، الذين صدقوا برسالات بعضهم بعضًا إلى كل الأمم التي أرسلوا لها من قبل الحق ، وهم صفوة خلق الله جميعا ، وتلك هي

(١) الشعرائي ، اليواقيت والجواهر ، مرجع سابق ، ص ٤٧ .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٣٣٨) .

(٣) تفسير ابن كثير ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١ هـ ، ج ١ ص ٣٧٩ .

(٤) تفسير ابن كثير ، ج ٣ ، مرجع سابق ، ص ٥ .

السلسلة الشريفة التي اختتمت برسول الله ﷺ الذي اختص بالرسالة للناس جميعا . يقول الله تعالى في سورة آل عمران :

﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٧﴾ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ لِي كُلُّهُمْ ﴿٣٨﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٣٩﴾ ۝

وورد في الخبر عن رسول ﷺ أن الأنبياء قبله لم يزالوا يصلون الصلاة التي صلاها جبريل بالنبي عليه الصلاة والسلام .

يقول تعالى في سورة آل عمران :

﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ۝

ويقول أيضا في سورة النساء :

﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٧٤﴾ ۝

وكان الأنبياء جميعا إذا هم بهم أمر أو شدة فزعوا إلى الصلاة ومناجاة ربهم حتى آدم فمن دونه من الأنبياء .

ويرد ذكر الأنبياء في العهد القديم على قسمين :

الأنبياء المتقدمون : الذين وردت قصصهم في الأسفار الخمسة وأسفار يشوع وصموئيل الأول والثاني والملوك أول وثان .

الأنبياء المتأخرون : وهم الذين ورد بعض منهم في سفرى الملوك ، وبعضهم قام بكتابة سفر خاص به سمي باسمه مثل أشعيا وأرميا وباروخ وإيليا وحزقيال ودانيال وحبقوق وزكريا وحجي وغيرهم .

ولم يذكر القرآن من الأنبياء المتأخرين سوى إلياس واليسع وإيليا في العهد القديم^(١) .

(١) محمد على البار ، الله ، الأنبياء في التوراة والعهد القديم ، دار القلم ، دمشق ، بيروت ، ١٩٩٠م ، ص ٥١٣ .

المبحث الثاني

صلاة الأنبياء الأوائل

صلاة آدم عليه السلام

تقول اليهودية أن الصلاة باعتبارها دعاء ومناجاة وتعامل مع الإله بدأت مع بداية خلق الإنسان ، فيتصور علماء اليهود أن الصلاة بدأت كفرصة أساسية غرسها الخالق في كيان الإنسان.

ويقدم "جون ميلتون" تصورا لبداية نشأة الصلاة عن طريق حوار تم بين آدم مع حواء لطلب العفو من الله حيث قال لها : "أى شيء نستطيع عمله أحسن من أن نصلح المكان الذى حكم الله فينا علينا ، ونسقط على وجوهنا أمامه ونعترف بأخطائنا بكل خشوع ، ونرجو المغفرة بدموع تغسل الأرض وآهات يرددنها الهواء" وقد استجاب الله له وغفر له.

كما يشير علماء اليهود إلى أن هذه البداية للصلاة لا يمكن أن تكون بداية الصلاة الفردية ، بل هي بداية عبادة جماعية ، وورثها أبناء آدم وحواء من بعدهما^(١) .

وذلك المعنى لخصه القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة البقرة :

في سورة الأعراف :

﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (١٧)

فجاءت استجابة الله تعالى لدعاء آدم وحواء عليهما السلام والتي وردت في قوله تعالى مخبرا عن آدم وحواء في قوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (٢٠)

وقد ورد ذكر نشأة السجود في الصلاة عند بدء الخليقة حين أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام قال تعالى في سورة ص :

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ ﴿١٧﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿١٨﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿١٩﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٠﴾ قَالَ يَتَّبِعُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ فكان سجود الملائكة لآدم سجودا لبدیع صنع الله وهو تشريف لآدم والجنس البشرى في صورته .

(١) هربرت لوكر، كل الصلوات في الكتاب المقدس، ترجمة هيج يوسف ، دار الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م ، ص٢٥.

وجاء في سورة الأعراف قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَكِئَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾ .

وفي صلاة آدم روى عن عبد الله بن عمرو أن آدم ﷺ خرجت به شافة على إمام قدمه فارتفعت إلى أصل قدمه ؛ ثم ارتفعت إلى ركبته ، ثم ارتفعت إلى منكبه ، ثم ارتفعت إلى أصل عنقه ؛ فقام فصلى صلاة فترلت إلى منكبه ، ثم صلى أخرى ؛ فترلت إلى حقوه ، ثم صلى أخرى ؛ فترلت إلى ركبته ، ثم صلى أخرى ؛ فترلت إلى أصل قدمه ، ثم صلى أخرى فخرجت من رجله (١) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : لما أراد الله عز وجل أن يتوب على آدم ﷺ طاف بالبيت سبعا ، وهو يومئذ ليس بمبنى ربوة حمراء ثم قام فصلى ركعتين ثم قال : اللهم إنك تعلم سرى وعلائقي فأقبل معذرتي وتعلم حاجتي فأعطني سؤلى ، وتعلم ما فى نفسى فأغفر لى ذنوبى ، اللهم إني أسألك إيمائنا بياشر قلبى و يقيننا صادقا حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتبه على والرضا بما قسمته لى ، يا ذا الجلال والإكرام ، فأوحى الله عز وجل إليه أنى قد غفرت لك ولم يأتى أحد من ذريتك فيدعونى بمثل الذى دعوتنى به إلا غفرت له ، وكشفت غمومه وهمومه ، ونزعت الفقر من بين عينيه ، واتجرت له من وراء كل تاجر ، وجاءته الدنيا وهى راغمة ، وإن كان لا يريدھا (٢) . وآدم ﷺ هو أول من بنى بيت الله (البيت الحرام) (٣) .

صلاة نوح ﷺ :

تتجلى الصلاة باعتبارها دعاء وتوسلا في عهد الآباء تجليا واضحا من خلال نصوص التوراة وما ورد في القرآن الكريم من تضرعات الأنبياء جميعا وتوسلاتهم وخضوعهم لله سبحانه وتعالى .

وقد ذكرت التوراة مكانة نوح ﷺ من الله فجاء في سفر التكوين :

كَانَ نُوحٌ رَّجُلًا بَارًا كَامِلًا فِي أَجْيَالِهِ . وَسَارَ نُوحٌ مَعَ اللَّهِ (٤) .

ويذكر المفسرون اليهود أن قول التوراة "سار مع الله" يعنى أنه أصبح فى شراكة وألفة مع الله بسبب تقواه وصلاته .

(١) المروزي ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٢٤ .

(٢) أبو حامد الغزالي ، إحياء علوم الدين ، دار الوثائق ، مجلد الأول ، القاهرة ، ١٤٢٠ هـ ، ٢٠٠٠ م ، ص ٣٦٣ ، ٣٦٤ .

(٣) عبد الحليم محمود ، مع الأنبياء والرسل ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٣ ، بدون تاريخ ، ص ١٥٥ .

(٤) سفر التكوين ٦ / ٩ .

وورد في القرآن الكريم نصح نوح ﷺ لقومه قوله تعالى في :

﴿ قَالَ يَتَقَوَّمِرْ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْصِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴾ (١) .

وكان نوح ﷺ من أولى العزم من الرسل في صبره وجهاده من أجل قومه حيث دعاهم ألف سنة إلا خمسين (٢) ، ولم تسجل التوراة ردا صادرا من نوح على عصيان قومه سوى اللعنة والبركة التي جاءت في سفر التكوين فيقول النص : «مَلْعُونٌ كَنْعَانُ عَبْدُ الْعَبِيدِ يَكُونُ لِإِخْوَتِهِ» . وورد أيضا : «مُبَارَكُ الرَّبِّ إِلَهُ سَامَ . وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ . لِيَفْتَحِ اللَّهُ لِيَاثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِينِ سَامَ ، وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ» . (٣)

ويذكر القرآن تضرعات نوح ﷺ لله وخشيته فيقول في سورة هود :

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٤) .

ودعا نوح ﷺ ربه متضرعا طالبا النصر من الله تعالى وذلك في قوله تعالى :

﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ ﴾ (٥) .

وقد أخبرنا القرآن الكريم أن نوح ﷺ هو أول من وضع قانون الاستغفار للبشر وأعلنه وأثبت الرد الإلهي العاجل له وذلك في قوله تعالى في سورة نوح :

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١﴾ . فكان الرد على هذا الاستغفار هو استجابة المولى عز وجل بقوله تعالى : ﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَجَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ (٦) .

(١) سورة نوح : ٢ - ٧ .

(٢) محمد على البار ، مرجع سابق ، ص ٦٥ .

(٣) سفر التكوين ٩ / ٢٥ - ٢٧ .

(٤) سورة القمر : ١٠ .

(٥) سورة نوح : ١١ ، ١٢ انظر عبدالحليم محمود ، مع الأنبياء والرسل ، مرجع سابق ، ص ٨٧ .

ووردت استجابة الله تعالى لنوح عليه السلام في قوله تعالى :

﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِنَا ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (١) .

وتداركته رحمة الله في قوله تعالى : ﴿ قِيلَ يَنُوحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٢) . واختصه الله تعالى بصفة العبد الشكور "أنه كان عبداً شكوراً" حيث تحققت فيه صفات العبودية لله سبحانه. وجاء في صلاة نوح عن مجاهد قال : " صلى نوح قاعداً أو قائماً " (٣) .

صلاة إبراهيم عليه السلام :

تذكر دائرة المعارف اليهودية أن العصور المبكرة في زمن الآباء بما فيهم إبراهيم عليه السلام لم يعرفوا الصلاة ولم يمارسوها ، بل كان يكفيهم ذكر اسم الرب حيث ورد ذلك في سفر التكوين : "وَعَرَسَ إِبْرَاهِيمُ أَثْلًا فِي بَيْتِ سَرِجَ، وَدَعَا هُنَاكَ بِاسْمِ الرَّبِّ الْإِلَهِ السَّرْمَدِيِّ" (٤) .

وكانت عبادة إبراهيم عليه السلام في البداية تتمثل في تقديم القرابين (الذبائح) والدعاء باسم الرب فورد في سفر التكوين :

"ثُمَّ نَقَلَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْجَبَلِ شَرْقِيَّ بَيْتِ إِيلَ وَنَصَبَ خِيْمَتَهُ. وَلَهُ بَيْتٌ إِيلَ مِنَ الْمَغْرِبِ وَعَايَ مِنَ الْمَشْرِقِ. فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ" (٥) .

وورد أول ذكر للصلاة في التوراة مرتبطاً بـ إبراهيم عليه السلام حيث ذكر سفر التكوين عن أبيمالك : " فَقَالَ لَهُ اللَّهُ فِي الْخُلُمِ : «أَنَا أَيْضًا عَلِمْتُ أَنَّكَ بِسَلَامَةٍ قَلْبِكَ فَعَلْتَ هَذَا. وَأَنَا أَيْضًا أَمْسَكْتُكَ عَنْ أَنْ تُخْطِئَ إِلَيَّ، لِذَلِكَ لَمْ أَدْعُكَ تَمَسُّهَا. فَلَا أَنْ رُدَّ امْرَأَةُ الرَّجُلِ، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، فَيُصَلِّي لِأَجْلِكَ فَتَحْيَا. وَإِنْ كُنْتَ لَسْتَ تُرَدُّهَا، فَاغْلَمْ أَنَّكَ مَوْتًا تَمُوتُ، أَنْتَ وَكُلُّ مَنْ لَكَ»" (٦) .

(١) سورة الأنبياء : ٧٦ ، ٧٧ .

(٢) سورة هود : ٤٨ .

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ، علل ابن أبي حاتم ، تحقيق محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٥ ، ج ١ ، ص ١١٨ .

(٤) سفر التكوين ، ١٢ : ٨ و ٢١ : ٣٣ .

(٥) سفر التكوين ، ١٢ : ٧ ، ٨ .

(٦) سفر التكوين ٢٠ : ٦ - ١٧ .

وتذكر التوراة استجابة الله لصلاة إبراهيم عليه السلام لأبيمالك في قوله:

"فَصَلَّى إِبْرَاهِيمُ إِلَى اللَّهِ، فَشَفَى اللَّهُ أَبِيمَالِكَ وَأَمْرَأَتَهُ وَجَوَارِيَهُ فَوَلَدْنَ" (١).

كما صلى الله عليه من أجل مدينة سدوم في سفر التكوين :

"فَتَقَدَّمَ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ: «أَتَهْلِكُ الْبَارَّ مَعَ الْأَيِّمِ؟ عَسَى أَنْ يَكُونَ خَمْسُونَ بَارًّا فِي الْمَدِينَةِ. أَتَهْلِكُ الْمَكَانَ وَلَا تَصْنَعُ عَنْهُ مِنْ أَجْلِ الْخَمْسِينَ بَارًّا الَّذِينَ فِيهِ؟ خَاشَا لَكَ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ هَذَا الْأَمْرِ، أَنْ تُمِيتَ الْبَارَّ مَعَ الْأَيِّمِ، فَيَكُونَ الْبَارُّ كَالْأَيِّمِ. خَاشَا لَكَ! أَدَيَانُ كُلِّ الْأَرْضِ لَا يَصْنَعُ عَذْلًا؟» فَقَالَ الرَّبُّ: «إِنْ وَجَدْتُ فِي سَدُومَ خَمْسِينَ بَارًّا فِي الْمَدِينَةِ، فَإِنِّي أَصْفَحُ عَنِ الْمَكَانِ كُلِّهِ مِنْ أَجْلِهِمْ». فَأَجَابَ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ: «إِنِّي قَدْ شَرَعْتُ أَكْلُمُ الْمَوْلَى وَأَنَا تُرَابٌ وَرَمَادٌ.

رُبَّمَا نَقَصَ الْخَمْسُونَ بَارًّا خَمْسَةً. أَتَهْلِكُ كُلُّ الْمَدِينَةِ بِالْخَمْسَةِ؟» فَقَالَ: «لَا أَهْلِكُ إِنْ وَجَدْتُ هُنَاكَ خَمْسَةً وَأَرْبَعِينَ». فَعَادَ يُكَلِّمُهُ أَيْضًا وَقَالَ: «عَسَى أَنْ يُوْجَدَ هُنَاكَ أَرْبَعُونَ». فَقَالَ: «لَا أَفْعَلُ مِنْ أَجْلِ الْأَرْبَعِينَ». فَقَالَ: «لَا يَسْخَطُ الْمَوْلَى فَأَتَكَلَّمُ. عَسَى أَنْ يُوْجَدَ هُنَاكَ ثَلَاثُونَ». فَقَالَ: «لَا أَفْعَلُ إِنْ وَجَدْتُ هُنَاكَ ثَلَاثِينَ». فَقَالَ: «إِنِّي قَدْ شَرَعْتُ أَكْلُمُ الْمَوْلَى. عَسَى أَنْ يُوْجَدَ هُنَاكَ عَشْرُونَ». فَقَالَ: «لَا أَهْلِكُ مِنْ أَجْلِ الْعَشْرِينَ». فَقَالَ: «لَا يَسْخَطُ الْمَوْلَى فَأَتَكَلَّمُ هَذِهِ الْمَرَّةَ فَقَطْ. عَسَى أَنْ يُوْجَدَ هُنَاكَ عَشْرَةٌ». فَقَالَ: «لَا أَهْلِكُ مِنْ أَجْلِ الْعَشْرَةِ». وَذَهَبَ الرَّبُّ عِنْدَمَا فَرَّغَ مِنَ الْكَلَامِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ، وَرَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَكَانِهِ" (٢). ويظهر النص عفو الله تعالى ورحمته بعباده وقبوله تضرع أنبيائه من أجل أقوامهم .

وتذكر المصادر أنه من خلال تردد إبراهيم عليه السلام على مصر اتصل بكهنة المعابد المصرية والديانة الإدرسية (الحنيفية) فمارس الوضوء فكان أول من تمضمض ، وتنشق الماء.

وتجلى الطهارة عنده عليه السلام ، فقد ابتلاه الله عز وجل بالطهارة خمس في الرأس ، وخمس في الجسد ، في الرأس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس ، وفي الجسد تقليم الأظافر وحلق العانة والختان ونتف الإبط وغسل مكان الغائط والبول (٣) . وهو معنى الآية الشريفة ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رِئُوسَهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ .

(١) سفر التكوين ، ٢٠ : ١٧ .

(٢) سفر التكوين ، ١٨ : ٢٣-٣٣ .

(٣) انظر سنن البيهقي الكبرى ، ١ / ١٤٩ عن ابن عباس

كما أتم عليه السلام صلواته فمدحه المولى جل وعلا قائلاً ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾^(١) وفسر النبي محمد صلى الله عليه وسلم معنى وفى أى وفى عمل يومه أربع ركعات فى النهار^(٢) وتصدر إبراهيم عليه السلام العابدين والمصلين فى كونه أول من رفع يديه بالتكبير وكونه أول من صلى من أول النهار أربع ركعات .

وكما ذكر كتاب الهجادة لإبراهيم هو الذى أنشأ لقومه صلاة الصبح^(٣) .

ويتجلى حرصه عليه السلام على الصلاة فى أنه بعد ولادة إسماعيل ذهب إبراهيم عليه السلام بابه وزوجته هاجر عليها السلام إلى مكة وكان عمره ٨٦ سنة ودعا ربه هناك قائلاً :

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾^(٤) فكان توجهه وهدفه هو إقامة الصلاة ، فاستجاب الله له ، فأحيا الله هذه الأرض - مكة - بعد مواتها ، ورزق أهلها رزقاً واسعاً من حيث لا تدرى ، استجابة لدعوته عليه السلام .

ووردت فى القرآن الكريم صلاة إبراهيم حيث صلى لأجل نفسه ولأجل سواه فجاء قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾^(٥) .

وكذلك طلب إبراهيم عليه السلام المغفرة لأبيه فى قوله تعالى : ﴿وَاعْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾^(٦) .

إسماعيل عليه السلام ودوره مع أبيه إبراهيم عليه السلام فى إقامة شعائر الله :

يتحدث القرآن عن إسماعيل عليه السلام ودوره العظيم مع أبيه إبراهيم الخليل فى بناء الكعبة - قبله الصلاة عند المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها - وإعدادها لإقامة شعائر الله فيها وتطهير بيت الله وإرساء قواعده واتخاذها مصلى ، وكان إبراهيم فى ذلك الوقت قد جاوز الـ ١٠٠ سنة ، فكان جهاداً عظيماً صورته القرآن فى أجلى صورته من حيث الإخلاص فى العمل والجهاد فى سبيل الله مع التوجه بالدعاء والافتقار إلى الله والرغبة فى تقبل الله الدعاء ورحمته بخلقه قال تعالى :

(١) ذكره الطبرى فى تفسيره ، ١ / ٥٢٨ .

(٢) انظر دائرة المعارف اليهودية .

(٣) سورة إبراهيم : ٣٧ .

(٤) سورة إبراهيم : ٤١ .

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١).

وقد سبق القول ان أول من بنى البيت هو آدم عليه السلام ثم جده إبراهيم عليه السلام وإسماعيل بقوله تعالى في سورة البقرة : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٢). وقصة بناء الكعبة لم يرد في التوراة ذكر لها.

وكان أمر إسماعيل لقومه بالصلاة والزكاة سبباً في اصطفاء الله له واجتبائه إياه بقوله تعالى : ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۖ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ (٣). حيث أثنى الله تعالى عليه بأمره قومه بالصلاة والزكاة ؛ ولذلك كان عند ربه مرضياً .

وفي سجود إسماعيل يذكر بعض المفسرين : ان إسماعيل قال لأبيه : اذبحني وأنا ساجد (٤).

دعاء إبراهيم عليه السلام لذريته بالمداومة على الصلاة :

توجه إبراهيم عليه السلام إلى الله سبحانه وتعالى بالحمد والشكر على فضله تعالى بمنحه الذرية الصالحة ، إسماعيل وإسحاق عليهما السلام متضرعاً إلى الله أن يوفقه إلى المداومة على الصلاة له وذريته من بعده، قال تعالى في سورة إبراهيم :

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعٌ الدُّعَاءِ ۖ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ (٥).

(١) سورة البقرة : ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٢) سورة مريم ، ٥٤ ، ٥٥ .

(٣) ذكره المروزي في تعظيم قدر الصلاة ، مرجع سابق ، ١ / ١٠٠ .

(٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت سارة بنت تسعين سنة وإبراهيم ابن مائة وعشرين سنة فلما ذهب عن إبراهيم الروح وجاءته البشري بإسحاق وأمن ممن كان يخافه قال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربي لسميع الدعاء. أخرجه الحاكم في المستدرک ٢ / ٦٠٦ .

وروى عن هاجر أنها عندما خلصها الله من فرعون مصر أثناء هجرتها مع إبراهيم عليه السلام أنها رجعت إلى إبراهيم فوجدته يصلي ويدعو الله (١).

وتظهر التوراة استجابة الله سبحانه وتعالى لصلوات الأنبياء الأوائل عليهم السلام ، آدم عليه السلام ونوح وإبراهيم ولوط وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وغيرهم عليهم السلام ، كما تظهر قبول الله لصلاة هاجر زوج إبراهيم عليهم السلام حيث ورد في نص التوراة وَقَالَ لَهَا مَلَكُ الرَّبِّ: «هَآ أَتَيْتِ حُبْلَى، فَتَلِدِينَ ابْنًا وَتَدْعِينَ اسْمَهُ إِسْمَاعِيلَ، لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ لِمَذَلَّتِكَ» (٢).

صلاة إسحاق عليه السلام :

تذكر التوراة صلاة إسحاق عليه السلام ودعائه لله من أجل أن يرزقه الله الولد ، حيث جاء : "وَصَلَّى إِسْحَاقُ إِلَى الرَّبِّ لِأَجْلِ امْرَأَتِهِ لِأَنَّهَا كَانَتْ عَاقِرًا، فَاسْتَجَابَ لَهُ الرَّبُّ، فَحَبَلَتْ رِفْقَةُ امْرَأَتُهُ" (٣).

ويذكر القرآن الكريم اصطفاء الله لآل إبراهيم الأبرار ومنهم إسحاق عليه السلام مما يدل على افتراض الصلاة عليهم قال تعالى في صورة ص :

﴿ وَادْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿١٥﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿١٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿١٧﴾ ﴾

وفي قوله تعالى في سورة الأنبياء :

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾

صلاة يعقوب عليه السلام :

جاءت صلاة يعقوب - استعانة بالله للنجاة من يد أخيه عيسو - في التوراة في سفر التكوين: وَقَالَ يَعْقُوبُ: «يَا إِلَهَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهَ أَبِي إِسْحَاقَ، الرَّبُّ الَّذِي قَالَ لِي: ارْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ وَإِلَى

(١) المروزي ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٣٠ .

(٢) سفر التكوين ، ١٦ : ١١ . وترجع اليهودية هذا النص للاستدلال على ان الاحتياج والذل والبكاء في وقت الضيق يلقي الاستجابة من الله ، ويعبرون على موقف هاجر أنها استخدمت لغة حاجتها فسمعها الله واستجاب لها ويطلقون على هذه الصلاة الصلاة بلغة البكاء (هربرت لوكر ، كل الصلوات في الكتاب المقدس ، مرجع سابق ، ص ٢٨ .

(٣) سفر التكوين ، ٢٥ : ٢١ - ٢٣ .

عَشِيرَتِكَ فَأَحْسِنَ إِلَيْكَ صَغِيرًا أَنَا عَنْ جَمِيعِ الطَّافِكِ وَجَمِيعِ الْأَمَانَةِ الَّتِي صَنَعْتَ إِلَى عَبْدِكَ. فَأَنِّي بِعَصَايَ عَبَرْتُ هَذَا الْأَرْدُنَّ، وَالْآنَ قَدْ صَرْتُ جَيْشَيْنِ نَجِّنِي مِنْ يَدِ أَخِي، مِنْ يَدِ عِيسُو، لَأَنِّي خَائِفٌ مِنْهُ أَنْ يَأْتِي وَيَضْرِبَنِي الْأُمَمَ مَعَ الْبَنِينَ. وَأَنْتَ قَدْ قُلْتَ: إِنِّي أَحْسِنُ إِلَيْكَ وَأَجْعَلُ نَسْلَكَ كَرَمَلِ الْبَحْرِ الَّذِي لَا يُعَدُّ لِلْكَثْرَةِ»^(١).

وتذكر التوراة أن يعقوب كان يتجه إلى الله متقربا إليه عن طريق المذبح الذي أقامه في بيت إيل بهدف إرضائه .

كما تذكر التوراة أن بيت يعقوب وأبناءه وزوجاته كانوا يعبدون الأصنام ، وعندما بدأت حاجة يعقوب لحماية الله من الفلسطينيين ، تقرب للرب وطلب من أهله ترك الآلهة الأخرى ونصب (المذبح) الذي أطلق عليه "بيت إيل" لعبادة الرب ^(٢) .

ووردت صلاة يعقوب في القرآن الكريم حيث دعا الله ليغفر خطايا أولاده العشرة قال تعالى : ﴿ قَالُوا يَتَابَعَانَا أَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ^(٣) .

صلاة موسى ﷺ

موسى ﷺ نبي الله ، من أولى العزم من الرسل ، أرسله الله بالتوراة إلى بنى إسرائيل واصطفاه تعالى بتكليمه ووصفه بأنه "كليم الله" .

ذكرت التوراة صلاة موسى ﷺ وتضرعه للإله من أجل طلب المغفرة لشعبه حيث ورد في سفر الخروج : "فخرج موسى من لدن فرعون وصلى إلى الرب" ^(٤) .
و جاء في سفر العدد :

فصرخ الشعب إلى موسى فصلى موسى إلى الرب فخمدت النار^(٥).

كما ورد طلب الشعب من موسى الصلاة من أجل أن يغفر الله خطاياهم فذكر سفر العدد : "فأتى الشعب إلى موسى وقالوا قد أخطأنا إذ تكلمنا على الرب وعليك فصل إلى الرب ليرفع عنا الحيات. فصلى موسى لأجل الشعب" ^(٦) .

(١) سفر التكوين ٣٢ / ٩ - ١٢

(٢) محمد علي البار ، مرجع سابق ، ص ١٤٧ .

(٣) سورة يوسف : ٩٧ ، ٩٨ .

(٤) سفر الخروج ١٠ : ١٨ .

(٥) سفر العدد ١١ : ٢

(٦) سفر العدد ٢١ : ٧

ويذكر أهل التفسير في اليهودية أن موسى صلى صلاة تسبيح وتمجيد (١) ، كما صلى من أجل قلب محبط (٢) وصلى للخلاص من الموت (٣) . "وصلى لأجل عمل متميز" (٤) .

وكانت ذنوب بني إسرائيل العظيمة وعبادتهم العجل تستدعي أن يطلب موسى لهم متوسلاً المغفرة من الله فقال لهم في سفر التثنية :

"ثُمَّ سَقَطْتُ أَمَامَ الرَّبِّ كَالأَوَّلِ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، لَا أَكُلُ خُبْزًا وَلَا أَشْرَبُ مَاءً، مِنْ أَجْلِ كُلِّ خَطَايَاكُمْ الَّتِي أَخْطَأْتُمْ بِهَا بِعَمَلِكُمْ الشَّرَّ أَمَامَ الرَّبِّ لِإِغَاظَتِهِ. لِأَنِّي فَرَعْتُ مِنَ الْقَضَبِ وَالْقَيْطِ الَّذِي سَخَطَهُ الرَّبُّ عَلَيْكُمْ لِيُبِيدَكُمْ. فَسَمِعَ لِيَ الرَّبُّ تِلْكَ الْمَرَّةَ أَيْضًا. وَعَلَى هَارُونَ الْغَضَبِ الرَّبُّ جَدًّا لِيُبِيدَهُ. فَصَلَّيْتُ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ هَارُونَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَأَمَّا خَطِيئَتُكُمْ، الْعَجَلُ السَّيِّئُ صَنَعْتُمُوهُ، فَأَخَذْتُهُ وَأَخْرَقْتُهُ بِالنَّارِ، وَرَضَضْتُهُ وَطَحَنْتُهُ جَيِّدًا حَتَّى نَعِمَ كَالْغَبَارِ. ثُمَّ طَرَحْتُ غُبَارَهُ فِي النَّهْرِ الْمُتَحَدِّرِ مِنَ الْجَبَلِ" (٥) .

وجاء في سفر الخروج :

"فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ، وَقَالَ: «آه، قَدْ أَخْطَأَ هَذَا الشَّعْبُ خَطِيئَةً عَظِيمَةً وَصَنَعُوا لِأَنْفُسِهِمْ آلِهَةً مِنْ ذَهَبٍ. وَالْآنَ إِنْ غَفَرْتَ خَطِيئَتَهُمْ، وَإِلَّا فَاْمَحْنِي مِنْ كِتَابِكَ الَّذِي كَتَبْتَ» (٦) .

وذكرت التوراة استجابة الله لموسى عليه السلام في صلاته لشعبه بقوله :

اصْفَحْ عَنْ ذَنْبِ هَذَا الشَّعْبِ كَعَظَمَةِ نِعْمَتِكَ، وَكَمَا غَفَرْتَ لِهَذَا الشَّعْبِ مِنْ مِصْرَ إِلَى هَهُنَا. فَقَالَ الرَّبُّ: «قَدْ صَفَحْتُ حَسَبَ قَوْلِكَ» (٧) .

وجاءت قصة العجل الذهبي في سورة الأعراف حيث دعا موسى عليه السلام الله تعالى من أجل شعبه :

﴿ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنِّي أَتْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ (٨) .

(١) سفر الخروج ١٥ : ١ - ١٩ .

(٢) سفر العدد ١١ : ١ - ٣٥ .

(٣) سفر العدد ٢١ : ٧ - ٩ .

(٤) سفر التثنية ٣ : ٢٣ - ٢٥ .

(٥) سفر التثنية ٩ : ١٨ - ٢١ .

(٦) سفر الخروج ٣٢ / ٣٢ .

(٧) سفر العدد ١٤ : ١٩ - ٢١ .

وتقول التوراة أن موسى ﷺ هو الذى أمره الله بإقامة خيمة الاجتماع لعبادة الرب وإقامة الشعائر فيها ، كما ذكرت التوراة سجود موسى ﷺ في تضرعاته للإله .

وفي خطاب المولى عز وجل لموسى ﷺ من خلال ما ورد في القرآن الكريم وتعظيمه لقدر الصلاة أنه حينما قرب الله تعالى موسى ﷺ وكلمه كان أول ما افترضه سبحانه وتعالى عليه بعد عبادته هي إقامة الصلاة قال تعالى : ﴿ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ (١) فكانت الصلاة لعظم قدرها أول ما فرض الله على كلمه . وكان أول ما أمر الله عز وجل به موسى ان يأمر به بنى إسرائيل بعد أن آمنوا به ، الصلاة، قال تعالى في سورة يونس :

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢)

صلاة شعيب عليه السلام:

تذكر التوراة أن نبي الله شعيب هو كاهن مدين هو موسى ﷺ وتسميه التوراة بعدة مسميات منها رعويل ، يثرو ، يثرون (٣) .

وقد جاء ذكره في التوراة حيث علم ذويه الفرائض :

وَعَلَّمَهُمُ الْفَرَائِضَ وَالشَّرَائِعَ، وَعَرَّفَهُمُ الطَّرِيقَ الَّذِي يَسْلُكُونَهُ، وَالْعَمَلَ الَّذِي يَعْمَلُونَهُ (٤) .
واغبط يا حسان الله إلى قومه فقال : «مبارك الرب الذي أنقذكم من يد المِصْرِيِّينَ وَمِنْ يَدِ فِرْعَوْنَ، وَحَرَّرَ الشَّعْبَ مِنْ نِيرِ الْمِصْرِيِّينَ» (٥) .

وهو الشيخ المذكور في القرآن في قوله تعالى على لسان بنات شعيب في سورة القصص : قَالَتَا

﴿ لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخَ كَبِيرٍ ﴾ (٦) .

وقال المروزي في شعيب : أنه لم يكن يعظم شيئا من الأعمال قدر تعظيم الصلاة ومداومته وحرصه عليها أمر ثابت والدليل على ذلك خطاب قومه له الوارد في قوله تعالى في سورة هود :

(١) سورة طه : ١٣ ، ١٤ .

(٢) سفر الخروج ١٦/٢ ، ١٦/٣ ، ١٨/٤ ، ١٨/١٨ .

(٣) سفر الخروج ١٨ / ٢٠ .

(٤) سفر خروج ١٨ / ١٠ .

﴿ قَالُوا يَشْعُيبُ أَصْلَوْنَكَ تَأْمُرُنَا أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ (١).

صلاة صموئيل :

صلى صموئيل من أجل الشعب قائلاً :

«اجتمعوا كل إسرائيل إلى المِصْفَاةِ فَأُصَلِّيَ لِأَجْلِكُمْ إِلَى الرَّبِّ».

"فاجتمعوا إلى المِصْفَاةِ واستقوا ماء وسكبوه أمام الرب وصاموا في ذلك اليوم وقالوا هناك قد أخطأنا إلى الرب. وقضى صموئيل لبني إسرائيل في المِصْفَاة" (٢).

"وقال بنو إسرائيل لصموئيل لا تكف عن الصراخ من أجلنا إلى الرب إلهنا فيخلصنا من يد الفلسطينيين".

فاخذ صموئيل حملاً رضيعاً واصعده محرقة بتمامه للرب. وصرخ صموئيل إلى الرب من أجل إسرائيل فاستجاب له الرب (٣).

ويلاحظ هنا في صلاة صموئيل من أجل الشعب ارتباط صلاتهم بالصيام لأجل غفران ذنوبهم ، واستخدام الصراخ وهو الطلب باستغاثة في الصلاة ، ثم ارتباط الصلاة بالذبيحة لستم استجابة الرب .

صلاة داود :

داود عليه السلام هو النبي الذي أرسله الله سبحانه وتعالى بكتاب الزبور ، وهو النبي الذي تذكره التوراة ونصوص العهد الجديد والقرآن على حد سواء بكثرة توسلاته وتضرعاته وصلواته إلى الله بالتوجه القلبي والروحي من خلال مزاميره وأشعاره ، وكان كثير السجود والتذلل للإله ، وكانت المخلوقات من جبال وأشجار وطيور تنفعل مع توسلاته وخضوعه للإله وتنصت وترجع معه أركانه .

قال الأوزاعي : حدثني عبدالله عامر قال : أعطى داود من حسن الصوت ما لم يعط أحد قط، حتى أن كان الطير والوحش ينعكف حوله حتى يموت عطشاً وجوعاً ، وحتى أن الأنهار لتقف" (٤).

(١) المروزي ، تعظيم قدر الصلاة ، مرجع سابق ، ١١٣/١ .

(٢) صموئيل الأول : ٧ : ٥ - ٦ .

(٣) صموئيل الأول : ٧ : ٨ - ٩ .

(٤) عبدالحليم محمود ، مرجع سابق ، ص ٣٠٩ .

وقد حفل العهد القديم في سفر المزامير التي تنسب إلى داود عليه السلام بكثير من الصلوات والتوسلات والابتهالات إلى الرب حيث أشارت معظم الكتابات إلى أن مزامير داود تعد كلها صلاة .

وينسب إلى داود ٧٣ مزموراً من بين ١٥٠ منسوبة إلى مجموعة أنبياء وأدباء وشعراء، وهناك مزامير تنسب إلى موسى وسليمان عليهما السلام ، والمزامير عبارة عن مجموعة أناشيد دينية ، وتعتبر اليهودية أن داود هو مرثم إسرائيل وشاعر وموسيقار ، ومخترع آلات الطرب ، ومنظم الأناشيد الغنائية الجماعية .

ويعترف آباء الكنيسة أن المزامير محرفة وغير معروفة المصدر وأن المؤلفين أضافوا إليها إضافات كثيرة ، وتنقسم المزامير إلى ثلاثة أقسام :

- ١- التسابيح وتلى جماعيا ويصحبها الهتاف والتصفيق والرقص .
- ٢- صلوات الاستغاثة وتحدث عن حالات الضيق الفردية والجماعية وفي نهايتها يتم التوجه بالشكر على استجابة الله .
- ٣- مجموعة التعليم وتختص بذكر التاريخ اليهودي ، وبعضها يذكر الطقوس وتمثل ثقافات الشعوب (١) .

وقد ورد في المزامير ابتهالات داود إلى الله بقوله :

عَلُّوا الرَّبَّ إِلَهُنَا، وَاسْجُدُوا عِنْدَ مَوْطِي قَدَمَيْهِ. قُدُّوسٌ هُوَ (٢) .

وفي صلاة داود عليه السلام وترنيمه وتسبيحه لله ليلاً ونهاراً ورد في المزامير قول داود :

- بالنهار يوصي الرب رحمته وبالليل تسبيحه عندي صلاة لإله حياتي .

وقوله :

- عطشت نفسي إلى الله إلى الإله الحي. متى أجيء واتراءى قدام الله.
- صارت لي دموعي خبزاً نهاراً وليلاً إذ قيل لي كل يوم أين إلهك.
- هذه أذكرها فأسكب نفسي عليّ. لاني كنت أمرّ مع الجماع أتدرج معهم إلى بيت الله بصوت ترنم وحمد جمهور معيّد.
- يا إلهي نفسي منحنية فيّ. لذلك أذكرك من أرض الأردن وجبال حرمون من جبل مصر.

(١) البار ، مرجع سابق ، ص ٣٨٨ - ٣٩٣ .

(٢) سفر المزامير ، ٩٩ / ٥ .

ويقول داود عليه السلام أثناء صلاته وتوسلاته ليلاً ونهاراً .

- اقول لله صخري لماذا نسياني لماذا أذهب حزينا من مضايقة العدو .
- بسحق في عظامي عيرني مضايقي بقولهم لي كل يوم اين الهك .
- لماذا أنت منحنية يا نفسي ولماذا تنين في .ترجي الله لأني بعد أحده خلاص وجهي والهي^(١) .

كما نجد في العهد القديم في سفر أخبار الأيام الأول صلاة لداود عليه السلام تظهر لنا قوة إيمانه وعقيدته في قدرة الله وعظمته وتأكيده على امتحان الله للقلوب والتأكيد على ضرورة استقامة القلب ، تلك الاستقامة التي بحث عليها القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ ﴾^(٢) .

فقد وردت صلاة داود في أخبار الأيام الأولى تعبيراً عن ضعفه وعبوديته أمام الإله :
 "فَمَثَلَ الْمَلِكُ دَاوُدُ أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ: «مَنْ أَنَا أَيُّهَا الرَّبُّ الْإِلَهُ، وَمَا هِيَ مَكَانَةُ عَائِلَتِي، حَتَّى رَفَعْتَنِي إِلَى هَذَا الْمُسْتَوَى؟ .
 وَكَأَنَّمَا اسْتَبَعْتُهُ عَلَيَّ قُلٌّ فِي عَيْنَيْكَ، فَتَحَدَّثْتَ عَنْ مُسْتَقْبَلِ ذُرِّيَّةٍ عِنْدِكَ، وَعَامَلْتَنِي أَيُّهَا الرَّبُّ الْإِلَهُ وَكَأَنِّي أَعْظَمُ الرُّجَالِ شَأْنًا .
 فَمَاذَا يُمَكِّنُ لِدَاوُدَ عَبْدِكَ أَنْ يُصِيفَ مِنْ عِبَارَاتِ الشُّكْرِ لَكَ عَلَى مَا أَكْرَمْتَهُ بِهِ، وَأَنْتَ تَعْرِفُ عَبْدَكَ عَلَى حَقِيقَتِهِ؟ " .
 ويصف قدرة الخالق بقوله :

"يَارَبُّ، لَقَدْ صَنَعْتَ كُلَّ هَذِهِ الْعَظَائِمِ مِنْ أَجْلِ عَبْدِكَ وَبِمُقْتَضَى إِرَادَتِكَ لِتُعْلِنَ عَجَائِبَكَ .
 يَارَبُّ لَيْسَ لَكَ نَظِيرٌ وَلَا إِلَهٌ سِوَاكَ بِمُوجِبِ مَا سَمِعْنَاهُ بِأَذَانِنَا .
 وَأَيَّةُ أَمَّةٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِثْلُ شَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ، هَذِهِ الْأُمَّةُ الَّتِي خَرَجْتَ بِنَفْسِكَ لِتَفْتَدِيَهَا، لَتُدْبِعَ اسْمَكَ بِفَضْلِ مَا تُجْرِيهِ مِنْ آيَاتٍ وَعَجَائِبٍ مُذْهِلَةٍ، إِذْ طَرَدْتَ أُمَّةً مِنْ أَمَامِهِمْ، بَعْدَ أَنْ أَقْتَدَيْتَهُمْ مِنْ دِيَارِ مِصْرَ، .
 وَجَعَلْتَ إِسْرَائِيلَ شَعْبًا لَكَ إِلَى الْأَبَدِ، وَصِرْتَ أَنْتَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُهَا لَهُمْ .

(١) سفر المزامير ٤٢ / ٢ - ١١ .

(٢) سورة الشورى : ١٥ .

وَالآن يَا رَبُّ لِيْتِمَّ وَغْدُكَ الَّذِي وَعَدْتَ بِهِ عَبْدَكَ وَذُرِّيَّتَهُ، وَحَقَّقَهُ كَمَا تَعَهَّدْتَ.
وَلِيَنْسُبَ اسْمُكَ وَيَتَعَظَّمْ إِلَى الْأَبَدِ حَتَّى يُقَالَ: إِنَّ الرَّبَّ الْقَدِيرَ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ هُوَ حَقًّا اللَّهُ مَعْبُودُ
إِسْرَائِيلَ، وَلَتَذُمَّ ذُرِّيَّةُ عَبْدِكَ أَمَامَكَ،
لَأَنَّكَ يَا إلهي أَغْلَنْتَ لِي عِزْمَكَ عَلَى تَفْيِيتِ ذُرِّيَّتِي عَلَى عَرْشِ الْمُلْكِ، لِهَذَا ارْتَأَى عَبْدُكَ أَنْ
يَتَضَرَّعَ إِلَيْكَ مُصَلِّيًا.

نَعَمْ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْتَ هُوَ اللَّهُ، وَقَدْ وَعَدْتَ عَبْدَكَ بِإِغْدَاقِ كُلِّ هَذَا الْخَيْرِ عَلَيْهِ.
لَقَدْ ارْتَضَيْتَ أَنْ تُبَارِكَ ذُرِّيَّةَ عَبْدِكَ فَتُظَلَّ مَائِلَةً أَمَامَكَ إِلَى الْأَبَدِ، لِأَنَّ مَنْ بَارَكْتَهُ يَا رَبُّ تَمَكَّنَتْ
بَرَكَتُكَ عَلَيْهِ مَدَى الدَّهْرِ» (١).

وورد أيضاً : " وَبَارَكَ دَاوُدُ الرَّبَّ أَمَامَ كُلِّ الْجَمَاعَةِ، وَقَالَ دَاوُدُ : «مُبَارَكَ أَنْتَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُ
إِسْرَائِيلَ أَيْبَانًا مِنَ الْأَزَلِ وَإِلَى الْأَبَدِ.

ويتوسل داود عليه السلام في صلواته بعظمة الله قائلا :

لَكَ يَا رَبُّ الْعِظَمَةُ وَالْجَبَرُوتُ وَالْجَلَالُ وَالْبَهَاءُ وَالْمَجْدُ، لِأَنَّ لَكَ كُلَّ مَا فِي السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ.

لَكَ يَا رَبُّ الْمُلْكُ، وَقَدْ ارْتَفَعْتَ رَأْسًا عَلَى الْجَمِيعِ.

وَالْعِزَّةُ وَالْكَرَامَةُ مِنْ لَدُنْكَ، وَأَنْتَ تَسَلُطُ عَلَى الْجَمِيعِ، وَبِيَدِكَ الْقُوَّةُ وَالْجَبَرُوتُ، وَبِيَدِكَ
تَعْظِيمُ وَتَشْدِيدُ الْجَمِيعِ.

وَالآن، يَا إِلَهَنَا نَحْمَدُكَ وَنُسَبِّحُ اسْمَكَ الْجَلِيلَ.

وَلَكِنْ مَنْ أَنَا، وَمَنْ هُوَ شُعْبِي حَتَّى نَسْتَطِيعَ أَنْ نَتَذَبَّ هَكَذَا؟ لِأَنَّ مِنْكَ الْجَمِيعَ وَمِنْ يَدِكَ
أَعْطَيْتَنَا.

وبين قوة إيمانه في إرادة الله الذي بيده كل شيء فيقول :

لَاغْنَا نَحْنُ غُرَبَاءُ أَمَامَكَ، وَنُزَلَاءُ مِنْ كُلِّ آبَائِنَا. أَيَّامُنَا كَالظِّلِّ عَلَى الْأَرْضِ وَلَيْسَ رَجَاءُ.

أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهَنَا، كُلُّ هَذِهِ الثَّرْوَةِ الَّتِي هَيَّأْتَهَا لِنَبِيِّ لَكَ بَيْتًا لِاسْمِ قُدْسِكَ، إِنَّمَا هِيَ مِنْ يَدِكَ،
وَلَكَ الْكُلُّ.

وَقَدْ عَلِمْتُ يَا إلهي أَنَّكَ أَنْتَ تَمْتَحِنُ الْقُلُوبَ وَتُسَرُّ بِالِاسْتِقَامَةِ. أَنَا بِاسْتِقَامَةِ قَلْبِي اتَّذَبْتُ
بِكُلِّ هَذِهِ،

وَالآنَ شَعْبُكَ الْمَوْجُودُ هُنَا رَأَيْتُهُ بِفَرَحٍ يَتَنَدَّبُ لَكَ.

ويظهر إيمانه بمن جاء قبلة من الرسل وحفظ وصاياهم فيقول :

يَا رَبُّ إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْرَائِيلَ آبَائِنَا. ، احْفَظْ هَذِهِ إِلَى الْأَبَدِ فِي تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قُلُوبِ شَعْبِكَ، وَأَعِدْ قُلُوبَهُمْ نَحْوَكَ.

وَأَمَّا سُلَيْمَانُ ابْنِي فَأَعْطِهِ قَلْبًا كَامِلًا لِيَحْفَظَ وَصَايَاكَ، شَهَادَاتِكَ وَفَرَائِصَكَ، وَلِيَعْمَلَ الْجَمِيعَ، وَلِيُبْنِيَ الْهَيْكَلَ الَّذِي هَيَّأْتُ لَهُ^(١)

وفي سفر صمويل الثاني يتضرع داود للخالق بالدعاء لذريته قائلا :

فَدَخَلَ الْمَلِكُ إِلَى خِيَمَةِ الْجَمَاعِ وَمَثَلَ أَمَامَ الرَّبِّ قَائِلًا: «مَنْ أَنَا يَا سَيِّدِي وَمَنْ هِيَ عَائِلَتِي حَتَّى رَفَعْتَنِي إِلَى هَذَا الْمَقَامِ؟»

وَكَانَ هَذَا الْأَمْرُ صَغُرَ فِي عَيْنِكَ يَا سَيِّدِي الرَّبُّ، فَرُحْتَ تَتَعَهَّدُ بِالْحِفَاطِ عَلَى ذُرِّيَّةِ عَبْدِكَ إِلَى زَمَنِ طَوِيلٍ. وَهَذَا مَا يَتَوَقَّأ إِلَيْهِ قَلْبُ الْإِنْسَانِ؟

وَأَيُّ شَيْءٍ آخَرَ يُمَكِّنُ لِدَاوُدَ أَنْ يُخَاطِبَكَ بِهِ؟ فَأَنْتَ تَعْرِفُ حَقِيقَةَ عَبْدِكَ يَا سَيِّدِي الرَّبُّ.

لَقَدْ أَجْرَيْتَ هَذِهِ الْعِظَائِمَ إِكْرَامًا لِكَلِمَتِكَ، وَبِمُوجِبِ إِرَادَتِكَ، وَأَطْلَعْتَ عَلَيْهَا عَبْدَكَ.

لِذَلِكَ مَا أَعْظَمَكَ أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَكَ نَظِيرٌ، وَلَيْسَ هُنَاكَ إِلَهٌ غَيْرُكَ حَسَبَ كُلِّ مَا سَمِعْنَاهُ بِأَذَانِنَا.

ويتضرع داود للإله بفضلته تعالى على شعب إسرائيل فيقول :

وَأَيُّ أُمَّةٍ عَلَى الْأَرْضِ تُمَاطِلُ شَعْبَكَ إِسْرَائِيلَ الَّذِي اخْتَرْتَهُ وَافْتَدَيْتَهُ لِيَكُونَ لَكَ شَعْبًا وَيُدْبِعَ اسْمَكَ، وَأَجْرَيْتَ عِظَائِمَ وَمُعْجَزَاتٍ مُذهِلَةً، لِكَيْ تَطْرُدَ مِنْ أَمَامِ شَعْبِكَ الَّذِي أَلْقَدْتَهُ مِنْ مِصْرَ، أُمَّةً مَعَ آلِهَتِهَا.

وَبَيَّنْتَ لِنَفْسِكَ لِيَكُونَ لَكَ شَعْبًا خَاصًّا إِلَى الْأَبَدِ، وَأَنْتَ يَا رَبُّ صِرْتَ لَهُمْ إِلَهًا.

وَالآنَ أَيُّهَا الرَّبُّ الْإِلَهَ، احْفَظْ إِلَى الْأَبَدِ الْوَعْدَ الَّذِي قَطَعْتَهُ لِعَبْدِكَ وَلِأَهْلِ بَيْتِهِ، وَأَوْفِ بِمَا نَطَقْتَ.

وَلَيْسَ عَظَمَ اسْمُكَ إِلَى الْأَبَدِ، فَيَقُولُ الْبَشَرُ: حَقًّا إِنَّ رَبَّ الْجُنُودِ هُوَ إِلَهٌ عَلَى إِسْرَائِيلَ. وَلَيَكُنْ بَيْتُ عَبْدِكَ دَاوُدَ ثَابِتًا أَمَامَكَ.

لَأَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الْإِلَهَ الْقَدِيرُ، إِلَهَ إِسْرَائِيلَ، قَدْ أَعْلَنْتَ لِعَبْدِكَ قَائِلًا: أَقِيمُ مِنْ صُلْبِكَ مُلُوكًا، لِذَلِكَ رَأَى عَبْدُكَ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْكَ هَذِهِ الصَّلَاةَ.

وَالْآنَ يَا سَيِّدِي الرَّبُّ أَنْتَ هُوَ اللَّهُ ، وَكَلَامُكَ حَقٌّ ، وَقَدْ وَعَدْتَ عَبْدَكَ بِهَذَا الْخَيْرِ .

فَتَعَطَّفُ وَبَارِكُ بَيْتَ عَبْدِكَ لِيُثْبِتَ إِلَى الْأَبَدِ أَمَامَكَ ، لِأَنَّكَ يَا سَيِّدِي الرَّبُّ قَدْ وَعَدْتَ ، إِذْ بَرَكْتَكَ يَتَبَارَكُ بَيْتُ عَبْدِكَ إِلَى الْأَبَدِ» (١)

وفي تضرع داود عليه السلام يذكر المزمور السابع عشر صلاة داود يستغيث بها معبرا عن اخلاصه في عبادة الله جاء فيها :

"اسمع يا رب للحق . أنصت إلى صراخي أصغ إلى صلاتي من شفيعين بلا غش" (٢).

وفي مناجاته لله و يقينه باستماع الحق واستجابته تعالى للناس جميعا ورد في المزمور الخامس والستين :

"يا سامع الصلاة اليك يأتي كل بشر" (٣) .

وكان داود نبيا ملكا وكان رسولا وهو الذي أنزل الله عليه كتاب الزبور فكان داود عليه السلام يرتله ويتغنى به مسبحا لله ومستغرقا فيه بصوته العذب وروحه الصافية فينفعل معه كل من يسمعه ، سواء كانت الطيور في السماء أو الجبال في الأرض قال تعالى : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴾ (٤) .

ويذكر القرآن الكريم داود عليه السلام بصفة العبد الأواب ويمتدحه الله تعالى بقوة إيمانه فالان الله له الحديد جزاء له على القوة الإيمانية والروحية قال تعالى في سورة سبأ :

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَنْجِبَالُ أَوْبَىٰ مَعَهُ وَالطَّيْرُ ۖ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ۖ ﴾

كما آتاه الله الزبور فجاء قوله تعالى في سورة الإسراء : ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ۖ ﴾

قال قتادة عن الزبور : كنا نحدث أنه دعاء علمه داود وتحميد أو تمجيد الله عز وجل ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود (٥) .

(١) صمويل الثاني ٧ / ١٨ - ٢٥ .

(٢) سفر الزمائر : ١٧ : ١ .

(٣) سفر الزمائر : ٦٥ : ٢ .

(٤) انظر عبدالحليم محمود ، مع الأنبياء والرسل ، مرجع سابق ، ص ٣٠٧ - ٣٠٩ ، ص : ١٨ - ١٩ .

(٥) أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم ، الامام السيوطي ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، دار الفكر ، ١٩٨٨ م ، في تفسير سورة الإسراء آية ٥٥ .

وعن خالد الربيعي رحمه الله قال : وجدت في فاتحة الزبور الذي يقال له : زبور داود عليه السلام أن رأس الحكمة خشية الله تعالى (١) .

وعن وهب بن منبه رحمه الله قال : في أول شيء من مزامير داود عليه السلام : طوبى لرجل لا يسلك طريق الخطائين ، ولم يجالس الباطلين ، ويستقيم على عبادة ربه عز وجل ، فمثله كمثل شجرة نابتة على ساقية لا يزال فيها الماء يفضل ثمرها في زمان الثمار ، لا تزال خضراء في غير زمان الثمار (٢) .

قال القرطبي : "والزبور هو كتاب داود وكان مائة وخمسين سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام وإنما حكم ومواعظ ، وكان داود عليه السلام حسن الصوت فإذا أخذ في قراءة الزبور اجتمع إليه الإنس والجن والطير والوحش يستمعون لصوته ، وكان متواضعا يأكل من عمل يده وكان يصنع الدروع (٣) .

وكان لداود عليه السلام محراب يتوحد فيه لتلاوة الزبور ولصلاته إذا صلى (٤) . ولما أصاب الخطيئة وأراد التوبة لم يجد لتوبته مفرعا إلا إلى الصلاة قال الله تعالى في صورة ص : ﴿ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ .

صلاة سليمان : "عليه السلام"

جاء وصف المولى سبحانه وتعالى لسليمان بقوله تعالى في سورة ص : ﴿ وَوَهَبْنَا لِذَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ ﴿ فوصفه الحق بكثرة الرجوع إليه سبحانه واخلاص النية لله قبل العمل .

ويذكر العهد القديم صلاة سليمان عليه السلام وتوجهه بطلب رضا الإله وهو باسط يديه نحو السماء متذللا متضرعا ومعظما لله تعالى ، تقول التوراة في مزامير سليمان :

"ثُمَّ قَضَى سُلَيْمَانُ أَمَامَ مَذْبَحِ الرَّبِّ بِحُضُورِ مَنْ بَنَى إِسْرَائِيلَ وَبَسَطَ يَدَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ : «أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ ، لَا إِلَهَ مِثْلُكَ فِي السَّمَاءِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ، حَافِظَ الْعَهْدِ وَصَانِعَ الرَّحْمَةِ لِعَبِيدِكَ الَّذِينَ يَسْلُكُونَ طَرِيقَكَ بِكُلِّ قُلُوبِهِمْ "

ويعلن عبوديته هو وداود عليهما السلام أبيه بقوله :

(١) أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد ، السيوطي ، الدر المنثور ، المرجع السابق .

(٢) أخرجه أحمد ، السيوطي ، الدر المنثور ، مرجع سابق .

(٣) تفسير القرطبي ، ج ٦ ، ص ١٧ .

(٤) المروزي ، تعظيم قدر الصلاة ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٠٦ .

"أَنْتِ يَا مَنْ أَتَمَّ يَدَهُ الْيَوْمَ مَا بِهِ وَعَدَ عَبْدُهُ دَاوُدَ أَبِي".

ويتضرع سليمان بالدعاء لحفظ عهد أبيه فيقول :

"وَالآنَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ أَحْفَظْ لِعَبْدِكَ دَاوُدَ أَبِي عَهْدَكَ لَهُ: لَا يَنْقَطِعُ مِنْ نَسْلِكَ رَجُلٌ يَجْلِسُ عَلَى عَرْشِ إِسْرَائِيلَ، إِذَا لَزِمَ بَنُوكَ الطَّرِيقَ الْقَوِيمَ كَمَا سَلَكْتَ أَنْتَ أَمَامِي".

"وَالآنَ يَا إِلَهَ إِسْرَائِيلَ، لِيَتَحَقَّقِ الْقَوْلُ الَّذِي وَعَدْتَ بِهِ عَبْدَكَ دَاوُدَ أَبِي".

«وَلَكِنْ هَلْ تَسْكُنُ يَا اللَّهُ حَقًّا عَلَى الْأَرْضِ؟ حَتَّى السَّمَاوَاتُ وَسَمَاوَاتُ السَّمَاوَاتِ لَا تَسْمَعُ لَكَ، فَكَيْفَ هَذَا الْهَيْكَلُ الَّذِي بَنَيْتَهُ لَكَ؟»

ويتوسل سليمان عليه السلام بصلواته في الهيكل الذي بناه لعبادة الرب بقوله :

"إِلْتَقَيْتِ إِلَى صَلَاتِي وَتَضَرَّعِي، أَنَا عَبْدُكَ، أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهِي، وَاسْمَعِ دُعَائِي وَصَلَاتِي أَمَامَكَ الْيَوْمَ".

"لَتَكُنْ عَيْنَاكَ مَفْتُوحَتَيْنِ لَيْلًا نَهَارًا عَلَى هَذَا الْهَيْكَلِ، عَلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قُلْتَ يَكُونُ أَسْمُكَ فِيهِ لَتَسْمَعَ صَلَاتِي، أَنَا عَبْدُكَ".

"وَأَسْتَجِبْ إِلَى تَضَرُّعِ عَبْدِكَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ شَعْبِكَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ شَاخِصِينَ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ، وَاسْمَعِ أَنْتَ مِنْ مَقَامِكَ فِي السَّمَاءِ وَإِذَا سَمِعْتَ فَاغْفِرْ".

«إِذَا أَتَاهُمْ أَحَدُهُمْ بِالْإِسَاءَةِ إِلَى آخَرَ وَجِيءَ بِهِ إِلَى مَذْبَحِكَ فِي هَذَا الْهَيْكَلِ لِيَحْلِفَ آلَهُ بَرِيءٌ،

"فَاسْمَعِ أَنْتَ مِنَ السَّمَاءِ وَأَحْكُمِ بَيْنَ عِبِيدِكَ، فَتُدِينَ الْمُذْنِبَ وَتُعَاقِبَهُ وَالتَّوَّابَ تُكَافِئُهُ عَلَى بَرَاءَتِهِ".

ويدعو سليمان لشعبه بقبول الله توبتهم وقبول صلاتهم فيقول :

«وَإِذَا أَلْهَزَمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ شَعْبَكَ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ بِسَبَبِ خَطِيئَتِهِمْ إِلَيْكَ، ثُمَّ تَابُوا إِلَيْكَ وَاعْتَرَفُوا بِأَسْمِكَ وَصَلُّوا إِلَيْكَ وَتَضَرَّعُوا فِي هَذَا الْهَيْكَلِ،

"فَاسْمَعِ مِنَ السَّمَاءِ وَاغْفِرْ خَطِيئَتَهُمْ وَرُدَّهُمْ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أُعْطِيَتْهَا لِآبَائِهِمْ".

«وَإِذَا حَبَسَتْ مِنَ السَّمَاءِ عَنْهُمْ الْمَطَرُ، بِسَبَبِ خَطِيئَتِهِمْ إِلَيْكَ، وَصَلُّوا شَاخِصِينَ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ

وَاعْتَرَفُوا بِأَسْمِكَ وَعَنْ خَطِيئَتِهِمْ رَجَعُوا بَعْدَمَا أَذَلَّتْهُمْ،

"فَاسْمَعِ مِنَ السَّمَاءِ وَاغْفِرْ خَطِيئَةَ عِبِيدِكَ وَشَعْبِكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَهْدِهِمِ الطَّرِيقَ الصَّالِحَ، وَأَنْزِلْ مَطَرًا عَلَى أَرْضِكَ هَذِهِ الَّتِي أُعْطِيَتْهَا لِشَعْبِكَ مِيرَاثًا".

«وَإِذَا حَدَّثَ فِي الْأَرْضِ جُوعٌ أَوْ وَبَاءٌ أَوْ جَفَافٌ أَوْ يَرَقَانٌ أَوْ جَرَادٌ أَوْ سِلٌّ، وَإِذَا حَاصَرَهُمْ أَعْدَاؤُهُمْ فِي أَيَّةِ مَدِينَةٍ مِنْ مَدَنِهِمْ، أَوْ بِهِمْ نَزَلَتْ آفَةٌ أَوْ دَاءٌ".

"وَإِذَا أَيُّ وَاحِدٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ شَعِبَكَ تَدِمَ فِي قَلْبِهِ عَلَى مَا فَعَلَ مِنْ سُوءٍ، فَصَلَّى إِلَيْكَ وَتَضَرَّعَ بِاسْطٍ يَدِيهِ نَحْوَ هَذَا الْهَيْكَلِ".

ويقول سليمان رضى الله عنه في صلواته بقدرة الله ومعرفته بما يدور في نفس كل إنسان فيقول :

"فَاسْمَعْ مِنَ السَّمَاءِ، مِنْ مَقَامِكَ، وَأَغْفِرْ وَأَعِنْ مُجَازِيَا كُلِّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ عَمَلِهِ وَعَمَرْتِكَ مَا فِي قَلْبِهِ، لِأَنَّكَ أَنْتَ وَحْدَكَ تَعْرِفُ قُلُوبَ جَمِيعِ بَنِي الْبَشَرِ".

"لِيَخَافُوكَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِمْ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي أُعْطَيْتَهَا لِآبَائِنَا".

ولننظر نظرة متأمله إلى صلاة سليمان عليه السلام من أجل الغريب الذي لا ينتمي إلى شعب إسرائيل وكيف تبدلت نظرة اليهود الآن نحو الأغيار وكيف بعدوا عن الامتثال والافتداء بالأنبياء الكمل الأوائل ، يقول سليمان في صلاته من أجل الغريب :

«وَكَذَلِكَ الْغَرِيبُ الَّذِي لَا يَنْتَمِي إِلَى إِسْرَائِيلَ شَعْبِكَ، إِذَا جَاءَ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ مِنْ أَجْلِ أَسْمِكَ».

"لَأَنَّ النَّاسَ يَسْمَعُونَ بِأَسْمِكَ الْعَظِيمِ وَيَدُوكَ الْقَدِيرَةِ وَذِرَاعُكَ الْمَمْدُودَةِ وَصَلَّى فِي هَذَا الْهَيْكَلِ".

"فَاسْمَعْ مِنَ السَّمَاءِ، مِنْ مَقَامِكَ، وَأَعْمَلْ بِجَمِيعِ مَا يَلْتَمِسُ مِنْكَ هَذَا الْغَرِيبُ".

"لِيَعْرِفَ جَمِيعُ أُمَّمِ الْأَرْضِ أَسْمَكَ وَيَخَافُوكَ مِثْلَ إِسْرَائِيلَ شَعْبِكَ، وَيَعْلَمُوا أَنَّ أَسْمَكَ عَلَى هَذَا الْهَيْكَلِ الَّذِي بَنَيْتَهُ لَكَ".

ثم يكمل سليمان صلاته قائلا :

«وَإِذَا خَرَجَ شَعْبُكَ لِمُحَارَبَةِ أَعْدَائِهِمْ وَفَقَّ مَشِيَّتَكَ، وَصَلُّوا إِلَيْكَ جَهَةَ الْمَدِينَةِ الَّتِي أَخْتَرْتَهَا وَالْهَيْكَلِ الَّذِي بَنَيْتَهُ لِأَسْمِكَ".

"فَاسْمَعْ مِنَ السَّمَاءِ صَلَاتَهُمْ وَتَضَرُّعَهُمْ وَأَنْصُرْ حَقَّهُمْ".

«وَإِذَا خَطَنُوا إِلَيْكَ، كَمَا لَا بُدَّ أَنْ يَخْطَأَ كُلُّ إِنْسَانٍ، وَغَضِبْتَ عَلَيْهِمْ وَهَزَمْتَهُمْ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ، فَسَبَّوْهُمْ إِلَى بِلَادٍ بَعِيدَةٍ أَوْ قَرِيبَةٍ".

"ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى نَفْسِهِمْ فِي أَرْضِ سَبِّهِمْ، فَتَابُوا وَتَضَرَّعُوا إِلَيْكَ وَقَالُوا: خَطِينَا وَاثْمُنَا وَأَجْرْمُنَا".

"وَأَقْبَلُوا إِلَيْكَ بِكُلِّ قَلْبِهِمْ وَنَفْسِهِمْ، وَصَلُّوا إِلَيْكَ جَهَةَ أَرْضِهِمِ الَّتِي أُعْطِيَتْهَا لِآبَائِهِمْ وَالْمَدِينَةِ الَّتِي أَخْتَرْتَهَا وَالْهَيْكَلِ الَّذِي بَنَيْتَهُ لِأَسْمِكَ".

"فَاسْمَعْ مِنَ السَّمَاءِ، مِنْ مَكَانِ سُكْنَاكَ، صَلَاتَهُمْ وَتَضَرُّعَهُمْ وَأَسْتَجِبْ لَهُمْ".

"وَأَغْفِرْ لَهُمْ جَمِيعَ إِسَاءَاتِهِمْ إِلَيْكَ، وَارْحَمْهُمْ أَمَامَ الَّذِينَ سَبَّوْهُمْ فَيَرْحَمُوهُمْ".

"فَهُمْ شَعْبُكَ وَمِيرَاثُكَ الَّذِينَ أَخْرَجْتَهُمْ مِنْ مِصْرَ، مِنْ وَسْطِ أَتُونِ الْعَذَابِ".
 "لَسْتُكَ عَيْنَاكَ مَفْتُوحَتَيْنِ إِلَى تَضَرُّعِ عَبْدِكَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ شَعْبِكَ، وَاسْتَمِعْ إِلَيْهِمْ فِي كُلِّ مَا
 يَلْتَمِسُونَهُ مِنْكَ".

"فَأَنْتَ أَخَرْتَهُمْ لَكَ شَعْبًا مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ شُعُوبِ الْأَرْضِ، كَمَا تَكَلَّمْتَ عَلَى لِسَانِ مُوسَى عَبْدِكَ،
 حِينَ أَخْرَجْتَ آبَاءَنَا مِنْ مِصْرَ أَيُّهَا الرَّبُّ الْإِلَهُ» (١).

ورود في هيئة عبادة سليمان قول التوراة :

"وَكَانَ لَمَّا انْتَهَى سُلَيْمَانُ مِنَ الصَّلَاةِ إِلَى الرَّبِّ بِكُلِّ هَذِهِ الصَّلَاةِ وَالتَّضَرُّعِ، أَلَّهُ نَهَضَ مِنْ أَمَامِ
 مَذْبَحِ الرَّبِّ، مِنَ الْجُثُوِّ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، وَيَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ نَحْوَ السَّمَاءِ، وَوَقَفَ وَبَارَكَ كُلَّ جَمَاعَةٍ
 إِسْرَائِيلَ بِصَوْتٍ عَالٍ قَائِلًا:

«مُبَارَكَ الرَّبُّ الَّذِي أَعْطَى رَاحَةً لَشَعْبِهِ إِسْرَائِيلَ حَسَبَ كُلِّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ، وَلَمْ تَنْقُطْ كَلِمَةٌ
 وَاحِدَةٌ مِنْ كُلِّ كَلَامِهِ الصَّالِحِ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَنْ يَدِ مُوسَى عَبْدِهِ".

لَيْكُنِ الرَّبُّ إِلَهُنَا مَعَنَا كَمَا كَانَ مَعَ آبَائِنَا فَلَا يَتْرُكْنَا وَلَا يَرْفُضْنَا".

لِيَمِيلَ بِقُلُوبِنَا إِلَيْهِ لِكَيْ نَسِيرَ فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ وَنَحْفَظَ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضَهُ وَأَحْكَامَهُ الَّتِي أَوْصَى
 بِهَا آبَاءَنَا".

وَلَيْكُنْ كَلَامِي هَذَا الَّذِي تَضَرَّعْتُ بِهِ أَمَامَ الرَّبِّ قَرِيبًا مِنَ الرَّبِّ إِلَهُنَا نَهَارًا وَلَيْلًا، لِيَقْضِيَ قَضَاءَ
 عَبْدِهِ وَقَضَاءَ شَعْبِهِ إِسْرَائِيلَ، أَمْرَ كُلِّ يَوْمٍ فِي يَوْمِهِ".

ويذكر لسليمان عليه السلام بيان لشعوب الأرض بأن الرب إله واحد ، فيأمر شعبه بوجوب
 الخضوع والتضرع إلى المولى جل وعلا بالصلاة جاء فيه :

- لِيَعْلَمَ كُلُّ شُعُوبِ الْأَرْضِ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ اللَّهُ وَلَيْسَ آخَرُ.

- فَلْيَكُنْ قَلْبُكُمْ كَامِلًا لَدَى الرَّبِّ إِلَهُنَا إِذْ تَسِيرُونَ فِي فَرَائِضِهِ وَتَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ كَهَذَا
 الْيَوْمِ» (٢).

ويتضح لنا من هيئة صلاة سليمان ﷺ تضرعه وتوسلاته وتظهر في :

(الجلو على ركبتيه ووضع الرأس بين الركبتين ، وبسط اليدين نحو السماء دلالة على الطلب
 والاستغاثة بالله سبحانه وتعالى) .

(١) سفر الملوك الأول

(٢) الملوك الأول ٨ / ٥٤ - ٦١ .

وفي القرآن الكريم وردت صلاة سليمان طلباً للمغفرة ولملك لم يهبه الله لأحد من العالمين حيث ورد في قوله تعالى في سورة ص :

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ۝١١٠﴾

فجاءت استجابة الله تعالى لدعوته بأن سخر له الريح والشياطين والجن والطير والدواب والنمل قال تعالى في سورة ص :

﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءً حَيْثُ أَصَابَ ۝١١١ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ۝١١٢ وَأَآخِرِينَ مَّقْرِنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ۝١١٣ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١١٤ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّكَابٍ ۝١١٥﴾

وذكر النحاس أن سليمان عليه السلام كان في صلاة فجاء إليه بجمل لتعرض عليه فأشار بيده لأنه يصلي حتى توارت الخيل ، فلما فرغ من صلاته قال : ردوها عليّ - وكانت ألف فرس - فعرض عليه منها تسعمائة فتنبه لصلاة العصر فإذا الشمس قد غربت وفاتت الصلاة فاغتم فقال : ردوها عليّ فردت فعقرها بالسيف قربة لله وبقي منها مائة فما بقي في أيدي الناس من الخيل اليوم فهي من نسل تلك الخيل .

قال القشيري : وقيل ما كان في ذلك الوقت صلاة الظهر ولا صلاة العصر بل كانت تلك الصلاة نافلة فشغل عنها . وقيل : إن الله سلبه ملكه أربعة عشر يوماً لأنه ظلم الخيل . وقيل : بل عاقب سليمان عليه السلام نفسه حتى لا تشغله الخيل بعد ذلك عن الصلاة وأتلفها لما شغله عن ذكر الله . وفي هذا قيل : أن أنبياء الله لا يظلمون لأنهم معصومون إن الله أثابه بأن سخر له الريح فكان يقطع عليها من المسافة في يوم ما يقطع مثله على الخيل في شهرين غدوا ورواحا ، وقال الزهري وابن كيسان في قوله : ردوها - للخيل - ومسحها أنه كان يمسخ سوقها وأعناقها ويكشف الغبار عنها حبا لها وقاله الحسن وقتاده وابن عباس (١) .

صلاة أيوب عليه السلام :

عرف أيوب عليه السلام بقوة الصبر والعزيمة والتسليم لله

فعندما هاجم الغزاة غلمانه وهم يروعون الغنم ، وأخذوا غنمهم ، ما كان من أيوب إلا أن حمد الله ورضي بقضائه ، وتذكر ذلك التوراة فتقول :

(١) تفسير القرطبي ، ج ١٥ ، مرجع سابق ، ص ١٩٦ .

"فَقَامَ أَيُّوبُ وَمَزَّقَ جُبَّتَهُ، وَجَزَّ شَعْرَ رَأْسِهِ، وَخَرَّ عَلَى الْأَرْضِ وَسَجَدَ، وَقَالَ: «عُرْيَانَا خَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَعُرْيَانَا أَعُودُ إِلَى هُنَاكَ. الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا». فِي كُلِّ هَذَا لَمْ يُخْطِئِ أَيُّوبُ وَلَمْ يَنْسِبِ لِلَّهِ جِهَالَةً" (١).

وهو المعنى الذي كان يعزي به النبي صلى الله عليه وسلم أصحاب المصائب : " إن الله ما أخذ، وله ما أعطى ، وكل عنده بأجل مسمى " (٢).

وورد في التوراة أن الله طلب من أيوب أن يصلي من أجل أصحابه. حيث ورد في سفر أيوب:

وقال الرب لأليهاز التيماني كما جاء في سفر أيوب: "قَدْ احْتَمَى غَضَبِي عَلَيْكَ وَعَلَى كُلِّ صَاحِبَيْكَ، لِأَنَّكُمْ لَمْ تَقُولُوا فِي الصَّوَابِ كَعَبْدِي أَيُّوبَ. وَالْآنَ فَخُذُوا لَأَنْفُسِكُمْ سَبْعَةَ ثِيْرَانِ وَسَبْعَةَ كَبَاشٍ وَادْهَبُوا إِلَى عَبْدِي أَيُّوبَ وَأَصْنَعُوا مُحَرَقَةً لِأَجْلِ أَنْفُسِكُمْ، وَعَبْدِي أَيُّوبَ يُصَلِّي مِنْ أَجْلِكُمْ لِأَنِّي أَرْفَعُ وَجْهَهُ لَنَلَا أَصْنَعَ مَعَكُمْ حَسَبَ حِمَاقَتِكُمْ، لِأَنَّكُمْ لَمْ تَقُولُوا فِي الصَّوَابِ كَعَبْدِي أَيُّوبَ. فَذَهَبَ أَلِفَازُ التِّيمَانِيِّ وَبَلَدُ الشُّوْحِيِّ وَصُوفِرُ الثَّغَمَاتِيِّ وَفَعَلُوا كَمَا قَالَ الرَّبُّ لَهُمْ. وَرَفَعَ الرَّبُّ وَجْهَ أَيُّوبَ (بمعنى أنه قبل صلاته" (٣).

وقد ذكرت التوراة صلاة لأيوب ضد الظلم ، وصلى صلاة شفاعاة ، وصلى صلاة اعتراف(٤).

وتصور التوراة صلاته وقت الضيق والمرض وفقد الأهل في هذا الموقف في سفر أيوب :

"فَاذْكُرْ يَا اللَّهُ أَنَّ حَيَاتِي لَيْسَتْ سِوَى نَسَمَةٍ، وَأَنْ عَيْنِي لَنْ تَعُودَا تَرَيَانِ الْخَيْرَ.

إِنْ عَيْنٌ مِنْ يَرَانِي الْآنَ لَنْ تُبْصِرَنِي فِيمَا بَعْدُ، وَعِنْدَمَا تَلْتَفِتُ عَيْنَاكَ إِلَيَّ لَا تَجِدْنِي بَعْدُ.

كَمَا يَضْمَحِلُّ السَّحَابُ وَيَزُولُ، هَكَذَا الْمُتَحَدِّرُ إِلَى الْهَوَايَةِ لَا يَصْنَعْدُ، لَا يَرْجِعُ بَعْدُ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَمَكَائِهِ لَا يَعْرِفُهُ بَعْدُ.

لِذَلِكَ لَنْ أَلْجِمَ فَمِي، وَسَأَتَكَلَّمُ مِنْ عُمْقِ عَذَابِ رُوحِي، وَأَشْكُو فِي مَرَارَةِ نَفْسِي. أَبْخَرْنَا أَمْ تَنْيْنٌ، حَتَّى أَقَمْتَ عَلَيَّ حَارِسًا؟

إِنْ قُلْتُ: إِنْ فَرَّاشِي يُعْزِيْنِي وَمَرْقَدِي يُزِيلُ كُرْبَتِي، فَأَلْتِ تَرْوَعُنِي بِالْأَحْلَامِ وَتَرْهَبُنِي بِالرُّؤْيِ. لِذَلِكَ فَضَلْتُ الْاِحْتِسَاقَ وَالْمَوْتَ عَلَى جَسَدِي هَذَا.

(١) سفر أيوب ١ : ٢٠ - ٢٢

(٢) أخرجه البخاري ١٢٢٤ ومسلم ٩٢٣ .

(٣) سفر أيوب ٧: ٢-٩

(٤) انظر أيوب ١٠ / ١ - ٢٢ ، أيوب ٤٢ / ٧ - ١٠ ، أيوب ، ٤٢ / ١ - ٦ .

كَرِهْتُ حَيَاتِي، فَلَنْ أَحْيَا إِلَى الْأَبَدِ، فَكُفُّ عَنِّي لَأَنْ أَيَّامِي نَفْخَةٌ.

مَنْ هُوَ الْإِنْسَانُ حَتَّى تَعْتَبِرَهُ وَتُعِيرَهُ كُلَّ اهْتِمَامٍ؟ تَفْتَقِدُهُ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَتَمْتَحِنُهُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ؟ حَتَّى مَتَى لَا تُحَوِّلُ وَجْهَكَ عَنِّي، وَتَكْفُرُ زَيْثًا أَبْلَغَ رَيْبِي؟ إِنْ أَخْطَأْتُ فَمَاذَا أَفْعَلُ لَكَ يَا رَقِيبَ النَّاسِ؟ لِمَاذَا جَعَلْتَنِي هَدَفًا لَكَ؟ لِمَاذَا جَعَلْتَنِي حِمْلًا عَلَيَّ نَفْسِي؟ لِمَاذَا لَا تَصْفَحُ عَنِّ إِثْمِي وَتُزِيلُ ذَنْبِي، لِأَنِّي الْآنَ أَرْقُدُ فِي التُّرَابِ، وَعِنْدَمَا تَبْحَثُ عَنِّي أَكُونُ قَدْ فَنِيْتُ»^(١).

ثم نجي الله أيوب عليه السلام وأبراه من المرض كما استجاب تعالى له عوضاً لكل ما افتقده من صحة ومال وأهل بعد إحدى الصلوات التي صلاها من أجل أصدقائه ، فجاء في سفر أيوب:

وَعِنْدَمَا صَلَّى أَيُوبُ مِنْ أَجْلِ أَصْدِقَائِهِ رَدَّهُ الرَّبُّ مِنْ غُرْلَةٍ مَنفَاةٍ، وَصَاعَفَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ مِنْ قَبْلُ.

وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ إِخْوَتُهُ وَأَخَوَاتُهُ وَكُلُّ مَعَارِفِهِ السَّابِقِينَ، وَتَنَاولُوا مَعَهُ طَعَامًا فِي بَيْتِهِ، وَأَبْدَوْا لَهُ كُلَّ رَفَقٍ، وَعَزَّوهُ عَنْ كُلِّ مَا أُنْزِلُهُ بِهِ الرَّبُّ مِنْ بَلَوَى، وَقَدَّمَ لَهُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بَعْضَ الْمَالِ وَخَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ.

وَبَارَكَ الرَّبُّ آخِرَةَ أَيُّوبَ أَكْثَرَ مِنْ أَوَّلِهِ، فَأَصْبَحَ لَهُ أَرْبَعَةُ عَشَرَ أَلْفَ خُرُوفٍ وَسِتَّةُ آلَافٍ مِنَ الْإِبِلِ وَأَلْفُ زَوْجٍ مِنَ الْبَقَرِ وَأَلْفُ أَثْنَانٍ.

وَرَزَقَهُ اللَّهُ سَبْعَةَ بَنِينَ وَثَلَاثَ بَنَاتٍ، فَدَعَا الْأُولَى يَمِيمَةَ، وَالثَّانِيَةَ قَصِيْعَةَ وَالثَّلَاثَةَ قَرْنَ هَفُوكَ.

وَلَمْ تَوْجَدْ فِي كُلِّ الْبِلَادِ نِسَاءً جَمِيلَاتٍ مِثْلَ بَنَاتِ أَيُّوبَ، وَوَهَبَهُنَّ أَبُوهُنَّ مِيرَاثًا بَيْنَ إِخْوَتِهِنَّ.

وَعَاشَ أَيُّوبُ بَعْدَ تَجَرِبَتِهِ مِئَةً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَاسْتَحَلَّتْ عَيْنَاهُ بَرُؤِيَّةَ أَبْنَانِهِ وَأَخْفَادِهِ إِلَى الْجِيلِ الرَّابِعِ.

ثُمَّ مَاتَ أَيُّوبُ شَيْخًا، وَقَدْ شَبِعَ مِنَ الْأَيَّامِ^(٢).

وقد ذكر القرآن استجابة الله دعوة سيدنا أيوب عليه السلام ، عندما اختبره الله بالمرض الشديد وفقدان المال والأولاد فلم يشك لأحد بل توجه إلى الله طالبا رحمته فاستجاب الله دعاءه فورد في سورة الأنبياء :

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠١﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾

(١) سفر أيوب ٧ / ٧ - ٢١ .

(٢) سفر أيوب ٤٢ / ١٠ - ١٧ .

المبحث الثالث

صلاة الأنبياء المتأخرين عليهم السلام

والآن نتعرض لذكر صلوات بعض الأنبياء المتأخرين الذين ورد ذكرهم في العهد القديم في أسفار الملوك الأول والثاني والذين كتب البعض منهم أسفاره بنفسه وسمى السفر باسمه والبعض الآخر كتبه أتباعهم أو تلاميذهم ونسبوا الأسفار إليهم .

وهؤلاء الأنبياء هم إشعيا ، وإرميا ، وباروخ ، وحزقيال ، ودانيال ، وهوشع ، ويونيل ، وعاموس ، وعوبديا ، ويونان وميخا ، وناحوم ، حبقوق ، وصفنيا ، وحجي ، وزكريا ، وملاخي . وقد ورد ذكر بعضهم في القرآن الكريم .

صلاة إيليا :

إيليا هو إلياس المذكور في القرآن الكريم وتذكر التوراة خضوع إيليا للإله من خلال ركوعه وسجوده الذي جاء في سفر الملوك الأول : "وَأَمَّا إِيلْيَا فَقَصَعَدَ إِلَى رَأْسِ الْكَرْمَلِ وَخَرَّ إِلَى الْأَرْضِ، وَجَعَلَ وَجْهَهُ بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ" (١) ليدل على الخشوع والتذلل في الركوع والسجود .

وقد صلى إيليا لتكريم الله وصلى لطلب الموت (٢) .

والحكماء اليهود يعطون صلاة نصف النهار - ويطلقون عليها (منحا) - أهمية كبيرة طبقاً لما أوردوه من أن الله لم يستجب لإيليا إلا في هذه الصلاة (٣) .

وجاء من نصائح إيليا وحثه على الزهد والقيام في الصلاة بخوف التي وردت في إنجيل برنابا:

"ليكن ثوب واحد من جلد الحيوانات كافياً ، لتكف كل ليلة ساعتان من النوم" وعليهم أن يكونوا واقفين أثناء الصلاة بخوف كأهم أمام الديونة الآتية :

"افعلوا هذا في خدمة الله مع الشريعة التي أعطاكم إياها الله على يد موسى" (٤) .

وتذكر التوراة أن حياة إيليا أمضاها في البراري ، مرتدياً ثوباً من الشعر ، ومتمنطقاً بمنطقة من الجلد ، زاهداً في الدنيا ، ويعتقد اليهود أنه سيعود في آخر الزمان وأنه المسيح المنتظر .

وورد في القرآن الكريم قوله في حق إلياس في سورة الصافات :

(١) الملوك الأول (١٨ / ٤٢) .

(٢) انظر ملوك أول ١٨ / ٣٦ - ٣٧ ، ملوك أول ١٩ : ٤ .

(٣) رشاد الشامي ، موسوعة المصطلحات الدينية ، المكتب المصري ، ٢٠٠٣ م ، ص ١٩٤ .

(٤) البار ، مرجع سابق ، ص ٥١٥ ، ٥١٦ .

﴿ وَإِنْ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١١٢) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١١٣﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ ﴿١١٤﴾ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١١٥﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١١٦﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١١٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٨﴾ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿١١٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ ۞

صلاة نحما :

يذكر العهد القديم توسلات نحما وصلاته إلى الله ، حيث كان يتوجه بالصيام قبل الصلاة ، ويبكى أثناء الصلاة معترفا بالخطيئة والتوسل إلى الله ليلا ونهارا من أجل المغفرة.

فيقول نحما في تضرعه إلى الله : « قَلَمًا سَمِعْتُ هَذَا الْكَلَامَ جَلَسْتُ وَبَكَيْتُ وَنَحْتُ أَيَّامًا، وَصُمْتُ وَصَلَّيْتُ أَمَامَ إِلَهِ السَّمَاءِ، وَقُلْتُ: «أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهَ السَّمَاءِ، إِلَهَ الْعَظِيمِ الْمُخَوِّفِ، الْحَافِظُ الْعَهْدِ وَالرَّحْمَةُ لِمُحِبِّيهِ وَحَافِظِي وَصَايَاهُ، لَتَكُنْ أَدْنُكَ مُصْغِيَةً وَعَيْنَاكَ مَفْتُوحَتَيْنِ لِتَسْمَعَ صَلَاةَ عَبْدِكَ الَّذِي يُصَلِّي إِلَيْكَ الْآنَ نَهَارًا وَلَيْلًا لِأَجْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَبْدِكَ، يَا سَيِّدُ، لَتَكُنْ أَدْنُكَ مُصْغِيَةً إِلَى صَلَاةِ عَبْدِكَ وَصَلَاةِ عَبْدِكَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ مَخَافَةَ اسْمِكَ. وَأَعْطِ الثَّجَاحَ الْيَوْمَ لِعَبْدِكَ وَامْنَحْهُ رَحْمَةً أَمَامَ هَذَا الرَّجُلِ ». لِأَنِّي كُنْتُ سَاقِيًا لِلْمَلِكِ » (١)

ويذكر المفسرون اليهود أن صلاة نحما هذه هي صلاته وقت الضيق والكرب كما صلى صلاة ضد المكر والخداع (٢) .

صلاة اليسع :

اليسع هو تلميذ إلياس (إيليا) ويقال أنه خلف إيليا بعد رفعه إلى السماء وكان اليسع يجول المدن والقرى لدعوة الناس لعبادة الله ويحكى سفر الملوك الثاني أنه تضرع إلى الله في إعادة الحياة لصبي أكرمه أمه فاستجاب الله لصلاته (٣) .

وقيل أن اليسع كان يرى المرضى بصلاته ودعائه .

(١) نحما ١ : ٤ - ١١ .

(٢) نحما ٩ / ٦ - ١٤ .

(٣) ملوك ثان ، ٤ : ٨ - ٣٧ .

صلاة يونس :

ذكرت التوراة استجابة الله تعالى لدعوة يونس عليه السلام والذي يطلق عليه اسم "يونا" في التوراة وهو في جوف الحوت في سفر يونا فجاء فيها :

"وصلني إلى الرب وقال آه يا رب أليس هذا كلامي إذ كنت بعد في أرضي. لذلك بادرت إلى الهرب إلى ترشيش لأني علمت أنك إله رؤوف ورحيم بطيء الغضب وكثير الرحمة ونادم على الشر" (١).

كما ذكرت التوراة قصة يونس عليه السلام وتسيحه وتوسله لله وهو في بطن الحوت حيث دعا الله صادقاً طالباً النجاة فنجاه الله في سفر دانيال :

فَصَلَّى يُونَانُ إِلَى الرَّبِّ إِلَهِهِ مِنْ جَوْفِ الْحُوتِ .

وَقَالَ: «دَعَوْتُ مِنْ ضِيقِي الرَّبَّ، فَاسْتَجَابَنِي. صَرَخْتُ مِنْ جَوْفِ الْهَائِيَةِ، فَسَمِعْتَ صَوْتِي. لِأَنَّكَ طَرَحْتَنِي فِي الْعُمُقِ فِي قَلْبِ الْبَحَارِ، فَأَخَاطُ بِي نَهْرٌ. جَارَتْ فَوْقِي جَمِيعُ تِيَارَاتِكَ وَلَجَجَكَ. فَقُلْتُ: "قَدْ طُرِدْتُ مِنْ أَمَامِ عَيْنَيْكَ. وَلَكِنِّي أَعُودُ أَنْظُرُ إِلَى هَيْكَلِ قُدْسِكَ" .

قَدْ اكْتَفَيْتَنِي مِثْلَ إِلَى النَّفْسِ. أَخَاطُ بِي غَمْرٌ. التَفَّ غُشْبُ الْبَحْرِ بِرَأْسِي" .

نَزَلْتُ إِلَى أَسْفَلِ الْجِبَالِ. مَعَالِيقُ الْأَرْضِ عَلَيَّ إِلَى الْأَبَدِ. ثُمَّ أَصْعَدْتُ مِنَ الْوَهْدَةِ حَيَاتِي إِلَيْهَا الرَّبُّ إِلَهِِي" .

حِينَ أُعِيتَ فِي نَفْسِي ذَكَرْتُ الرَّبَّ، فَجَاءَتْ إِلَيْكَ صَلَاتِي إِلَى هَيْكَلِ قُدْسِكَ" .
الَّذِينَ يُرَاعُونَ أَبَاطِيلَ كَاذِبَةٍ يَتْرُكُونَ نِعْمَتَهُمْ" .

أَمَّا أَنَا فَبِصَوْتِ الْحَمْدِ أَذْبَحُ لَكَ، وَأُوفِي بِمَا نَذَرْتُهُ. لِلرَّبِّ الْخَلَاصُ» .

فاستجاب له الرب : وأمر الرب الحوت ففَذَفَ يُونَانُ إِلَى الْبَرِّ (٢) .

وقد ذكر القرآن الكريم استجابة الله لدعوة يونس عليه السلام وتسيحه فجاء في سورة الأنبياء :

﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْتَضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٦٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَخَجَلْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُخَيِّجُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾

(١) سفر يونا : ٤ : ٢ .

(٢) سفر يونا الأصحاح الثاني

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة أخى يونس وهو فى بطن الحوت لن يدعو بها رجل قط إلا استجيب له .

ورأى بعضهم النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال : يا رسول الله لى حاجة إلى الله عز وجل فبماذا أتوسل إليه ؟ فقال : من كانت له حاجة إلى الله عز وجل فليتوضأ ويسجد وليقل فى سجوده أربعين مرة يشير بأصبعه : لا إله إلا أنت سبحانك أنى كنت من الظالمين فإنه تستجاب دعوته .

وقال عليه الصلاة والسلام : اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى ، دعوة يونس بن متى ، قال : قلت : هى ليونس بن متى وجماعة المسلمين عامة إذا دعوا بها ، أما تسمع قول الله عز وجل : ﴿ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك تنجى المؤمنين ، فهو سر الله لمن دعاه بها (١) .

المؤمنين ﴿ ﴾ . فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك تنجى المؤمنين ، فهو سر الله لمن دعاه بها (١) .

وعن ابن عباس انه قال : ﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾ قال : من المصلين (٢) وعن قتادة قال فى تفسير قوله تعالى : ﴿ فلولا أنه كان من المسبحين ﴾ قال : كان كثير الصلاة فى الرخاء ﴿فنجى للبت فى بطنه إلى يوم يعثون﴾ أى لصارت له قبراً إلى يوم القيامة (٣) .

صلاة دانيال :

كان دانيال يتوجه فى صلاته تجاه اورشليم متخذها قبلة ، ويجتو على ركبته ثلاث مرات فى اليوم وهو يصلى ويحمد الله ويثنى عليه ، ويدل على ذلك النص الذى ورد فى هذا الشأن حيث وضعت صلوات قانونية فى أوقات معينة فى عهد الأنبياء ، فورد فى سفر دانيال أنه على الإنسان أن يصلى ويركع ويشكر الله تعالى ثلاث مرات فى كل يوم (٤) . يقول النص :

(١) أبو محمد عبدالله بن أسعد اليمنى الشافعى، الدر النظيم فى خواص القرآن الكريم، مكتبة زهران ، القاهرة ، ٢٠٠١م ، ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

(٢) المروزي، تعظيم قدر الصلاة ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ١١١ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١١٢ .

(٤) دانيال ٦ / ١٠ .

"فَلَمَّا عَلِمَ دَانِيَالُ بِإِمْضَاءِ الْكِتَابَةِ ذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ، وَكُوَاهُ مَفْتُوحَةٌ فِي عُلَيْتِهِ نَحْوَ أُورُشَلِيمَ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ، وَصَلَّى وَحَمَدًا قَدَامَ إِلَهِهِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ قَبْلَ ذَلِكَ" (١).

وكانت صلواته الثلاثة يؤديها يومياً سواء وجدت أزمت أم لا.. ويقول المفسرون المسيحيون بأنه كان إذا صلى يهزّ عرش الله من قوة الإيمان (٢).

ودعا النبي دانيال ربه في صلاته قائلا: "يَا سَيِّدُ اسْمَعْ. يَا سَيِّدُ اغْفِرْ. يَا سَيِّدُ اصْنَعْ وَاصْنَعْ. لَا تُؤَخِّرْ مِنْ أَجْلِ نَفْسِكَ يَا إِلَهِي، لِأَنَّ اسْمَكَ دُعِيَ عَلَى مَدِينَتِكَ وَعَلَى شَعْبِكَ" (٣).

ويقسم المفسرون صلوات دانيال إلى أربع صلوات:

١- صلاة التصميم: طبقا لقول المفسرين، أنه عندما جعل في قلبه أن لا يتجنس بأطياب الملك.. تصوروا صلاته بقوله: "أتعهد يا إلهي أن لا أخالف شريعتك وإرادتك ولو كلفني ذلك حياتي". وقد نفذ تصميمه هذا ولم يخشَ أمر الملك.

٢- صلاة طلب المعرفة: ومناسبة هذه الصلاة عند المفسرين أنه طلب من الملك وقتاً لكي يتمكن من تعريفه السر. وذهب وأخبر رفاقه بالأمر. فجثا الفتيان الأربعة على ركبهم وأمسك كل منهم بقائمة من قوائم العرش الأربع وراحوا يهزّونه من حرارة صلواتهم، وإيمانهم بالإله القيوم. وما كان من الرب إلا أن استجاب وكشف السر لدانيال.

٣- صلاة لأجل أصدقائه: ويذكر المفسرون في هذه الصلاة أنه عندما أصدر الملك أمره بطرح الفتيان الثلاثة في أتون النار. ومع أن دانيال كان في "باب الملك" لكنه لم يتوسط لرفاقه عند الملك. ويذكر في نفسه لماذا يذهب إلى الملك وهناك ملك الملوك؟ هم دخلوا أتون النار وهو دخل أتون الصلاة. فيتصورون دانيال رافعاً يديه إلى السماء ويقول: "يا ربّ قف إلى جانبيهم ونجهم". وإذا بالرب ينزل ليتمشى بينهم وينقذهم من موت أكيد.

٤- صلاة التحدي: وقد صلاها دانيال - حسب قول المفسرين - عندما حاك أعداؤه ضده مؤامرة لكي يقضوا عليه. وظنوا أنهم لنجحوا في خطتهم. لكن دانيال الذي كان قلبه ثابتاً على الرب، لم يعبأ بهم. فراح وفتح نوافذه وقلبه نحو أورشليم.. وصلى.. فكان نصيبه مع الأسود. لكن الرب نجاه وأنقذ حياته (٤).

(١) سفر دانيال / ٦ : ١٠ .

(٢) هربرت لو كير ، مرجع سابق ، ص ١٤٣

(٣) دانيال ٩ : ٩ .

(٤) هربرت لو كير ، مرجع سابق ، ص ١٤٣ .

وعن قتادة قال : أن دانيال نعت أمة محمد ﷺ فقال : يصلون صلاة لو صلاها قوم نوح ما أغرقوا ، وعاد ما أرسلت عليهم الريح ، وثمود ما أخذتهم الصيحة ؛ فعليكم بالصلاة فإنها خلق للمؤمنين حسن (١) .

صلاة عاموس :

صلى النبي عاموس من أجل شعبه وقال : "أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ ا صَفِّحْ. كَيْفَ يَقُومُ يَعْقُوبُ فَإِنَّهُ صَغِيرٌ؟" (٢) .

صلاة بولس :

صلى بولس من أجل أمته اليهودية، وقال : "أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، إِنَّ مَسَرَّةَ قَلْبِي وَطَلَبَتِي إِلَى اللَّهِ لِأَجْلِ إِسْرَائِيلَ هِيَ لِلْخَلَّاصِ" (٣) .

" إِنْ لِي خُزْنًا عَظِيمًا وَرَجْعًا فِي قَلْبِي لَا يَنْقَطِعُ! فَإِنِّي كُنْتُ أَوْدُّ لَوْ أَكُونُ أَنَا نَفْسِي مَحْرُومًا مِنَ الْمَسِيحِ لِأَجْلِ إِخْوَتِي أَلَسْبَانِيِّ حَسَبِ الْجَسَدِ، الَّذِينَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ " (٤) .

وكان الرسول بولس يصلي راکعاً، يظهر ذلك في قوله "بسبب هذا خط التوراة احني ركبتي لدى أبي ربنا يسوع المسيح" (٥) .

صلاة إرميا :

ظهر إرميا في القرن السابع قبل الميلاد وتنبأ بخراب أورشليم ومعاصي بني إسرائيل وقتل الأنبياء وعبادة الأوثان . وشاهد وعانى هجوم الجيش الكلداني على أورشليم ومملكة يهوذا فصلى قائلاً :

"أَهْ أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنَّكَ أَنْتَ الَّذِي صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقُوَّتِكَ الْعَظِيمَةِ وَذَرَاعِكَ الْمَمْدُودَةِ وَلَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْكَ أَمْرٌ.

أَنْتَ الَّذِي تُبْدِي إِحْسَانَكَ لِلْأُلوْفِ، وَتُعَاقِبُ ذَنْبَ الْآبَاءِ فِي الْأَبْنَاءِ مِنْ بَعْدِهِمْ. أَنْتَ هُوَ الْإِلَهُ الْعَظِيمُ الْقَدِيرُ اسْمُهُ.

عَظِيمٌ فِي الْمَشُورَةِ وَقَادِرٌ فِي الْعَمَلِ، وَعَيْنَاكَ مَفْتُوحَتَانِ تُرَاقِبَانِ جَمِيعَ طُرُقِ الْإِنْسَانِ لِتُجَازِيَ كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ تَصَرُّفَاتِهِ وَتِمَارِ أَعْمَالِهِ.

وجاء جواب الرب

(١) المروزي، تعظيم قدر الصلاة ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ١٣٩ .

(٢) سفر عاموس ٢ : ٧ .

(٣) سفر رومية ١ : ١٠ .

(٤) سفر رومية ٢ : ٩ - ٤ .

(٥) البار ، مرجع سابق ، ص ٥٢١ . رسالة أفسس ٣ : ١٤ .

ثُمَّ كَلَّمَ الرَّبُّ إِرْمِيَا: «انْظُرْ، أَنَا الرَّبُّ إِلَهُ كُلِّ بَشَرٍ. هَلْ يَتَعَذَّرُ عَلَيَّ أَمْرٌ؟ لِسَدِّكَ هَا أَنَا أَسْلِمُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ إِلَى يَدِ الْكَلْدَانِيِّينَ وَإِلَى يَدِ بُخُوذَنَاصَرِّ مَلِكِ بَابِلَ، فَيَسْتَوْلِي عَلَيْهَا.

وَيَفْتَحُهَا الْكَلْدَانِيُّونَ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ هَذِهِ الْمَدِينَةَ، وَيُضْرِمُونَ فِيهَا النَّارَ وَيُحْرِقُونَهَا هِيَ وَبُيُوتُهَا الَّتِي أَصْعَدُوا عَلَى سَطُوحِهَا بَخُورًا وَسَكَائِبَ خَمْرٍ لِلْبَعْلِ وَلِلْإِلَهِةِ الْأَوْثَانِ، لِيُشِيرُوا سَخَطِي....." (١).

كما صلى إرميا من أجل شعبه، فأمره الله أن يتوقف عن الصلاة لأجلهم بسبب استمرارهم في الشر، وقال للنبي:

"وَأَنْتَ فَلَا تُصَلِّ لِأَجْلِ هَذَا الشَّعْبِ وَلَا تَرْفَعْ لِأَجْلِهِمْ دُعَاءً وَلَا صَلَاةً، وَلَا تُلِحْ عَلَيَّ لِأَنِّي لَا أَسْمِعُكَ. أَمَّا تَرَى مَاذَا يَعْمَلُونَ فِي مَدَن يَهُوذَا وَفِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ؟ الْإِبْنَاءُ يَلْتَقِطُونَ حَطْبًا، وَالْآبَاءُ يُوقِدُونَ النَّارَ، وَالنِّسَاءُ يَعْجِنُ الْعَجِينَ، لِيَصْنَعْنَ كَفَكًا لِمَلِكَةِ السَّمَاوَاتِ وَلِسَكِّبِ سَكَائِبِ لِلْإِلَهِةِ أُخْرَى لِيُعِظُونِي" (٢).

وصلى إرميا للرب صلاة لطلب الرحمة بعد سقوط أورشليم:

"أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ، فَتَمْلِكْ إِلَى الْأَبَدِ، وَعَرْشُكَ ثَابِتٌ مِنْ جِيلٍ إِلَى جِيلٍ. لِمَاذَا نَنْسَاكَ إِلَى الْأَبَدِ وَتَتْرَكُنَا طُولَ الْأَيَّامِ؟ رُدَّنَا يَا رَبُّ إِلَيْكَ فَتَرْجِعْ. جَدِّدْ أَيَّامَنَا كَمَا فِي الْعَهْدِ السَّالِفَةِ إِلَّا إِنْ كُنْتَ قَدْ رَفَضْتَنَا كُلَّ الرَّفْضِ وَغَضِبْتَ عَلَيْنَا أَشَدَّ الْغَضَبِ" (٣).

صلاة زكريا:

عُرف النبي زكريا عليه السلام بكثرة ذكر الله وتسبيحه وصلاته لله تعالى وقد اثنى عليه القرآن بكثرة صلاته في محرابه وكفالتة عليه السلام لمريم عليها السلام.

وقد ذكرت التوراة ف سفرى لوقا استجابة الله لصلاة زكريا فوهبه الولد بعد أن دعا ربه طالباً ذلك حيث جاء فيها:

"فَيَتِمَّا هُوَ يَكْهَنُ فِي نَوْبَةٍ فَرَّقَتْهُ أَمَامَ اللَّهِ، حَسَبَ عَادَةِ الْكَهَنُوتِ، أَصَابَتْهُ الْقُرْعَةُ أَنْ يَدْخُلَ إِلَى هَيْكَلِ الرَّبِّ وَيُبَخِّرَ. وَكَانَ كُلُّ جَمْهُورِ الشَّعْبِ يُصَلُّونَ خَارِجًا وَقْتَ الْبُخُورِ. فَظَهَرَ لَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ وَأَقْبَا عَنْ يَمِينِ مَذْبَحِ الْبُخُورِ. فَلَمَّا رَأَاهُ زَكْرِيَا اضْطَرْبَ وَوَقَعَ عَلَيْهِ خَوْفٌ. فَقَالَ لَهُ الْمَلَاكُ: «لَا تَخَفْ يَا زَكْرِيَا، لِأَنَّ طِلْبَتَكَ قَدْ سَمِعْتُ، وَأَمْرُكَ أَلِصَابَاتٌ سَتَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتُسَمِّيهِ يُوحَنَّا" (٤).

(١) سفر إرميا ٣٢ / ١٦ - ٤٤.

(٢) سفر إرميا ١٦ : ٧ - ١٨.

(٣) سفر مراثي إرميا ١٩/٥ - ٢٢.

(٤) سفر لوقا، ١ : ٨ - ١٣.

ويذكر القرآن الكريم هذه القصة فيذكر تضرع زكريا ﷺ لله ، وقد حرم الولد وامراته عاقر، وقد كبر في السن فكان دعاؤه بأن يرثه الله ذريه صالحة فجاء في سورة الأنبياء : ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ ﴿١﴾ فرد عليه المولى جل وعلا بالاستجابة قائلا : ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴾ ﴿٢﴾ .

ويذكر القرآن في قصة زكريا أنه عاش فترة طويلة من حياته لا ينجب وهو الذي كفل السيدة مريم فوردت قصته أيضًا في سورة مريم : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ ﴿١﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٢﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ عَالِ يَعْقُوبَ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٣﴾ .

فرد عليه المولى قائلا : ﴿ يَزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ ﴿٤﴾ .

ويذكر القرآن قصة زكريا ﷺ مع مريم فكان كلما دخل عليها الخراب "موضع صلاحها وعبادتها" كان يجد عندها رزقا ، فلما رأى آية الله في مريم في ذلك المكان وقبول الله صلاحها دعا زكريا ربه فصلى وتضرع وجاء ذكر ذلك في قوله تعالى

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾

فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ ﴿١﴾ ولى الله دعوته بقوله تعالى في سورة مريم: ﴿ يَزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى ﴾ ﴿٢﴾ .

(١) سورة آل عمران : ٣٨ ، ٣٩ .

(٢) سورة مريم : ٧ .

وعن جعفر بن سليمان قال : سمعت ثابتاً يقول : الصلاة رحمة الله في الأرض ، ولو علم شيئا أفضل من الصلاة ما قال : ﴿ فَادَّاتُهُ الْمَلَكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ ﴾ (١) .

صلاة يحيى :

جاء في شأن صلاة يحيى عليه السلام قول رسول الله ﷺ : "إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن ، وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن فيما أن تبلغهن ، وإما أن أبلغهن" فقال : قال : فجمع يحيى بن إسرائيل في بيت المقدس حتى امتلأ المسجد ، فقعده على الشرف فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : "إن الله عز وجل أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن ، وأمركم أن تعملوا بهن ، وأولاهن : أن تعبدوا الله لا تشركوا به شيئاً

وأمركم بالصلاة فإن الله ينصب وجهه قبل عبده ما لم يلتفت ، فإذا صليتم فلا تلتفتوا .

وأمركم بالصلاة فإن مثل ذلك كمثل رجل معه صرة من مسك في عصابة كلهم يجد ريح المسك ، وإن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك" (٢) .

صلاة عزرا :

تعرف اليهودية "عزرا" بأنه واضع الصلوات في اليهودية ، وهو الذي عاد بقومه من السبي البابلي إلى أورشليم فأعاد الحياة الدينية من جديد ، وهو منفذ تعاليم الشريعة اليهودية ومقدم الذبائح سواء اليومية أو الأسبوعية أو في الأعياد ، وتعرفه الكتابات أنه أشتهر بعنصريته الشديدة للشعب اليهودي ، وتصفه الأسفار بعزرا الكاتب أو الكاهن ، ولم يرد ذكره كني في التوراة .

ويقول الباحثون اليهود أن عزرا ومن معه من الكهنة والكتبة هم الذين قاموا بكتابة أسفار التوراة وخاصة سفر اللاويين (٣) .

وقد صلى عزرا من أجل الحماية من مهالك الطريق وقت عودتهم إلى أورشليم وكان يربط صلاته بالصوم ، جاء في عزرا : "وَنَادَيْتُ هُنَاكَ بِصَوْمٍ عَلَى نَهْرٍ أَهْوَأَ لَكِي تَنَذَلَ أَمَامَ إِهْنَا لَتَطْلُبَ مِنْهُ طَرِيقًا مُسْتَقِيمَةً لَنَا وَلِأَطْفَالِنَا وَلِكُلِّ مَالِنَا . لِأَنِّي خَجَلْتُ مِنْ أَنَّ أَطْلُبَ مِنَ الْمَلِكِ جَيْشًا وَقُرْسَانًا لِنُجِدُونَا عَلَى الْطَرِيقِ ، لِأَنَّا كَلَمْنَا الْمَلِكَ قَائِلِينَ : «إِنْ يَدُ إِهْنَا عَلَى كُلِّ طَالِبِهِ لِلْخَيْرِ ، وَصَوْلَتُهُ وَغَضَبُهُ عَلَى كُلِّ مَنْ يَتْرُكُهُ» . فَصُمْنَا وَطَلَبْنَا ذَلِكَ مِنْ إِهْنَا فَاسْتَجَابَ لَنَا" (٤) .

(١) المروزي تعظيم قدر الصلاة ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٩٩ .

(٢) عبدالحليم محمود ، مع الأنبياء والرسل ، مرجع سابق ، ص ٣٥٤ ، ٣٥٥ .

(٣) محمد البار ، مرجع سابق ، ص ٥٤٤ .

(٤) سفر عزرا ٨ : ٢١ - ٢٣ .

كما تذكر التوراة صلاته اعتذارا عن الزواج المختلط عند شعبه «اللَّهُمَّ، إِنِّي أَخْجَلُ وَأَخْزَى مِنْ أَنْ أَرْفَعَ وَجْهِي نَحْوَكَ، لِأَنْ أَثَامَنَا قَدْ تَكَاثَرَتْ فَوْقَ رُؤُوسِنَا، وَمَعَاصِينَا قَدْ تَعَاظَمَتْ قَبْلَكَ عَنَّا السَّمَاءُ،

فَبِأَنَّا مُنْذُ عَهْدِ آبَائِنَا وَإِلَى هَذَا الْيَوْمِ غَارِقُونَ فِي إِثْمٍ عَظِيمٍ. وَمِنْ جَرَاءِ مَعَاصِينَا سَطَا عَلَيْنَا وَعَلَى مُلُوكِنَا وَكَهَنَتِنَا سَيْفُ الْأُمَمِ الْمُحِيطَةِ بِنَا، وَتَعَرَّضْنَا لِلْسَّبْيِ وَالنَّهْبِ وَالْعَارِ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ.....»^(١).

والقول عن عزرا في القرآن الكريم يختلف كثيرا عن التوراة وهو الذي أخبر عنه القرآن أن الله أماته مائة عام ثم أحياه .

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة البقرة : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^(٢) .

صلاة حزقيال :

كان حزقيال في صلاته يخاطب الرب بقوله : "يا سيد الرب " فكان مستشعرا عظمة الله في كل أوقاته ويطلب شفاعته الله له متضرعا بطهارته من كل نجس فيقول في سفر حزقيال : قُلْتُ : «آه، يَا سَيِّدُ الرَّبِّ، هَا نَفْسِي لَمْ تَنْتَجِسْ. وَمِنْ صِبَايَ إِلَى الْآنَ لَمْ أَكُلْ مِيتَةً أَوْ فَرِيسَةً، وَلَا دَخَلَ فَمِي لَحْمٌ نَجِسٌ»^(٣) .

وفي صلاته طلبا لحفظ البقية الباقية جاء في حزقيال : "وَكَانَ بَيْنَمَا هُمْ يَقْتُلُونَ، وَأَبْقَيْتُ أَنَا، أَنِّي خَرَرْتُ عَلَى وَجْهِي وَصَرَخْتُ وَقُلْتُ : «آه، يَا سَيِّدُ الرَّبِّ! هَلْ أَنتَ مُهْلِكُ بَقِيَّةِ إِسْرَائِيلَ كُلِّهَا بِصَبِّ رِجْزِكَ عَلَيَّ أَوْ رُسُلِيمَ؟»^(٤) .

وعلى الرغم من تسليمنا المطلق لجميع الأنبياء والمرسلين وشفاعتهم لأممهم في الدنيا إلا أن الشفاعة العامة يوم القيامة هي لحمد ﷺ .

(١) سفر عزرا ٩ / ٦ - ١٥ .

(٢) سفر حزقيال ، ٤ : ١٤ .

(٣) حزقيال ، ٩ : ٨ .

قال رسول الله ﷺ : "إنه لم يكن نبي إلا له دعوة قد تنجزها في الدنيا ، وإنني قد اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي ، وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر ، وييدي لواء الحمد ولا فخر ، آدم فمن دونه تحت لوائي ولا فخر ، ويطول يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض : انطلقوا بنا إلى آدم أبي البشر فليشفع لنا إلى ربنا عز وجل فليقض بيننا ، فيأتون آدم ﷺ فيقولون : يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته اشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا ، فيقول : إني لست هناكم إني قد أخرجت من الجنة بخطيئتي وإنه لا يهمني اليوم إلا نفسي ، ولكن اتنوا نوحا رأس النبيين ، فيأتون نوحا فيقولون : يا نوح اشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا ، فيقول : إني لست هناكم إني دعوت بدعوة أغرقت أهل الأرض ، وإنه لا يهمني اليوم إلا نفسي ، ولكن اتنوا إبراهيم خليل الله ، فيأتون إبراهيم ﷺ فيقولون : يا إبراهيم اشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا ، فيقول : إني لست هناكم إني كذبت في الإسلام ثلاث كذبات : إني سقيم ، وقوله : بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون وقوله لامرأته حين أتى على الملك : أختي - وإنه لا يهمني اليوم إلا نفسي ، ولكن اتنوا موسى ﷺ الذي اصطفاه الله برسالته وكلامه ، فيأتونه فيقولون : يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالته وكلمك فاشفع لنا إلى ربك ، فليقض بيننا فيقول : لست هناكم إني قتلت نفسا بغير نفس وإنه لا يهمني اليوم إلا نفسي ، ولكن اتنوا عيسى روح الله وكلمته ، فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا ، فيقول : إني لست هناكم إني اتخذت لها من دون الله وإنه لا يهمني اليوم إلا نفسي ، ولكن أرايتم لو كان متاع في وعاء محتوم عليه أكان يقدر على ما في جوفه حتى يفيض الخاتم ، قال : فيقولون . لا قال : فيقول : إن محمدا ﷺ خاتم النبيين وقد حضر اليوم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ."

قال رسول الله ﷺ : "فيأتوني فيقولون : يا محمد اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا ، فأقول : أنا لها حتى يأذن الله عز وجل لمن يشاء ويرضى ، فإذا أراد الله تبارك وتعالى أن يصدع بين خلقه نادى مناد أين أمم وأمت ، فنحن الآخرون الأولون ، نحن آخر الأمم وأول من يحاسب ، فتفرج لنا الأمم عن طريقنا فنمضي غرا محجلين من أثر الطهور ، فنقول الأمم : كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء كلها ، فنأتي باب الجنة ، فأخذ بحلقة الباب فأقرع الباب ، فيقال : من أنت ؟ فأقول : أنا محمد ، فيفتح لي فأتى ري عز وجل على كرسیه أو سريره ، فأخبر له ساجداً فأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلي وليس يحمده بها أحد بعدي ، فيقال : يا محمد ارفع رأسك ، وسل تعطه ، وقل تسمع ، واشفع تشفع ، فأرفع رأسي ، فأقول : أي رب أمتي أمتي فيقول : أخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا ، ثم أعيد فأسجد فأقول ما قلت فيقال : ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع ، فأقول : أي رب أمتي أمتي ، فيقول : أخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا دون الأول ، ثم أعيد فأسجد فأقول مثل ذلك فيقال لي : ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع ، فأقول : أي رب أمتي أمتي " (١) تلك هي شفاعة محمد ﷺ لسائر الأمم عامة وأمة خاصة .

(١) أخرجه أحمد في مسنده ١ / ٢٨١ .

المبحث الرابع

تسبيحات الأنبياء عليهم السلام والملائكة

جاء عن الشيخ ضياء الدين الكومشخانوى النقشبندى تسبيحات للأنبياء عليهم السلام توسلاً وخضوعاً وتذلاً للمولى سبحانه وتعالى ونذكر منها^(١):

تسبيح آدم عليه السلام :

لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي ، فاغفر لى ، وأنت خير الغافرين
وتب على انك انت التواب الرحيم ^(٢) .

تسبيح نوح عليه السلام :

سبحان الغنى الحميد سبحان الخالق البارى ، سبحان الحسن الجميل ، سبحان الرؤوف الرحيم .

تسبيح إبراهيم عليه السلام :

سبحان من علا فى دنوه ، سبحان من سلم على نوح فى العالمين ، سبحان من تاب على آدم من خطيئته ، سبحان من تقدسه ظلمات الليل ويمجده ضوء النهار .

تسبيح إسماعيل عليه السلام :

سبحان من هو مطلع بعمل جوارح القلوب ، سبحان من لا تخفى عليه خافية فى السموات والأرض ، سبحان الرؤوف الرحيم .

تسبيح إسحاق عليه السلام :

سبحان الفرد الوتر ، سبحان العظيم الأعظم ، سبحان الله وتعالى .

دعاء إسحاق عليه السلام :

اللهم يا كاشف كل هم ، ويا مفرج كل غم ، ويا مجيب دعوة المضطرين ، يا رحمان الدنيا والأخرة ورحيمهما ، أنت ربى وسيدى ورجائى ، فارهنى رحمة من عندك تغنيى بها عن رحمة من سواك ^(٣) .

(١) ضياء الدين الكومشخانوى ، القلوب الضاربة ، دار النشر (Yayinevi / published) دار اتشيق ، تركيا ٢٠٠٥م ، ص ٦٧٦ .

(٢) عبدالحليم محمود ، ص ٦٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٦٧٧ .

تسبيح أيوب عليه السلام :

سبحان الجليل الجميل ، سبحان العلى الحميد ، سبحان الواسع الغنى ، سبحان الله تعالى ، سبحان من يكشف الضر .

تسبيح صالح عليه السلام :

سبحان الفرد الوتر ، سبحان العظيم الأعظم ، سبحان الواحد الأحد الماجد ، سبحان من هو حفيظ لا يغفل ، سبحان من هو غنى لا يفتقر .

تسبيح يونس عليه السلام :

سبحان القاضى الأكبر سبحان الخالق البارئ ، سبحان القادر المقتدر ، سبحان الله العظيم وبجمده ، سبحان الله الحق ، سبحان الله القابض الباسط ، سبحان النافع ، سبحان القاضى الحق .

دعاء يعقوب عليه السلام :

يا رجاء المؤمنين لا تقطع رجائى ، يا غياث المستغيثين أغثنى ، يا حبيب التوابين تب على .

تسبيح يوسف عليه السلام :

سبحان من هو رحيم لا يعجل ، سبحان من هو رقيب لا يغفل ، سبحان من هو جواد كريم لا يبخل ، سبحان من هو غنى لا يفتقر .

ومن دعاء يوسف عليه السلام :

اللهم يا صانع كل مصنوع ، يا جابر كل كسير ، يا مونس كل وحيد ، يا صاحب كل غريب ، يا قريب كل بعيد ، يا شاهد كل نجوى ، يا حاضر كل ملا ، يا غالب كل مغلوب ، أسألك أن تجعل لى من أمرى فرجاً ومخرجاً ، وأن تقذف جبك فى قلبى حتى لا يكون لى ذكر غيرك ، ورجاءك حتى لا أرجو أحداً غيرك (١) .

تسبيح يحيى عليه السلام :

سبحان من لا يدفع شىء قدرته ، سبحان من لا يبلغ الأعمال شكره ، سبحان من لا يحيى الموتى غيره .

تسبيح موسى عليه السلام :

سبحان من لا يعتدى على أهل مملكته ، سبحان من فى علوه دان ، وفى دنوه عال ، وفى إشرافه منير ، وفى سلطانه قوى ، وفى ملكه عزيز ، اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان ، ولا

(١) ضياء الدين الكدمشخانوى ، مرجع سابق ، ص ٦٧٨ .

حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، اللهم اجعل خير عدوى بين عينيه ،
 وشره تحت رجله ، اللهم إني أزورك في نحوره وأستعينك بك عليه ، وأعوذ بك بعزتك وقدرتك ،
 أنت عظيم فوق عرشك من فوق السماء ، فلا يصف عظمتك أحد من خلقك يا الله ، سبحان الله
 ما أعظم شأنه ، لا إله إلا الله سبحان الله ما أعلم الله ، لا إله إلا الله محمد رسول الله ، لا إله إلا الله
 الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين .

تسبيح هارون عليه السلام :

سبحان من هو في كل شأنه له المدح ، وفي جميع شأنه من له المجد والثناء والعلو ، حتى ظهرت
 على تسبيح العزة (سبحان العظيم وبحمده) .

تسبيح عيسى عليه السلام :

سبحان السباغ الوارث ، سبحان القائم الدائم سبحان الله العظيم وبحمده ، سبحان الله
 العظيم .

تسبيح مريم

ورد في إنجيل لوقا نشيد تمجيد مريم لربها ، جاء فيه :

فَقَالَتْ مَرْيَمُ: «تُعَظِّمُ نَفْسِي الرَّبُّ .

وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِاللَّهِ مُخَلِّصِي .

فَإِنَّهُ نَظَرَ إِلَى تَوَاضُعِ أَمَّتِهِ، وَهَذَا إِنَّ جَمِيعَ الْأَجْيَالِ مِنَ الْآنَ فَصَاعِدًا سَوْفَ تُطَوِّبُنِي .

فَإِنَّ الْقَدِيرَ قَدْ فَعَلَ بِي أُمُورًا عَظِيمَةً، قَدْ دُوسَ اسْمُهُ .

وَرَحْمَتُهُ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَهُ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ .

عَمِلَ بِذِرَاعِهِ قُوَّةً؛ شَتَّتَ الْمُتَكَبِّرِينَ فِي نِيَّاتِ قُلُوبِهِمْ .

أَنْزَلَ الْمُقْتَدِرِينَ عَنْ عُرُوشِهِمْ، وَرَفَعَ الْمُتَوَاضِعِينَ .

أَشْبَعَ الْجِيَاعَ خَيْرَاتٍ، وَصَرَفَ الْأَغْنِيَاءَ فَارِغِينَ .

أَعَانَ إِسْرَائِيلَ فَتَاهُ، مُتَذَكِّرًا الرُّحْمَةَ .

كَمَا تَكَلَّمْتُ إِلَى آبَائِنَا، لِإِبْرَاهِيمَ وَتَسْلِيهِ إِلَى الْأَبَدِ» (١) .

تسبيحات للملائكة :

تسبيح عزرائيل عليه السلام :

(١) إنجيل لوقا ١ / ٤٦ - ٥٥ .

سبحان من تعزز بالقدره والبقاء ، وقهر عباده بالموت والفناء ، سبحان الحكم العدل ، سبحان ذى الجلال والإكرام لا إله إلا الله العظيم ، آمنت بالله العظيم لا إله إلا الله العظيم ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

تسبيح ميكائيل عليه السلام :

سبح قدوس رب الملائكة والروح ، رب الأرباب سبحان الله العلى العظيم^(١).

خلاصة عن الصلاة عند الأنبياء :

و خلاصة ما ورد في صلوات الأنبياء عليهم السلام هو أن الصلاة التي توجه بها الأنبياء إلى المولى عز وجل ، صاحبها الإيمان الثابت والعزيمة القوية في دعوة أممهم والصبر عليهم باذلين كل همهم للدعوة لدين الله بتعليمهم كيفية التوجه بالصلاة لله سبحانه ؛ فكانوا عليهم السلام قدوة لأممهم في تضرعاتهم وخشوعهم وتذللهم وافتقارهم لرحمة الله ، مما يدل على مكانة جميع الأنبياء الذين أرسلوا للبشر وقدرهم وفضلهم عند المولى سبحانه .

وفي أمر الله سبحانه في القرآن الكريم بضرورة الإيمان والتصديق بكل الأنبياء ورسالاته التي أنزلت من قبل إشارة إلى وحدة الأنبياء في تبليغ الأمانة التي أرسلهم بها الله وإرساء مبادئ الوحدة والأخوة والمساواة والعدل والحب والطاعة والتسليم والتفويض لله تعالى . وكانت ليلة الإسراء والمعراج شاهدة على هذا التوحد والأخوة بين الأنبياء عليهم السلام .

وفي عرضنا لصلاة الأنبياء قسمناهم إلى الأنبياء الأوائل آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وموسى وشعيب وداود وسليمان وأيوب عليهم جميعا السلام ، موضحين كيفية صلاتهم وتضرعاتهم ، وما كان من هيئة صلاتهم التي تمثلت في الوقوف والركوع والسجود ورفع الأيدي بالدعاء والجنو على الركبتين متوسلين والاستغاثة بالله .

وكان منهجنا في الحديث في صلاة الأنبياء تاريخيا فكان البدء بعرض صلواتهم التي وردت في التوراة ثم دعواتهم وصلاتهم في القرآن الكريم خاتم الكتب المعرلة .

ثم قدمت الدراسة صلوات الأنبياء المتأخرين وهم إيليا ونحميا واليسع ويونس ودانيال وعاموس وبولس وإرميا وزكريا ويحيى وعزرا وحزقيال ، حيث أوضحت هيئة صلواتهم وتضرعاتهم لله معتمدين على النصوص التي وردت عنهم في الكتاب المقدس ، ومنهم من ذكرهم القرآن ، ومنهم من لم يذكرهم ، وذلك لقوله تعالى في سورة غافر :

﴿ مِنْهُمْ مَن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ ﴾

وكان ختام هذا الفصل تقديم بعض من تسابيح وأذكار للأنبياء وأدعية آملين بها رضاء الله ومغفرته .

(١) القلوب الضارعة ، مرجع سابق ، ص ٦٧٨ .

الفصل الثالث

الصلاة في اليهودية

الصلاة في اليهودية هي الدعاء باسم الرب و التوجه المباشر إلى الرب والألفة معه^(١) .

وجاء في قاموس الكتاب المقدس : "الصلاة شركة مع الله" ^(٢) .

ويطلق على الصلاة في اليهودية كلمة (تفילה) وقد وردت في سفر أشعيا بمعنى جرح المصلي نفسه ، وربما ترجع إلى فكرة تسليخ الجسد في المجتمعات البدائية كنوع من إظهار التضحية ^(٣) نسبة إلى بدايات عبادتهم عن طريق تقديم القرابين والذبائح

وورد في معنى "تفילה" : أنها حديث الإنسان مع ربه ، سواء بأقوال المدائح أو الشكر أو الرجاء أو التقرب إليه ^(٤) .

وفي الآرامية نجد لفظ "صلوتا" وأصله "صلا" وتعني الانحناء والانشاء والقيام للدلالة على الصلاة .

ويعبر العهد القديم عن الصلاة بعدة ألفاظ : نادى ^(٥) وصرخ ^(٦) واستغاث^(٧)

(١) سفر التكوين ، ٤ : ٣٦ ، ١٣ : ٨ ، ٣١ : ٣٣ .

(٢) قاموس الكتاب المقدس ، نجة من الأساتذة واللاهوتيين ، مجمع كنائس الشرق الأدنى ، بيروت ، ص ٥٤٧ ، ٥٤٨ .

(٣) محمد بحر ، اليهودية ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠١ م ، ص ١٢٣ ، ١٢٤ ، انظر سفر اشعيا ١ : ١٥ .

(٤) رشاد الشامي ، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، المكتب المصري ، القاهرة ، ٢٠٠٣ م ، مادة تفילה ، ص ٣١٠ .

(٥) سفر التكوين / ٤ : ٢٦ . ورد في سفر الملوك الأول ٨ / ٢٨ فالتفت إلى صلاة عبدك والى تضرعه أيها الرب إلهي واسمع الصراخ والصلاة التي يصليها عبدك أمامك اليوم .

(٦) سفر القضاة / ٣ : ٩ . ويقول النص : وَصَرَخَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ ، فَأَقَامَ الرَّبُّ مُخْلَصًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَخَلَّصَهُمْ ، غَثِيئِيلَ بْنِ قَتَارَ أَخَا كَالِبِ الْأَصْفَرِ .

وجاء في سفر الخروج ١٤ : ١٠ : فلما اقترب فرعون رفع بنو اسرائيل عيونهم واذا المصريون راحلون وراءهم. ففزعوا جدا وصرخ بنو اسرائيل إلى الرب .

وفيه أيضًا ٢ : ٢٣ : وحدث في تلك الايام الكثيرة ان ملك مصر مات. وتنهّد بنو اسرائيل من العبودية وصرخوا. فصعد صراخهم إلى الله من أجل العبودية .

(٧) ورد في سفر المزامير / ٧٢ : ١٢ : لِأَنَّهُ يُنْجِي الْفَقِيرَ الْمُسْتَغِيثَ ، وَالْمَسْكِينِ إِذْ لَا مُعِينَ لَهُ .

وطلب^(١) وسأل^(٢) واستعطف^(٣) وتوسل^(٤) .

ويوجد في العهد القديم نحو خمس وثمانين صلاة وما يقرب من ستين مزمورا وخاصة مزامير داود التي تعتبر كلها صلوات . ولم تكن محددة ، بل كانت ارتجالية حسب الأحوال رجاء تحقيق غرض محدد ، فهناك صلوات تعبر عن التوسل إلى الله والابتهاال والتضرع ، وصلوات من أجل الآخرين^(٥) .

(١) جاء في سفر هوشع / ٥ : ١٥ : أَذْهَبْ وَأَرْجِعْ إِلَى مَكَانِي حَتَّى يُجَازَوْا وَيَطْلُبُوا وَجْهِي . فِي ضَيْقِهِمْ يُكْرُونَ إِلَيَّ .

(٢) ورد في المزامير ١٠٥ : ٤٠ : سَأَلُوا فَأَتَاهُمُ بِالسَّلْوَى ، وَخُبِرَ السَّمَاءُ أَشْبَعَهُمْ .

(٣) جاء في مزمور ٨٦ / ١ صلاة لداود . امل يا رب أذنك . استجب لي . لأنني مسكين وبائس أنا .

(٤) ورد في إرميا / ٧ : ١٦ : وَأَلَيْتَ فَلَا تُصَلِّ لِأَجْلِ هَذَا الشَّعْبِ وَلَا تَرْفَعْ لِأَجْلِهِمْ دُعَاءً وَلَا صَلَاةً ، وَلَا تُلِحْ عَلَيَّ لِأَنِّي لَا أَسْمَعُكَ .

(٥) راجع في ذلك ما جاء في صلاة الأنبياء لأهمهم سابقا .

المبحث الأول

الصلاة في اليهودية طقوس وعبادة

ارتبطت الصلاة في اليهودية منذ نشأتها بتقديم ذبيحة رمزاً للخضوع للرب، وكان تقديمها نوعاً من الصلاة لتأدية الشكر للرب (١).

ويذكر اليهود أن أول تأدية قربان للرب هي التي قدمها قابيل وهايل والتي ورد فيها : "وَحَدَّثَ مِنْ بَعْدِ أَيَّامٍ أَنَّ قَايِينَ قَدَّمَ مِنْ أَثْمَارِ الْأَرْضِ قُرْبَانًا لِلرَّبِّ، وَقَدَّمَ هَابِيلُ أَيْضًا مِنْ أَبْكَارِ غَنَمِهِ وَمِنْ سِمَانِهَا. فَنَظَرَ الرَّبُّ إِلَى هَابِيلَ وَقُرْبَانِهِ (٢).

وكان إبراهيم عليه السلام أينما ذهب ، يقيم خيمة تعد مذبحاً مكرساً بالصلاة. تقدم فيه الذبائح والقرايين لأجل الرب وكانت الخيمة عبارة عن أعمدة أو مذابح تقدم فيها الذبائح للرب تعبيراً عن الشكر لله ، فقد ورد في سفر التكوين : إِلَى مَكَانِ الْمَذْبَحِ الَّذِي عَمِلَهُ هُنَاكَ أَوَّلًا. وَدَعَا هُنَاكَ أَبْرَامُ بِاسْمِ الرَّبِّ" (٣).

وذكرت الخيمة في سفر التكوين أيضاً في عهد إسحاق عليه السلام حيث جاء :

"فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ. وَنَصَبَ هُنَاكَ خَيْمَتَهُ، وَحَفَرَ هُنَاكَ عَيْدُ إِسْحَاقَ بَيْتًا" (٤).

وكانت هذه الخيمة تقام على مرتفعات للاقترب إلى الله وكان هذا هو شكل العبادة في عصر الآباء قبل نظام العبادة في خيمة الاجتماع ، بمعنى أن العبادة في بداية نشأتها في اليهودية كانت فردية ؛ لأن الروح القومية لم تكن قد نمت عند الإسرائيليين كشعب .

وفي عهد موسى عليه السلام بدأت عبادة الشعب كجماعة ، وبدأت إقامة الخيمة بناء على طلب الإله نفسه ، وحسب قولهم فإن الله طلب من موسى أن يجمع من الشعب تقديعات ليصنع منها الخيمة ويسكن الله وسط شعبه حيث ورد :

"فَيَصْنَعُونَ لِي مَقْدَسًا لِأَسْكُنَ فِي وَسْطِهِمْ" (٥).

كذلك ارتبطت الذبيحة مع صلاة أيوب حيث ورد النص :

(١) محمد بحر ، مرجع سابق ، ص ١٤٨ .

(٢) سفر التكوين ، ٤ / ٣-٤ .

(٣) سفر التكوين ١٣ / ٤ .

(٤) سفر التكوين ، ٢٦ / ٢٥ .

(٥) سفر الخروج ٢٥ / ٨ ، ٩ انظر ، فايز فارس ، العبادة ، دار الثقافة ، ٢٠٠٣ م ، ص ٣٣ ، ٣٤ .

"وَالآنَ فَخُذُوا لِأَنفُسِكُمْ سَبْعَةَ ثِيَرَانِ وَسَبْعَةَ كَبَاشٍ وَادْهَبُوا إِلَى عَبْدِي أَيُّوبَ، وَأَصْنَعُوا مُحَرَقَةً لِأَجْلِ أَنْفُسِكُمْ، وَعَبْدِي أَيُّوبُ يُصَلِّي مِنْ أَجْلِكُمْ، لِأَنِّي أَرْفَعُ وَجْهَهُ لِنَلَأِ أَصْنَعُ مَعَكُمْ حَسَبَ حِمَاقَتِكُمْ، لِأَنَّكُمْ لَمْ تَقُولُوا فِي الصُّوَابِ كَعَبْدِي أَيُّوبَ" (١) .

وجاء تقديم الذبيحة في مزامير داود : أَذْبَحُ لَكَ مُنْتَدِبًا . أَحْمَدُ اسْمَكَ يَا رَبُّ لِأَنَّهُ صَالِحٌ . لِأَنَّهُ مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ نَجَّانِي، وَبِأَعْدَائِي رَأَتْ عَيْنِي" (٢) .

وجاء في صلاة سليمان عليه السلام :

"وكان لما انتهى سليمان من الصلاة إلى الرب بكل هذه الصلاة والتضرع أنه نهض من أمام مذبح الرب من الجثو على ركبتيه ويده ميسوطتان نحو السماء" (٣) .

كذلك ارتبطت صلاة صموئيل بتقديم ذبيحة للإله فجاء :

"فَأَخَذَ صَمُوئِيلُ حِمْلًا رَضِيعًا وَأَصْعَدَهُ مُحَرَقَةً بِتَمَامِهِ لِلرَّبِّ، وَصَرَخَ صَمُوئِيلُ إِلَى الرَّبِّ مِنْ أَجْلِ إِسْرَائِيلَ، فَاسْتَجَابَ لَهُ الرَّبُّ" (٤) .

وقد ظلت التقدّمات والقرايين والذبائح حتى خراب الهيكل والسبي البابلي فبطلت ثم استبدلت بالصلوات حتى يومنا هذا ، واستبدلت العبادة الحسية بالعبادة الروحية في هيئة شكر من نفس الإنسان على مذبح قلبه وشهوته وعقله (٥) .

طقوس الصلاة في اليهودية :

تبدأ الصلاة عند اليهودى بالوضوء الذى يكون بغسل اليدين فقط ، ثم يضع شالاً صغيراً على كتفيه يطلقون عليه "طاليت" بالعبرية ويعنى شال - عباءة - رداء، ولهذا الطاليت أو الشال ثمانية أهداب تجمع بين اللونين الأبيض والأزرق رمزاً لطلوع الفجر الخيط الأبيض من الأزرق (٦) .

وقد اتخذت إسرائيل اللونان الأبيض والأزرق شعاراً لها (٧) . وقبل أن يرتديه المصلى يدعو ويقول "باركنى يا سيدى يا ربنا يا ملك العالم يا من عظمتنا . بزول التوراة وبوصية دثار أنفسنا ، وبتهذيب زركشة حلتنا" وهذا الشال يوضع على أكتاف المصلى فقط ، أما الحاخامات والأتقياء

(١) سفر أيوب ٤٢ : ٨ .

(٢) سفر المزامير ٥٤ / ٦ .

(٣) سفر الملوك الأول ٨ : ٥٤ .

(٤) صموئيل الأول ، ٧ : ٩ .

(٥) حسن ظاظا ، الفكر الدينى اليهودى ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٩م ، ص ١٤٢ .

(٦) حسن ظاظا ، مرجع سابق ، ص ١٥٢ .

(٧) رشاد الشامى ، الرموز الدينية في اليهودية ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية ، عدد ١١ ، ٢٠٠٠م . ص ٦٠ .

فهذا الشال يغطي رؤوسهم عند الصلاة احتراماً لتلاوة فقرات التوراة المقدسة (١). وفي صلاة الجماعة يرتدى المصلي شالاً كبيراً .

ولهذا الشال طهارة خاصة من حيث إنه لا تلمسه النساء، ويوضع في المنزل في مكان مخصوص، ويقيى عند اليهودى حتى يكفن فيه عند موته (٢) ويرتبط هذا الشال بالأهداب لتحقيق وصية التوراة بصنع أهداب في أذيال ثياب بني إسرائيل لتذكيرهم بوصايا الرب بشكل حسى (٣).

وتطلق كلمة "الصيصيت" بالعبرية على هذه الأهداب ، والملتزمون من اليهود يعملون أهداباً لثيابهم ويلبسونها ، ولم يكن اليهود أول من صنع هذه الأهداب فقد اعتاد السادة والنبلاء في الشرق الأدنى القديم تزيين حواف ملابسهم بخيوط مصفورة بهدف الزينة (٤) .

وتعد هذه الأهداب من الوصايا المقدسة عند اليهود حيث ورد في سفر العدد :

"وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا:

«كَلِّمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: أَنْ يَصْنَعُوا لَهُمْ أَهْدَابًا فِي أَذْيَالِ ثِيَابِهِمْ فِي أَجْيَالِهِمْ، وَيَجْعَلُوا عَلَى هَذِهِ الذَّلِيلِ عَصَابَةً مِنْ أَسْمَالِجُونِي. فَتَكُونُ لَكُمْ هُدًى، فَتَرَوْنَهَا وَتَذْكُرُونَ كُلَّ وَصَايَا الرَّبِّ وَتَعْمَلُونَهَا، وَلَا تَطْوِفُونَ وَرَاءَ قُلُوبِكُمْ وَأَعْيُنِكُمْ الَّتِي أَنْتُمْ فَاسِقُونَ وَرَاءَهَا» (٥)

ويقراء اليهود في صلواتهم وصية "الصيصيت" (الأهداب) والملتزمون منهم يقرأونها مرتين في اليوم الواحد تمهيدا لدخولهم في صلاتي الصبح والمساء ، والمصلي يجمع الأهداب ويقبلها رمزاً لطاعته لأوامر الرب ، وعند ذكر الرب لابد من تغطية الرأس احتراماً للإله ، ويتحتم على اليهودى الصلاة إذا بلغ الثالثة عشرة من عمره (٦) .

ويلبس المصلي اليهودى أيضاً "التفلين" وهي عبارة عن علبة صغيرة من الخشب أو الجلد بداخلها رقعة مكتوب عليها "قراءة السماع" وتوضع في أثناء الصلاة في وسط الجبهة وتربط بشريط حول الرأس وتسمى "رصوعا" وتوضع واحدة أخرى على الكف اليسرى وتربط حول اليد وتسمى في العبرية (تفيل شل يد) وقد وردت التفلين في سفر التثنية الذى جاء فيه "وَارْبَطْهَا عَلَامَةً عَلَى يَدِكَ، وَلَتَكُنْ عَصَابَتَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ" (٧) .

(١) المرجع السابق ، ص ٦١ .

(٢) حسن ظاظا ، مرجع سابق ، ص ١٥٣ .

(٣) رشاد الشامى ، الرموز الدينية ، مرجع سابق ، ص ٦٤ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٧٢ .

(٥) سفر العدد / ١٥ / ٣٧ - ٣٩ .

(٦) محمد بحر ، مرجع سابق ، ص ١٥١ .

(٧) سفر التثنية ، ٦ / ٨ .

والمصلي يبدأ أولاً بالاغتسال ثم يتلو البركات (هيراخوت) ثم يرتدى شال الصلاة (الطاليت) ثم يربط التفيل الخاصة باليد ويقول : "مبارك أنت أيها الرب إلهنا ملك العالم الذى قد سنا بشرائه وأمرنا أن نضع تفلين".

ثم يربط التفيل الخاصة بالرأس (تفيل شل روش) ويقول "مبارك أنت أيها الرب إلهنا ملك العالم الذى قدسنا بشرائه وأمرنا بشريعة تفلين" (١).

والمقصود بوضع التفلين هو التمسك بشيء ثمين فى يده ويكون الاهتداء هو العلامة التى تهديه أمام عينيه دائماً (٢).

واليهود يرتدون الطاليت أثناء صلاة الصبح كل يوم ما عدا السبت والأعياد فيذكرون أن هذه الأيام مقدسة وتعد رمزاً لوجود الرب مع اليهود ؛ لذا فهم فى هذه الأيام ليسوا فى حاجة لارتدائها.

ويوجد فى اليهودية طقوس دينية كان يؤديها الكاهن الأكبر فى عيد الغفران أثناء وجود هيكل سليمان حيث يقوم الكاهن الأكبر بالصلاة ، وحينما يلفظ اسم الجلالة "يهوه" تسجد الكهنة الأخرى لذكر اللفظ ويتلو المصلون التراتيل الدينية بخشوع كبير.

وهناك طقوس يؤديها اليهود ليلة عيد الفصح ، ويحيون الليلة برواية القصص وذكر تراث الحكماء حول الخروج من مصر ، فيجددون ذكرى الماضى مع الأمل فى الخلاص (٣).

الغناء فى الصلوات اليهودية:

كانت الصلاة فى اليهودية تؤدى جلوساً ووقوفاً وكانوا يركعون ويسجدون ويوقون ويكون . وفى أيام المحن ، كانوا يلبسون خيشا ويذرون التراب على رؤوسهم ويمزقون ثيابهم ويحلقون شعر رؤوسهم وقد ورد فى يوشع :

"فَمَزَّقَ يَشُوعُ ثِيَابَهُ وَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الْأَرْضِ أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ إِلَى الْمَسَاءِ، هُوَ وَشَيْوُخُ إِسْرَائِيلَ، وَوَضَعُوا تَرَابًا عَلَى رُؤُوسِهِمْ" (٤).

وكانوا يضعون أياديهم على صدورهم ويمزقون رؤوسهم قليلاً إلى الإمام ويتجهون نحو أورشليم للقبلة .

(١) رشاد الشامى ، الرموز الدينية ، مرجع سابق ، ص ٩٣ .

(٢) ظاها ، مرجع سابق ، ص ١٥٣ .

(٣) رشاد الشامى ، موسوعة المصطلحات ، مرجع سابق ، ص ٢١٦ .

(٤) سفر يوشع ٧ / ٦ .

وفي العبرية يطلق لفظ "بيوط" وتعني إنشاد أو شعر وجمعها "بيوطيم" وهي عبارة عن أشعار دينية تدخل على صلوات اليهود . ولغتها هي عبرية المشناه وتستخدم الفاظ من العهد القديم والآرامية ، وقد اعترض فقهاء بابل وموسى بن ميمون على إقحام قصائد الشعر في الصلوات اليهودية (١) .

ويرجع تاريخ البيوط إلى القرن السادس الميلادي في فلسطين بهدف تحسين الصلوات عند اليهود . وقد أطلق على "البيوط" أسماء مختلفة طبقا لموقعها في الصلاة فمثلا البيوط الذي يأتي عقب صلاة "خالق النور" يسمى باسم "خالق" (٢) .

وكانت الصلاة مركبة من النثر ثم من النظم ، وتلى بالغناء ثم أصبحت يستخدم فيها آلات موسيقية ، وقد ذكر عزرا (٣) أن بين الذين رجعوا معه من بابل من السبي كان مائتان من المغنين والمغنيات ، حيث ورد في سفر عزرا :

"كَانُوا سَبْعَةَ آلَافٍ وَثَلَاثَ مِئَةٍ وَسَبْعَةَ وَثَلَاثِينَ، وَلَهُمْ مِنَ الْمُغَنِّينَ وَالْمُغَنِّيَّاتِ مِئَتَانِ" (٤) .

وتذكر دائرة المعارف الكتابية أنه مع التهجير البابلي بطلت الضحايا والقربان وظهرت العبادات بالصلوات وبدأ علماء المجمع الأكبر في وضع قوانينها ابتداء من القرن الخامس قبل الميلاد ، وأصبح يطلق على الصلاة "عبادة القلب" ويضاف إليها قصائد البيوطيم التي يؤلفها الشعراء الدينيون ، ثم أدخلت تعديلات أخرى ابتداء من أواخر القرن الـ ١٨ (٥) .

وقد ذكر الغناء والترنيم في كثير من المزامير فقد ورد في المزمور السابع :

• أحمد الرب حسب بروه. وأرغم لاسم الرب العلي (٦) .

• أفرح وأبتهج بك أرغم لاسمك أيها العلي (٧) .

(١) المرجع نفسه .

(٢) شاد الشامي ، موسوعة المصطلحات الدينية ، مرجع سابق ، ص ٢٤٨ .

(٣) عزرا هو كاهن عاد من السبي البابلي مع زبابل وكان على أيام تخميا وجمع شعب إسرائيل ليشرح لهم شريعة موسى بعد أن طلب من الملك ارتخشستا الأول السماح له للذهاب إلى اورشليم ليعلم اليهود شريعتهم ، وعزرا له مكانة فريدة في التراث اليهودي ويعتبرونه المؤسس الحقيقي لليهودية ومؤسس المجمع العظيم السنهدريم ، وكان له دور بارز في الحالة الروحية للشعب والعودة بالعبادة في الهيكل وهو الذي جمع أسفار العهد القديم في كتاب واحد (دائرة المعارف الكتابية ، مادة عزرا) .

(٤) سفر عزرا ٢/٦٥ ، انظر حسن ظاظا ، مرجع سابق ، ص ١٤٤ .

(٥) دائرة المعارف الكتابية ، مادة صلي ، مرجع سابق .

(٦) سفر المزامير ٧: ١٧

(٧) سفر المزامير ٩: ٢

- رغبوا للرب الساكن في صهيون . أخبروا بين الشعوب بأفعاله^(١) .
- لذلك أحمذك يا رب في الأمم وأرغم لاسمك^(٢) .
- نترنم بخلاصك وباسم إلهنا نرفع رايتنا . ليكمل الرب كل سؤلك^(٣) .
- ارتفع يا رب بقوتك . نرنم وننغم بجبروتك^(٤) .
- والآن يرتفع رأسي على أعدائي حولي فاذبح في خيمته ذبائح الهتاف . اغني وارنم للرب^(٥) .
- رغبوا للرب يا أتقياء واحمدوا ذكر قدسه^(٦) .
- لأن للحظة غضبه . حياة في رضاه . عند المساء يبيت البكاء وفي الصباح ترنم^(٧) .
- لكي ترنم لك روحي ولا تسكت . يا رب إلهي إلى الأبد احمذك^(٨) .
- أنت ستر لي . من الضيق تحفظني . بترنم النجاة تكتنفي . سلاه^(٩) .
- احمدوا الرب بالعود . بربابة ذات عشرة أوتار رغبوا له^(١٠) .
- هذه أذكرها فأسكب نفسي عليّ . لأنني كنت أمرّ مع الجماع أتدرج معهم إلى بيت الله بصوت ترنم وحمد جمهور معيّد^(١١) .
- رغبوا لله رغبوا . رغبوا للملكنا رغبوا^(١٢) .
- اسمعوا أيها الملوك وأصغوا أيها العظماء . أنا أنا للرب أترنم . أزمّر للرب إله إسرائيل^(١٣) .

(١) سفر المزامير ٩ : ١١

(٢) سفر المزامير ١٨ : ٤٩

(٣) سفر المزامير ٢٠ : ٥

(٤) سفر المزامير ٢١ : ١٣

(٥) سفر المزامير ٢٧ : ٦

(٦) سفر المزامير ٣٠ : ٤

(٧) سفر المزامير ٣٠ : ٥

(٨) سفر المزامير ٣٠ : ١٢

(٩) سفر المزامير ٣٢ : ٧

(١٠) سفر المزامير ٣٣ : ٢

(١١) سفر المزامير ٤٢ : ٤

(١٢) سفر المزامير ٤٧ : ٦

(١٣) سفر القضاة ٥ : ٣

- لذلك أحمداك يا رب في الأمم ولاسلك أرغم^(١) .
- غنوا له. ترغنوا له. تحادثوا بكل عجائبه^(٢) .

علاقة اليهود بالملائكة في الصلوات :

كلمة "ملاك" في اليهودية تعني رسول أو مبعوث ، ووردت في العهد القديم بمعنى الإنسان المكلف بمهمة ، وفي بعض الأحيان تطلق كلمة ملاك على النبي ، وعلى وجه العموم تطلق على المخلوقات السماوية ، فيطلق عليها "ملاك الرب" ، أو "أبناء الرب" ومهمة الملائكة عند اليهود تتركز في القيام بدور الوساطة بين البشر والإله ؛ فلكل ملاك وظيفة خاصة يقوم بها لتنفيذ أحكام الإله ، وهناك ملائكة تقوم بمهمة التسييح ، وملائكة تطارد الأعداء ، وملائكة مكلفة بشعوب معينة ، وقد ورد في سفر دانيال أن الملك المكلف ببني إسرائيل هو "ميخائيل" حيث ورد في سفر دانيال : "ولكني أخبرك بالمرسوم في كتاب الحق. ولا أحد يتمسك معي على هؤلاء إلا ميخائيل رئيسكم"^(٣) .

ويعتقد اليهود في وظائف الملائكة ويتجهون إليهم بتضرعات في صلواتهم ، كذا كتاب صلوات الأرثوذكس يتضمن تضرعات للملائكة مثل ملاك الرحمة (ملاخ هارحيم) وينشدون في المعبود أو المنزل بعد صلاة المساء أنشودة : "شالوم عليخم مل آخرها شاريت" بمعنى "السلام عليكم يا ملائكة العون" كذلك فإن الصلاة الإضافية (موساف) والتي تتلى في المعابد الأرثوذكسية أيام السبت والأعياد فتحتوي على تضرعات للملائكة .

وفي الكتب القبلية (كتب الأسرار والرموز السرية في اليهودية) يضم كتاب الزوهار قوائم بأسماء الملائكة ، ووظيفة كل منها ، ومكانتها في الأبراج السماوية ، ويعدونها آلهة صغيرة ، لها إرادة مستقلة تقف على باب السماء ، ولها أن تمنع دخول الأدعية للإله ، واليهود القباليون يعتقدون أنه يمكن خداعها بتلاوة بعض الأدعية في صلاة الصبح باللغة الآرامية بدلاً من العبرية حيث يعتقدون أن الملائكة لا يفهمون الآرامية؛ لذا فإن الأدعية تدخل من بوابة السماء بسبب عدم فهم الملائكة لتلك اللغة .

وقد استبعدت اليهودية الإصلاحية والحفاظة الإشارات إلى الملائكة في الصلاة وخصوصاً الصلوات ذات الأصل القبالي بينما يحافظ عليها الأرثوذكس^(٤) .

(١) صموئيل الثاني ٢٢ : ٥٠ .

(٢) اخ ١٦ : ٩

(٣) سفر دانيال / ١٠ - ٢١ .

(٤) عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، بيت العرب للتوثيق ، مجلد ٥ ، جزء ٢ ، باب ١٩ .

والإسرائيليون لا يسمحون بالوساطة بينهم وبين الإله في صلواتهم فيقول ربى يهوذا: "إذا التمسست أو طلبت شيئا من رئيس بشرى فاستجابة طلبك كثيرا ما تتوقف على وساطة ومساعدة وسيط الرئيس ، كاتبا كان أو صديقا ، خادما أو حبيبا ، ولكن بينك وبين الله لا يلزم وساطة ميخائيل أو جبريل ، بل افتح قلبك وضميرك لله ، اطلبه في أى وقت كان" (١) .

مراحل الصلاة عند اليهود :

تلخص دائرة المعارف الكتابية مراحل الصلاة عند اليهود كما يلي :

١- عصر الآباء : كانت الصلاة في عصر الآباء دعاء باسم الرب (٢) وتتميز بالتوجه المباشر للرب والألفة معه كما كانت ترتبط بتقديم ذبيحة (٣) .

٢- قبل السبي : كانت الصلاة توصل إلى الله وابتهاال من أجل الآخرين ، وقد ذكرت في أيوب :

"وَرَدَّ الرَّبُّ سَيِّئَ أَيُّوبَ لَمَّا صَلَّى لِأَجْلِ أَصْحَابِهِ، وَزَادَ الرَّبُّ عَلَى كُلِّ مَا كَانَ لِأَيُّوبَ ضِعْفًا" (٤) .

٣- في فترة السبي : ظهر دور المجتمع بعد تدمير الهيكل ولم يعد مكان لتقديم الذبائح، فكانت تتم فيه الصلاة وقراءة الكتاب المقدس .

٤- فيما بعد السبي : ظهر الاتجاه إلى الجانب الروحي في العبادة (٥)

(١) ظاها ، مرجع سابق ، ص ١٤٥ .

(٢) سفر التكوين / ٤ : ٢٦ ، ١ : ٨ ، ٢١ : ٣٣ .

(٣) سفر التكوين / ١٣ : ٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ : ٢٠ - ٢٢ .

(٤) سفر أيوب ٤٢ / ١٠ .

(٥) انظر دائرة المعارف الكتابية ، سفر دانيال / ٩ : ٤ - ١٩ .

المبحث الثاني

شعائر الصلاة في اليهودية

الطهارة والوضوء:

مارس اليهود الغسل والوضوء كواجبات شرعها موسى عليه السلام في التوراة، قبل الصلاة، وقبل الأكل، بل وقبل كل احتفال مقدس، فجاء في المزامير "أغسل يدي في النقاوة فأطوف بمذبحك" ^(١) وجاء أيضا "غسلت بالنقاوة يدي" ^(٢).

أما الحالات التي يجب فيها غسل الجسم كله فقد ذكرت في أسفار العدد، والملوك ومتى ومرقس وهذه الحالات هي:

- "الرجل الذي بجسده سيلان".
- أن يكون جسد إنسان يقطر الزروع.
- الأبرص المتبرئ.
- المرأة التي يسيل دم من جسدها.
- من لمس عظام - قتيل - ميت في قبر.
- المرأة المستحاضة في طمثها.
- المرأة التي حبلت وولدت ... إلخ "وقد ورد في سفر العدد:

«هذه هي الشريعة: إذا مات إنسان في خيمة، فكل من دخل الخيمة، وكل من كان في الخيمة يكون نجسا سبعة أيام. وكل إناء مفتوح ليس عليه سداد بعصابة فإنه نجس. وكل من مس على وجه الصخراء قليلاً بالسيف أو ميتاً أو عظم إنسان أو قبراً، يكون نجسا سبعة أيام. فيأخذون للنجس من غبار حريق ذبيحة الخطية ويجعل عليه ماء حياً في إناء. ويأخذ رجل طاهر زوقاً ويغمسها في الماء وينضح على الخيمة، وعلى جميع الأمتعة وعلى الألفس الذين كانوا هناك، وعلى الذي مس العظم أو القتل أو الميت أو القبر. ينضح الطاهر على النجس في اليوم

(١) مزمو ٢٦: ٦،

(٢) مزمو ٧٣: ١٣

الثَّالِثُ وَالْيَوْمِ السَّابِعِ. وَيُطَهَّرُهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ، فَيَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَرْحَضُ بِمَاءٍ، فَيَكُونُ طَاهِرًا فِي الْمَسَاءِ (١).

وتذكر دائرة المعارف الكتابية ان التطهر في اليهودية يكون بالماء وهو ثلاثة أنواع : ماء الخطية لتطهير اللاويين للخدمة ، وماء النجاسة (٢) ، والماء الحى .

(١) سفر العدد : ١٩/١٤ - ١٩ ، وانظر أيضا أحكام الطهارة والنجاسة في أسفار، ملوك ٥ : ١ - ١٤، متى ٨ : ١٢ ، مرقس ١ : ٤٤) ملوك ٥ : ١٢

جاء في يوحنا : فتقدم عبيده وكلموه وقالوا يا ابانا لو قال لك النبي أمرا عظيما أما كنت تعمله فكم بالحرى إذ قال لك : اغتسل واطهر. يوحنا (٩:٧) .

ورود في التثنية : يكافئني الرب حسب بري. حسب طهارة يديّ يرد لي. تثنية ٢٣: ١١ .

ومن جلس على المتاع الذي يجلس عليه ذو السيل يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا إلى المساء. لاويين ١٥: ٧ .

ومن مسّ لحم ذي السيل يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا إلى المساء. لاويين ١٥: ٨ .

وإن بصق ذو السيل على طاهر يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا إلى المساء. لاويين ١٥: ١ .

وكل من مسّ كل ما كان تحته يكون نجسا إلى المساء ومن حملهن يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا إلى المساء. لاويين ١٥: ١١ .

وكل من مسّ ذو السيل ولم يغسل يديه بماء يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا إلى المساء. لاويين ١٥: ١٢ .

وإناء الخرف الذي يمسه ذو السيل يكسر. وكل إناء خشب يغسل بماء. لاويين ١٥: ١٧ .

وكل ثوب وكل جلد يكون عليه اضطجاع زرع يغسل بماء ويكون نجسا إلى المساء. لاويين ١٥: ٢١ .

وكل من مسّ فراشها يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا إلى المساء. لاويين ١٥: ٢٢ .

وكل من مسّ متاعا تجلس عليه يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا إلى المساء. لاويين ١٦: ٢٦ .

وكل انسان يأكل ميتة او فريسة وطنيا كان او غريبا يغسل ثيابه ويستحم بماء ويبقى نجسا إلى المساء ثم يكون طاهرا. لاويين ١٧: ١٦ .

وإن لم يغسل ولم يرحض جسده يحمل ذنبه . عدد ١٩: ٧ .

ثم يغسل الكاهن ثيابه ويرحض جسده بماء وبعد ذلك يدخل الخلة ويكون الكاهن نجسا إلى المساء. عدد ١٩: ٨ .

والذي جمع رماد البقرة يغسل ثيابه ويكون نجسا إلى المساء. فتكون لبني اسرائيل وللغريب النازل في وسطهم فريضة دهرية . عدد ١٩: ٢١ .

فتكون لهم فريضة دهرية. والذي رشّ ماء النجاسة يغسل ثيابه والذي مسّ ماء النجاسة يكون نجسا إلى المساء. مزامير ٥٨: ١٠ .

(٢) سفر العدد ١٩ : ٩ و ٨ / ٧ .

وتنص الشريعة اليهودية على ضرورة التطهر قبل أداء الصلاة وهذا التطهر يكون على ثلاثة أشكال :

١- الحمام الطقوسى وهو مفروض على السيدات بعد الدورة الشهرية .

٢- غسل اليدين والقدمين للكهنة قبل أداء الفريضة .

٣- وجوب غسل اليدين على كل يهودى قبل الصلاة (١) .

وفي السنوات القليلة الماضية تم اكتشاف منطقة تقع فى شرق نهر الأردن ترجع للنبي يحيى (يوحنا) ولتلاميذه من بعده ، وتحتوى هذه المنطقة على العديد من الأحواض لغرض الاغتسال والتطهير .

وفي منطقة قمران شمال غرب البحر الميت عاشت طائفة الأسينيين وكان لهم أحواض خاصة لأجل الطهارة ، ومن تعاليم هذه الطائفة وجوب انغماس الفرد كلياً فى الماء . وكان يطلق على أتباع هذه الفرقة اسم "المغتسلين" لمبالغتهم فى استعمال الماء وتشديدهم على الطهارة (٢) .

وقد ظهرت الطهارة فى اليهودية بتأثير التشريعات الإسلامية فى العصور الوسطى ولم يظهر غسل الرجلين إلا فيما بعد عن طريق التأثيرات الإسلامية (٣) .

والطهارة فى التلمود هى غسل الوجه واليدين والقدمين ليلة السبت فقط . واشتروا غسل اليدين قبل الصلاة وقبل أكل الخبز وقبل لمس شئ مقدس ، ولم يشترطوا غسل أى عضو آخر من الجسم (٤) .

استقبال القبلة عند اليهود :

لم تذكر التوراة قبلة معينة لبني إسرائيل بل هم الذين حددوها لأنفسهم بعد موت سليمان عليه السلام . وافتراق بني إسرائيل إلى سبطى يهوذا وإسرائيل حيث اتخذ سبط يهوذا جبل صهيون بفلسطين قبلة لهم ، أما سبط إسرائيل فاتجه نحو جبل جرزيم بفلسطين وكان قبلة السامريين أيضاً (٥) .

(١) عبد الوهاب المسيرى ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، بيت العرب للتوثيق ، ٢٠٠١م ، مجلد ٥ ، ج ٢ ، باب ١٤ .

(٢) عبد الغفار الديوك ، انبياء اسرائيل الجدد ، مريت ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص ١٧٦ .

(٣) نفتالى فيدر ، التأثيرات الإسلامية فى العبادة اليهودية ، محمد سالم الجرح ، مركز الدراسات الشرقية ، القاهرة ، ١٩٦٥م ، ص ١٥ .

(٤) جعفر هادى حسن ، فرقة اليهود القرائين ، مؤسسة الفجر ، بيروت - لندن ، ١٩٨٩م ، ص ١٣٣ .

(٥) أحمد حجازى السقا ، نقد التوراة ، ص ٢٦٥ . والسامريون ينتسبون إلى مدينة السامرة وكانت عاصمة مملكة إسرائيل وكانت تسمى شكيم ويشرف عليها جبل مقدس اسمه "جبل جرزيم" وتقول التوراة أن يعقوب بنى معبده لعبادة الرب فى هذا المكان وسماه "بيت إيل" أى بيت الله ، ويزعم السامريون ان موسى كان يجعل قبلته نحو بيت إيل ثم غيرها داود وسليمان بعده . ظاظا ، مرجع سابق ، ص ٢٠٥ .

ويذكر القرآن الكريم في سورة يونس :

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَنَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤٧)

ويقول موسى بن ميمون في شأن القبلة : "إن أبانا إبراهيم حدد القبلة في جبل المريا" (١).

ويتجه اليهود في الصلاة جهة القدس أما من يقيمون في القدس نفسها فيتجهون نحو الهيكل (٢). وقد ذكر ياقوت الحموي في فضل الصلاة في بيت المقدس عن سليمان عليه السلام أنه كان يدعو ربه قائلا "يارب أسألك ان تغفر لمن جاء هذا البيت يريد الصلاة فيه ، وأن تخرجه من ذنوبه كيوم ولد" (٣).

وقد ورد في الملوك الأول :

«إِذَا خَرَجَ شَعْبُكَ لِمُحَارَبَةٍ عَدُوَّهُ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي تُرْسِلُهُمْ فِيهِ، وَصَلُّوا إِلَى الرَّبِّ نَحْوَ الْمَدِينَةِ الَّتِي اخْتَرْتَهَا وَالْبَيْتِ الَّذِي بَنَيْتَهُ لاسْمِكَ» (٤).

واليهود الذين يسكنون في البلاد الأوربية التي تقع في غرب القدس يتوجهون تجاه الشرق (٥).

وقد ورد ذكر القبلة (أورشليم) في الملوك الأول حيث جاء :

"إِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكَ بَيْتَ سَكْنِي، مَكَانًا لِسُكْنَاكَ إِلَى الْأَبَدِ». وَحَوْلَ الْمَلِكِ وَجْهَهُ وَبَارَكَ كُلَّ جُمْهُورِ إِسْرَائِيلَ، وَكُلَّ جُمْهُورِ إِسْرَائِيلَ وَقَفَ" (٦).

(١) موسى بن ميمون، دلالة الحائرين ، ترجمة وتقديم حسين أتاى ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، ٢٠٠٢م ص ٦٥٦ ، ٦٥٧ . وجبل المريا اسمه مشتق من عبارتين نطق بهما إبراهيم ، الأولى هي "الله يرى" (تلك ٢٢ : ٨) بمعنى " الله يدبر " ، ثم الثانية ، " يهوه يراه " بمعنى " الله يرى".

وأمر الله إبراهيم قائلا : " خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحق و اذهب إلى أرض المريا وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك " (تلك ٢٢ : ٢) وقيل الأرجح أن اسم " المريا " : أطلق على تلك البقعة تخليدا لهذه الحادثة التي أعد الله فيها الذبيحة (تلك ٢٢ : ٨ و ١٤) والتي أيضا ظهر فيها الله لإبراهيم (تلك ٢٢ : ١٤) . ولم يحدد سفر التكوين موقع المريا سوى أنه كان على مسيرة ثلاثة أيام من بئر سبع (تلك ٢٢ : ٤) . ويزعم السامريون أن الجبل المقصود هو جبل جرزيم بالقرب من شكيم.

تقول دائرة المعارف الكتابية : ولكننا نجد تحديداً واضحاً لجبل المريا الذي بنى عليه سليمان الهيكل (٢ أخ ٣ : ١) على قمة التل المجاور لأورشليم إلى الشمال من مدينة داود حيث تراءى الرب لداود عندما أصعد محرقات وذبائح سلامة للرب في بيدر اليوسي .

(٢) المسيرى ، موسوعة اليهودية ، مجلد ٥ ، الجزء ٢ ، الباب ١٤ .

(٣) أسعد السحمراني ، موسوعة الأديان الميسرة ، مرجع سابق ، ص ١٥٤ .

(٤) سفر ملوك الأول ٨ / ٤٤ .

(٥) رشاد الشامي ، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، مرجع سابق ، ص ١٨٨ .

(٦) سفر ملوك ١٨ / ١٣ - ١٤ .

وجاء أيضا في الملوك الأول : "فَكُلُّ صَلَاةٍ وَكُلُّ تَضَرُّعٍ تَكُونُ مِنْ أَيْ إِنْسَانٍ كَانَ مِنْ كُلِّ شَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ، الَّذِينَ يَعْرِفُونَ كُلَّ وَاحِدٍ ضَرْبَةَ قَلْبِهِ، فَيَنْسُطُ يَدَيْهِ نَحْوَ هَذَا الْبَيْتِ" (١) .

ولم توضع الصلوات الطقسية إلا بعد تأسيس أماكن للعبادة مثل خيمة الاجتماع والهيكل .

وكانت خيمة الاجتماع هي أول قبلة اتخذها اليهود ، وهذه الخيمة كانت تصنع من الخشب والبوص والجلود حيث يتم فكها وتركيبها طبقاً لتقلباتهم ، وأول من بدأ في إنشاء الخيمة موسى عليه السلام في سيناء ثم انتقلت معهم إلى فلسطين في عدد من الأماكن حتى عصر سليمان (٢) وكان الاتجاه للجنوب في المعبد وقد ورد في سفر الخروج : وَتَصْنَعُ الْأَلْوَاحَ لِلْمَسْكَنِ عِشْرِينَ لَوْحًا إِلَى جِهَةِ الْجَنُوبِ نَحْوَ التَّيْمَنِ" (٣) .

وقيل أن أول معبد ثابت في تاريخ اليهودية كان الهيكل الذي أقامه سليمان عليه السلام (هيكل سليمان) وقد بناه المصريون على نسق الهياكل المصرية (٤) ويذكر بريستد : "أن مهندسو سليمان اقتبسوا تصميم معبده في أورشليم من تصميم معبد مصرى" (٥) .

وفي العصر السلمودي لم يراع اليهود التنظيم في الكنائس من حيث استقبال القبلة فكانت المقاعد تثبت على طول الحيطان ، ويجلس المصلون مستندين للحيطان ، هذا يستقبل جهة الشرق ، وآخر يستقبل الغرب ، وأحدهم يستقبل الشمال ، والآخر الجنوب . ويصف هذا الوضع الخبر إبراهيم الميموني بقوله أن هذا الوضع لا ينطبق على ما ذكر في التوراة : "اعْبُدُوا الرَّبَّ بِخَوْفٍ، وَاهْتَفُوا بِرَغْدَةٍ" (٦) كما انتقد الشاعر القبالي "مناحم دى لوزانوا" عادة عدم التدقيق في استقبال القبلة ، ويضيف الجد إبراهيم الميموني أن عدم استقبال القبلة عادة مذمومة تدل على عدم احتفاء اليهود بعبادة الإله ولا تنطبق مع قول التوراة :

"إِنَّمَا الصَّادِقُونَ يَحْمَدُونَ اسْمَكَ. الْمُسْتَقِيمُونَ يَجْلِسُونَ فِي حَضْرَتِكَ" (٧) .

ولأجل هذا فقد أوجب الخبر إبراهيم الميموني ابن موسى بن ميمون ضرورة استقبال القبلة مستندا على ما ورد :

(١) سفر الملوك الأول ١٨ / ٣٨

(٢) قاموس الكتاب المقدس ، مرجع سابق ، / ٣٥٢ - ٣٥٣ .

(٣) سفر الخروج ٢٦ : ١٨ ، ٢٧ : ٩ ، ٣٦ ، ٢٣ ، ٣٨ : ٩ .

(٤) انظر موسوعة تاريخ العالم ١ / ٦٨ .

(٥) هنرى بريستد ، فجر الضمير ، ترجمة سليم حسن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩ م ، ص ٤١١ .

(٦) سفر المزامير ١١ / ٢ .

(٧) سفر المزامير ١٤٠ / ١٣ .

"فَدَخَلَ الْمَلِكُ دَاوُدَ وَجَلَسَ أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ: «مَنْ أَنَا يَا سَيِّدِي الرَّبُّ؟ وَمَا هُوَ بَيْتِي حَتَّى أَوْصَلْتَنِي إِلَى هَهُنَا؟" (١).

وقضى ابراهيم الميموني باستقبال جهة الشرق لقبلتهم ويقول: "أنه يجب على الناس شيوخا وغير شيوخ في حال العبادة أن يوجهوا ووجوههم نحو القدس" (٢).

وكان المصلون في المعبد يتوجهون تجاه الحائط الشرقي الذي توضع فيه خزانة أسفار التوراة ، وهذا الجانب يحتل مكانة كبيرة عند اليهود حيث يجلس فيه الحاخام وعظماء المدينة .

الركوع والسجود في العهد القديم :

ذكر الكتاب المقدس سجود الأنبياء تذلا وخضوعا لله في الكثير من النصوص التي وردت في العهد القديم والجديد . وعلى الرغم من ورودها كأساس في الصلاة إلا أن التدخلات البشرية من قبل الكهنة والاحبار قامت بتبديل وتغيير أوضاع الصلاة ، فهناك من سن أداءها وقوفا ، وهناك من أجازها جلوسا ، وهناك من أقر بالاستغناء عن السجود الذي كان يمارسه الأنبياء جميعا على الرغم من ذكره في كثير من النصوص في العهد القديم .

وقد ذكر سجود إبراهيم عليه السلام في سفر التكوين في النص الذي يقول :

"فَسَقَطَ أَبْرَامُ عَلَى وَجْهِهِ . وَتَكَلَّمَ اللَّهُ مَعَهُ قَائِلًا: «أَمَّا أَنَا فَهُوَذَا عَهْدِي مَعَكَ، وَتَكُونُ أَبَا لَجُمْهُورٍ مِنَ الْأُمَمِ، فَلَا يُدْعَى اسْمُكَ بَعْدَ أَبْرَامَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِبْرَاهِيمَ" (٣).

وجاء ذكر السجود في يوشع : "فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لُغْلَامَيْهِ:

«اجْلِسَا أَتُمَا هَهُنَا مَعَ الْحِمَارِ، وَأَمَّا أَنَا وَالْغُلَامُ فَتَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ وَتَسْجُدُ، ثُمَّ تَرْجِعُ إِلَيْنَا» (٤).

وورد في سفر التكوين "وكان عندما سمع عبد ابراهيم كلامهم أنه سجد للرب إلى الارض" (٥).

"فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه. فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الارض" (٦).

(١) سفر صموئيل الثاني ٢ ، ٧ / ١٨ .

(٢) نفتالي ، مرجع سابق ، ص ٨٥ .

(٣) التكوين ١٧ / ٣ - ٨ .

(٤) يوشع ٥ / ١٤ .

(٥) سفر التكوين ٢٥: ٢٤ .

(٦) سفر التكوين ١٨ : ٢ .

"فجاء الملاك ان إلى سدوم مساء وكان لوط جالسا في باب سدوم. فلما رآهما لوط قام لاستقبالهما وسجد بوجهه إلى الأرض" (١).

فقام ابراهيم وسجد لشعب الأرض لبني حث (٢).

وذكر السجود أيضًا في سفر العدد عن موسى وهارون :

"فَأَتَى مُوسَى وَهَارُونُ مِنْ أَمَامِ الْجَمَاعَةِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الْاجْتِمَاعِ وَسَقَطَا عَلَى وَجْهِهِمَا، فَتَرَاءَى لَهُمَا مَجْدُ الرَّبِّ" (٣).

ويروى أيضا أنهما لما نكل قومهم عن الجهاد وعزموا على الإنصراف والرجوع إلى مصر سجد موسى وهارون عليهما السلام قدام ملأ من بني إسرائيل إعظاما لما هموا به (٤).

جاء سجود إيليا (إلياس) في الملوك الأول :

"فَصَعِدَ أَخَابُ لِيَاكُلَ وَيَشْرَبَ، وَأَمَّا إِيلِيَا فَصَعِدَ إِلَى رَأْسِ الْكَرْمَلِ وَخَرَّ إِلَى الْأَرْضِ، وَجَعَلَ وَجْهُهُ بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ" (٥).

وورد سجود دانيال في سفر دانيال :

"فَلَمَّا عَلِمَ دَانِيَالُ بِامْتِصَاءِ الْكِتَابَةِ ذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ، وَكُوَاهُ مَفْتُوحَةً فِي عُلَيْتِهِ نَحْوَ أُورُشَلِيمَ، فَجَنَّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ، وَصَلَّى وَحَمَدَ قَدَامَ إِبْهَةِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ قَبْلَ ذَلِكَ" (٦).

وورد في ركوع وسجود داود عليه السلام ما جاء في المزامير .

"هلم نسجد ونركع ونجثو أمام الرب خالقنا" (٧).

وفي سجود بني إسرائيل ورد في سفر الخروج :

"فَأَمِنَ الشَّعْبُ. وَلَمَّا سَمِعُوا أَنَّ الرَّبَّ اقْتَدَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَنَّهُ نَظَرَ مَذَلَّتَهُمْ خَرُّوا وَسَجَدُوا" (٨).

(١) سفر التكوين ١٩ : ١.

(٢) سفر التكوين ٢٣ : ٧.

(٣) سفر العدد ٢٠ / ٦.

(٤) انظر تفسير ابن كثير ٣٩ / ٢.

(٥) سفر الملوك الأول ١٨ / ٤٢.

(٦) سفر دانيال ٦ : ١٠ دائرة المعارف الكتابية ، دار الثقافة ، ج ٥ ، ص ٢٧ - ٣٩.

(٧) سفر المزامير ٩٥ : ٦.

(٨) سفر الخروج ٤ : ٣١.

أوضاع الصلاة في اليهودية :

لا توجد في التوراة أية إشارات لوصف الحركات المرتبطة بالصلاة ، لكن بعض الأوضاع تمت مع الوقت مقترضة ومستعارة من المصادر الإسلامية لتضاف إلى محتويات الصلاة ومنها الوقوف والركوع (١) .

ويقول د. هول : "أن اليهودية استعارت من مصر كثيرا من الشعائر" .

ويذكر العهد القديم أن اليهود كانوا يركعون ويسجدون أثناء الصلاة في الماضي حيث ورد الركوع في عزرا : وعند تقديمه المساء قمت من تذلي وفي ثيابي وردائي الممزقة جثوت على ركبتي وبسطت يدي إلى الرب إلهي" (٢) .

وورد السجود في يشوع : " فمزق يشوع ثيابه وسقط على وجهه إلى الأرض أمام تابوت الرب إلى المساء هو وشيوخ إسرائيل ووضعوا ترابا على رؤوسهم" (٣) .

وورد الركوع والسجود في المزامير : "هَلُمْ نَسْجُدْ وَنَرْكَعْ وَنُجْثُو أَمَامَ الرَّبِّ خَالِقِنَا" (٤) . كذلك ورد الوقوف في الصلاة في صموئيل أول : وَقَالَتْ : «أَسْأَلُكَ يَا سَيِّدِي . حَيَّةٌ هِيَ نَفْسُكَ يَا سَيِّدِي ، أَنَا الْمَرْأَةُ الَّتِي وَقَفْتَ لَدَيْكَ هُنَا تُصَلِّي إِلَى الرَّبِّ" (٥) .

وورد في سفر نحemia : "وَوَقَفَ عَلَى دَرَجِ اللَّائِيَيْنِ : يَشُوعُ وَبَنِي وَقَدْمِينِيلُ وَشَبْنَا وَبَنِي وَشَرَبِيَا وَبَنِي وَكَنَانِي ، وَصَرَخُوا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ إِلَى الرَّبِّ إِلَهُهِمْ" (٦) .

ووردت الصلاة مع رفع الأيدي في المزامير : "هَكَذَا أُبَارِكُكَ فِي حَيَاتِي . بِاسْمِكَ أَرْفَعُ يَدَيَّ" (٧) .

ووردت الصلاة مع بسط الأيدي للدعاء في ملوك أول : وَوَقَفَ سُلَيْمَانُ أَمَامَ مَذْبَحِ الرَّبِّ تُجَاهَ كُلِّ جَمَاعَةٍ إِسْرَائِيلَ ، وَبَسَطَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ" (٨) .

(١) دائرة المعارف اليهودية ٩٨٠/١٣ .

(٢) سفر عزرا ٩ : ٥

(٣) سفر يشوع ٧ : ٦

(٤) سفر المزامير ٩٥ : ٦ .

(٥) سفر صموئيل أول ١ : ٢٦

(٦) سفر نحemia ٩ : ٤ .

(٧) سفر المزامير ٦٣ : ٤ .

(٨) ملوك الأول ٨ : ٢٢

و كانت الصلاة الكبرى في المجمع اليهودي تسمى صلاة الوقوف

وذكر وضع الوجه بين الركبتين في ملوك أول : "فَصَعَدَ أَخَابُ لِيَأْكُلَ وَيَشْرَبَ، وَأَمَّا إيليا فَصَعَدَ إِلَى رَأْسِ الْكَرْمَلِ وَخَرَّ إِلَى الْأَرْضِ، وَجَعَلَ وَجْهَهُ بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ" (١).

وورد الجلوس في سفر القضاة : "فصعد جميع بني اسرائيل وكل الشعب وجاءوا إلى بيت ايل وبكوا وجلسوا هناك امام الرب وصاموا ذلك اليوم إلى المساء واصعدوا محرقات وذبائح سلامة امام الرب" (٢).

ومما ورد يلاحظ من نصوص التوراة ان أوضاع الصلاة في اليهودية كانت تتضمن الوقوف وبسط الأيدي للدعاء ، واشتملت على الركوع والسجود والجلوس طبقا لممارسة جميع الأنبياء لها.

أما الآن فيصلي اليهود جلوسا على الكراسي مثل الكنائس المسيحية وعند تلاوة شئونة عسرية أهم الصلوات عندهم فهم يقرأونها وقوفاً في صمت ، ولا يخلعون نعالهم باستثناء الفلاشا والسامريين (٣).

لفظ آمين في اليهودية :

ورد في قاموس الكتاب المقدس ، لفظ "آمين" وهو كلمة عبرية معناها "ثابت" أو "راسخ" ، كما تستخدم كلمة "آمين" في ختام الصلاة بمعنى ليكن هذا أو ليتم هذا الأمر أو بمعنى استجب .

وتذكر دائرة المعارف اليهودية ان كلمة آمين تستخدم لتأكيد الموافقة أو التعبير عن الأمل والرغبة عند سماع التبريكات والصلوات والدعوات واللعنات (٤) .

وقد انتقل لفظ آمين إلى اليهودية من مصر القديمة فكان في عقائد المصريين القدماء ان هناك كائنا روحانيا (ملاك) يدعى "مين" وكانت وظيفة هذا الملاك توصيل الصلوات والدعوات إلى الملأ الأعلى (٥) .

ويذكر الطبري في تفسيره ان " موسى عليه السلام كان يدعو وهارون يؤمن" (٦) وقد عاش موسى عليه السلام في مصر ودرس على يد كهنتها في معبد "اون" .

(١) ملوك أول ١٨ : ٤٢

(٢) سفر القضاة ٢٠ / ٢٦ .

(٣) المسيرى ، موسوعة اليهودية ، مرجع سابق ، مجلد ٥ ، ج ٢ ، ب ١٤٥ .

(٤) Encyclopedia Judaica, Vol. 2, p. 83 .

(٥) انظر نديم السيار ، مرجع سابق نقلا عن الأدب المصري لسليم حسن ١٦٩/١ وقاموس يدوى وكيس ٩٧ ، وقاموس فولكنر / ١٠٨ وبريستد ، فجر الضمير ، مرجع سابق ، ص ٤٠ ، ٣٣٩ .

(٦) انظر تفسير الطبري ، مرجع سابق ، ١١ / ١٦١ .

وورد في سفر التثنية "فيصرخ اللاويون ويقولون لجميع قوم إسرائيل بصوت عال : (ملعون من يستخف بأبيه أو أمه ويقول جميع الشعب : آمين)(^١)".

وقد تكررت كلمة آمين في نص واحد مرتين للتأكيد عليها وورد ذلك في سفر العدد فجاء : (ويستحلف الكاهن المرأة بحلف اللعنة ، ويقول الكاهن للمرأة : يجعلك الرب لعنة ... فتقول المرأة آمين آمين)(^٢) . وذلك في سفر نحemia : "وَبَارَكَ عَزْرَا الرَّبُّ الإِلَهَ الْعَظِيمَ . وَأَجَابَ جَمِيعُ الشَّعْبِ : « آمِينَ ، آمِينَ ! » »(^٣) .

ثم انتقل لفظ آمين إلى المسيحية فاستخدم في القداس في الكنائس وفي الصلوات والأدعية والترايل كما استخدم في الكنائس القبطية وجاء في إنجيل متى فصلوا أنتم هكذا ، واغفر لذنوبنا... ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير ، لأن لك الملك والقوة والجد إلى الأبد آمين"(^٤) .

وفي الإسلام نجد هذا اللفظ يردده المسلمون بعد قراءة الفاتحة ويذكر ابن كثير الدليل على استحباب التأمين ما رواه الترمذي عن وائل بن حجر قال : سمعت النبي ﷺ قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال : آمين ومد بها صوته (^٥) . ولذلك يقول ابن كثير : يستحب لمن يقرأ الفاتحة ان يقول بعدها آمين مثل تلاوة "يس"

وعن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ إذا تلا غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال : آمين، حتى يسمع من يليه من الصف الأول (^٦) .

وفي صحيح مسلم عن أبي موسى مرفوعا قال : إذا قال الإمام - ولا الضالين فقولوا آمين يحبك الله .

وخلاصة القول فإن كلمة آمين صيغة مصرية قديمة انتقلت إلى الصابئة ثم اليهود ثم المسيحيين فالمسلمين .

مواقيت الصلاة اليومية عند اليهود :

أوجب عزرا ورجاله من الشيوخ والعلماء الذين بلغ عددهم مائة وعشرين رجلا والأنبياء ومن بينهم دانيال وحجي وزكريا وملاخي (^٧) - الصلاة المستعملة عند اليهود بعد خراب الهيكل لتعنيهم على الحزن وتعزيهم في أوقات الضيق .

(^١) سفر التثنية ١٤ : ٢٧ - ١٦ .

(^٢) سفر العدد ٥ : ٢١ ، ٢٢ .

(^٣) سفر نحemia ٨ / ٦ .

(^٤) إنجيل متى ٦ : ٩ - ١٣ .

(^٥) أخرجه الترمذي في تفسيره ٢٤٨

(^٦) أخرجه أبو داود في سننه ٩٣٤ .

(^٧) بركات ، ٤/٢ .

والصلوات الواجبة على كل يهودى ثلاث فى كل يوم تحددت فى المزمور الذى جاء فيه :

"أَمَّا أَنَا فَاِلَى اللَّهِ أَصْرُخُ، وَالرَّبُّ يُخَلِّصُنِي. مَسَاءً وَصَبَاحًا وَظَهْرًا أَشْكُو وَأَتُوحُّ، فَيَسْمَعُ صَوْتِي" (١).

وهذه الصلوات هى :

١- صلاة الفجر ويطلقون عليها "شحاريت" بمعنى السحر ، ووقتها حين يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأزرق إلى ارتفاع عمود النهار ، وتقول الأجداده أن أفراهام (إبراهيم عليه السلام) هو الذى أقام صلاة الصبح (٢) ومضمون الصلاة يخضع للتغيير طبقاً للأحداث السياسية والتاريخية التى يمر بها اليهود ، وهم فى صلاة الصبح يشكرون الإله لأنه لم يخلقهم من الأغيار. وصلاة الصبح عند اليهود من أهم الصلوات ولا يسمح لليهودى مزاوله أى عمل أو تناول طعام الا بعد صلاة الصبح (٣).

٢- صلاة نصف النهار أو القيلولة ويطلقون عليها "منحا" وقد أعطى الحكماء هذه الصلاة أهمية كبيرة طبقاً لما أوردوه أن إيليا لم يُستجَب له إلا فى هذه الصلاة (٤) . ووقتها منذ انحراف الشمس عن نقطة الزوال إلى ما قبل المغرب. وتذكر الكتابات اليهودية ان إسحق واصل صلاة العصر (٥).

٣- صلاة المساء ويطلقون عليها "معاريف" "صلاة الغروب" ووقتها من غروب الشمس حتى ظلمة الليل . وبدأت كصلاة فردية ثم أدخل رابى جليليل تعديلا عليها وأصبحت تؤدى فى جماعة ، وثار البعض على تأديتها جماعة ؛ لوجود خطر على ذهاب اليهود، إلى المعبد ساعة الغروب ؛ لأن المعابد كانت خارج المدن إلا أن التعديل ظل قائما (٦). ويقال أن يعقوب هو الذى وضع صلاة العشاء (معاريف) ويذكر العهد القديم أن دانيال هو الذى أدى الصلاة ثلاث مرات فى اليوم (٧).

(١) الزامير ١٦/٥٥ - ١٧.

(٢) رشاد الشامى ، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، مرجع سابق ، ص ٢٨٩ .

(٣) محمد بحر ، مرجع سابق ، ص ١٤٩ .

(٤) رشاد الشامى ، موسوعة المصطلحات ، مرجع سابق ، ص ١٩٤ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٣١١ .

(٦) المرجع نفسه ، ص ١٩٦ .

(٧) المرجع نفسه ، ص ٣١١ . وانظر سفر دانيال (١٠/٦) .

الشماع :

تعد الشماع أهم أقسام الصلاة عند اليهود وهو دعاء مأخوذ من سفر التثنية رثبه عزرا وجماعته، وهى أول كلمة من آية التوحيد عند الإسرائيليين وهى من كلمة "شمع" العبرية بمعنى "اسمع" وهذا الدعاء يسبق صلاة الصبح والمساء (١) .

وينقسم الشماع إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : يبدأ بفقرة التوحيد :

"«اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. فَتَحِبُّ الرَّبُّ إِلَهُكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ. وَلَتَكُنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَنَا أَوْصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ عَلَى قَلْبِكَ، وَقَصَّهَا عَلَى أَوْلَادِكَ، وَتَكَلِّمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ، وَحِينَ تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ، وَارْتِطُهَا عَلَامَةً عَلَى يَدِكَ، وَلَتَكُنْ عَصَابَتِ بَيْنَ عَيْنَيْكَ، وَاكْتُبْهَا عَلَى قَوَائِمِ أَبْوَابِ بَيْتِكَ وَعَلَى أَبْوَابِكَ" (٢) .

القسم الثانى : ويشتمل على وعد الله بالمكافأة لمن اتهم وصاياه :

"«فَإِذَا سَمِعْتُمْ لَوْصَايَايَ الَّتِي أَنَا أَوْصِيكُمْ بِهَا الْيَوْمَ لِتُحِبُّوا الرَّبَّ إِلَهُكُمْ وَتَعْبُدُوهُ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَلْفُسِكُمْ، أُعْطِيَ مَطَرَ أَرْضِكُمْ فِي حِينِهِ: الْمُبَكَّرَ وَالْمَتَأَخَّرَ. فَتَجْمَعُ حَنْطَتُكَ وَخَمْرُكَ وَزَيْتُكَ. وَأُعْطِيَ لِبَهَائِمِكَ عُشْبًا فِي حَقْلِكَ فَتَأْكُلُ أَلْتَّ وَتَشْتَبِعُ. فَاحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَنْفَوِي قُلُوبَكُمْ فَتَزِيغُوا وَتَعْبُدُوا آلِهَةً أُخْرَى وَتَسْجُدُوا لَهَا، فَيَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ، وَيُغْلِقُ السَّمَاءَ فَلَا يَكُونَ مَطَرٌ، وَلَا تُعْطِيَ الْأَرْضُ غُلَّتَهَا، فَتَيِّدُونَ سَرِيعًا عَنِ الْأَرْضِ الْجَيِّدَةِ الَّتِي يُعْطِيكُمْ الرَّبُّ" .

"«فَضَعُوا كَلِمَاتِي هَذِهِ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَثُفُوسِكُمْ، وَارْتِطُوهَا عَلَامَةً عَلَى أَيْدِيكُمْ، وَلَتَكُنْ عَصَابَتِ بَيْنَ عُيُونِكُمْ، وَعَلِّمُوهَا أَوْلَادَكُمْ، مُتَكَلِّمِينَ بِهَا حِينَ تَجْلِسُونَ فِي بُيُوتِكُمْ، وَحِينَ تَمْشُونَ فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُونَ، وَحِينَ تَقُومُونَ. وَاكْتُبْهَا عَلَى قَوَائِمِ أَبْوَابِ بَيْتِكَ وَعَلَى أَبْوَابِكَ، لَكِنِّي تَكْثُرُ أَيَّامُكَ وَأَيَّامُ أَوْلَادِكَ عَلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لِأَبَائِكَ أَنْ يُعْطِيَهُمْ إِيَّاهَا، كَأَيَّامِ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ" (٣) .

والقسم الثالث : يذكر بوجوب طاعة الله فيقول :

(١) محمد بحر ، مرجع سابق ، ص ١٥٠ .

(٢) تشنية ٤/٦ - ٩ .

(٣) تشنية ١١/١٣ - ٢١ .

وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا: «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: أَنْ يَصْنَعُوا لَهُمْ أَهْذَابًا فِي أَذْيَالِ ثِيَابِهِمْ فِي أَجْيَالِهِمْ، وَيَجْعَلُوا عَلَى هَذَبِ الذِّلِّ عَصَابَةً مِنْ أَسْمَانْجُونِيٍّ. فَتَكُونَ لَكُمْ هَذَبًا، فَتَرَوْنَهَا وَتَذْكُرُونَ كُلَّ وَصَايَا الرَّبِّ وَتَعْمَلُونَهَا، وَلَا تَطُوفُونَ وَرَاءَ قُلُوبِكُمْ وَأَعْيُنِكُمْ الَّتِي أَتْتُمْ فَاسْقُونَ وَرَاءَهَا، لَكِنِّي تَذْكُرُوا وَتَعْمَلُوا كُلَّ وَصَايَايَ، وَتَكُونُوا مُقَدَّسِينَ لِإِهْكُمْ. أَنَا الرَّبُّ إِهْكُمْ الَّذِي أَخْرَجْتُكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لِيَكُونَ لَكُمْ إِهًا. أَنَا الرَّبُّ إِهْكُمْ» (١).

وهذه الأقسام تقرأ في صلاة الصباح والمساء فقط .

وهناك مجموعات من اليهود يقدمون أرواحهم للموت وهم يتلون صلاة "شمع" في أوقات الاضطهاد الديني (٢) .

ويستخدم اليهود لفيفة صغيرة من الجلد توضع على عضادتي باب البيت ومدون عليها فقرتان من صلاة التوحيد "شمع" وتكون مغلفة ومثبتة على دعامة البيت على يمين الداخل والغرض منها أن اليهودى لدى دخوله البيت أو خروجه يضع يده عليها ويقول : "فليحفظ الرب خروجي ودخولي إلى الأبد" والبعض يفعلها لدى دخوله وخروجه ويطلق عليها "مزوزا" وهى بمثابة التيممة عندهم (٣) .

البركات الثماني عشرة (شئونة عسرية)

تعد البركات الـ ١٨ من أهم الأقسام في الصلاة اليهودية التى تلى "الشماع" وقد وضعها عزرا ورجال الكنيسة الكبرى وهى عبارة عن أدعية وابتهالات تؤدى وقوفاً وسميت بالعبرية "عميدا" وقد أضيفت إليها بركة أخيرة ليصبح مجموع البركات تسعة عشر ، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : يحتوى على تسابيح وتعظيم .

القسم الثانى : يحتوى على توسلات وطلبات سواء خاصة للإله والشعب .

القسم الثالث : ويحتوى على شكر لله .

(١) العدد ٣٧/١٥ - ٤١ .

(٢) محمد بحر عبدالمجيد ، اليهودية ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية ، عدد ٢٠ القاهرة ، ٢٠٠١ م ، ص ٢٦٢ .

(٣) رشاد الشامى ، موسوعة المصطلحات ، مرجع سابق ، مادة عضادة الباب (ر.م. ١٨٨) .

ولهذه البركات عند اليهود قوة سحرية وينظرون إليها باعتبارها حروفاً تحمل قوة خارقة حتى أنه إذا نطق شخص بكلمات هذه البركة فإنه يفقد قدرته على التحكم فيها مثلما حدث في أمر إسحق الأعمى الذى بارك يعقوب عن طريق الخطأ بدلاً من عيسو^(١).

والبركة الأخيرة فى صلاة شمونة عسرية تتلى فى صلاة الصبح (شحاريت) وتبدأ بكلمات "امنح السلام"^(٢).

وصلاة شمونة عسرية أهم أجزاء الصلاة عند الأشكناز ، أما السفارد فيطلقون عليها "عميداه" أى "الوقوف" لأنها تتلى وقوفاً ، وقد أضيف إليها دعاء إضافي فأصبحت ١٩ وكذلك دعاء الختام "نعילה" الذى يقام يوم الغفران فقط .

وتتلى صلاة شمونة عسرية بعد صلاة "شمع" صلاة التوحيد وتتلى جماعية حيث يقرأ المرتل ويحييه المصلون "آمين" بعد كل ركعة^(٣).

والأدعية الشمونة عسرية هي :

١- "أبوت" أى "الآباء" وهو إشارة إلى عهد الإله مع الآباء .

٢- "جبروت" ، أى "القوة" ، وهو وصف للمقدرة الإلهية . ويسمى أيضاً "تحت هميتيم" ، أى "بعث الموتى" إذ توجد فيه عدة إشارات إلى الإله الذى يحيى الموتى .

٣- "قيدوشوت" ، أى "التقديس" ويسمى أيضاً "قيدوشيت هشيم" ، أى "تقديس الاسم" ، وهو مدح لقداسة الإله .

٤- "بيناه" ، أى "الذكاء" ، أو "بريحات حوخمه" ، وهو صلاة الحكمة ، ويتضمن طلب الحكمة.

(١) سفر التكوين ٢٧ / ٣٣ - ٤٠ يقول النص : «فارتعد إسحاق ارتعاداً عظيماً جداً وقال: «فَمَنْ هُوَ الَّذِي اضْطَادَّ صَبَّادًا وَأَتَى بِهِ إِلَيَّ فَأَكَلْتُ مِنَ الْكُلِّ قَبْلَ أَنْ تَجِيءَ، وَبَارَكْتُهُ؟ نَعَمْ، وَيَكُونُ مَبَارَكًا». فَعِنْدَمَا سَمِعَ عَيْسُو كَلَامَ أَبِيهِ صَرَخَ صَرْخَةً عَظِيمَةً وَمَرَّةً جَدًّا، وَقَالَ لِأَبِيهِ: «بَارِكْنِي أَنَا أَيْضًا يَا أَبِي». فَقَالَ: «قَدْ جَاءَ أَخُوكَ بِمَكْرٍ وَأَخَذَ بَرَكَتَكَ». فَقَالَ: «أَلَا إِنَّ اسْمَهُ دُعِيَ يَعْقُوبَ، فَقَدْ تَعَقَّبَنِي الْآنَ مَرَّتَيْنِ! أَخَذَ بِكُورَيْتِي، وَهُوَ الْآنَ قَدْ أَخَذَ بَرَكَتِي». ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا أَبْقَيْتَ لِي بَرَكَهَ؟» فَأَجَابَ إِسْحَاقُ وَقَالَ لِعَيْسُو: «إِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ سَيِّدًا لَكَ، وَدَفَعْتُ إِلَيْهِ جَمِيعَ إِخْوَتِهِ غَبِيْدًا، وَغَضَدْتُه بِحَنْطَةٍ وَخَمَرٍ. فَمَاذَا أَصْنَعُ إِلَيْكَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ عَيْسُو لِأَبِيهِ: «أَلَيْكَ بَرَكَهَ وَاحِدَةً فَقَطْ يَا أَبِي؟ بَارِكْنِي أَنَا أَيْضًا يَا أَبِي». وَرَفَعَ عَيْسُو صَوْتَهُ وَبَكَى. فَأَجَابَ إِسْحَاقُ أَبُوهُ: «هُوَذَا بِلَا دَسَمِ الْأَرْضِ يَكُونُ مَسْكَنُكَ، وَبِلَا لَذَى السَّمَاءِ مِنْ فَوْقِ. وَبَسِيفُكَ تَعِيشُ، وَلَأَخِيكَ تُسْتَعْبَدُ، وَلَكِنْ يَكُونُ حَيْثَمَا تَجْمَعُ أَلَيْكَ تُكْسَرُ نِيرُهُ عَنْ عُنُقِكَ». وَانْظُرِ الْمَسِيرَى ، مُوسَوَعَة ، م/٥ ، ج ٢ ، بَاب ١٤ .

(٢) رشاد الشامى ، موسوعة المصطلحات ، مرجع سابق ، ص ٢٨٩ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ، ٣١١ .

- ٥- "تشوفاه" ، أى "التوبة" ، وهو تضرع إلى الإله لأن يأتى بالتوبة ، فهو يحب التوابين .
- ٦- "سليحاه" ، أى "المغفرة" ، وهو دعاء من أجل المغفرة .
- ٧- "جنيولاه" ، أى "الخلاص" ، وهو دعاء من أجل أن يأتى الإله بالخلاص ، فهو "مخلص جماعة إسرائيل" .
- ٨- "بركات هاحوليم" ، وهو دعاء من أجل شفاء المرضى ، وينتهى هذا الدعاء بوصف الإله بأنه "هو الذى يشفى مرضى شعبه إسرائيل" .
- ٩- "بركات هشانيم" ، أى "دعاء من أجل السنين الطيبة" ، وهو دعاء من أجل أن يجعل الإله العام المقبل عام خير .
- ١٠- "كيبوتس جاليوت" ، أى تجميع المنفيين" ، وهو دعاء من أجل جمع المنفيين ، أى اليهود المنتشرين في كل بقاع الأرض ، فهو "الذى سيجمع المنفيين من شعبه إسرائيل" .
- ١١- "بركات هدين" وهو الدعاء من أجل العدل ، ومن أجل أن يحكم الإله ببراءة المصلين في يوم الحساب في آخر الأيام .
- ١٢- "بركات هامنيم" ، وهو دعاء على المهرطقين أو الكفار ، ويقصد به أساساً المسيحيون والمتنصرون من اليهود . وقد أضافه جملايل الثانى عام ١٠٠ ميلادية حتى يفصل بين المسيحيين واليهود . وجاء في هذا الدعاء : "فليحط [الإله] اليأس على قلب المرتدين ، وليهلك كل المسيحيين في التو" فالإله هو "الذى يحطم الأعداء ويذل المتكبرين" . وقد تم تعديل الصيغة على مر السنين تحت ضغط من الحكومات . ففي القرن الرابع عشر عدل هذا الدعاء ليصبح "وليهلك كل المهرطقين في التو" (ولكنهم بدأوا مرة أخرى في إسرائيل يعودون إلى الصيغة الأولى) .
- ١٣- "بركات تساديكيم" أى الدعاء من أجل الصديقين .
- ١٤- "بركات يروشاليم" ، أى الدعاء من أجل القدس . وكان هذا الدعاء ، في البداية ، دعاء من أجل أن يحمى الإله القدس ، ولكنه عدل ليشير إلى إعادة بناء القدس (بنيان يروشليم) .
- ١٥- "بركات داود" ، أى الدعاء من أجل داود ، أى عودة المسيح المخلص .
- ١٦- "قبلا تفيلاه" ، أى قبول الصلاة ، وهو دعاء بأن يسمع الإله كل صلوات جماعة إسرائيل .
- ١٧- "عفوداه" ، أى العبادة ، وهو دعاء بأن يقبل الإله الصلاة .

١٨- "هوداءه" ، أى الحمد أو الشكر ، ويتضمن هذا الدعاء الشكر والحمد للإله لما يخص به شعب إسرائيل من فضل .

١٩- "بركات هاكوهانيم" ، أى بركة الكهان ، وهو الدعاء من أجل السلام، ويختم بعبارة : "فأنت الذى تبارك شعبك إسرائيل بالسلام" .

وقد استبعدت اليهودية الإصلاحية حالياً من هذه الأدعية كل الإشارات القومية وفكرة عودة المسيح والسبعث كما تم استبعاد الدعاء ١٢ أما المحافظون فقد عدلوا الإشارة إلى المهرطقين وجعلوها "لا إلى المهرطقة نفسها" (١) .

كتب الصلوات فى اليهودية :

يطلق على كتب الصلوات فى اليهودية "سيدر" وأقدم كتاب يشتمل على مجموع صلوات السنة فى اليهودية هو "سيدر رب عمرام" وقد وضع هذا الكتاب فى بابل عام ٨٤٦ ، ٨٦٤ وقد ظل هذا الكتاب بدون طبع حتى عام ١٨٦٥ عندما اشترى كورونل نسخة من "حبرون" وطبعها فى وارسو .

كما وضع رابى "عمرام جاؤون" صيغة كتاب صلوات اليهود فى الأندلس فى القرن التاسع وفقاً لعادات يهود بابل وأسماء كتاب صلوات العام الكامل (٢) .

وفى عام ٩٢٨ - ٩٤٢ قام "سعديا الجاؤون" بوضع "سدوراً" (كتاب الصلوات) فى الفيوم محل ميلاده واشتمل على صلاتين من وضعه .

ثم قام "موسى الميمونى" بوضع كتاب "سيدر تفلوت كل هسانا" وطبع مع ترجمته للألمانية فى بطرسبرج عام ١٨٥١ وهو يطابق صلوات السفارديم .

وفى فرنسا وضع الحاخاميم كتاب صلاة للأشكنازيم عام ١٢٠٨ أطلق عليه "محزور فترى" . وأول كتاب للصلوات مطبوع ظهر فى عام ١٤٨٦ وتوجد منه نسخة وحيدة فى مكتبة مدرسة اللاهوت الإسرائيلية فى أمريكا .

وطبع أول كتاب للسفارديم فى فينيسيا عام ١٥٢٤ بعنوان "قانون تחות ، تفلوت" بمعنى تأملات وتوسلات وصلوات .

وظهر كتاب صلوات "القرائين" وطبع فى فينيسيا .

ومجموعة كتب صلوات اليهودية تعنى فى الأساس صلوات الإحرام والسبت والأعياد، وليست لها صيغة محددة ، وإنما لكل كتاب صيغة تتبع الطائفة اليهودية التى تعيش فى بلد ما (٣) .

(١) المرجع نفسه .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢١٦ .

(٣) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

ولكتب الصلاة صيغ مختلفة من الأشعار الدينية وتسمى "بيرق شيرا" (فقرات الانشاد) . وهى عبارة عن أشعار وأدعية ^(١) .

كما تمت ترجمة لكتب الصلوات "سدور" من العبرية إلى الإيطالية والألمانية والإنجليزية والفرنسية والبولندية وذلك فى سنوات ١٥٣٨ ، ١٧٣٨ ، ١٧٧٣ ، ١٧٩٣ ^(٢) .

مكان الصلاة فى اليهودية :

فى عهد الآباء منذ زمن نوح عليه السلام وإبراهيم عليه السلام كانت العبادة فى اليهودية فردية فى علاقة مباشرة بينهم وبين الرب ، وكانوا يقيمون المذابح والأعمدة على المرتفعات لتقديم الذبائح فيها، يدعون فيها باسم الرب مثل بيت إيل وشكيم ^(٣) .

وذكر أنه فى فترة التيه أظهر الله لموسى على الجبل شكل الخيمة كمكان للعبادة ليسكن فيها الإله وسط شعبه ، وكان اليهود يتصورون أن الله هو إلههم هم فقط ، فأقاموا خياما ينقلونها من مكان إلى مكان، فصنع موسى خيمة صغيرة لتكون مكانا يطلب فيه الشعب الرب ، وكان موسى يذهب إلى الخيمة يتلقى إرشادات الله له فيها وعند دخوله كان الناس يرون عمود السحاب واقفا عند باب خيمة الاجتماع ، فيسجد كل واحد منهم أمام باب خيمته .

ثم صنع موسى خيمة الاجتماع حسب الأوصاف التى أظهرها الله له وجعلها وسط خيام الشعب وكان شكل الخيمة مستطيلا به مذبح الخرقه والمرحضة (يغتسل فيها الكهنة عند الدخول) والمسكن - وبه المائدة - والمئزر ومذبح البخور ثم قدس الأقداس وبداخله تابوت عهد الرب (ولا يدخله سوى رئيس الكهنة مرة واحدة فى السنة فى يوم الكفارة) ^(٤) .

وقبل السبى كان اليهود يتعبدون فى الهيكل حيث يقدمون الذبائح وعند السبى نشأت فكرة الجوامع اليهودية ليتعبد فيها اليهود فى البلاد التى سبوا فيها ، وكانت أماكن للتعليم والصلاة دون تقديم ذبائح ، وكان يوجد فى هذه الجوامع تابوت لحفظ نسخة من الشريعة أمام المنبر ، ثم تصف المقاعد بعضها أعلى من البعض الآخر ، وكانت المقاعد العليا مخصصة للشيوخ ويوجد مكان مخصص للنساء ، وكان لكل مجمع رئيس وأعضاؤه من الشيوخ وذوى رأى ، ويوجد شمامسة لتوزيع الصدقات ويرددون فى صلواتهم "الشماع" وبعض المزامير ^(٥) .

(١) المرجع نفسه ، ص ٢٥٢ .

(٢) انظر ظاها ، مرجع سابق ، ص ١٥٠ ، ١٥١ .

(٣) سفر التكوين ٨ : ١٢ و ٣٣ : ١٨ - ٢٠ .

(٤) فايز فارس ، مرجع سابق ، ص ٣٤ ، ٣٥ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ٤٨ - ٥٠ .

ويشترط لإقامة الصلاة في الجامع تجمع عشرة أفراد ويقوم شخص من الجمهور يسمى "حازان" (إمام) بتنظيم هذه الصلاة . ويحفظ في المعبد أسفار التوراة والأنبياء .

وكان الحائط الأساسي الموجود بالمعبد يتجه ناحية القدس (القبلة عند اليهود) ومن يقيم خارج فلسطين يتوجه ناحية الحائط الشرقي . وكان هذا المعبد يسمى أيام الهيكل الثاني بـ "موعدى إيل" أى مواقيت الرب ثم أصبح في عصر المشنا والتلمود يسمى "بيت كنيست" (١).

وفي فناء المعبد توجد مقصورة النساء (عزرت ناشيم) وهو مكان مخصص لصلوات النساء في المعابد ويقع في الطبقة العليا منه (٢) .

وفي المعبد توجد منصة على شكل منضدة عالية ، توضع أمام خزانة الأسفار ، ويقف أمامها المرتل للصلاة ، ويضع عليها المصلى أو الدارس كتابه وتسمى "مقرا" (٣) .

إمام الصلاة في اليهودية :

يعرف الإمام في اليهودية باسم (حازان) وكان يطلق على أحد المسئولين في فترة التلمود وكان يقود العبادات .

وفي الشريعة اليهودية يمكن أن يؤم أى يهودى ذكر المصلين ويقرأ التوراة.

أما الآن فأصبح الإمام يستخدم الأسلوب الموسيقى حيث بدأ هذا الأسلوب في الظهور في القرن التاسع عشر مع مرحلة التحرر اليهودى الأوروبى فسادت التقاليد الموسيقية الحسيدية وغيرها من الموسيقى الحديثة . ومن شروط الإمام التى تركز عليها الشريعة اليهودية هى توافر التقوى فيه وأن يكون متواضعا وصوته جميلا (٤).

صلاة الجماعة في اليهودية (منيان) :

الصلاة في اليهودية نوعان ، فردية ومشاركة أى جماعية ، ويفضل اليهود صلاة الجماعة عن صلاة الفرد (٥) . والصلاة الفردية : تتلى ارتجالية من أفراد حسب الاحتياجات الشخصية ولا علاقة لها بالطقوس والمواعيد ويمثلون بها صلاة إبراهيم لخلاص سدوم وشفاء أبيمالك ، وصلاة

(١) رشاد الشامى ، موسوعة المصطلحات ، مرجع سابق ، ص ٦٥ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٣١ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٢٣٤ .

(٤) ألان انترمان ، اليهود عقائدهم الدينية وعبادتهم ، ترجمة عبدالرحمن عبدالله الشيخ ، مراجعة أحمد شلى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، عام ٢٠٠٤ م ، ص ٣٤٤ .

(٥) رشاد الشامى ، الرموز الدينية ، مرجع سابق ، ص ٦٣ .

يعقوب لأجل خلاصه من عيسو أخيه ، وصلاة موسى لأجل شعبه إسرائيل . أما الصلاة المشتركة: فهي الصلوات التي تؤدي باشتراك عدد من الأشخاص لا يقل عن عشرة أفراد (١).

ولم تعرف اليهودية صلاة الجماعة إلا في عصور متأخرة نسبياً أثناء السبي البابلي (٢).

والنصاب الشرعي لصلاة الجماعة في اليهودية يتكون من عشرة ذكور من سن الثالثة عشرة وتذكر المشنا أن الصلاة لا تستقيم بعدد أقل من عشرة (٣) والنصاب الشرعي في اليهودية يطلق عليه "منيان" بمعنى عدد . وفي الوقت الحالي فإن اليهودية الإصلاحية والحفاظة سمحت للنساء أن يكون لهن جزء من النصاب الشرعي طبقاً لمتطلبات حركة "التمركز حول الأنثى" (٤).

تلاوة التوراة في الصلاة :

كانت قراءة التوراة من العادات القديمة في الصلاة اليهودية حيث يقرأون عددًا من الأصحاحات تسمى "براشا" وتقام في المعبد أسبوعياً وفي أيام السبت والأعياد ويومي الاثنين والخميس من كل أسبوع .

ويذكر التلمود أن موسى عليه السلام أوصى بني إسرائيل بتلاوة التوراة في أيام السبت والأعياد وأضاف عزرا بتلاوتها يومي الاثنين والخميس . وفي العصر الحالي فقراءة التوراة تقرأ جماعية من خلال لفيفة مكتوب عليها الأسفار الخمسة . ويشترط قراءتها بشكل دقيق مصحوب بالنبر ، فيقوم أحد اليهود بالقراءة وترد عليه الجماعة وهم جالسون على الأرض (٥).

(١) طاز ، الفكر الديني ، مرجع سابق ، ص ١٤٣ .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ، ١٤ ، ٢٩٣ .

(٣) رشاد الشامي ، موسوعة المصطلحات ، مرجع سابق ، ص ١٩٤ .

(٤) المسيري ، موسوعة الصهيونية ، المجلد ٥ ، الجزء ٢ ، الباب ١٤ . حركة التمركز حول الأنثى هي رؤية أنثروبولوجية اجتماعية تصدر عن مفهوم أساسي وهو أن تاريخ الحضارة البشرية ما هو إلا تعبير عن هيمنة الذكر على الأنثى، حيث كانت المجتمعات القديمة مجتمعات أمومية، تسيطر عليها الأنثى، وكانت الآلهة إناثاً، ثم سيطر الذكور، وأسسوا مجتمعات قائمة على الصراع والغزو، بمعنى اقتحام الذكر للأنثى، فظهر دعاة "التمركز حول الأنثى" برنامج يدعو إلى "إعادة صياغة التاريخ واللغة والطبيعة البشرية من وجهة نظر أنثوية"، فتستخدم صيغاً محايدة أو صيغاً ذكورية أنثوية .

ويهدف هذا البرنامج إلى إعادة صياغة الإدراك البشري للطبيعة البشرية وتجلبت في مؤسسات تاريخية وأعمال فنية ، ويرى أصحاب هذه النظرية أن التاريخ يدور حول مركز ، هو الرجل الذي يمثل السلطة، والإله الذكر، ويسرون أنه يجب ان يحل محل هذا المركز شيء محايد، فينظر إلى الإله باعتباره ذكراً وأنثى، وتتساوى الكائنات . وقد برزت هذه الحركة بروزاً كبيراً في اليهودية حيث أصبحت المرأة اليهودية مرشحة أكثر من غيرها في الانخراط في صفوف حركات "التمركز حول الأنثى" نتيجة للفكر اليهودي الذي ولد لديهم هذه الرغبة من حيث رؤيتهم لتاريخ البشر بأنه تاريخ ظلم وقمع لليهود والإناث، ومقولة "يهود وأغيار" عندهم تقابل مقولة "ذكر وأنثى" هدى درويش ، حجاب المرأة بين الأديان والعلمانية ، دار عين ، القاهرة ، ٢٠٠٥م ، ص ٥٤ .

(٥) رشاد الشامي ، موسوعة المصطلحات الدينية ، مرجع سابق ، ص ٢٦٨ .

المبحث الثالث

أنواع الصلوات في اليهودية

تحفل اليهودية بكم هائل من الصلوات التي يتضرعوا بها للإله تلبية لحاجاتهم سواء على المستوى الفردي أو الجماعي ، وسبب ذلك معاصرهم للعديد من الأنبياء والرسل الذين أرسلوا لهم ، وما تم بين كل نبي وبينهم من أحداث ، إلى جانب الظروف التي مرت بهم كالتهجير من مكان لآخر وهو ما لازمهم قرون طويلة ، وأحداث خروجهم من مصر ، وفترات سبيهم في شتى أنحاء العالم . تلك الأحداث التي مرت بهم ؛ كانت سببا مباشرا لتوجههم بالصلاة في فترات الضيق مستغِيثين ومتضرعين ومتذللين لرفع البلاء عنهم .

كما كانت كثرة خطاياهم سببا في صلاة الأنبياء من أجلهم ، وسببا في قيام الأنبياء بأمرهم بالصلاة من أجل نيل رضا الرب .

ومن هنا فقد تعددت صلواتهم طبقا لرغباتهم فهناك صلوات للشكر وصلوات في الأعياد وصلوات لمغفرة الذنوب ... وهي كثيرة ، وكل هذه الصلوات مضافة إلى الصلوات الثابتة التي يؤدونها كل يوم ثلاث مرات . ونذكر هنا بعضا من أنواع الصلوات في اليهودية والتي لا يتسع المجال لحصرها .

١- صلاة السبت :

يوم السبت عند اليهود هو اليوم الأسبوعي المقدس ، ويبدأ من غروب شمس الجمعة بإشعال الشموع ، وهو يوم الراحة من الأعمال عندهم . وفي المعبد يبدأ الاحتفال به من مساء الجمعة حيث يجتمع فيه الرجال ولا تحضر النساء على حضوره .

وتبدأ صلاة السبت في الثامنة والنصف صباحا في المعابد المحافظة ، وتستمر ثلاث ساعات ، أما المعابد التقليدية فتبدأ أحيانا في الساعة الحادية عشرة وتستمر ساعة ونصف الساعة .

وتبدأ الصلاة بقارئ يرتدى ثوبا أسود وقبعة على رأسه ، ويلف حول عنقه لفافة بيضاء طويلة ، ويقف أمام منصة القراءة ، ويبدأ بالحمد لله ثم يقرأ التبريك والدعاء الثماني عشرة مرة ، ثم يتلو الصلوات ومزامير داود .

وفي المعابد المحافظة تقرأ الصلوات باللغة العبرية أما المعابد التقليدية فيسمح أن يقرأ بعضها باللغة المحلية ، وبعد القراءة تطوى اللفائف وتحفظ ، وأثناء المرور بها ينحني الحاضرون احتراماً لها ، وقد تنتهي بخطبة قصيرة ونشيد تقليدي وتختتم بالتبريك ويمنع في هذا اليوم جمع النقود والصيام^(١).

(١) www.Bayynat.org/www/Arabic/adian/gahoudiya.5.htm - 33k .

٢- صلاة التساييح (القاديش) :

صلاة التساييح هي أشهر الصلوات الدينية اليهودية وأصلها قديم ومكتوب بالآرامية وقد عرفت منذ عهد الهيكل الثاني .

وتتلى صلاة التساييح قبل الصلاة وبعدها وبعد قراءة التوراة وتحتوى على كلمات تمجيد للإله والخضوع لمشيئته والتعبير عن الأمل في سرعة مجيء المسيح . وتتضمن التساييح الجزء الختامى في الصلاة اليهودية ، وكذلك تتلى التساييح كصلاة حداد على أرواح الموتى ويستمر ترتيلها أحد عشر شهراً ويوم من تاريخ الوفاة . ويعتقد اليهود ان أرواح الموتى الآثمين تعاقب في جهنم طيلة عام كامل حتى يتخلص من ذنوبه .

وفى عقيدة القבלالة فإن صلاة التساييح فى الحداد تعد نوعاً من الشفاعة وتؤثر فى الإرادة الإلهية وأن الميت ينال المغفرة بسببها (١) .

٣- صلاة الطل :

وهى صلاة تتلى لسقاية الأرض بالمطر ، وتتلى أول أيام عيد الفصح فى صلاة البركات الـ ١٨ الإضافية ، ويدأوم عليها السفارديم فى الصيف وهى البركة الثانية من صلاة البركات الـ ١٨ (٢) .

٤- صلاة الغيث :

وتتلى فى فصل الشتاء وهى فى صلاة البركات الـ ١٨ الفقرة التى تقول : "امنحنا الطل والمطر" وفى التلمود تسمى صلاة المطر (الاستسقاء) (٣) .

٥- صلاة استغاثة :

نجد فى العهد القديم العديد من صلوات الاستغاثة ويعبرون بها بلفظ "صرخ" مثل الصلاة فى وقت الخنة ومثال على ذلك ما ورد فى سفر القضاة .

"فَصَرَخَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ قَائِلِينَ:

«أَخْطَأْنَا إِلَيْكَ لِأَنَّا تَرَكْنَا إِلَهَنَا وَعَبَدْنَا الْبَغْلِيمَ» (٤) . وتكرر عبارة وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب (٥) . وهى تعنى استغاثة لطلب معونة الإله وقبول التوبة .

(١) المسيرى ، م ٥ ، ج ٢ ، ب ١٤ .

(٢) رشاد الشامى ، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، مرجع سابق ، ص ١٤٤ .

(٣) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(٤) سفر القضاة ١٠ : ١٠ .

(٥) سفر القضاة ٣ : ٩ ، ٤ : ٣ ، ٦ : ٧ ، ١٠ : ١٠ .

"قَلَمًا صَرَخْنَا إِلَى الرَّبِّ إِلَهِ آبَائِنَا سَمِعَ الرَّبُّ صَوْتَنَا، وَرَأَى مَشَقَّتَنَا وَتَعَبَنَا وَضِيقَنَا".

فَأَخْرَجَنَا الرَّبُّ مِنْ مِصْرَ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَذِرَاعٍ رَفِيعَةٍ وَمَخَافٍ عَظِيمَةٍ وَأَيَاتٍ وَعَجَائِبَ، وَأَذْخَلَنَا هَذَا الْمَكَانَ، وَأَعْطَانَا هَذِهِ الْأَرْضَ، أَرْضًا تَفِيضُ لَبَنًا وَغَسَلًا" (١).

٦- صلاة الاعتراف بالذنب

وتؤدى هذه الصلاة خمس مرات في عيد الغفران وتلى سرًا في البداية ثم جهرًا مع الإمام (٢).

٧- صلاة الحمد :

يقول حكماء اليهود أنها تجب على أربعة (من كان مريضًا وشفى ، من كان محبوسًا ، والبحارة ، والذين يجوبون القفار) وتلى بعد تلاوة بركة التوراة الأخيرة وهى : "مبارك أنت أيها الرب الهنا ملك العالم الذى يهب من يستحقون كل خير ووهبى" ثم يجيب الجمهور : "من وهبك كل خير سيهبك كل الخير" (٣).

٨- صلاة أول الشهر : (بركت هودش) :

وتلى يوم السبت الذى يسبق بداية كل شهر حيث يصلون للرب أن يعيد عليهم الشهر بالخير والبركات (٤).

٩- صلاة بركة القمر : "بركت هلفانا" :

وتلى من أجل تكرار ظهور القمر ، وتبدأ من اليوم الثالث حتى اليوم الخامس عشر من الشهر، ويباركونه عند مغيب الشمس وظهور القمر فى السماء فى الفناء أو الشارع وليس فى البيت (٥).

١٠- صلاة للخلاص المسيحاني : "يعليه قيافو" :

صلاة الخلاص صلاة خاصة تتلى لخلاص إسرائيل وصهيون والقدس ، وهى صلاة لعودة إسرائيل إلى القدس . وتؤدى فى الثامن عشر من بداية الشهر وفى فجر العيد .

(١) سفر التثنية : ٢٦ : ٥ - ٩ .

(٢) رشاد الشامى ، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، مرجع سابق ، ، ص ٢٣٣ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٧٧ .

(٤) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(٥) المرجع نفسه ، ص ٧٨ .

١١- صلاة الدعاء المستجاب "عنينو" :

وهي صلاة يلحقها المصلون بصلاة "شمونة عسرية" ويقولها الإمام ويختمها بقوله: "مبارك أنت أيها الرب المستجيب لدعاء شعبه وقت الضيق" (١).

١٢- صلاة الشكر "نشمت كل حي" :

هي صلاة شكر لخالق الإنسان والطبيعة ، يرددونها في أيام السبت والعيد بعد الابتهاال (٢) . وتضمن العهد القديم أيضًا صلوات شكر كثيرة من أجل الأمور المادية كالأرض والطعام ، ورد في سفر التثنية : فمتى أكلت وشبعت تبارك الرب الهك لأجل الأرض الجيدة التي أعطاك. (٣)

ومثل صلاة دانيال الواردة في سفر دانيال حيث صلى قائلا :

«لِيَكُنْ اسْمُ اللَّهِ مُبَارَكًا مِنَ الْأَزَلِ وَإِلَى الْأَبَدِ لِأَنَّ لَهُ الْحِكْمَةَ وَالْقُدْرَةَ.

هُوَ يُغَيِّرُ الْأَوْقَاتَ وَالْفُصُولَ. يَغْرِزُ مُلُوكًا وَيُنْصِبُ مُلُوكًا. يَهْبُ الْحُكَمَاءَ حِكْمَةً وَذَوِي الْفِطْنَةِ مَعْرِفَةً».

يَكْشِفُ الْأَعْمَاقَ وَالْخَفَايَا وَيَعْلَمُ مَا فِي بَاطِنِ الظُّلُمَةِ، وَلَدَيْهِ يَسْكُنُ الثَّوْرُ.

لَكَ يَا إِلَهَ آبَائِي أَحْمَدُ وَأُسَبِّحُ، لِأَنَّكَ أَلْعَمْتَ عَلَيَّ بِالْحِكْمَةِ وَالْقُوَّةِ، أَطْلَعْتَنِي الْآنَ عَلَى مَا أَلْتَمَسْتَهُ مِنْكَ إِذْ عَرَفْتَنَا بِأَمْرِ الْمَلِكِ» (٤).

١٣- صلاة الطريق : "تفيلت هديرخ" :

يتلوها السائر لحفظه في الطريق وعند خروجه من البيت وتوجد في التلمود براخوت : ٢ (٥) .

١٤- صلاة منتصف الليل "تقون حصوت" :

نشأت هذه الصلاة من مزمو ١٢٩ الفقرة ٦٢ - ٦٤ التي يقول نصها :

"فِي مُتَنَصِّفِ اللَّيْلِ أَقُومُ لِأَحْمَدِكَ عَلَى أَحْكَامِ بَرِّكَ. رَفِيقٌ أَنَا لِكُلِّ الَّذِينَ يَتَّقُونَكَ وَلِحَافِظِي وَصَايَاكَ. رَحْمَتُكَ يَا رَبُّ قَدْ مَلَأَتْ الْأَرْضَ. عَلَّمَنِي فَرَائِضَكَ". وفي هذا الوقت يقوم الأتقياء من اليهود ليكثروا من الصلاة ويكون على خراب الهيكل وفي عصر الرب "يتسحاق لوريا" تحدثت

(١) المرجع نفسه ، ص ٢٣٦ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢١٣ .

(٣) سفر التثنية : ٨ : ١٠ .

(٤) سفر دانيال : ٢ / ٢٠ - ٢٣ .

(٥) رشاد الشامي ، موسوعة المصطلحات الدينية ، مرجع سابق ، ص ٣١١ .

بشكل منظم فانقسمت جزأين : الأول "صلاة راحيل" والثاني : "صلاة لئية" وتتضمن صلاة راحيل النحيب على ذهاب "الشخيناه" الروح القدس التي فقدوها في المنفى ، أما صلاة لئية فتكون من دراسة التوراة (١) .

١٥ - صلاة ختام الليل : "تقون ليل هوشضا ربا" :

ومعناها "صلاة خلصنا يارب" وتؤدى لحظة بزوغ الفجر وهى لحظة مصيرية عند كل يهودى (٢) .

١٦ - صلاة طرح الخطايا "تشليخ"

ويؤديها في أول يوم من بداية السنة العبرية ووقتها قبل غروب الشمس عند ضفاف نهر تعيش فيه الأسماك ومصدرها فقرة في سفر ميخا التى تقول : "وتطرح في أعماق البحر جميع خطاياهم" (٣) .

١٧ - صلاة الترحم "هز كارت نشاموت" :

وهى عبارة عن صلاة يذكر فيها اليهود أسماء الموتى من أقرباء أو عظماء وتذكر بعد تلاوة السورة ، وصيغتها كالتالى : "يذكر الرب روح (٠٠٠) وتصبح روحه بهذا الجزاء منعمة بالحياة" (٤) ١٨ - الصلاة للموتى :

تتخذ الأسر اليهودية نظاما خاصا للعزاء أهمها هو التعجيل باتخاذ إجراءات الدفن ، وتنص الشريعة اليهودية على عدم التظاهر بالجاء والثراء تطبيقا لمبدأ المساواة بين الجميع في الحياة والموت ، وكان رجال الدين اليهود القدماء ينصحون بالاهتمام بالديمقراطية عند الوفاة ولا يسمحون بحمل باقات الزهور أو عزف الموسيقى أثناء تشييع الجنازة ، ولا يجوز في اليهودية إحراق أجساد الموتى لنص التوراة على أن المخلوق من الطمي ومصيره إلى التراب .

وبعد تشييع الجنازة تبدأ فترة العزاء التى تستمر سبعة أيام ويكون مقصورا على الأهل والأقارب وتقام صلاة في المنزل - الذى لا يغادرونه - ثلاث مرات كل يوم وبعد الأسبوع الأول تستمر فترة الحداد لمدة شهر تؤدى فيه صلاة الشكر كل يوم والبعض يؤدى هذه الصلاة أيام السبت فقط .

(١) المرجع نفسه ، ص ١٣٨ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٣١٢ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٣١٦ ، سفر ميخا ٧ : ١٩ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ١٠٥ .

وبعد السنة الأولى تقام صلاة على الميت في المعبد في عيد الغفران ، وفي الأيام الأخيرة من عيد الفصح يقيم أفراد الأسرة صلاة خاصة على ضوء شمعة واحدة (ويشير المؤرخ إسرائيل إبراهيم إلى أن هذه العادة اقتبسها اليهود من الفارسيين) ويحضرها شاهد من رجال الدين .

وتبدأ صيغة الاعتراف على فراش الموت بصلاة من أجل الشفاء ويتلون فيها: ولكن إذا كان الموت قضاء محتوما فإني أقبله منك عن طيب خاطر ، وأدعوك أن تغفر لي بعد موتي كل معصية ارتكبتها (١) .

وقد اعتاد اليهود ذكر أسماء الموتى في صلاة "يذكر" بعد قراءة التوراة ، ويطلقون عليها صلاة الترحم وقد استحدثت هذه الصلاة الطوائف الأشكنازية في القرن الحادى عشر بعد الهجمات الصليبية التى قتل فيها آلاف اليهود بسبب العقيدة ، وتقام هذه الصلاة في يوم الغفران وفي عيد المظال وعيد الفصح وعيد الأسابيع (الذكرى السنوية للموتى) أما السفارديم فلا يوجد عندهم أوقات محددة لهذه الصلاة وتتم بناء على طلب أقارب المتوفى (٢) .

وتوجد في اليهودية جماعات تختص بدفن الموتى يطلق عليها "جفرا قویشا" جمعية دفن الموتى وكانت هذه الجمعيات تقام في جميع الطوائف في أنحاء الشتات ، حيث يقيمون المآدب وقت الحداد، و يقيمون الصلاة في المقابر ، ويطلبون المغفرة للموتى ، ويصلون هناك صلاة المساء (معاريف) ثم يقيمون مأدبة للطعام في منزل مدير الجمعية أو في بيت المال (٣) .

١٩ - الصلاة للحكومة :

خلال عهود السبي اليهودى كان اليهود يتوجهون بالصلاة للبلد التى يقيمون فيها ، فبعد سقوط المملكة الجنوبية وعند التهجير إلى بابل ، قام "إرميا" بنصح المهجرين بالصلاة لصالح المدينة التى قامت بنفيهم :

"وَاطْلُبُوا سَلَامَ الْمَدِينَةِ الَّتِي سَبَيْتُكُمْ إِلَيْهَا، وَصَلُّوا لِأَجْلِهَا إِلَى الرَّبِّ، لِأَنَّهُ بِسَلَامِهَا يَكُونُ لَكُمْ سَلَامٌ". كذلك دارا الأعظم الذى أصدر أمرا بالسماح لليهود بإعادة بناء الهيكل فجاء في عزرا "أَمَّا وَالِى الْيَهُودِ وَشُيُوخُ الْيَهُودِ فَلْيَبْنُوا بَيْتَ اللَّهِ هَذَا فِي مَكَانِهِ. وَقَدْ صَدَرَ مِنِّي أَمْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ مَعَ شُيُوخِ الْيَهُودِ هؤَلاءِ فِي بِنَاءِ بَيْتِ اللَّهِ هَذَا. فَمَنْ مَالَ الْمَلِكِ، مِنْ جَزِيَةِ عَبْرِ النَّهْرِ، تُعْطِ الثَّقَفَةَ عَاجِلًا لَهُؤَلاءِ الرِّجَالِ حَتَّى لَا يَطْلُوا. وَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ الثَّرَانِ وَالْكَبَاشِ وَالْحَرَافِ مُخَرَّقَةً لِإِلَهِ السَّمَاءِ، وَحِنْطَةً وَمِلْحٍ وَخَمْرٍ وَزَيْتٍ حَسَبَ قَوْلِ الْكَهَنَةِ الَّذِينَ فِي أُورُشَلِيمَ، لِنُعْطَ لَهُمْ

(١) رشاد الشامى ، جولة في الدين والتقاليد ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ، ١٩٧٧م ، ص ٤٢ - ٤٦ .

(٢) رشاد الشامى ، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٢٤ .

يَوْمًا فَيَوْمًا حَتَّى لَا يَهْدُوا عَنْ تَقْرِيبِ رَوَاحِ سُرُورٍ لِإِلَهِ السَّمَاءِ، وَالصَّلَاةِ لِأَجْلِ حَيَاةِ الْمَلِكِ وَبَنِيهِ^(١).

وكان اليهود يقدمون قربانا باسم دارا في الهيكل الثاني ويدعون له .

وكانت كتب الصلوات اليهودية تتضمن دعاء لحاكم البلد وكان يتلى كل يوم سبت بعد قراءة التوراة . وكان السفارد يدعون في صلواتهم "هو الذى يعطى الخلاص للملوك" ولا يزال هذا الدعاء قائما فى المعابد اليهودية فى الكومنولث البريطانى ويتلوه الأرثوذكس فى الولايات المتحدة ويضيفون عليه عبارة : "فيبارك الخالق الرئيس ويحميها ، هما وكل موظفى هذا البلد" .

وفى إسرائيل يدعون فى صلواتهم بقولهم "استقلال إسرائيل هو فجر خلاصنا" ويدعون من أجل رخاء يهود العالم ، ويدعون لجنود الجيش الإسرائيلى^(٢) .

(١) سفر إرميا ٢٩/٧

(٢) المسيرى ، موسوعة اليهودية ، مجلد ٥ ، جزء ٢ ، باب ١٤ .

المبحث الرابع

الصلاة عند الفرق اليهودية وتأثير الإسلام فيها

الصلاة عند اليهودية الإصلاحية والعلمانية :

أدى ظهور اليهودية الإصلاحية والمحافظة في العصر الحديث إلى بروز إشكالية الشعب المقدس مع المطلقات الدينية التي برزت في أدبيات القرن ١٩ في أوروبا ، تلك المطلقات التي توجهت إلى روح المكان أو روح العصر أو روح الشعب أو الأمة لتحل محل الإله طبقاً للفكر العلماني الذي سيطر على أفكار ذلك العصر ، حيث آمن الإصلاحيون بروح العصر ، والمحافظون بروح الشعب .

وطبقاً لمقتضيات العلمانية الحديثة أصبح الإصلاحيون يعملون على التخلص من شرائع المخاضات التي تركزت في عزل اليهود عن المجتمعات .

ومن هنا قام الإصلاحيون بتعديل فكرة التوراة بمفهوم حديث باعتبار أن نصوص التوراة تقتصر على ما أوحى به الإله للعبرانيين الأوائل ، وقاموا بعمل فروق بين الوحي والإلهام ، وحددوا الإلهام بأنه يصطبغ بعاداتهم ولغتهم ويختلط بالتاريخ ، وبهذا يصبح القانون الإلهي طبقاً لرؤيتهم يمكن نسخه وتغييره طبقاً للعصر .

وقد عمل الإصلاحيون على تأكيد الجانب العقائدي والأخلاقي على حساب الشعائر ، وأكدوا أن الشعائر المرتبطة بالدولة والهيكل لم يعد لها أية فعالية أو شرعية . ونتج عن هذا الفكر الإصلاحى تغير في الشعائر ، ودخلت النسبية على العقائد ونزع القداسة عن كل شيء .

قام الإصلاحيون بإلغاء الصلوات ذات الطابع القومى اليهودى ، وأدخلوا الموسيقى والأناشيد الجماعية ، كما سمحوا باختلاط الجنسين أثناء الصلاة ، ومنعوا تغطية الرأس أثناء الصلاة أو استخدام تائم الصلاة ، وأسقطوا معظم شعائر السبت . وأصبحت الصلاة عندهم تأخذ شكل صلاة قصيرة وقراءة بعض الفقرات من أى كتاب .

ويعد الرابي "إسحاق وايز" أول مطبقاً للأفكار الإصلاحية وخاصة في الولايات المتحدة ، حيث استخدم كورالاً مختلطاً من الرجال والنساء في الطقوس الدينية ، ووضع المقاعد في الكنيسة على الطريقة المسيحية ^(١) .

ونادى "إبراهيم جاجير" زعيم الجناح المعتدل ومن أهم زعماء الحركة الإصلاحية بحذف جميع الإشارات التي تدعو إلى خصوصية الشعب اليهودى من كل طقوس الدين والتخلي عن فكرة

(١) الدويك ، مرجع سابق ، ص ٢٠٠ .

الشعب المختار ، كما أكد الإصلاحيون أن نفى الشعب كان وسيلة لتقريبهم إلى الآخرين وليس لعزلهم عنهم (١) .

وفي عام ١٩٧٥م ظهر كتاب إصلاحى للصلوات يسمى "بوابات الصلاة" ليحل محل الكتاب الذى صدر عام ١٩٤١م .

والمؤسسة الدينية الأرثوذكسية فى إسرائيل لا تعترف باليهودية الإصلاحية ولا بإخاوماتها ولا ببراسم اليهود التى يقومون بها (٢) .

أما اليهودية المحافظة فتعمل على التوفيق بين الإصلاحية والأرثوذكسية وتؤمن بأن الصلاة يجب أن تقام باللغة التى يفهمها المصلون ، وأن تكون الصلاة وأداء الطقوس على جانب كبير من الرزانة، فحذفوا القراءات المطولة والأناشيد من الصلاة والكنيسة ، وطالبوا بلبس القلنسوة ووضع شال الصلاة أثناء أدائها وأكدوا على ضرورة الالتزام بشعائر السبت ، وإشراك النساء فى أعمال الكنيسة وفى الطقوس الدينية مثلها مثل الرجال ، كما سمحوا باختلاط الجنسين فى الكنيسة واعتبار النساء جزءا من المنيان ، واليهودية المحافظة أكثر التيارات قربا من الفكرة الصهيونية (٣) .

الصلاة عند القرائين :

القراؤون هم الفرقة اليهودية المتأثرة بعلم الكلام عند المسلمين ومؤسسها "عنان بن داود" المتأثر بدوره بأصول الفقه على مذهب الحنفية الإسلامى ، تلك الفرقة تمثل احتجاجا على الفرق اليهودية الحديثة وخاصة الإصلاحية ، ويهاجمون التلمود ، ويعتبرونه تفسيرات من وضع البشر ، ويرون أنه لا اجتهاد مع النص ، ولا يمكن فرض أية تفسيرات عليه .

ويتصورون الإله أنه خالق السموات والأرض ، لم يخلقه أحد ، ولا شكل له ولا مثل ، وهو الذى أرسل التوراة على نبيه موسى .

وصلاة القرائين تتمثل فى صلاتين ، واحدة فى الصباح تسمى "بقر" ، وأخرى فى المساء وتسمى "عرب" وتتضمن صلاتهم تلاوة "الشماع" ولكنهم حذفوا صلاة "شمونة عسرية" ويرفضون "القدوش" .

وهم يرتدون شال الصلاة أثناء تأديتها ، ولا يرتدون ثنائى الصلاة (تفيلين) ، ولا يضعون ثنائى الباب (مزوزا) .

ويجلس القراؤون فى صلاتهم على الركبتين ويرفعون اليدين .

(١) المسيرى ، موسوعة اليهودية ، مجلد ٥ ، جزء ٣ ، باب ٥ .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) الدويك ، مرجع سابق ، ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

أما التهيؤ للصلاة عند القرائين فقد اعتبروا الطهارة شرطا في الصلاة إذا كانت تؤدي داخل الكنيسة ، أما إذا كانت خارج الكنيسة فالطهارة تكون مستحبة وليست واجبة ، والطهارة عندهم تشمل النظافة من الأقدار من الجسم والملابس ، وأجاز القراؤون الخروج يوم السبت إلى الكنيسة لأداء الصلاة بينما لا يجيزون الاستحمام يوم السبت أو استعمال الماء الجارى^(١).

وقد عاش كثير من الجماعات القرائية في تربة إسلامية ، وهناك إشارات أن "عنان ابن داود" كان يؤمن - مثل أبي عيسى الأصفهاني - أن عيسى عليه السلام ومحمد ﷺ من الأنبياء^(٢).

ومن بعض تأثيرات المسلمين على اليهود القرائين أنهم كانوا لا يدخلون المعبد بأحذيتهم ، ويجلسون على الأرض داخل المعبد .

ومن العادات التي انتشرت بينهم والتي أخذوها عن المسلمين عادة غسل الأرجل قبل صلاة الصبح وقد أشار إليها موسى بن ميمون بأن هذه العادة وصلت إلى اليهود نتيجة لتأثرهم بالجو الإسلامي اغيظ بهم^(٣) .

وكان القراءون يتمسكون باليهودية الحقة ، حيث مارسوا السجود ، وإكفاء الوجه ، وقد ورد في أخبار الأيام الثاني : " وَكَانَ جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَنْتَظِرُونَ عِنْدَ نُزُولِ النَّارِ وَمَعْجَدِ الرَّبِّ عَلَى الْبَيْتِ، وَخَرُّوا عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى الْأَرْضِ عَلَى الْبَلَاطِ الْمُجَرَّعِ، وَسَجَدُوا وَحَمَدُوا الرَّبَّ لِأَنَّهُ صَالِحٌ وَإِلَى الْأَبَدِ رَحْمَتُهُ" ^(٤) .

وذلك على خلاف الرابانيين الذين حرموا على الناس أن يلصقوا وجوههم بالأرض معارضين تقليد النساك والتأثيرات الأجنبية وتقليد الشعائر الإسلامية من منطلق قاعدة "لا تتعدوا بعبادات الأمم" ^(٥) .

الصلاة في عقيدة القبالة :

يؤمن القباليون ان كل فعل يقوم به اليهودى في العالم السفلى ، له تأثير خاص في العالم العلوى ، وأهم ما يركز عليه القباليون في العلاقة بين العالمين السفلى والعلوى هي الصلاة ، ويعتقدون أن من يؤديها بالشكل الصحيح يستطيع التحكم في العالم العلوى والسيطرة عليه . ولما كان اليهودى في

(١) جعفر هادى حسن ، فرقة القرائين اليهود ، مرجع سابق ، ص ١٣١ - ١٣٣ .

(٢) المسيرى ، موسوعة اليهودية ، مجلد ٥ ، جزء ٣ ، باب ٢ .

(٣) محاسن محمد الوقار ، اليهود في مصر المملوكية في ضوء وثائق الجنيزة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩م ، ص ٢٣٤ .

(٤) سفر أخبار الأيام الثاني ٧ / ٣ ، انظر نفتالى ، مرجع سابق ، ص ٦٠ .

(٥) نفتالى فيدر ، مرجع سابق ، ص ٦٥ .

عقيدة القبالة هو الإنسان القادر على إصلاح الخلل الكوني بهدف اتحاد الشخيانه (التجلى الأنثوى بالإله) مع الإله . فإن المصلّي القبالي يذكر في بداية صلاته "من أجل توحيد الواحد المقدس مع الشخيانه" فيحدث ما يطلق عليه "يحدود" بمعنى الاجتماع أو التوحيد أو الجماع ، وهذا المعنى يحمل في طياته معاني جنسية حيث يتلو المصلّي حتى يتحقق الزواج المقدس (هازي فوج هاقدوش) ويرى القباليون أن الصلاة التي تتلى بتركيز واستغراق تؤثر في عملية الإصلاح الكونية ، وهو ما يعرفون عنه بحالة الالتصاق والتوحد بالإله (ديفيقوت) (١) .

ومرحلة التوحد أيضًا عند أصحاب العقيدة القبالية هي الحالة التي تعرف عندهم بعملية الاستغراق ، وتكون أثناء تأدية الصلاة ، وهي الحالة التي يجتمع فيها مع الإله فتحدث عملية التوحد ، ويعتقدون أن عودة المسيح المنتظر ستكون نتيجة لتوحد الإله مع الشخيانه (٢) .

الصلاة عند الحسيديم :

الحسيديم جماعات يهودية ظهرت في فترات مختلفة في تاريخ اليهود ، وجماعة الحسيديم تنتمي إلى مؤسسها "بعل شم طوف" الذي ظهر في القرن الثامن عشر الميلادي ، والحسيد يعني "تقي" أو "ورع" ، ولا تزال الحسيدية منتشرة في كثير من بلدان العالم ، وغالبيتهم يقيمون في الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل ، وهم يؤمنون بالفكر الديني القبالي الذي يعرفونه بالتصوف اليهودي وهو الفكر الذي يبحث في الأسرار الإلهية في نشأة الكون وخالفه (٣) .

ويعتمد فكر القبالة على الممارسات العملية للوصول إلى المعارف الإلهية ، والقباليون يؤمنون أن الإنسان قادر على حماية نفسه ضد المرض والأعداء عن طريق التوجه بالصلوات والابتهالات والتقرب إلى الله والامتزاج به ، والاستغراق في الصلاة من أهم مبادئ القبالة ويعدونه حالة من التوحد بالله (٤) .

والصلاة عند الحسيديم لها أهمية كبيرة . وكان أول من أعطى أولوية للصلاة مؤسسها "بعل شم طوف" متأثراً بالفكر القبالي حيث ذكر أنه "كشف له عن العالم العلوي ليس بسبب دراسة التلمود والشريعة اليهودية ، ولكن بسبب الصلاة التي يؤديها بتركيز وإخلاص ، تلك الصلاة التي أوصلته إلى المرتبة العليا" (٥) . ويعتقد "بعل شم طوف" أن الصلاة يجب أن تحقق هدفاً روحياً وهو الالتصاق الروحي بالله ، ولا يجوز أن تؤدي الصلاة لتحقيق أى غرض دنيوى .

(١) هدى درويش ، عقيدة القبالة ودورها في تشكيل العقلية اليهودية ، مجلة الدراسات الشرقية ، عدد ٣٣ مكتبة الآداب ، يوليو ٢٠٠٤م ، ص ٢١٦ - ٢٢٤ .

(٢) هدى درويش ، المرجع السابق ، ص ٢٢٤ .

(٣) المسيرى ، مجلد ٥ ، جزء ٢ ، باب ١٤ .

(٤) الدويك ، مرجع سابق ، ص ٢١٧ .

(٥) جعفر هادى ، اليهود الحسيديم ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٤م ، ص ٧٥ ، نقلاً عن L. Jacobs, Hasidic, Prayer, P. 17 .

كيفية صحة الصلاة عند الحسيدي :

• الاستعداد للصلاة :

الصلاة عند الحسيديم يجب التحضير لها قبل تأديتها بوقت طويل ، ويقول "ليفى إسحق برديشيف" في هذا الشأن : "إن كل شئ يحتاج إلى تحضير ، ولما كنا نريد الوقوف أمام الملك ، فإننا يجب ان نفكر قبل الصلاة فيما يجب أن نقول وبأى طريقة" والحسيدي يحتاج إلى وقت للتحضير للصلاة أكثر من الوقت الذى يستغرقه في الصلاة نفسها (١) .

ونتيجة لعقيدتهم في التحضير أو الاستعداد للصلاة أصبحت مواعيد الصلاة تتأخر عن مواعيدها المعتادة فكانت صلاة الصبح (الشحاريت) تصلى أحيانا بعد الظهر ، وصلاة العصر (المنحاة) تتأخر إلى بعد غروب الشمس ، وقد انتقد اليهود الحركة الحسيدي في تأخيرها لمواعيد الصلاة ، واعتبروها ممارسات ذوى دوافع شيطانية . بينما الحسيديم يعبرون عنها بالقول "أن هناك أرواح لا ساعات" ويكمن هذا الأمر في رفضهم لمبدأ "الصلاة عند الطلب" (٢) .

ويعبر الحسيدي عن أداء الصلاة الصحيحة بـ "الديقوت" بمعنى أن المصلى لا يفكر إلا في الله ، حيث يصل إلى مستوى على من التركيز في أدائها ، فيشعر وكأنه على وشك الموت لكثرة تركيزه ، وهذه الحالة تماثل فكرة الاستغراق في الصلاة عند المتصوفة فتتحد الروح بالرب حيث يصل الحسيدي أثناء عملية "الديقوت" إلى مرحلة انعدام الشئية أو انعدام الذات ، ويطلق عليها "بطول هایش" وتلك المرحلة التي تسمى عند المتصوفة الفناء في الله ، وعندما يصل الحسيدي إلى هذه المرحلة تخلق روحه إلى العوالم العليا ، أى عالم الفيوضات تاركة الجانب المادى تماما . فتتلاشى الأشياء المادية المحدودة إلى اللامحدود واللاهائى في وحدانية الرب ، وفي هذا الوضع يصبح الحسيدي مدركا لله وحده (٣) .

• الاهتمام بنطق الحروف

"فعندما يدخل الانسان الحسيدي في الصلاة فإنه يوجه همه في نطق الحروف ، حيث ينتقل من حرف إلى حرف حتى ينسى طبيعته المادية تماما ، ثم يوجه نفسه نحو تأمل الحروف التي ينطقها كيف تركبت وانضمت لبعضها لتكون كلمات ، فيصل إلى مرحلة تكوين الحروف في ذهنه بحيث لا يسمعه عند نطقه لها ، فيصل إلى حالة اللاشئية فينعدم جانبه المادى وتظهر مرحلة عالم الفيض والحكمة" (٤) .

(١) المرجع نفسه ، ص ٨٠ نقلا عن . S.H. Dresmer, The World of a Hasidic Master, P. 93 .

(٢) ألان انترمان ، اليهود عقائدهم الدينية وعبادتهم ، مرجع سابق ، ص ٢٨٦ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٧٧ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٧٧ ، نقلا عن . Jacobs, 77 .

• الاهتمام بتحريك الجسد أثناء الصلاة

ويؤكد الحسيديم على أهمية الحركة في الصلاة ويعتبرون هذه الحركة تخليصاً للنفس من الشرور والأفكار الخبيثة التي تدخل على المؤدى للصلاة وتقطع تفكيره . وقد شبهها "بعل شم طوف" بتشبيه شاذ وغريب حيث وصفها بأنها مثل الحركة أثناء العملية الجنسية فيقول : إن الصلاة عبارة عن جماع مع الشكيناه (التعبير الأنثوي لتجلي الإله في عقيدة القبالة اليهودية) وأن التزاوج الروحي لا يمكن أن يحدث إلا عن طريق الصلاة التي ينتج عنها الاتحاد . وهذه الأفكار الحسيدية في الصلاة أدت إلى قول معارضي الحسيدية بأن الحسيديم ذو طبيعة فاحشة .

وعلى الرغم من ذلك استمر الاعتقاد عند الحسيديم بضرورة الحركة أثناء الصلاة حتى أنها اتخذت مظاهر عنيفة عند بعضهم فكان "شنتور زلمان" يضرب يديه الحائط أثناء الصلاة حتى أن الدم كان يخرج منهما ، وكان الصديق "ليفى إسحق برديشيف" يتحرك بعنف في الصلاة ، حيث كان يبدأ صلاته في زاوية من المكان ، وينتهي من صلاته وهو في زاوية أخرى ، والصديق "إسحق مائير ألتز" ، كان يصيح في الصلاة ويقوس جسمه ، وعند انتهائه من الصلاة تكون ثيابه مبللة بسبب تصبب عرقه ، وروى عنه أنه كسرت سنه أثناء الصلاة وهو لا يدري (١) .

وفي عقيدة الحسيديم تأكيدهم على أهمية السعادة في حياتهم وعبادتهم الدينية ، ولهذا فهم يؤمنون بضرورة التوجه بالفرح والسرور أثناء الصلاة ، وقد أكد بعل شم طوف على هذا بقوله "إن الصلاة التي تؤدي بسعادة هي بلا شك صلاة مهمة ومقبولة لدى الرب أكثر من الصلاة التي تصلى بحزن (٢) .

• أهمية التغنى بالالفاظ في الصلاة الحسيدية

ركز الحسيديم على الأغاني التي تعبر عن الفرح والسرور ويلحنونها عند تأديتهم للصلاة . وفي هذا قال "سلومون زلمان" حفيد "شنتور زلمان" أنه من أجل أن تجلب العناية الإلهية من العوالم العليا، على المصلي أن يغنى حتى كأن روحه تريد أن تذوب شوقاً إلى ربها (٣) .

• أماكن الصلاة عند الحسيديم

لا يوجد للحسيديم أماكن معينة للصلاة ، ولا يهتمون بالصلاة في المعابد طبقاً لاعتقادهم أن صلاتهم مقبولة ومسموعة في أى مكان سواء في الغابات أو بين الشجر ويقصدسون المكان الذي صلى فيه "بعل شم طوف" رئيسهم ولا يسمحون لأحد أن يصلى فيه (٤) .

(١) المرجع نفسه ، ص ٧٩ ، نقلاً عن . Jacobs, P. 65

(٢) المرجع نفسه ، ص ٧٩ ، نقلاً عن . Jacobs, p. 61

(٣) جعفر هادى ، مرجع سابق ، ص ٨٠ ، نقلاً عن Jacobs 69

(٤) جعفر هادى ، ص ٨٢ نقلاً عن . A. Wertheim, law and Custom in Hasidism, p. 107

غير أن الحسيديم أنشأوا أماكن للصلاة خاصة بهم تسمى "شطيلخ" يستخدمون فيها كتاب صلوات الربى "يتسحاق لوريا" الذى يتبع النهج الإشكنازى ، وأضافوا على هذه الصلوات روح الجماعة حيث ساهمت هذه الصلاة فى جمع شملهم ضد معارضيهم^(١).

كذلك يؤكد الحسيديم على أهمية المزوراه (العبلة التى تحتوى على عبارات البركة والحفظ من التوراة وتوضع عند الأبواب) .

تأثيرات الإسلام فى الصلاة اليهودية

ورد فى كتاب "تنبيه التوراة" الذى كتبه "موسى بن ميمون" تشريع يقضى بغسل القدمين قبل صلاة الصبح ، ومن المعروف أن موسى بن ميمون كان متأثراً بالشرعية الإسلامية تأثيراً كبيراً .

وعادة غسل القدمين قبل الصلاة ليس لها أساس فى الشريعة التلمودية وإنما ذكر غسل اليدين فقط ، أما غسل الرجلين فقد انتشرت بين يهود الشرق مما يدل على أن هذه العادة اتخذها اليهود من الإسلام^(٢) .

كذلك عادة اغتسال الجانِب لم يكن لها وجود فى الشريعة التلمودية وإنما اتخذها اليهود بتأثير الإسلام ، وجعلوا اغتسال الجانِب شرطاً تبطل الصلاة بدونه ، كما حرم يهود مصر على الجانِب مجرد الدخول إلى الكنيسة ، وقد أكد عليها موسى بن ميمون^(٣) .

ونتيجة لتأثر "موسى بن ميمون" بالنسك المسلمين وصلته الروحية بهم إلى جانب إجلاله وتوقيره للعبادة الإسلامية فقد وجد أن الصلاة التى يؤديها المسلمون تمتاز بتنظيم نموذجى وخاصة فى صلاة الجماعة وهىة الوقوف خلف الإمام .

ونتيجة لهذا التأثير قام "موسى بن ميمون" بإلغاء صلاة الهمس التى يؤديها اليهود ونادى بصلاة الجمهور خلف الإمام فى صلاة واحدة . وفى هذا يقول ابن ميمون: "إن الإمام عندما يصلى بصوت مرتفع نجد كل من يصلى وأنجز واجبه يستدير ليثرثر مع رفيقه أو ليحادثه حديثاً سرياً ويحول وجهه عن الشرق ، ويصق ، ويسلكون أثناء الصلاة سلوك من لا يصلى" .

وتلك الإصلاحات التى تبناها موسى بن ميمون وأوجبها فى الصلاة خلف الإمام . جاءت من خلال تأثيره بالعبادة الإسلامية ، حتى ولو أدى هذا الأمر إلى نقضه الشريعة^(٤) .

(١) رشاد الشامى ، موسوعة المصطلحات الدينية ، مرجع سابق ، ص ١٣٧ .

(٢) نفتالى فيدر ، مرجع سابق ، ص ٢١ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٣٢ ، ٣٣ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٣٦ .

وقد لاقى موسى بن ميمون معارضة شديدة تجاه تلك الإصلاحات من اليهود حيث قالوا "نحن الآن أسوأ كثيراً في نظر الأجانب الذين يظنون أن صلاتنا كفر ، وأنا قد غيرنا توراتنا وبدلناها"^(١).

أما معاصروه من الأحرار فلم يعترضوا عليه وظل هذا الإصلاح سارياً حتى القرن ١٦ م .

هذا وقد استكمل الإصلاحات التي قام بها موسى بن ميمون والتي شملت عبادة الصلاة ابن موسى بن ميمون الحبر "إبراهيم" متأثراً بما قام به أبيه من إصلاحات تتمشى مع الأنظمة الإسلامية ومن الإصلاحات التي أدخلها إبراهيم الميموني في الصلاة وهي :

- ١- استقبال القبلة .
- ٢- وقوف المصلين في صفوف .
- ٣- بسط اليدين
- ٤- السجود .
- ٥- الجلوس على هيئة البارك .

وقد اعتبر إبراهيم الميموني هذه الأوضاع بعبثاً وإحياء لعادات قديمة لم يبتدعها ولم يعدها نوعاً من أنواع الإصلاح .

وكان إبراهيم الميموني على صلة قوية روحية بالعباد والزهاد المسلمين وكان يجلبهم ويقرهم كثيراً ، فمن الناحية الروحية ، اهتم الحبر إبراهيم بالصلاة اهتماماً خاصاً حيث بين أهمية التعبد بالقلب في الصلاة عن التعبد بالأعضاء ، وجعل من الصلاة فرصة للنفس لإبراز حياها وتعلقها بالله من حيث انفصالها عن العالم الخارجي ، بمعنى إظهار الجانب الصوفي في الصلاة ، ولأجل الوصول إلى هذا الهدف ، فقد حث إبراهيم الميموني على عدم التقيد بأوقات محددة لعبادة الله ، وأدخل صلوات النفل ، واهتم بالصلاة في الليل ، والإكثار من الركوع والسجود وممارسة "الذكر" في أي مكان وزمان .

كما ركز الحبر إبراهيم اهتمامه على الجانب الروحي في وضع السجود، حيث أدخل إبراهيم الميموني ثلاث سجودات ، سجود التعظيم (طبقاً لما ورد عن داود عليه السلام) "عَلُّوا الرَّبَّ إِلَهَنَا، وَاسْجُدُوا عِنْدَ مَوْطِي قَدَمَيْهِ. قُدُّوسٌ هُوَ"^(٢) "عَلُّوا الرَّبَّ إِلَهَنَا، وَاسْجُدُوا فِي جَبَلِ قُدْسِهِ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَنَا قُدُّوسٌ"^(٣) .

كما حث إبراهيم الميموني على سجود الشكر وقت استجابة "آمين" ليكن اسمه العظيم مباركا . وسجود الطلب وهو بعد الصلاة وقت استجابة اسمه القدوس والمبارك عندما يحيبون آمين في نهاية "يسبح ويتمجد" .

(١) المرجع نفسه ، ص ٣٧ .

(٢) سفر المزامير ٩٩ : ٥ .

(٣) سفر المزامير ٩٩ : ٩ .

كما طالب إبراهيم الميموني بالسجود في بركات "تلاوة اسمع" والسجود أيضًا في الايات التي تتضمن عبارات الركوع والسجود .

وقد حث إبراهيم الميموني أيضًا على أهمية البكاء في الصلاة حيث حدد "أن البكاء هو غاية التهيؤ للصلاة" (١)

وتلك الإصلاحات التي طالب بها إبراهيم الميموني واجهت معارضة شديدة من قبل المحافظين ووصفوها بأنها تقليد صريح للسجود الإسلامي طبقا لما ورد في التلمود "لا يقلد أصحاب المذاهب" (٢) .

وفي رد إبراهيم الميموني على الاعتراضات التي واجهها قال : أنه لا يوجد نص في المشنا أو التلمود يحظر على الشخص أن يسجد ، وإذا حرمتنا الأشياء التي تعتقها الأديان الأخرى فسوف نتخلى عن وصايا التوراة (٣) .

ويرى في هذه المعارضة أنها تعنى "سد طرق التعبد والخشية من الله في وجه إسرائيل" (٤) .

وقد دخلت إصلاحات الحبر إبراهيم الميموني إلى وضع الجلوس في الصلاة وبين وضع البروك (الجلوس) بقوله : البروك هو أن يجلس الانسان باركا على ركبتيه وساقه ووركه مثنى كبروك الجمل" . ويلخص الهدف من هيئة الجلوس هذه بقوله : "عندما يجلس المصلى ورجلاه مثنيتان من تحته مستقبلا للقبلة - تفيد في تطهير الكفر وإحضار النية وتهيئة المصلى للتجربة الروحية لإدراك هذه "الحال العظيمة" التي هي النبوة أو ما يشبهها ، ويؤكد الحبر إبراهيم الميموني ان هذه هي غاية الناسك ، وهذا التعبد أى وضع "الجلوس" وما يأتي بعده استعدادا لإحضار النية فتتحرك وتصوبه إلى أن تصل في آخرها إلى تلك الحال العظيمة، فافهم هذا السر لأنه عظيم" (٥) .

ويفسر الحبر إبراهيم وضع الجلوس أنه تأدب العبد في حضرة مولاه ، ويذكر هذا الجلوس هو جلوس الأنبياء في صلاتهم مثل "سليمان" و"دانيال" .

وقد امتد الاعتراض على إبراهيم الميموني في مسألة الجلوس ، وأعدوها أنها تدخل ضمن "محاكاة الأمم" .

(١) نفتالي فيدر ، مرجع سابق ، ص ٥٦ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٦٥ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٦٧ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٦٧ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ٧٩ .

وفي مسألة بسط اليدين أثناء الصلاة يرى إبراهيم الميموني "أنها عبادة محمودة ومستحبة في مواضع الطلب والاسترحام في الصلاة ؛ لأنه هكذا رأينا الأنبياء في أدعيتهم كما يطلب السائل من يتصدق عليه (١) .

وكما سبق القول فتلك الإصلاحات التي طالب بها إبراهيم الميموني إنما ترجع إلى تأثيره بالعبادة الإسلامية وعلاقته القوية بالزهاد المسلمين .

ومن العادات التي اتبعها اليهود في الصلاة تأثيراً بعبادات الشرق الأدنى القديم قراءة التوراة ، فكانت بنود المعاهدات التي تعقدها دول الشرق الأدنى تتضمن قراءة بنود المعاهدة في مكان عام على الملك والشعب مرة كل سبعة أعوام ، وتوضع في المعبد ، فاتخذ اليهود التوراة باعتبارها المعاهدة بين الإله وجماعة إسرائيل التي هي الطرف الثاني في المعاهدة وتوضع في تابوت الشريعة . وهناك دورتان لقراءة أسفار موسى الخمسة : إحداهما بابلية تختم في عام ، وأخرى فلسطينية تستغرق قراءتها ثلاث سنوات (٢) .

خلاصة الصلاة في اليهودية :

خلاصة ما ورد عن الصلاة في اليهودية نستطيع القول أنها بدأت بالعبادة الفردية الحسية التي ظهرت في شكل تقديم الذبائح والقرايين من أجل تلبية الرغبات الشخصية فتضمنت معاني نادية ، وصرخ ، وطلب ، وسأل ، واستغاث ، وتوسل ، وكان تقديم الذبائح يرمز إلى الخضوع للآلهة وتقديم الشكر .

وفي عهد الأنبياء الأوائل إبراهيم عليه السلام وإسحاق وأيوب وصموئيل وغيرهم عليهم جميعاً السلام ارتبطت صلاتهم بتقديم الذبيحة . وفي عهد موسى عليه السلام بدأت عبادة الشعب كجماعة ، فكانت صلاته وتوسلاته من أجل مغفرة خطايا شعبه .

وكان الأنبياء الأوائل يتوجهون لله في صلاتهم قياماً وركوعاً وسجوداً متوسلين إليه ومتضرعين بالدعاء ، ومتجهين نحو أورشليم قبله لصلاتهم وقد ظهر ذلك فيما أوردناه من توسلات داود ونحميا ودانيال وسليمان .

وبعد السبي البابلي وتدمير الهيكل بطلت العبادة بتقديم القرايين وأصبح الجانب الروحي مهيمناً على العبادة ، وبعد موت سليمان وإنقسام بني إسرائيل إلى سبطي يهوذا وإسرائيل اتخذ سبط يهوذا جبل صهيون بفلسطين قبلة لهم ، واتجه سبط إسرائيل تجاه جبل جرزيم بفلسطين .

(١) المرجع نفسه ، ص ٩٥ .

(٢) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

وبعد خراب الهيكل أوجب عزرا ورجاله الصلاة المستعملة الآن وهي ثلاث صلوات في اليوم صباحا وظهرا ومساء ، ورتب عزرا لليهود صلواتهم التي تعرف بالشماع ، وهو دعاء مأخوذ من سفر التثنية ، وهو أهم أقسام الصلاة عندهم ، وتليها قراءة البركات الثمانية عشرة ، وهي مجموعة أدعية وضعها عزرا أيضاً ورجال الكنيسة وتلى وقفا وتحتوى على تسابيح وتوسلات وشكر لله . وفي العصر التلمودى أصبحت الكنائس تثبت المقاعد على طول الحيطان ويجلس المصلون مستندين للحيطان ولم يراع فيها استقبال القبلة .

والوضوء في اليهودية يكون بغسل الأيدي فقط قبل الصلاة وارتداء شال للصلاة يوضع على اكتافهم ويغطي رؤوسهم .

والصلاة في اليهودية إما فردية أو جماعية . والصلاة الجماعية عندهم لا يقل عددها عن عشرة ذكور ويقودهم أى يهودى ذكر ، وهذا القائد تكون لديه القدرة على قراءة التوراة كما يشترط ان يكون صوته جميلا وتتوافر لديه التقوى ومع مرحلة التحرر اليهودى الأوروبى سادت الموسيقى الحديثة التي أصبح الامام يستخدمها في صلاته .

وخلال عهود السبى اليهودى أصبح اليهود يتوجهون في صلاتهم بالدعاء للبلد التي يقيمون فيها .

ويعتقد اليهود في وظائف الملائكة ويتجهون إليها بالصلوات والدعاء والتوسل ، وقد ظهر ذلك في كتب صلوات الأرثوذكس .

وفي الكتب القبالية الخاصة بصلواتهم يعتقدون أن الملائكة التي تقف على أبواب السماء تمنع من وصول الأدعية للإله فكانوا يحدعوها بتلاوة ادعيتهم بلغة آرامية ، وكانوا يظنون أن الملائكة لا تفهم هذه اللغة فلا تستطيع منعها من الدخول إلى السماء !! .

وبعد ظهور العلمانية والحركات الإصلاحية والحفاظة والفرق المختلفة أصبحت صلوات اليهود تتجه إلى روح المكان ، وروح العصر ، أو روح الشعب ، وأصبح الاتجاه نحو التخلص من شرائع الحاخامات مسيطرا على الفكر الدينى لديهم فعملوا على تأكيد الجوانب العقائدية والأخلاقية على حساب الشعائر ، فنادى الإصلاحيون بإلغاء الصلوات ذات الطابع القومى اليهودى ، وأدخلوا الموسيقى والأناشيد ، وسمحوا باختلاط الجنسنيين أثناء الصلاة ، ومنعوا تغطية الرأس أثناء الصلاة ، وأسقطوا معظم شعائر السبت ، وأصبحت الصلوات تؤدى في وقت قصير ، ويكتفون بقراءة بعض الفقرات القصيرة من أى كتاب .

كما نادى الإصلاحيون بإشراك النساء في الصلاة واستخدموا كورالا مختلطا من الرجال والنساء في الطقوس الدينية .

وطوائف الأرثوذكس اليهود لا يعترفون باليهودية الإصلاحية ، أما اليهودية المحافظة فتعمل على التوفيق بين الإصلاحية والأرثوذكسية حيث نادوا بمحذف القراءات المطولة .

أما الفرقة القرائية فتقف موقفا مهاجما للفرق اليهودية الحديثة وهى الفرقة المتأثرة بالإسلام ويهاجمون التلمود ويعتبرونه تفسيرات من وضع البشر ، أما الربانيم فعارضوا تقليد الشعائر الإسلامية ، وحرّموا لصق الوجوه على الأرض فى الصلاة .

كما ظهرت فرق أخرى يطلق عليها الحسيدية اتخذت الجانب الروحي أساساً لها فى الصلاة وهى تعتمد على الفكر القبالي (علم الأسرار فى اليهودية) حيث اهتمت بالتركيز فى الصلاة والاستغراق فيها ، كما اهتمت بالتركيز فى نطق الحروف وتصاحب صلواتهم ببعض الحركات العنيفة التى يعتقدون أنها تخلص النفس من الشرور والأفكار الخبيثة ، كما تصاحبها الأغاني التى تبعث على الفرح والنشوة ، وليس للحسيديم أوقات معينة للصلاة بل تكون عند الطلب وليس لديهم أماكن محددة أيضاً ، ولا يهتمون بالصلاة الجماعية فى المعابد ، ويعتقدون أن صلاتهم مسموعة فى أى مكان ، ويعتقدون فى ضرورة التهيؤ للصلاة ، هذا التهيؤ الذى يحتاج إلى وقت أطول من الصلاة نفسها ، حيث أدى بهم هذا إلى تأخير وقت الصلاة ، الأمر الذى عارضه اليهود واعتبروا ممارسة الحسيديم للصلاة ممارسات ذوى دوافع شيطانية .

ومن هنا نجد ان اختلاف الفرق والحركات الإصلاحية والمحافظة فى اليهودية قد أدى إلى اختلاف آرائهم فى العبادة والصلاة والشعائر إلى جانب تأثيرهم بالفكر العلماني الذى أدى إلى انقسام طبقاتهم إلى علمانيين ومتدينين .

كما أدت هذه الانقسامات إلى بُعد اليهود عن الأساس الذى اعتمد عليه الأنبياء الأوائل فى توسلاتهم وتضرعاتهم وهىة صلاتهم .

الفصل الرابع

الصلاة في المسيحية

قبل أن نبدأ الحديث في موضوع الصلاة في المسيحية يجدر بنا القول أننا نركز على الصلاة التي صلاها السيد المسيح وعلمها قومه والتي وردت في نصوص العهد الجديد .

وقد أظهر القرآن الكريم اهتماماً بالغاً بصلاة المسيح التي أمره الله بها والتي كانت أول ما تلقف به المسيح وهو في المهد صبيّاً قال تعالى في سورة مريم

﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۖ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۚ ﴾ .

كما ورد في آيات القرآن الكريم الأمر الإلهي لمريم ابنة عمران أم عيسى عليه السلام بأداء العبادة الحقّه لله تعالى ، والتوجه له سبحانه بالركوع والسجود والقنوت في قوله تعالى في سورة آل عمران:

﴿ يَمْرُؤُا أَقْنِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ .

فنالت بطاعتها الله بقنوتها وركوعها وذكرها الدائم لله وخشوعها التكريم الإلهي بحب الله واصطفائه وتكريمه لها ، فأحبها الملائ الأعلى ، وجزاها الله تعالى بمرتبة سيادة نساء العالمين وذلك في قول تعالى في سورة آل عمران : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ .

وتعرف الصلاة في المسيحية أنها علاقة مع الله ، وهي العبادة والتسبيح والسجود والتوبة والشكر والهدوء في محضر الله ، وهي الشركة مع الله وهي الجهاد الروحي^(١) .

(١) بيني موسترت ، غير عالمك بالصلاة ، ترجمة هايدي فوزي ، مكتبة المنار ، ٢٠٠١ ، ص ٧ .

المبحث الأول

الصلاة الروحية في المسيحية

تتم المسيحية بالجانب الروحي في العبادة طبقاً لما ورد في نصوص الصلوات في العهد الجديد ، فهم يعدون صلواتهم مميزة لاستخدامهم اسم المسيح (يسوع) في تضرعاتهم إلى الله :

وتركز المسيحية على أهمية التوجه القلبي في الصلاة وأن تكون نابعة من الروح حتى تنال الاستجابة من الله ، كما تعبر عن الصلاة أنها مناجاة حرة مع الله في أي وقت من الأوقات ، ومن الواجب أن يعيش المسيحيون في جوها كل حين حسبما ورد في الإنجيل جاء في أفسس : "مصلين بكل صلاة وطلبه كل وقت في الروح" (١) .

والمداومة على الصلاة تكون بالسهر بالليل .

وجاء في كولوسي : "واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر" (٢) .

وجاء في سالونيكي : "صلوا بلا انقطاع" (٣) ؛ لأن صلتهم الروحية بالله يجب أن لا تنقطع في أي وقت ؛ وفيها يكمن سرّ تمتعهم بالقداسة التي هي الشرط الأساسي لتوافقهم الروحي مع الله .

وتعبر المسيحية عن الصلاة الروحية بأنها هي الصلة بين المؤمن والله ، فهي تُرفع إلى الأب (الإله) باسم الابن في قوة الروح القدس الساكن في المؤمن ويستشهدون بالنص الذي ورد في رسالة أهل رومية : "وكذلك الروح أيضاً يعين ضعفاتنا ، لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي . ولكن الروح نفسه يشفع فينا بالكلمات لا ينطق بها" (٤) .

"الحق الحق أقول لكم : إن كل ما طلبتم من الآب باسمي يُعطىكم . إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمي . اطلبوا تأخذوا ، ليكون فرحكم كاملاً" (٥) .

وكانت صلاة السيد المسيح جزءاً من حياته ، يصلي كثيراً وطويلاً ، ويقضى الليل كله في الصلاة ، ويفضل الصلاة في الجبال في موضع خلاء ، يقول لوقا مخبراً عن السيد المسيح :

"وبعد هذا الكلام بنحو ثمانية أيام ، أخذ بطرس ويوحنا ويعقوب وصعد إلى جبل ليصلي . وفيما هو يصلي صارت هيئة وجهه متغيرة ، ولباسه مبيضاً لامعاً" (٦) .

(١) رسالة أفسس ٦ : ١٨ .

(٢) رسالة كولوسي ٤ : ٢ .

(٣) رسالة سالونيكي الأولى ٥ : ١٧ .

(٤) رسالة رومية ، ٨ : ٢٦ .

(٥) انجيل يوحنا ١٦ : ٢٣ .

(٦) انجيل لوقا ٩ : ٢٩ .

وكان يقضى الليل كله في الصلاة وورد ذلك في لوقا :

"وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلَاةِ لِلَّهِ. وَلَمَّا كَانَ النَّهَارُ دَعَا تَلَامِيذَهُ، وَاخْتَارَ مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِينَ سَمَّاهُمْ أَيْضًا «رُسُلًا» (١).

وعلى الرغم من إقرار المسيحية بالصلوات اليهودية التي وردت في العهد القديم ووصفها لها بأنها صلاة يسمعها الله ومستجابة من الله ، إلا أنهم يصفونها بأنها صلاة ذات "طبيعة أرضية" أى مادية غير روحية فيما عدا صلوات داود في مزاميره فيصفونها بأنها ذات "طبيعة سماوية" ويستشهدون على ذلك بما جاء في المزامير على لسان داود قوله :

كَمَا يَشْتَقُّ الْإِيلُ إِلَى جَدَاوِلِ الْمِيَاهِ، هَكَذَا تَشْتَقُّ نَفْسِي إِلَيْكَ يَا اللَّهُ. عَطِشَتْ نَفْسِي إِلَى اللَّهِ، إِلَى إِلَهِ الْحَيِّ. مَتَى أَجِيءُ وَأَتَرَأَى قُدَّامَ اللَّهِ ؟ (٢).

وتتضح فكرة المسيح عن روحانية الصلاة في حديثه مع المرأة السامرية حيث يذكر أن العبادة تكون بالتوجه إلى الإله بالروح طبقا لما ورد "أَنْتُمْ تَسْجُدُونَ لِمَا لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ، أَمَّا نَحْنُ فَتَسْجُدُ لِمَا نَعْلَمُ . لِأَنَّ الْخَلَاصَ هُوَ مِنَ الْيَهُودِ. وَلَكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الْآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لِأَنَّ الْآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هَؤُلَاءِ السَّاجِدِينَ لَهُ. اللَّهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَتَّبِعِي أَنْ يَسْجُدُوا" (٣).

أهمية صلاة الخفاء في المسيحية :

تؤكد المسيحية على أهمية الصلاة في الخفاء باعتبارها عبادة روحية حيث أوصى السيد المسيح بالسرية في الصلاة وذلك حينما تكلم عن غلق الباب أثناء الصلاة ، حتى يتحقق الاتصال بالله وعدم الانشغال عنه ، ولم يشجع السيد المسيح على الصلاة المتفاخرة في الشوارع والأماكن العامة كما أدان التظاهر ويؤكد على أهمية الاعتزال أثناء الصلاة فيقول النص :

"وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مَخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً" (٤).

" والمقصود أنه إذا دخل الفرد في الصلاة فلا يشغل إلا بالرب ، ودخول المخدع امتياز عظيم لديهم ؛ لأن في هذا المكان تتوفر فيه الخلوة مع الله فيتم التمتع بالصلاة .

(١) انجيل لوقا ١٢ ، ١٣ .

(٢) سفر المزامير ، ٤٢ : ١ - ٢ .

(٣) انجيل يوحنا / ٤ .

(٤) انجيل متى ٦ / ٦ .

ويتجلى اعتزال السيد المسيح أثناء الصلاة وخاصة في الجبال في نص لوقا فجاء : وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلَاةِ لِهٖ (١).

وصلاة الخفاء في المسيحية تعني الاقتراب إلى عرش النعمة ، وهو كرسي الرحمة في العهد القديم ، وهو أيضاً غطاء التابوت داخل قدس الأقداس ، وهو مكان معزول عن العالم الخارجي ، والمهم فيه هو حالة صفاء القلب .

ويذكر المفسرون المسيحيون أنك إذا دخلت مخدعك وصليت فأنت في محضر الله ، وإذا أغلقت باب مخدعك سيفتح الله لك باب السماء في وجهك ويصغي إليك ويستجيب .

ويعتدلون لهذه الصلاة بصلاة الأنبياء الذين استجاب ، الله لهم مثل ، يونان (يونس عليه السلام) حينما صلى في جوف الحوت فقدذه الحوت إلى البر (٢) .

وحزقيا حينما صلى في مرضه فشفاه الله (٣) .

وصلاة دانيال في الأسر فأثابه جبريل بأخبار السماء (٤) .

وصلاة زكريا طالبا الولد فأعطاه الله أعظم المولودين من السماء (٥) .

الاستغراق في الصلاة المسيحية :

ظهر في كنيسة كورنثوس أن البعض أثناء الصلاة كان يتلفظ بكلمات غير مفهومة تحتاج إلى ترجمة وهي تعبر عن استغراقهم في التأمل والصلاة وقد ورد هذا في رسالة كورنثوس :

"لَأَنَّ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ لَا يُكَلِّمُ النَّاسَ بَلِ اللَّهِ، لِأَنَّ لَيْسَ أَحَدٌ يَسْمَعُ، وَلَكِنَّهُ بِالرُّوحِ يَتَكَلَّمُ بِأَسْرَارٍ." (٦) "وكان بولس لا يمنع هؤلاء البسطاء من التعبير عن إيمانهم إلا أنه لم يشجع على هذا الأمر وكان يقول :

"إِنْ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ بِالسِّبَةِ النَّاسِ وَالْمَلَائِكَةِ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَقَدْ صِرْتُ نُحَاسًا يَطْنُ أَوْ صَنْجَا يَرِنُ" (٧) .

(١) انجيل لوقا / ٦ : ١٢ .

(٢) انجيل يوحنا ٢ ، ١ .

(٣) سفر اشعيا ٣٨ .

(٤) سفر دانيال ٩١ .

(٥) انجيل لوقا ١ .

(٦) رسالة كورنثوس الأولى ١٤ / ٢ .

(٧) رسالة كورنثوس / ١٣ / ١ .

الملائكة في الصلوات المسيحية :

يعتقد المسيحي في الارتباط الروحي بين الملائكة والخلق كما أن هناك اعتقاد قوى في المسيحية أن الملائكة تحضر مجتمعات العبادة العامة وتسربها (١) .

تقول المسيحية أن الملائكة الأطهار يحضرون اجتماعات الكنيسة غير منظورين ، ويشاهدون بسرور كل ما هو موافق للنظام واللياقة ، ويجزون لكل ما ينافيهما ووظيفتهم أنهم يحملون الصلوات والدعوات التي يتوجه بها المؤمنين ويوصلونها إلى الله (٢) . وتقول المسيحية أيضاً ان الملائكة تفرح بتوبة الخاطئ : وقد ورد في لوقا : "هكذا اقول لكم يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب" (٣) .

كذلك تذكر المسيحية أن الملائكة تشترك في العبادة الجمهورية (الجماعية) وتسرب بما تتعلمه من الكنيسة (٤)

(١) براون ، تفسير رسالة كورنثوس الأولى ، نقله إلى العربية حبيب سعيد ، جمعية نشر المعارف المسيحية ، ص ١٢٤ .

(٢) وليم ادى الاميركانى ، الكثر الجليل في تفسير الانجيل ، المطبعة الاميركانية ، بيروت ، ص ١٣٦ .

Encyclopedia of Religion, Mircea Eliade, Vol 1, p. 284 .

(٣) انجيل لوقا ١٥ / ١٠

(٤) افسس ١٠ / ٣ ، رسالة بطرس الأولى ١٢ / ١ ، فؤاد حبيب ، كنوز المعرفة ، خلاص النفوس للنشر ، يوليو ، ٢٠٠٢ م ، ص ١٤٣ .

المبحث الثاني

الصلاة النموذجية في المسيحية

كان السيد المسيح يحث الناس على العمل ومساعدة الضعفاء بالصلاة معهم ، ويظهر ذلك في سفر أعمال الرسل حيث قام رجال الكنيسة ببحث المؤمنين على الصلاة ، مثلما فعل السيد المسيح يقول النص :

"لذلِكَ اسهَرُوا، مُتَذَكِّرِينَ أَنِّي ثَلَاثَ سَنَيْنَ لَيْلاً وَنَهَارًا، لَمْ أَفْترَ عَنْ أَنْ أُنْذِرَ بِذُمُوعِ كُلِّ وَاحِدٍ. وَالْآنَ أَسْتَوْدِعُكُمْ يَا إِخْوَتِي اللَّهَ وَلِكَلِمَةِ نِعْمَتِهِ، الْقَادِرَةِ أَنْ تُبْنِيَكُمْ وَتُعْطِيَكُمْ مِيرَاثًا مَعَ جَمِيعِ الْمُقَدَّسِينَ. فَضَّةٌ أَوْ ذَهَبٌ أَوْ لِبَاسٌ أَحَدٌ لَمْ أَشْتَهُ. أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ حَاجَاتِي وَحَاجَاتِ الَّذِينَ مَعِيَ خَدَمَتُهَا هَآنَا الْيَدَانِ. فِي كُلِّ شَيْءٍ أَرَيْتُكُمْ أَنَّهُ هَكَذَا يَتَّبِعُنِي أَنْتُمْ تَتَّبِعُونَ وَتَفْعَلُونَ الصَّغَفَاءِ، مُتَذَكِّرِينَ كَلِمَاتِ الرَّبِّ يَسُوعَ أَنَّهُ قَالَ: مَغْبُوطٌ هُوَ الْعَطَاءُ أَكْثَرُ مِنَ الْاِخْذِ». وَلَمَّا قَالَ هَذَا جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ مَعَ جَمِيعِهِمْ وَصَلَّى" (١).

وكان بولس يؤكد على أهمية الصلاة في حياة المؤمنين بقوله : "لَا تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلَاةِ وَالِدُعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتَعْلَمَ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللَّهِ" (٢).

والصلاة النموذجية في المسيحية هي الصلاة التي صلاها السيد المسيح وعلمها تلاميذه عندما كانوا لا يزالون يهودا ، ويطلقون عليها الصلاة الربانية لكن بعض اللاهوتيين يخطئون هذه التسمية؛ لأن هذه الصلاة تتضمن عبارة "اغفر لنا ذنوبنا" فيقولون ان المسيح لم يفعل خطيئة وقد ورد في رسالة بطرس الأولى

"لَأَنَّكُمْ لِهَذَا دُعِيتُمْ. فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ لِأَجْلِنَا، تَارِكًا لَنَا مَثَالًا لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِهِ. وَوَرَدَ أَيْضًا الْقَوْلُ فِي السَّيِّدِ الْمَسِيحِ «الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيئَةً، وَلَا وُجِدَ فِيهِ قَمَرٌ مَكْرٌ» (٣).

ويذكرون أن الصلاة الربانية هي تلك التي وردت في يوحنا :

"حِينَ كُنْتُ مَعَهُمْ فِي الْعَالَمِ كُنْتُ أَحْفَظُهُمْ فِي اسْمِكَ. الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي حَفَظَتُهُمْ، وَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا ابْنُ الْهَلَاكِ لَيْتِمَ الْكِتَابُ. أَمَّا الْآنَ فَإِنِّي آتِي إِلَيْكَ. وَأَتَكَلَّمُ بِهَذَا فِي الْعَالَمِ لِيَكُونَ لَهُمْ فَرَحٌ كَامِلًا فِيهِمْ" (٤).

(١) سفر أعمال الرسل : ٢٠ : ٣١ - ٣٦.

(٢) رسالة فيليبى ٤ : ٦.

(٣) رسالة بطرس الأولى ٢: ٢٢.

(٤) انجيل يوحنا ، ١٧ / ١٢ ، ١٣.

وتتكون الصلاة النموذجية (الربانية) من جزأين :

الجزء الأول : استهلال الصلاة : وهى القول "أبانا الذى فى السماوات"

فيذكر أصحاب التفسير المسيحى أن المسيح هو الذى سمي الإله بالآب ، وقد أشار المسيح فى موعظة الجبل إلى اسم الآب ١٧ مرة ويقولون : نحن نقرب إلى إلهنا واثقين من محبته الأبوية مقدرين لعظمته السماوية .

الجزء الثانى : بعد الاستهلال تأتى سبعة طلبات : (رقم سبعة رقم الكمال عندهم) مقسمة قسمين : الطلبات الثلاثة الأولى تخص الإله ، والرقم ٣ فى الكتاب المقدس هو رقم الله ، والأربعة التالية تخص احتياجات البشر ، والرقم ٤ رقم العالم والبرية وإعواز البشرية .

والطلبات الخاصة بالله هى : "ليقدس اسمك ليأت ملكوتك ، لتكن مشيئت كما فى السماء كذلك على الأرض" . وتشير المسيحية بلفظ ليتقدس اسمك أنه يعنى تقديم التمجيد والتعظيم لاسم الله ، وطلب "ليأت ملكوتك" يقصدون به الملكوت الذى سيأتى عندما يظهر المسيح ، جاء فى متى : "وَالْعَدُوُّ الَّذِي زَرَعَهُ هُوَ إِبْلِيسُ. وَالْحَصَادُ هُوَ انْقِضَاءُ الْعَالَمِ. وَالْحَصَادُونَ هُمُ الْمَلَائِكَةُ. فَكَمَا يَجْمَعُ الزَّوْءَانُ وَيُحَرِّقُ بِالنَّارِ، هَكَذَا يَكُونُ فِي انْقِضَاءِ هَذَا الْعَالَمِ: يُرْسَلُ ابْنُ الْإِنْسَانِ مَلَائِكَتُهُ فَيَجْمَعُونَ مِنْ مَلَكُوتِهِ جَمِيعَ الْمَعَاوِرِ وَفَاعِلِي الْإِثْمِ، وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ النَّارِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الْأَسْنَانِ. حِينَئِذٍ يُضَيَّءُ الْأَبْرَارُ كَالشَّمْسِ فِي مَلَكُوتِ أَبِيهِمْ. مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ" (١) .

ويفسرون أيضاً "لتكن مشيئت كما فى السماء كذلك على الأرض" بها أنه عندما يأتى الملكوت بمعنى المسيح ستكون مشيئة الله متممة على الأرض كما هى متممة الآن فى السماء .

ويذكرون الطلبات الأربعة التالية وهى طلبات توسلية لأجل البشر :

"خبزنا كفافنا أعطنا اليوم ، واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا ، ولا تدخلنا فى تجربة ، لكن نجنا من الشرير" .

ويشيرون هنا إلى أن المصلى يتكلم بصيغة الجمع ليشترك الجميع فى ذكر الله لهم .

وفى ختام الصلاة يقول :

"لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد"

(١) انجيل متى ، ١٣ : ٤٣ .

ثم تختم الصلاة بالقول "آمين" بمعنى استجب أو ليكن كذلك (١).

ويشير المسيحيون إلى أن هذه الصلاة علمها المسيح لتلاميذه الذين كانوا لا يزالون يهودا ويعترضون على ترديدهم لها باعتبارها قطعة من المحفوظات في كل المناسبات ؛ لأن هذه الصلاة كانت تناسب تلاميذ المسيح وقت أن كان بينهم على الأرض ، لكنها ليست مناسبة في الوقت الحاضر بعد موت المسيح وقيامته وصعوده إلى السماء ومجي الروح القدس لتسكن في المسيحي ، ويعنون بهذا أن المسيحي لا بد أن يسلم قيادته للروح القدس التي تسكن فيه لتقوده إلى طلب ما هو بحسب مشيئة الله في حياته .

ويذكر المسيحيون أن الرب علم المسيح الكثير عن الصلاة بالأمثال ، ففي مثل العبد الظالم (٢) يدعو المسيح إلى الصلاة المصحوبة بالغفران للآخرين فهي صلاة يستجيب لها الله .

وعلم المسيح أتباعه أهمية البساطة في الصلاة ؛ لأنها تنبع من بساطة القلب وإخلاص الدافع، كما حث الناس على السهر في الصلاة حيث ورد : واطبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر (٣).

تقول المسيحية بأن المسيح عليه السلام صلى وقت صلبه وهو على الصليب ثلاث مرات (٤) فجاء في متى : وَخَوَّ السَّاعَةَ الثَّاسَةَ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا : «إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» أَيْ: إِلَهِي، إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟ (٥).

وَنَادَى يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ : «يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي» وكانت هذه آخر صلاة له (٦).

وما نذكره هنا في شأن صلب السيد المسيح هو ما يعتقدُه أهل الديانة المسيحية ، وفي الإسلام أنزل الحق تبارك وتعالى الآية الكرعبة التي تنفي قتله وصلبه ﷺ . قال تعالى سورة النساء:

﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ هُمُ﴾ . وأورد النسائي عن ابن عباس قال : لما أراد الله عز وجل أن يرفع عيسى ﷺ إلى السماء خرج على أصحابه وهم في بيت اثنا عشر رجلا ورأسه يقطر ماء ، فقال : أيكم يلقي شبيهي عليه فيقتل مكاني فيكون معي في درجتي ؟ فقام شاب من أحدثهم سنا فقال : أنا . فقال : اجلس ، ثم أعاد عليهم ، فقام الشاب فقال : أنا .

(١) رسالة كورنثوس الأولى ١٤ : ١٦ . ، وردت هذه الصلاة في متى ٦ : ٩ - ١٣ ، ولوقا ١١ / ٢ - ٤ .

(٢) انجيل متى ١٨ / ٣١ - ٣٥ .

(٣) رسالة كورنثوس ٤ / ٢ .

(٤) النسائي ، السنن الكبرى ، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩١ ، ٦ / ٤٨٩ .

(٥) متى ٢٧ : ٤٦ .

(٦) لوقا ٢٣ : ٤٦ .

"إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لَا ذَبِيحَةَ، وَمَعْرِفَةَ اللَّهِ أَكْثَرَ مِنْ مُحْرِقَاتٍ" (١).

ويقول متى : " إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لَا ذَبِيحَةَ " (٢).

ويتجلى نظام العبادة في المسيحية في عهد الرسل طبقا لما ورد في سفر الأعمال وفي الرسائل (٣).

ورسالة كورنثوس تبرز مظهر العبادة لله في إجتماع المسيحيين في عهد الرسل ، وكان هذا الاجتماع ينقسم إلى اجتماع عام يحضره الجميع فيسبحون ويقرأون في المزامير ويتدارسون فصولا من العهد القديم ورسائل الرسل إلى الكنائس ، وفيها تويخ للخطاة والاعتراف بالخطايا ، ويختتم بالبركة وقبلية المحبة ، واجتماع خاص يحضر فيه كل فرد طعاما ، ويأكلون معا وليمة المحبة ، ويمارسون فريضة عشاء الرب ويعقد هذا الاجتماع في صباح يوم الأحد .

شروط الصلاة الفعالة في المسيحية :

وضع السيد المسيح شروطا للصلاة حتى تكون فعالة - أى مستجابة - فحسب قول المسيح يجب ان تُرفع الصلاة إلى الله حسب التنظيم الإلهي وهذا التنظيم يعتمد على قواعد ثابتة وهى :

• الصدق والإخلاص : وهو أول مطلب للصلاة الناجحة بمعنى التقرب إلى الله بالروح والحق وقد ورد في يوحنا "اللَّهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا". (٤)
وهذا الصدق ينبع من الشعور بالاحتياج إلى الله .

• التواضع : بمعنى أن يكون المصلى في موقف العبد في محضر السيد بعيدا عن التكبر ، والتواضع عند المسيح هو توأم الندم والتوبة .

• إعلان التوبة الحقيقية ويرى المسيح ﷺ أن الخطية تسبب الانفصال عن الله والتوبة تمثل الرجوع إلى الله .

• طاعة الرب الذى يستجيب لمن يحفظ وصاياه ويطيعه . وقد ورد في فيلي : " لا تَهْتَمُوا بشيء بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر لتعلم طلباتكم لدى الله" (٥) .

• الإيمان : ويصور المسيح ﷺ قيمة صلاة الإيمان لقوله في مرثي :

(١) سفر هوشع ٦ / ٦

(٢) أنجيل متى ١٢ : ٧ .

(٣) فايز فارس ، مرجع سابق ، ص ٥٠ ، ٥١ .

(٤) أنجيل يوحنا / ٤ : ٢٤ .

(٥) رسالة فيلي ٤ : ٦ .

"لَأَنِّي الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ قَالَ لِهَذَا الْجَبَلِ: ائْتَقِلْ وَأَنْطَرِحْ فِي الْبَحْرِ! وَلَا يَشْكُ فِي قَلْبِهِ، بَلْ يُؤْمِنُ أَنَّ مَا يَقُولُهُ يَكُونُ، فَمَهْمَا قَالَ يَكُونُ لَهُ" (١). وجاء في متى: وكل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تنالونه" (٢).

كما ورد في صلاة الإيمان أنها تشفي المريض حيث جاء في يعقوب: وصلاة الإيمان تشفي المريض والرب يقيمه وإن كان قد فعل خطية تغفر له (٣).

• ضرورة الغفران والصفح عن الآخرين حتى الأعداء ويرى السيد المسيح أن الناس ليسوا مأمورين بالصفح والمغفرة للأعداء فقط بل مطالبون بالتوجه لحبهم أيضاً فيقول:

"الْمَحَبَّةُ تَنَالِي وَتَرْفُقُ. الْمَحَبَّةُ لَا تَحْسَدُ. الْمَحَبَّةُ لَا تَتَفَاخَرُ، وَلَا تَتَنَفَخُ، وَلَا تُفْبِحُ، وَلَا تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا، وَلَا تَحْتَدُّ، وَلَا تَظُنُّ السُّوءَ، وَلَا تَفْرَحُ بِالْإِنِّمِ بَلْ تَفْرَحُ بِالْحَقِّ، وَتَحْتَمِلُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتُصَدِّقُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتَرْجُو كُلَّ شَيْءٍ، وَتَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. الْمَحَبَّةُ لَا تَسْقُطُ أَبَداً" (٤). وجاء في أفسس: "وَكُونُوا لَطْفَاءً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ، شَفُوقِينَ مُتَسَامِحِينَ كَمَا سَامَحَكُمُ اللَّهُ أَيْضًا فِي الْمَسِيحِ" (٥).

وجاء في كورنثوس الثانية: "وأنتم أيضاً مساعدون بالصلاة لأجلنا لكي يؤدي شكر لأجلنا من أشخاص كثيرين على ما وهب لنا بواسطة كثيرين" (٦).

• ارتباط الصوم بالصلاة للحصول على القوة المطلوبة

وقد ورد ذكرها في مرقس: "فَقَالَ لَهُمْ: «هَذَا الْجَنَسُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَخْرُجَ بِشَيْءٍ إِلَّا بِالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ»" (٧) والامتناع عن الطعام وعن أية مباحة جسدية من فضائل التوجه للصلاة.

• المواظبة على الصلاة وقد ذكرت في رومية "فرحين في الرجاء. صابرين في الضيق. مواظبين على الصلاة" (٨).

(١) سفر مراثي / ١١ : ٢٣ .

(٢) انجيل متى ٢١ : ٢٢ .

(٣) رسالة يعقوب ٥ : ١٥ .

(٤) رسالة كورنثوس الأولى ، / ١٣ / ٤ - ٨ .

(٥) رسالة أفسس ٤ : ٣٢ .

(٦) رسالة كورنثوس الثانية ١ : ١١ .

(٧) انجيل متى ٩ / ١٥ ، ١٧ : ٢١ ، انجيل مرقس ٩ / ٢٩ .

(٨) رسالة رومية ١٢ / ١٢ .

• الإلحاح والثابرة بمعنى الرجاء المستمر والعزم على الإلحاح في الطلب تزيد من فعالية الصلاة جاء في أعمال الرسل : "فكان بطرس محروسا في السجن. وأما الكنيسة فكانت تصير منها صلاة بلجاجة إلى الله من أجله" (١) .

وتدعو المسيحية إلى ضرورة الإلحاح في الطلب من الله والتأكيد على تجنب الكلل والملل جاء في لوقا : "وَقَالَ لَهُمْ أَيْضًا مَثَلًا فِي أَنَّهُ يَتَّبِعِي أَنْ يُصَلِّيَ كُلَّ حِينٍ وَلَا يَمَلَّ" (٢) .

وفي شرح النص الوارد في إنجيل لوقا "ينبغي ان يصلي كل حين ولا يمل" يقول القس إبراهيم سعيد : إن صلاة المثابرة واللجاجة في المسيحية هي فرض عين لا فرض كفاية ، وذلك خلاف ما ورد في التلمود : أنه محظور على الإنسان ان يصلي الله أكثر من ثلاث مرات في النهار لأن الله يمل الصلاة كل ساعة (حاشا لله) (٣) .

ونذكر هنا حديث رسول الله ﷺ عن عائشة رضی الله عنها قالت : كان عندى امرأة من بنى أسد فدخل على رسول الله ﷺ فقال : "من هذه ؟" قلت : فلانة ، لا تنام بالليل ، تذكر من صلاتها . فقال : "مه عليكم ما تطيقون من الأعمال ، فإن الله لا يمل حتى تملوا" (٤) .

ونلاحظ مما ورد أن المسيحية أكدت على ضرورة توجه المصلي إلى الله في كل حين دون ملل ، أما التلمود فقد ورد فيه ان الله يمل من كثرة الصلاة والإسلام دين الوسطية أمر بالصلاة على قدر طاقة الإنسان ، وإذا أراد الزيادة فليزد ؛ لأن الله لا يمل .

• الثقة في مشيئة الإله وإن طلب الإنسان شيئا من الله بحسب مشيئته تعالى فإن الله يسمع لطلبه قال السيد المسيح : "إِنْ تَبْتَغُمْ فِيَّ وَتَبَّتْ كَلَامِي فَيَكُمُ تَطْلُبُونَ مَا تُرِيدُونَ فَيَكُونُ لَكُمْ" (٥) .

الصلاة في رسالتى يعقوب ويوحنا :

توجد في رسالة يعقوب ثلاثة فصول عن الصلاة وهى أن تكون :

• "بايمان غير مرتاب" حيث ورد فيها : "إن كان أحدكم تعوزه حكمة فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يعير فسيعطى له . و ليطلب بايمان غير مرتاب البتة . لان المرتاب

(١) سفر أعمال الرسل ١٢ : ٥ .

(٢) رسالة أفسس ٥ : ١٨ - ٢١ .

(٣) محمد أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ١٠٥ .

(٤) صحيح البخارى ، ج ١ ، ص ٣٨٦ / ١١٠٠ .

(٥) إنجيل يوحنا ١٥ : ٧ .

يشبه موجا من البحر تحبته الريح و تدفعه . فلا يظن ذلك الانسان انه ينال شيئا من عند الرب .
رجل ذو رأيين هو متقلقل في جميع طرقه" (١).

• أن تكون بدوافع سليمة فجاء : "كل عطية صالحة و كل موهبة تامة هي من فوق نازلة
من عند أبي الأنوار الذي ليس عنده تغيير و لا ظل دوران" (٢) . تشتهون و لستم تمتلكون تقتلون
و تحسدون و لستم تقدرون أن تنالوا تحاصمون و تحاربون و لستم تمتلكون لأنكم لا تطلبون .
تطلبون و لستم تأخذون لأنكم تطلبون ردًّا لكي تنفقوا في لذاتكم (٣) .

• وأن تكون في مقت المشقات والمرض : أعلى أحد بينكم مشقات فليصل أمسرور أحد
فليرتل أريض أحد بينكم فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه و يدهنوه بزيت باسم الرب و صلاة
الايمان تشفي المريض و الرب يقيمه و ان كان قد فعل خطية تغفر له اعترفوا بعضكم لبعض
بالزلات و صلوا بعضكم لأجل بعض لكي تشفوا طلبة البار تقتدر كثيرا في فعلها كان إيليا إنسانا
تحت الآلام مثلنا و صلى صلاة إن لا تمطر فلم تمطر على الأرض ثلاث سنين و ستة أشهر ثم صلى
أيضا فأعطت السماء مطرا و أخرجت الأرض ثمرها (٤) .

وورد في يوحنا عن العلاقة بين الصلاة ومشية الله :

"وهذه هي الثقة التي لنا عنده أنه إن طلبنا شيئا حسب مشيئته يسمع لنا" (٥) .

معوقات الصلاة في المسيحية :

تذكر المسيحية أن عدم استجابة الصلاة ترجع إلى عدة أسباب هي :

• الصلاة لاكتساب المدح من الناس وهم المرائون وقد ورد في متى

«وَمَتَّى صَلَّيْتَ فَلَا تُكُنْ كَالْمُرَائِينَ، فَإِنَّهُمْ يُحِبُّونَ أَنْ يُصَلُّوا قَائِمِينَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي زَوَايَا
الشُّوَارِعِ، لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ. أَلْحَقْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدْ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ (٦) .

• فعل الخطيئة يفصل بين الله والإنسان :

(١) رسالة يعقوب ، ١ : ٥ / ٨ .

(٢) رسالة يعقوب ، ١ / ١٧ .

(٣) رسالة يعقوب ٤ / ٢ - ٣ .

(٤) رسالة يعقوب ٥ : ١٣ - ١٨ .

(٥) انجيل يوحنا ٥ / ٤ - ١٦ .

(٦) انجيل متى ٦ / ٥ و ٦ .

جاء في متى : هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ لِهَذَا الشَّعْبِ : «هَكَذَا أَحْبَبُوا أَنْ يَجُولُوا. لَمْ يَمْتَنِعُوا أَنْ يَجْلِسُوا، فَالرَّبُّ لَمْ يَقْبَلْهُمْ. الْآنَ يَذْكُرُ إِنْهُمْ وَيُعَاقِبُ خَطَايَاهُمْ». وَقَالَ الرَّبُّ لِي : «لَا تُصَلِّ لِأَجْلِ هَذَا الشَّعْبِ لِلْخَيْرِ. حِينَ يَصُومُونَ لَا أَسْمَعُ صَرَاحَهُمْ، وَحِينَ يُصْعِدُونَ مُحَرَّقَةً وَتَقْدِمَةً لَا أَقْبَلُهُمْ، بَلْ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْوَيْلِ أَنَا أَفْنِيهِمْ» (١) .

• إكرام الله بالشفقتين مع ابتعاد القلب فقد ورد في إشعيا : «فَقَالَ السَّيِّدُ : «لَأَنَّ هَذَا الشَّعْبَ قَدْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ بِقَمِهِ وَأَكْرَمَنِي بِشَفَّتِيهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَأَبْعَدَهُ عَنِّي، وَصَارَتْ مَخَافَتُهُمْ مِنِّي وَصِيَّةَ النَّاسِ مُعَلِّمَةً» (٢) .

• تحويل الأذن عن سماع شريعة الله صلاة فاعل ذلك مكروهه .

• الشك والارتياب حيث ورد التحذير من الشك والارتياب فجاء في يعقوب : "ولكن ليطلب يائمان غير مرتاب البتة ، لأن المرتاب يشبه موجا من البحر تخططه الريح وتدفعه فلا يظن ذلك الإنسان أنه ينال شيئا من عند الرب" (٣) .

• الإنفاق في اللذات وجاء التحذير منه أيضا في سفر يعقوب حيث ورد : "تطلبون ولستم تأخذون ، لأنكم تطلبون رديا لكي تنفقوا في لذاتكم أيها الزناة والزواني ، أما تعلمون أن محبة العالم عداوة لله ؟ فمن أراد أن يكون محبا للعالم ، فقد صار عدوا لله" (٤) .

• عدم سلوك الزوج بحسب الفطنة مع زوجته وقد ورد في ذلك : في رسالة بطرس الأولى "كَذَلِكَ أَيْهَا الرِّجَالُ، كُونُوا سَاكِنِينَ بِحَسَبِ الْفِطْنَةِ مَعَ الْإِنِّاءِ النِّسَائِيِّ كَالْأَضْعَفِ، مُعْطِينَ إِيَّاهُنَّ كَرَامَةً، كَالْوَارِثَاتِ أَيْضًا مَعَكُمْ نِعْمَةَ الْحَيَاةِ، لِكَيْ لَا تُعَاقِبَ صَلَوَاتُكُمْ" (٥) .

الصلاة المستجابة في المسيحية :

تلخص استجابة الصلاة في المسيحية في الآتي :

• الثقة في الله والايمان بالاستجابة حيث ورد في مرقس : فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ :

«لَيْكُنْ لَكُمْ إِيمَانٌ بِاللَّهِ. لِأَنِّي الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ مَنْ قَالَ لِهَذَا الْجَبَلِ: اثْقَلْ وَانْطَرَحْ فِي الْبَحْرِ! وَلَا يَشْكُ فِي قَلْبِهِ، بَلْ يُؤْمِنُ أَنَّ مَا يَقُولُهُ يَكُونُ، فَمَهْمَا قَالَ يَكُونُ لَهُ. لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ حِينَ تَصَلُّونَ، فَأَمِنُوا أَنْ تَنَالُوهُ، فَيَكُونُ لَكُمْ» (٦) .

(١) سفر إرميا ١٤ / ١٠ - ١٣ .

(٢) سفر إشعيا ٢٩ : ١٣ .

(٣) رسالة يعقوب ١ / ٦ و ٧ .

(٤) رسالة يعقوب ٤ : ٣ .

(٥) رسالة بطرس الأولى ٣ / ٧ .

(٦) انجيل مرقس ، ١١ / ٢٢ - ٢٤ .

• الصّحّح والغفران للآخرين جاء في مرقس:

"وَمَتَّى وَقَفْتُمْ تُصَلُّونَ، فَاعْفِرُوا إِن كَانَ لَكُمْ عَلَى أَحَدٍ شَيْءٌ، لَكِنِّي يَغْفِرُ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ زَلَّاتِكُمْ. وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا أَنْتُمْ لَا يَغْفِرُ أَبُوكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ أَيْضًا زَلَّاتِكُمْ" (١).

• الصّلاة باسم المسيح وقد ورد فيها: "وَمَهْمَا سَأَلْتُمْ بِاسْمِي فَذَلِكَ أَفْعَلُهُ لِيَتِمَّ جَدُّ الْآبِ بِالْآبِ. إِن سَأَلْتُمْ شَيْئًا بِاسْمِي فَإِنِّي أَفْعَلُهُ" (٢). فالقول باسم المسيح يدلّ على الدافع للصّلاة، بمعنى أن المسيحي يعتقد أن السيد المسيح وكأنه واقف مكان المصلي، والصّلاة باسمه تعني طيعة المسيح بمعنى أن الإنسان يطلب من الله الأشياء على أساس حق المسيح على الله (٣). كما يعتقدون أن المسيح هو الوسيط الوحيد بينهم وبين الله، جاء في تيموثاوس الأولى: "لأنه يوجد إله واحد، ووسيط واحد بين الله والناس" (٤) وتقول المسيحية أن الصّلاة في اسم المسيح تعني أن يطلب الفرد من الأب ولديه يقين أن له نفس مركز المسيح أمام الأب وأن الرب يحبه كما أحب المسيح بمعنى أن يطلب من الأب في الروح القدس باسم المسيح.

• الصّلاة بالروح وجاء فيها: مُصَلِّينَ بِكُلِّ صَلَاةٍ وَطِلْبَةٍ كُلِّ وَقْتٍ فِي الرُّوحِ، وَسَاهِرِينَ لِهَذَا بِعَيْنِهِ بِكُلِّ مُوَاطَبَةٍ وَطِلْبَةٍ، لِأَجْلِ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ" (٥).

• توفر الطاعة لوصايا الله (٦).

• الطلب حسب مشيئة الله (٧).

وتؤكد المسيحية ان هذه الأمور ليست ملزمة لله أن يستجيب لها فالمسيح يقول في ختم صلاته موجها قوله لله عز وجل:

«يَا أَبَتَاهُ، إِن أُمَكُنْ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ، وَلَكِن لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ» (٨).
بمعنى أن المسيح ~~يقول~~ يترك الإرادة لله في كل الأمور.

(١) انجيل مرقس ١١ : ٢٥ و ٢٦ .

(٢) انجيل يوحنا ١٤ : ١٣ ، ١٤ .

(٣) هربرت لوكر، كل الصلوات في الكتاب المقدس، ترجمة بهيج يوسف، دار الثقافة، ط ٢ ، ٢٠٠٤ ، ص

١٧ .

(٤) رسالة تيموثاوس الأولى ٥ / ٢ .

(٥) رسالة فليبي ٦ : ١٨ .

(٦) سفر أيوب ٣ : ٢٣ .

(٧) سفر أيوب ٥ : ١٤ و ١٥ .

(٨) انجيل متى ٢٦ : ٣٩ .

والصلاة في المسيحية على مستويات ثلاثة ويستشهدون عليها بما ورد في لوقا حيث جاء :
 "وَأَنَا أَقُولُ لَكُمْ: اسْأَلُوا تُعْطَوْا، اطْلُبُوا تَجِدُوا، اِقْرَعُوا يُفْتَحَ لَكُمْ" (١).

• المستوى الأول : في القول "اسألوا تعطوا" ويفسرونه بأنه السؤال بما يطلبه الإنسان من احتياجات ورغبات وهي نقطة البداية في الصلاة وهو المستوى الذي يتحدث فيه الإنسان مع الله .

• والمستوى الثاني : "اطلبوا تجدوا" وهو الارتقاء إلى مستوى أعمق من السؤال وهي الصلاة التي تنبع من القلب ، وهو مستوى التعبير عن الرغبة في الشركة مع الله ، أى طلب الله وتحدث بالتأني في الصلاة والوقوف بين يديه بتعمق واستكانة ويقولون أنه عندما يصل الإنسان إلى هذا المستوى تصل الروح إلى الله فيبدأ في المعونة من الله بإعطائه الكلمات التي ينطق بها ، وفي هذا المستوى فالدموع وسيلة للتواصل مع الله (٢).

• المستوى الثالث : من الصلاة "اقرعوا يفتح لكم" ويعنون بالقرع الانتقال إلى الأعماق الداخلية لحضور الله ، وهو مستوى خرق الحجاب إلى قدس الأقداس ، والروح القدس يحتاج للروح البشرية لينصهرها معا ، ولكي يتم مهمته الشفاعة وهي خلاصة رسالة رومية التي جاء فيها:

وَكَذَلِكَ الرُّوحُ أَيْضًا يُعِينُ ضَعْفَاتِنَا، لِأَنَّا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لِأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي. وَلَكِنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِيْنَا بِأَلَاةٍ لَا يُنْطَقُ بِهَا. وَلَكِنَّ الَّذِي يَفْحَصُ الْقُلُوبَ يَعْلَمُ مَا هُوَ اهْتِمَامُ الرُّوحِ، لِأَنَّهُ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللَّهِ يَشْفَعُ فِي الْقَدِيسِينَ" (٣).

ويفسرون مستوى القرع بأنه حديث الله مع الإنسان حينما يصبح الإنسان أكثر قرباً من الله ، ويقولون أن الله لا يتحدث إلينا إذا مازلنا في أجسادنا .

والعلاقة في نظر المسيحية في مستوى القرع ، هي تواصل روح الإنسان غير المنظورة مع روح الله غير المنظورة وهي الشركة في أعمق معانيها ؛ فيصرخ القلب دون التعبير بكلمة . ويقول الشراح أنه إذا ما حصل السكون فيكون المتكلم هو الله (٤).

(١) انجيل لوقا ١١ / ٩ - ١٠ .

(٢) مايكل كيمولى ، الصلاة الفعالة الملتهبة ، دار النشر الأسقفية ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٩ - ٣٦ .

(٣) رسالة رومية ٨ : ٢٦ - ٢٧ .

(٤) مايكل كيمولى ، مرجع سابق ، ص ٣٧ - ٤٧ .

المبحث الثالث

شعائر الصلاة في المسيحية

الطهارة :

لا يوجد في المسيحية اغتسال أو وضوء قبل الصلاة والطهارة عندهم هي تطهير القلب من الأهواء والشهوات ويقولون أن المصلّي في الصلاة يكون تحت تأثير كلمة الله وهي تنقيه من كل شر يوجد فيه وقد ورد في يوحنا : «أَنَا الْكَرَمَةُ الْحَقِيقَةُ وَأَبِي الْكَرَامُ. كُلُّ غُصْنٍ فِيَّ لَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يَنْزَعُهُ، وَكُلُّ مَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يُنْقِيهِ لِأَنِّي بِثَمَرٍ أَكْثَرُ. أَنْتُمْ الْآنَ أَنْفِيَاءُ لِسَبَبِ الْكَلَامِ الَّذِي كَلَّمْتُمْ بِهِ»^(١).

ويستخدم المسيحيون الماء في التعميد أى التطهير الدينى فهو علامة على التطهير من الخطايا والنجاسة وعلامة الانتساب إلى المسيحية رسمياً وقد حلت محل الختان في اليهودية والمعمودية والختان يمثلان العهد ويقول البعض ان المعمودية لا تصح بدون تغطيس الإنسان كلية في الماء .

وكلمة يعمد تعنى الاغتسال بالماء بالسكب أو الرش أو التغطيس فجاء في أعمال الرسل قم واعتمد واغسل خطاياك داعياً باسم الرب والآلَ لِمَاذَا تَتَوَانَى؟ قُمْ وَاعْتَمِدْ وَاغْسِلْ خَطَايَاكَ دَاعِياً بِاسْمِ الرَّبِّ " (٢) .

وجاء في متى : قال يسوع "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والأبن والروح القدس فَتَقَدَّمْ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلًا: «دَفَعْ إِلَيَّ كُلَّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ، فَادْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالْأَبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ" (٣) .

وتعتقد المسيحية ان المعمودية تعمل على غفران الخطايا وتنجي من الموت والشرير وتمنح الخلاص الأبدي .

وهم يعتقدون أن الماء تحل فيه كلمة الله التي تجعل الإنسان يولد ميلاد ثان بالروح القدس حسب قول بولس في رسالته إلى تيطس : "بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ خَلَصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلَادِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، الَّذِي سَكَّنَهُ بَعْنَى عَلَيْنَا يَسُوعُ الْمَسِيحُ مُخَلِّصَنَا. حَتَّى إِذَا تَبَرَّرْنَا بِنِعْمَتِهِ، نَصِيرُ وَرَثَةً حَسَبَ رَجَاءِ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ. صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ" (٤) .

(١) انجيل يوحنا ١٥ : ٣ .

(٢) سفر أعمال الرسل : ٢٢ : ١٦ .

(٣) انجيل متى ٢٨ : ١٩ ، ١٨ .

(٤) رسالة بولس إلى تيطس ٣ .

وقد ورد الاغتسال والوضوء في اليهودية في سفر الخروج : وَرَضَعَ الْمَرْحَضَةَ بَيْنَ خِيَمَةِ
الاجْتِمَاعِ وَالْمَذْبَحِ وَجَعَلَ فِيهَا مَاءً لِلَاغْتِسَالِ، لِيَغْسَلَ مِنْهَا مُوسَى وَهَارُونَ وَبَنُوهُ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ.
عِنْدَ دُخُولِهِمْ إِلَى خِيَمَةِ الْاجْتِمَاعِ وَعِنْدَ اقْتِرَابِهِمْ إِلَى الْمَذْبَحِ يَغْسِلُونَ، كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى (١).

فالطهارة في المسيحية هي تطهير القلب من الأهواء والشهوات والأفكار الدنيوية الباطلة،
والمصلّي يكون تحت تأثير كلمة الله ، وهي التي تنقيه من كل شر .

ولا تلزم المسيحية اليوم بالطهارة قبل الصلاة بينما كان المسيح ﷺ يلزم بها ويوجب الاغتسال
من الجنابة ، يقول ابن القيم "ان المسيح ﷺ كان يتدين بالطهارة والاغتسال من الجنابة ويوجب
غسل الخائض ، وعند طوائف النصارى غير واجب ، ويقولون أن الصلاة بالجنابة والبول والغائط
أفضل من الصلاة بالطهارة ؛ لأنها تخالف صلاة المسلمين واليهود (٢).

اتجاه القبلة في المسيحية :

تقوم الكنائس النصرانية في الوقت الحاضر بالاتجاه جهة المشرق في الصلاة على الرغم من ان
السيد المسيح لم يصل خلال حياته جهة المشرق وكانت قبلته بيت المقدس ، قبله داود والأنبياء
قبله ، أما رسم الصليب قبل الصلاة فذلك الأمر لم يستخدمه السيد المسيح قط وهم يرون في
الصليب رمز القداء وراية الخلاص من الضلالة (٣) .

وطائفة البروتستانت لا تحدد قبلة معينة ولا يتجهون إلى الشرق ولا بيت المقدس ، وحددوها
أفها في السماء فجعلوها أمراً اختيارياً يؤديه النصراني في أى اتجاه (٤) .

أما عن طقوس الصلاة في الكنيسة فهي السجود أمام الهيكل عند دخول الكنيسة ثم تأدية
الصلوات السبع (٥) .

ويعتقد البروتستانت أن الهيكل هو مكان الصلاة .

ويعتقد المسيحي أنه أثناء تأدية صلاته فإن المسيح ﷺ يكون واقفاً عند الصلاة ويوقع بالموافقة
عليها في حالة إذا كانت الصلاة بالإيمان ، ويفسرونها أنها الإيمان بالله وكلمته والثقة بأن الله سامع
الصلاة ، ويقولون أن هذه الصلاة تنير الأمور ؛ لذا لا بد للمصلّي التوجه إلى الله باسم المسيح (٦).

(١) سفر الخروج ٤٠ : ٣٠ .

(٢) ابن القيم ، هداية الحيارى ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ص ٣٥١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٤١ .

(٤) وجيه محمد زكريا ، رسالة دكتوراة ، الكنيسة القبطية في مصر عقائدها واتجاهاتها دراسة مقارنة ، جماعة
الأزهر ، كلية أصول الدين ، القاهرة ، ١٩٩٦ م ، ص ٢٧٠ .

(٥) أحمد شلبي ، المسيحية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٣ م ، ص ٢٠٣ .

(٦) انظر مارى اليس ازليب ، الصلاة الحارة المقتدرة ، ترجمة لويس كامل ، مكتبة النسر للطباعة ، القاهرة

عدد الصلوات ومواقيتها في المسيحية:

تتم المسيحية بالصلاة أكثر من اهتمامها بالصيام فهي سبع صلوات تتحدد بالساعات وهي : صلاة البكور وصلاة الساعة الثالثة والسادسة والتاسعة والحادية عشرة والثانية عشرة ومن نصف الليل^(١) . وهناك صلاة عند تناول الطعام حيث ورد في رسالة تيموثاوس الأولى : "مَنْعِينَ عَنِ الزَّوْجِ ، وَأَمْرِينَ أَنْ يُمْتَنَعَ عَنْ أَطْعَمَةٍ قَدْ خَلَقَهَا اللَّهُ لِتَتَنَاوَلَ بِالشُّكْرِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَعَارِفِي الْحَقِّ . لِأَنَّ كُلَّ خَلْقَةِ اللَّهِ جَيِّدَةٌ ، وَلَا يُرْفَضُ شَيْءٌ إِذَا أُخِذَ مَعَ الشُّكْرِ ، لِأَنَّهُ يُقَدَّسُ بِكَلِمَةِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ"^(٢) .

وهناك من يصلي صباحا وظهرا ومساء وعند تناول الطعام وبعده ، إضافة إلى الصلاة الجمهورية (الجماعية) التي تقام في بيوت العبادة في أيام الآحاد والأعياد الدينية ويقول السيد المسيح : "يَتَّبِعِي أَنْ يُصَلِّيَ كُلُّ حِينَ وَلَا يُعَلِّ"^(٣) .

وجاء في لوقا : "وَكَانُوا كُلُّ حِينَ فِي الْهَيْكَلِ يُسَبِّحُونَ وَيُبَارِكُونَ اللَّهَ . آمِينَ"^(٤) .

وقد حدد الأقباط والكنائس الأرثوذكس أداء سبع صلوات في اليوم واللييلة هي :

١- صلاة باكر (الصباح) وتكون بتقديم الشكر لله ؛ لأنه أقامنا من النوم .

٢- صلاة الساعة الثالثة ، وهي للتذكرة بثلاثة أحداث هامة : محاكمة المسيح ، وصعود المسيح إلى السماوات ، وحلول الروح القدس .

فجاء في اعمال الرسل : "لأن هؤلاء ليسوا سكارى كما أنتم تظنون ، لأنها الساعة الثالثة من النهار" .

٣- صلاة الساعة السادسة وهي الساعة التي صلب فيها السيد المسيح ، وتهدف إلى تذكير الأمة بفداء السيد المسيح والعمل بوصاياه .

٤- صلاة الساعة التاسعة ويقولون أنها الساعة التي مات فيها المسيح بالجسد على الصليب ، فيكون الطلب فيها البعد عن الشهوات الجسدية ومشاركته في مجده فيدعو بالنص الذي يقول "اذكرني يارب متى جئت في ملكوتك"^(٥) . ويذكرها العهد الجديد في النص :

(١) أحمد شلبي ، المسيحية ، مرجع سابق ، ص ١٩٧ .

(٢) رسالة تيموثاوس الأولى ٤ : ٣ - ٥ .

(٣) انجيل لوقا ١٨ : ١ .

(٤) سفر أعمال الرسل : ٢ : ١٥ ، ١٠ : ٩ ، ٣ : ١ ، ١٠ : ٣٠ ، ٣ : ١٠ ، ٢٢ : ١٧ ولوقا ٢٤ : ٥٣ .

(٥) انجيل لوقا ٢٣ : ٤٢ .

"وَصَعِدَ بُطْرُسُ وَيُوحَنَّا مَعًا إِلَى الْهَيْكَلِ فِي سَاعَةِ الصَّلَاةِ الثَّاسِعَةِ" (١) .

٥- صلاة الحادية عشرة (الغروب) : ويقولون أنها ساعة إنزال جسد السيد المسيح من على الصليب ويكون فيها دعاء الإقرار بالخطايا (٢) .

٦- صلاة النوم : وهي صلاة تذكر بدفن السيد المسيح ، وتذكر بالعالم الفاني ويوم الحساب فيكون التوجه بالتوبة والحماية خلال الليل .

٧- صلاة نصف الليل : وهي لتذكر المسيحي بالنجىء الثانى للسيد المسيح

وهناك صلاة خاصة بالرهبان يطلقون عليها صلاة الستار وتؤدى في المساء أول دخول عتمة الليل (٣) .

وقد رفض البروتستانت تحديد عدد معين للصلوات وجعلوها اختيارية للمصلين (٤)

أوضاع الصلاة في المسيحية :

كان السيد المسيح يؤدى صلاته طبقا لما جاء في شريعة موسى ~~التي~~ حيث كانت صلاته تشتمل على قيام وسجود ، إلا أن أوضاع الصلاة تغيرت في الكنيسة ، وأصبحت تؤدى دون سجود أو طهارة ، وأصبحت تؤدى جلوسا في الكنيسة ، أو وقوفا في بعض الأحيان (٥) . ويذكر العهد الجديد السجود من خلال ذكره قصة ميلاد السيد المسيح فجاء في متى قائلين : "أين هو المولود ملك اليهود. فإننا رأينا نجمة في المشرق وأتينا لنسجد له" (٦) .

ثم أرسلهم إلى بيت لحم وقال : اذهبوا وافحصوا بالتدقيق عن الصبي. ومتى وجدتموه فاخبروني لكي آتي أنا ايضا وأسجد له (٧) .

"وأتوا إلى البيت ورأوا الصبي مع مريم أمه. فخروا وسجدوا له. ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ذهباً ولباناً ومرّاً" (٨) .

(١) سفر أعمال الرسل ، ٣ : ١ .

(٢) انجيل لوقا ١٥ ومتى ٢٠ : ١ - ١٦ .

(٣) كتاب السبع صلوات ، كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشى ، الاسكندرية ، مصر .

(٤) وجيه زكريا ، مرجع سابق ، ص ٢٧٠ .

(٥) انظر وجيه زكريا ، رسالة دكتوراة ، مرجع سابق ، ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ .

(٦) انجيل متى ٢ : ٢ .

(٧) انجيل متى ٢ : ٨ .

(٨) انجيل متى ٢ : ١١ .

وما يدل على ان الصلاة في المسيحية يتخللها ركوع وسجود لله ما جاء في لوقا :
 «وَالْفَصْلَ عَنْهُمْ نَحْنُ رَمِيَّةٍ حَجَرٍ وَجَنَّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى قَائِلًا:

«يَا أَبَتَاهُ، إِنَّ شَيْئًا أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لَتَكُنْ لَا إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ». وَظَهَرَ لَهُ
 مَلَاكٌ مِنَ السَّمَاءِ يَقُوِيهِ. وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لِحَاجَةٍ، وَصَارَ عَرْقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ
 نَازِلَةً عَلَى الْأَرْضِ» (١).

وما جاء في أفسس حيث كان الرسول بولس يصلي راكعا: "بسبب هذا أحنى ركبتى لدى أبى
 ربنا يسوع المسيح" (٢).

وفي صلاة الأبرص جاء في متى : "وَإِذَا أَبْرَصٌ قَدْ جَاءَ وَسَجَدَ لَهُ قَائِلًا: «يَا سَيِّدُ، إِنَّ أَرَدْتَ تَقْدِرُ
 أَنْ تُطَهِّرَنِي» (٣).

وما جاء في الصلاة من أجل طابيثا (أى غزالة) :

فَأَخْرَجَ بُطْرُسُ الْجَمِيعَ خَارِجًا، وَجَنَّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى الْجَسَدِ وَقَالَ: «يَا
 طَابِثَا، قُومِي!» فَفَتَحَتْ عَيْنَيْهَا. وَلَمَّا أَبْصَرَتْ بُطْرُسُ جَلَسَتْ (٤).

وقد ذكر سجد السيد المسيح للرب في متى في قوله :

ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جَدًّا، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا، وَقَالَ لَهُ:
 «أُعْطِيكَ هَذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي».

حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَخَدَهُ تَعْبُدُ». ثُمَّ
 تَرَكَهُ إِبْلِيسُ، وَإِذَا مَلَايِكَةُ قَدْ جَاءَتْ فَصَارَتْ تَخْدُمُهُ .

وذكر السجود ايضا في متى فجاء : "ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلًا وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلًا: «يَا
 أَبَتَاهُ، إِنْ أُمِكنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ، وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ» (٥).

كما ذكر السجود في رؤيا يوحنا : "وَخَرَّ الْأَرْبَعَةُ وَالْعَشْرُونَ شَيْخًا وَالْأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتُ
 وَسَجَدُوا لِلَّهِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ قَائِلِينَ: «آمِينَ! هَلَلُوْا!» (٦). أما المسيحية الآن فتقول أنه ليس

(١) انجيل لوقا ٢٢ : ٤١ - ٤٤ .

(٢) رسالة أفسس ، ٣ : ١٤ .

(٣) انجيل متى ، ٨ : ٢ .

(٤) سفر أعمال الرسل ، ٩ : ٤٠ .

(٥) انجيل متى ٢٦ : ٣٩ ، ٤ : ١٠ .

(٦) انجيل يوحنا ١٩ / ٤ .

هناك طريقة معينة أو ركعات محددة ولا يطلب من المصلي أن يسجد ولكن المهم أن يكون الإنسان في شركة روحية مع الله بقلب مؤمن خاشع ، غير أن البعض من المسيحيين يسجد تعبيرا عن التذلل والخضوع لله .

كذلك فإن المسيحية لا تفرض خلع النعال أثناء الصلاة في الكنائس بينما جاء ذكرها في سفر الخروج في العهد القديم :

فَقَالَ: «لَا تَقْتَرِبْ إِلَى هَهُنَا. اخْلَعْ حِذَاءَكَ مِنْ رِجْلَيْكَ، لِأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ»^(١) .

كذلك فإن النساء المسيحيات يصلين الآن في الكنائس وهن مكشوفات الرأس وقد ورد ذكر ضرورة تغطية الرأس للنساء في الصلاة في رسالة بولس إلى كورنثوس التي جاء فيها "كُلُّ رَجُلٍ يُصَلِّي أَوْ يَتَنَبَّأُ وَلَهُ عَلَى رَأْسِهِ شَيْءٌ، يَشِينُ رَأْسَهُ. وَأَمَّا كُلُّ امْرَأَةٍ تُصَلِّي أَوْ تَتَنَبَّأُ وَرَأْسُهَا غَيْرُ مَغْطًى، فَتَشِينُ رَأْسَهَا، لِأَنَّهَا وَالْمَخْلُوقَةُ شَيْءٌ وَاحِدٌ بَعَيْنِهِ. إِذِ الْمَرْأَةُ، إِنْ كَانَتْ لَا تَتَغَطَّى، فَلْيَقْصُ شَعْرُهَا. وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا بِالْمَرْأَةِ أَنْ تُقْصَ أَوْ تُحْلَقَ، فَلْتَقَطْ. فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُغَطِّيَ رَأْسَهُ لِكُونِهِ صُورَةَ اللَّهِ وَمَجْدُهُ. وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَهِيَ مَجْدُ الرَّجُلِ. لِأَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ مِنَ الْمَرْأَةِ، بَلِ الْمَرْأَةُ مِنَ الرَّجُلِ". وفي الاصحاح ١١ جاء في هذا الشأن احْكُمُوا فِي أَنْفُسِكُمْ: هَلْ يَلِيقُ بِالْمَرْأَةِ أَنْ تُصَلِّيَ إِلَى اللَّهِ وَهِيَ غَيْرُ مَغْطَاةٍ؟"^(٢) .

الصلاة الجماعية في المسيحية :

تعرف المسيحية الصلاة الجماعية أنها الوحدة أو الاتحاد بفكر واحد ، ونفس واحدة ، واتجاه واحد وهدف وقلب واحد ، وهي الوحدة الحقيقية مع صنع الروح القدس .

ويقول المسيح أنه كلما اجتمع مؤمنون أكثر في الكنيسة المحلية أثناء الصلاة كلما كان ذلك أفضل ، وتفضل المسيحية الصلاة الجماعية ، لأنها تثير الشيطان وتغضبه . وفي الوقت نفسه يقولون أن الصلاة الجماعية تحضرها الملائكة وتعد رمز سرور لهم .

قائد الصلاة في المسيحية (الإمام) :

تقتضى الصلاة الجماعية في المسيحية أن يكون لها شخص يقودها ويكون مسئولاً أمام راعي الكنيسة ، وهذا القائد يقابل "الإمام" في الإسلام .

ومواصفات هذا القائد في المسيحية هو أن يكون متواضعا ، وقابلا للتعليم ، ومنسجما مع راعي الكنيسة ، وأن يكون مكرسا لكلمة الله لله وللكنيسة ، ويكون هذا الشخص عضوا في الكنيسة، ومشهودا له من الجميع بالصلاح ، ومملوءا من الروح القدس والحكمة .

(١) سفر الخروج ، ٣ : ٥ .

(٢) رسالة كورنثوس الأولى ١١ : ٣ - ٩ وكذلك ١١ : ١٣ .

وقد وردت صفات هذا القائد في أعمال الرسل بقوله :

فَانْتَحَسِبُوا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ سَبْعَةَ رَجَالٍ مِنْكُمْ، مَشْهُودًا لَهُمْ وَمَمْلُوءِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَحِكْمَةٍ، فَتَقِيْمُهُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَاجَةِ. وَأَمَّا نَحْنُ فَتَوَاضَعْنَا عَلَى الصَّلَاةِ وَخِدْمَةِ الْكَلِمَةِ»^(١) .

ومن صفات القائد لمجموعة الصلاة في المسيحية أن يكون خاضعا للروح القدس ويجب على المجموعة أن تحترم قائدها وتخضع له ، وأن يصلوا بنفس الطريقة التي يصل بها .

وإذا توجه القائد بالتسبيح والترنيم فعلى المجموعة أن تتبعه ؛ لأن التسبيح والترنيم في المسيحية جزء من العبادة والصلاة .

وتقول المسيحية أن كل اجتماع صلاة هو بمثابة معركة مع الشيطان لمقاومة أى اضطهاد حتى يصل الإنسان للجو الروحي المطلوب ^(٢) .

والواعظ أو المرتل يقف على المنبر لقراءة الإنجيل .

وقد انتقل المنبر إلى الكنائس والأديرة المسيحية من الهيكل المصرى القديم ومن المعابد الفرعونية التي تحولت إلى كنائس ويتكون المنبر من ٧ درجات يقف الواعظ على السابعة ولا يزال المنبر يستخدم في الكنائس حتى وقتنا الحاضر ^(٣) .

لفظ آمين في المسيحية :

استخدم المسيحيون لفظ آمين في العصر المبكر للكنيسة المسيحية ، وذكرت في الإنجيل ١١٩ مرة وجاء في متى : " فصلوا أنتم هكذا ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير ، لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد .. آمين" وتقول دائرة معارف الدين أن المسيحيين استخدموا تعبير آمين منذ عهد مبكر وفي خدمة القديس الكنائسي وفي الصلوات والأدعية وفي التراتيل ^(٤)

(١) سفر أعمال الرسل ، ٦ : ٣ .

(٢) ماري اليس ، مرجع سابق ، ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(٣) نديم السيار ، أول الحنفاء ، مرجع سابق ، ص ٣٤٣ .

(٤) نديم السيار ، المرجع السابق ، ص ٤١٢ نقلا عن

المبحث الرابع

أنواع الصلاة في المسيحية

كان المسيح عليه السلام يقضى الليل كله في الصلاة وورد ذلك في لوقا :

"وفي تلك الأيام خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلَاةِ لِلَّهِ. وَلَمَّا كَانَ النَّهَارُ دَعَا تَلَامِيذَهُ، وَاخْتَارَ مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِينَ سَمَّاهُمْ أَيْضًا «رُسُلًا» (١).

ورد في الكتاب المقدس : "صلوا بلا انقطاع" وجاء في الرسالة لأهل تسالونيكي "جميعكم أبناء نور وأبناء نهار. لَسْنَا مِنْ لَيْلٍ وَلَا ظُلْمَةٍ. فَلَا نَنْمُ إِذَا كُنَّا قَائِمِينَ، بَلْ لَنَسْهَرُ وَنُصْحُ. لِأَنَّ الَّذِينَ يَتَأَمُونَ فَيَبْتَغُونَ النَّهَارَ، وَالَّذِينَ يَسْكُرُونَ فَيَبْتَغُونَ اللَّيْلَ يَسْكُرُونَ. وَأَمَّا نَحْنُ الَّذِينَ مِنْ نَهَارٍ، فَلَنُصْحُ لَا بَسِينِ دَرْعِ الْإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ، وَخُودَةٌ هِيَ رَجَاءُ الْخَلَاصِ. لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْنَا لِلْغَضَبِ، بَلْ لِقِسَاءِ الْخَلَاصِ بِرَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي مَاتَ لَأَجْلِنَا، حَتَّى إِذَا سَهَرْنَا أَوْ نَمْنَا نَحْيَا جَمِيعًا مَعَهُ" (٢).

وأطول صلاة صلاها المسيح وأهمها صلاته الأخيرة مع تلاميذه ومن أجلهم (٣) وتنقسم إلى ثلاثة أقسام :

١- صلاة السيد المسيح لأجل نفسه : وورد فيها : تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهَذَا وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ: «أَيُّهَا الْآبُ، قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ. مَجِّدْ ابْنَكَ لِيَمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضًا، إِذْ أَعْطَيْتَنِي سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ جَسَدٍ لِيُعْطِيَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً لِكُلِّ مَنْ أَعْطَيْتَنِي. وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الْإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَخَدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَنِي. أَنَا مَجْدُوكَ عَلَى الْأَرْضِ. الْعَمَلُ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لِأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ. وَالْآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الْآبُ عِنْدَ ذَلِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ" (٤).

٢- صلاته لأجل حفظ تلاميذه فوردت في كلامه عليه السلام : «أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي مِنَ الْعَالَمِ. كَانُوا لَكَ وَأَعْطَيْتَهُمْ لِي، وَقَدْ حَفَظُوا كَلَامَكَ. وَالْآنَ عَلِّمُوا أَنْ كُلَّ مَا أَعْطَيْتَنِي هُوَ مِنْ عِنْدِكَ، لِأَنَّ الْكَلَامَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي قَدْ أَعْطَيْتَهُمْ، وَهُمْ قَبِلُوا وَعَلِّمُوا يَقِينًا أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ، وَآمَنُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي. مِنْ أَجْلِهِمْ أَنَا أَسْأَلُ. لَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ الْعَالَمِ، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لِأَتْلَهُمْ لَكَ. وَكُلُّ مَا هُوَ لِي فَهُوَ لَكَ، وَمَا هُوَ لَكَ فَهُوَ لِي، وَأَنَا مُمَجِّدٌ فِيهِمْ. وَلَسْتُ أَنَا بَعْدُ فِي الْعَالَمِ، وَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَهُمْ فِي الْعَالَمِ، وَأَنَا آتِي إِلَيْكَ.

(١) انجيل لوقا ١٢، ١٣.

(٢) رسالة لأهل اتسالونيكي الأولى ٥ : ١٧.

(٣) انجيل يوحنا الاصحاح السابع عشر.

(٤) انجيل يوحنا، ١٧ : ١-٥.

أَيُّهَا الْآبُ الْقُدُّوسُ، احْفَظْهُمْ فِي اسْمِكَ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا نَحْنُ. حِينَ كُنْتُ مَعَهُمْ فِي الْعَالَمِ كُنْتُ أَحْفَظُهُمْ فِي اسْمِكَ. الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي حَفَظْتُهُمْ، وَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا ابْنُ الْهَلَاكِ لَيْتَمَ الْكِتَابُ. أَمَّا الْآنَ فَإِنِّي آتِي إِلَيْكَ. وَأَتَكَلَّمُ بِهِذَا فِي الْعَالَمِ لِيَكُونَ لَهُمْ فَرَحِي كَامِلًا فِيهِمْ. أَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ كَلَامَكَ، وَالْعَالَمُ أَبْغَضَهُمْ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ، كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ، لَسْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَأْخُذَهُمْ مِنَ الْعَالَمِ بَلْ أَنْ تَحْفَظَهُمْ مِنَ الشَّرِّيرِ. لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ. قَدْ سَمِعْتُ فِي حَقِّكَ. كَلَامُكَ هُوَ حَقٌّ. كَمَا أَرْسَلْتَنِي إِلَى الْعَالَمِ أَرْسَلْتُهُمْ أَنَا إِلَى الْعَالَمِ، وَلَأَجْلِهِمْ أَقْدَسُ أَنَا ذَاتِي، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا مُقَدَّسِينَ فِي الْحَقِّ" (١).

٣- صلاته لأجل اللذين سيؤمنون إلى آخر الزمان حيث قال : «وَلَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ هَؤُلَاءِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِي بِكَلَامِهِمْ، لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الْآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِينَا، لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي. وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّا نَحْنُ وَاحِدًا. أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ، وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي، وَأَحْبَبْتُهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي. أَيُّهَا الْآبُ أُرِيدُ أَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا، لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لِأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ. أَيُّهَا الْآبُ الْبَارُّ، إِنَّ الْعَالَمَ لَمْ يَعْرِفْكَ، أَمَّا أَنَا فَعَرَفْتُكَ، وَهَؤُلَاءِ عَرَفُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي. وَعَرَفْتُهُمْ اسْمَكَ وَسَاعَرَفْتُهُمْ، لِيَكُونَ فِيهِمْ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ، وَأَكُونُ أَنَا فِيهِمْ» (٢).

ويتخلل هذه الأقسام الثلاثة فكرة عمل الفداء الذي تممه الإله بواسطة المسيح والرسول (٣).

أنواع الصلاة عند الطوائف المسيحية :

الصلاة عند طائفة الأرثوذكس (الكنائس الشرقية) :

يعتقد الأرثوذكس بوجود سبع صلوات : صلاة باكر (الفجر) وصلاة الساعة الثالثة (التاسعة صباحاً) وصلاة السادسة (الظهر) وصلاة التاسعة (الثالثة بعد الظهر)، وصلاة الغروب ، وصلاة النوم ، وصلاة نصف الليل (على دفعات) .

ويجوز ان تكون فردية أو جماعية ولا يستخدمون الآلات الموسيقية في الترانيم (٤) .

(١) انجيل يوحنا ، ١٧ : ٦-١٩ .

(٢) انجيل يوحنا ، ١٧ : ٢٠-٢٦ .

(٣) قاموس الكتاب المقدس ، مادة (صلاة) .

(٤) مانع بن حماد الجهني ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ، مرجع سابق ، ص ٥٩٥ .

الصلاة عند الكاثوليك :

يهتم الكاثوليك بالصلاة الفردية وتقرن بشئ من التقشف وتؤمن بالرهبة ، وصلاة قسيسهم تتضمن لغة غير مفهومة لا يفهمها المصلون ، لأن الأساس عندهم في عبادة القسيس التي يتوجه بها إلى الرب نيابة عن الجماعة التي هي تحت سلطانه^(١) .

الصلاة عند البروتستانت :

لا يلتزم البروتستانت بالصلاة الربانية ويميزون الصلاة بأى لغة وليس لها مقدار محدد .

ولا يؤمنون بالصلوات السبع ولا محتوياتها ، وهم يختارون ما يشاءون من الأدعية وتستفتح صلاتهم بالتصليب بلا طهارة أو غسل من الجنابة ، وذلك عكس ما كان يتبعه السيد المسيح فكان لا يؤدى صلاته إلا طاهرا يقول ابن القيم : ان المسيح صلوات الله وسلامه عليه كان يتدين بالطهارة ويغتسل من الجنابة ويوجب غسل الحائض^(٢) .

كما رفضوا الصلاة بلغة غير مفهومة وقد نفى البروتستانت عن اتخاذ الصور والتماثيل في المساجد والسجود لها^(٣) .

ومن أهم الصلوات في المسيحية :

١- صلاة الإيمان :

هتم المسيحية اهتماما كبيرا بصلاة الايمان التي تنبع من القلب ويعبرون عنها بما ورد في النص الذي يقول :

"لَأَنِّي الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ مَنْ قَالَ لِهَذَا الْجَبَلِ: انْقَلِبْ وَاطْرَحْ فِي الْبَحْرِ! وَلَا يَشْكُ فِي قَلْبِهِ، بَلْ يُؤْمِنُ أَنَّ مَا يَقُولُهُ يَكُونُ، فَمَهْمَا قَالَ يَكُونُ لَهُ. لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ حِينَما تُصَلُّونَ، فَأَمِنُوا أَنْ تَنَالُوهُ، فَيَكُونُ لَكُمْ"^(٤) .

وتستخدم هذه الصلاة من أجل الاحتياجات الشخصية أو العائلية للإنسان وشروط هذه الصلاة السماع لكلمة الله في الإنجيل ، والسماع لوعد الله ، والثقة في كلمة الله ووعده ، فتأخذه لنفسك ، وتصلي طالبا تحقيقه ، ثم تقدم الشكر لله إلى أن تأتي الاستجابة^(٥) .

(١) أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية ، دار الفكر العربي ، ١٩٦١ م ، ص ١٧٠ .

(٢) ابن القيم ، هداية الحيارى ، مرجع سابق ، ص ١٤١ .

(٣) أبو زهرة ، مرجع سابق ، ص ١٧٢ .

(٤) انجيل مرقس ١١ : ٢٣ - ٢٤

(٥) ماري اليس ، مرجع سابق ، ص ٩٢ .

٢- صلاة الخضوع والتكريس :

هى الطاعة والانقياد لأمر الله وهو الوقت الذى يقال فيه : لتكن مشيتك . ولا تصح هذه الصلاة فى حالة المرض ، بل تناسبها صلاة الإيمان (١) .

ويستشهد المسيحيون لصلاة الخضوع والتكريس بما ورد فى متى :

"ثُمَّ جَاءَ إِلَى التَّلَامِيزِ فَوَجَدَهُمْ نِيَامًا، فَقَالَ لِبَطْرُسَ: «أَهَكَذَا مَا قَدَرْتُمْ أَنْ تَسْهَرُوا مَعِيَ سَاعَةً وَاحِدَةً؟ اسْهَرُوا وَصَلُّوا لِنَلَّا نَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ. أَمَّا الرُّوحُ فَتَشِيْطٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ». " (٢) .

وهذه الصلاة صلاها المسيح وقت ذهابه إلى الصليب فقال : يا أبا الآب كل شئ مستطاع لك . فأجز عني هذه الكأس ولكن ليكن لا ما أريد أنا بل ما تريد أنت (٣) .

وتقول المسيحية أن الله يطلب روح التكريس هذه فى شعبه وهذه الصلاة تختص بالخضوع وهى الاستعداد إلى تنفيذ كل ما يطلبه الله (٤) .

٣- صلاة التسييح والعبادة :

التسييح فى المسيحية جزء هام وقوى فى الصلاة تتضمنها الصلاة فى بدايتها ومنتصفها ، ونهايتها وتكون بالدعاء مع الشكر لله (٥) .

ويعبرون بها بما ورد فى عبرانيين: "فَلْتَقَدِّمَ بِهِ فِي كُلِّ حِينٍ لِلَّهِ ذَبِيحَةَ التَّسْبِيحِ، أَيُّ ثَمَرِ شِفَاهٍ مُعْتَرِفَةً بِاسْمِهِ" ويعنون بها ذبيحة الروح التى تقدم للرب عن طريق التسييح (٦) .

وجاء فى المزامير : "وَأَنْتَ الْقُدُّوسُ الْجَالِسُ بَيْنَ تَسْبِيحَاتِ إِسْرَائِيلَ إِنْ اللَّهُ يَجْلِسُ بَيْنَ تَسْبِيحَاتِ شَعْبِهِ يَعْنِي يَسْكُنُ فِي تَسْبِيحَاتِ شَعْبِهِ" (٧) .

وتقول المسيحية أن الإنسان خلق ليعبد الله ، وقال المسيح أن المفروض فىنا أن نعبد الله بالروح أى بقلب كامل ، ومن المفروض أن نربط معرفتنا بالله بعلاقة حية فعنده بالروح والحق .

(١) المرجع نفسه ، ص ٩٣ .

(٢) انجيل متى ٢٦ / ٤٠ - ٤١ .

(٣) سفر عدد / ٣٦ .

(٤) مارى اليس ، مرجع سابق ، ص ٩٣ - ١٠٢ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٢٠ - ١٢٧ .

(٦) رسالة عبرانيين ١٣ / ١٥ .

(٧) سفر مزامير ٢٢ : ٣ .

وقال المسيح أن العبادة والتسبيح يجب أن تخرج من القلب : "يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هَذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ، وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا. وَبَاطِلًا يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ" (١).

وكانت السبحة معروفة في المسيحية وكان يستخدمها رجال الدين الكاثوليك والأرثوذكس وأقباط مصر ، وكان القديس الأنبا يشوى يستخدمها ويصور في الأيقونات وهو ممسك السبحة بيده، وظهرت السبحة أيضًا مع القديس أنطونيوس في القرن الثالث الميلادي ، وكان أول المسيحيين الذي اتخذوا المسابح مسيحيو مصر ، وكانت لها قداسة (٢) .

٤ - صلاة الشفاعة :

والصلاة في المسيحية لها مكانة عظيمة فهي توسل وشفاعة توسلية ، يقول القديس بولس: "صلوا لأجلنا" بمعنى أن الصلوات يتوجه بها لجميع القديسين العذراء والشهداء والأبرار .

جاء في أفسس : "مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين" (٣) .

وكان عيسى عليه السلام يصلى من أجل البشر صلاة روحية ومادية وكان يصلى من أجل الأطفال ويصلى من أجل الآخرين .

وردت الشفاعة في المسيحية في الصلاة لأجل الآخرين حيث ورد في عبرانيين :

"وَأَمَّا هَذَا فَمَنْ أَجَلَ أَلَّهُ يَبْقَى إِلَى الْأَبَدِ، لَهُ كَهَنُوتٌ لَا يَزُولُ. فَمَنْ تَمَّ يَقْدَرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى السَّامَةِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللَّهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ" (٤) وتقول المسيحية أن مشيئة الله تنفذ من خلال صلوات الشفاعة المستمرة للقديسين الموجودين على الأرض ، بالاتفاق مع شفاعة يسوع في السماء ، ويقولون أن أعظم شفاعة عند المسيحي هي شفاعة يسوع عندما مات على الصليب . وكان ثمنًا لخطايا البشر والشفاعة في المسيحية هي الدفاع عن قضايا الآخرين أمام الله (٥) .

وتذكر المسيحية أن الله يطلب شفاعة وصلوات القديسين لأجل البشر ويمثلون لهذا بقصة إبراهيم عليه السلام مع أبيمالك حيث اشترط الله لقبول المغفرة لأبيمالك أن يصلى إبراهيم لأجله (٦) .

(١) انجيل متى ١٥ : ٨ ، ٩ .

(٢) انظر نديم السيار ، المصريون القدماء أول الحنفاء ، مرجع سابق ، ص ٣٩٨ .

(٣) رسالة افسس ٦ : ١٨ .

(٤) رسالة عبرانيين ٧ : ٢٤ ، ٢٥ .

(٥) ماري أليس ، مرجع سابق ، ص ٢٢٨ .

(٦) سفر التكوين ، ٢٠ / ١٧ .

ويذكرون قصة أيوب عليه السلام حيث اشترط الرب شفاعة أيوب في أصحابه الثلاثة وصلاته من أجلهم لكي يغفر الرب لهم ، وقد ورد أمر هؤلاء الثلاثة في سفر أيوب :

فَذَهَبَ أَلِفَارُ التِّيمَانِيِّ وَبَلْدَدُ الشُّوحِيِّ وَصُوفَرُ النُّعْمَاتِيِّ، وَفَعَلُوا كَمَا قَالَ الرَّبُّ لَهُمْ. وَرَفَعَ الرَّبُّ وَجْهَ أَيُّوبَ. وَرَدَّ الرَّبُّ سَبْيَ أَيُّوبَ كَمَا صَلَّى لِأَجْلِ أَصْحَابِهِ، وَزَادَ الرَّبُّ عَلَى كُلِّ مَا كَانَ لِأَيُّوبَ ضِعْفًا^(١).

٥- صلاة التوبة:

تؤكد المسيحية على ضرورة التوبة والرجوع إلى الله ، ويقول فيها المسيح عليه السلام : «قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللَّهِ، فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالْإِنْجِيلِ»^(٢).

وجاء في رسالة كورنثوس الثانية :

"الآنَ أَنَا أَفْرَحُ، لَا لِأَنَّكُمْ خَزَيْتُمْ، بَلْ لِأَنَّكُمْ خَزَيْتُمْ لِلتَّوْبَةِ. لِأَنَّكُمْ خَزَيْتُمْ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللَّهِ لَكِي لَا تَتَخَسَّرُوا مَتَا فِي شَيْءٍ. لِأَنَّ الْحُزْنَ الَّذِي بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللَّهِ يُنْشِئُ تَوْبَةً لِّخَلَاصٍ بِلَا نَدَامَةٍ، وَأَمَّا حُزْنُ الْعَالَمِ فَيُنْشِئُ مَوْتًا"^(٣).

٦- صلاة الاتفاق :

تتلخص صلاة الاتفاق في المسيحية في اجتماع اثنين أو ثلاثة باسم المسيح فيتفقان على طلب شئ واحد ويعتقدون أن عند دخولهم الصلاة فإن المسيح يكون في وسطهم . وجاء في هذا الشأن قول المسيح عليه السلام : "وَأَقُولُ لَكُمْ أَيْضًا: إِنْ اتَّفَقَ ائْتَانٌ مِنْكُمْ عَلَى الْأَرْضِ فِي شَيْءٍ يَطْلُبَانِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَهُمَا مِنْ قِبَلِ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ ائْتَانٌ أَوْ ثَلَاثَةٌ بِاسْمِي فَهَنَّاكَ أَكُونَ فِي وَسْطِهِمْ"^(٤).

وتقول المسيحية أن الصلاة هي شركة فانت تتكلم إلى الله وبعد ذلك هو يتكلم معك^(٥).

٧- صلاة إلقاء الهموم على الله :

(١) سفر أيوب اصحاح ٤٢ / ٩ - ١٠.

(٢) مرقس ١ : ١٥ .

(٣) انظر ماري اليس ، مرجع سابق ، ص ١٣٢ - ١٤٣ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٤٤ .

(٥) متى ١٨ / ١٩ ، ٢٠ .

(٦) ماري اليس ، مرجع سابق ، ص ١٦٣ .

وهى تقابل صلاة الحاجة في الإسلام ، يقول الإنجيل أن ملكوت الله هو بر وسلام وفرح في الروح القدس فيذكر النص :

"لأن ليس ملكوت الله أكلاً وشرباً، بل هو برٌ وسلامٌ وفرحٌ في الروح القدس. لأن من خدَمَ المسيح في هذه فهو مرضيٌّ عند الله، ومُزكى عند الناس" (١).

وتقول المسيحية أنه لكي يتدفق الروح القدس فيك يجب أن تكون متحرراً من كل هم ، وأن يمتلئ فكرك بالسلاام ، والإنسان في حاجة دائمة إلى أن يتحرر من همومه ويتركها على الرب .

ويقول بطرس :

"فَتَوَاضَعُوا تَحْتَ يَدِ اللَّهِ الْقَوِيَّةِ لِكَيْ يَرْفَعَكُمْ فِي حِينِهِ، مُلْقِينَ كُلَّ هَمِّكُمْ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ هُوَ يَعْتَنِي بِكُمْ" (٢).

وجاء في المزامير:

"أَلْقِ عَلَى الرَّبِّ هَمَّكَ فَهُوَ يَغُوثُكَ. لَا يَدْعُ الصَّادِقَ يَتَزَعَزَعُ إِلَى الْأَبَدِ" (٣).

وتذكر المسيحية أن هذه الصلاة لا تحتاج لساعات طويلة فربما تكون قصيرة وسريعة وربما تكون صلاة صامتة وكل ما تحتاجه ان تلقى همومك على الله وتتركها معه ويمكن ان تصلى صارخا من كل قلبك .

٨ - صلاة الشكر :

وردت في المسيحية صلاة شكر من أجل الخليقة فجاء في عبرانيين و «أَلْتِ يَارَبُّ فِي الْبَدْءِ أَسَسْتَ الْأَرْضَ، وَالسَّمَاوَاتُ هِيَ عَمَلُ يَدَيْكَ. هِيَ تَبِيدُ وَلَكِنْ أَنْتَ تَبْقَى، وَكُلُّهَا كَتُوبٌ تَبْلَى" (٤).

وجاء في تسالونيكي الأولى : "صَلُّوا بِلَا انْقِطَاعٍ. اشْكُرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ، لِأَنَّ هَذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ اللَّهِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنْ جِهَتِكُمْ. لَا تُطْفِنُوا الرُّوحَ. لَا تَحْتَقِرُوا الثُّبُوتَ. امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ. تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ. امْتَنِعُوا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ شَرٍّ. وَإِلَهُ السَّلَامِ نَفْسُهُ يُقَدِّسُكُمْ بِالتَّمَامِ. وَلِتُخَفِظَ رُوحُكُمْ وَتَقْسُدُكُمْ وَجَسَدُكُمْ كَامِلَةً بِلَا لَوْمٍ عِنْدَ مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. آمِينَ هُوَ الَّذِي يَدْعُوكُمْ الَّذِي سَيَفْعَلُ أَيْضًا (٥).

(١) رسالة رومية ١٤ : ١٧ .

(٢) رسالة بطرس الأولى ، ٥ / ٦ ، ٧ .

(٣) سفر المزامير ٥٥ : ٢٢ .

(٤) رسالة عبرانيين ١ : ١٠ - ١٢ .

(٥) رسالة تسالونيكي (٥ : ١٧ - ٢٤) .

وورد في كولوسى : "واظبوا عَلَى الصَّلَاةِ سَاهِرِينَ فِيهَا بِالشُّكْرِ، مُصَلِّينَ فِي ذَلِكَ لِأَجْلِنَا نَحْنُ أَيْضًا، لِيَفْتَحَ الرَّبُّ لَنَا بَابًا لِلْكَلامِ، لِتَتَكَلَّمَ بِسِرِّ الْمَسِيحِ، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَنَا مُوتِقٌ أَيْضًا، كَيْ أَظْهَرَهُ كَمَا يَجِبُ أَنْ أَتَكَلَّمَ" (١) .

وورد في متى صلاة الشكر المقدمة من المسيح لله وقد جاء فيها : "فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: «أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الْآبُ رَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، لِأَنَّكَ أَخَفَيْتَ هَذِهِ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ وَأَعْلَنْتَهَا لِلْأَطْفَالِ. نَعَمْ أَيُّهَا الْآبُ، لِأَنَّ هَكَذَا صَارَتِ الْمَسَرَّةُ أَمَامَكَ" (٢) .

كما صلى بولس للشكر من أجل شعبه فقال لهم :

"إِنِّي أَشْكُرُ اللَّهَ مِنْ أَجْلِكُمْ دَائِمًا" (٣) .

خلاصة الصلاة في المسيحية :

ونخلص مما سبق في الصلاة في المسيحية أنها تهتم بالجانب الروحي في العبادة بتوجه قلبى في كل زمان ومكان باعتبار أنها ذات طبيعة سماوية تختلف عن صلوات اليهود التى يعدونها ذات طبيعة أرضية أو مادية فيما عدا مزامير داود .

وتركز المسيحية في الطهارة والاغتسال في التعميد فقط ، أما الطهارة والوضوء قبل الصلاة فلا يوجد لها ذكر في المسيحية لعقيدتهم في أن التطهير يتمثل في طهارة القلب من الأهواء والشهوات ، وأن كلمة الله التى يقعون تحت تأثيرها تنقيهم وتطهرهم من كل الشرور وهو ما يخالف ما تدّين به المسيح من أهمية الطهارة .

وتركز الصلاة الحقة في المسيحية في صلاة المسيح التى مارسها وأمر أتباعه بالامتثال به في الصلاة ، ويعدها المسيحيون صلاة نموذجية ، وقال آخرون أنها الصلاة الربانية .

كان المسيح يعلم تلاميذه كيفية التوجه لله بالصلاة بصدق وإخلاص والتقرب إلى الله بالروح والحق .

وتمتاز صلاة السيد المسيح أنها تعتمد على قوة الإيمان بالله وإعلان التوبة الحقيقية عن كل الخطايا والصفح والمغفرة حتى للأعداء وارتباط الصلاة بالصيام ، كما ركز السيد المسيح على الاهتمام بالصلاة في الخلاء وفي الجبال بعيدا عن المظاهر والمراعاة والنفاق .

وتركز المسيحية على ضرورة التوجه للصلاة باسم المسيح ، حيث يعتقدون أنه يقف في الصلاة ويوقع بالموافقة عليها .

(١) رسالة كولوسى ، (٤ : ٢ - ٤) .

(٢) انجيل متى ١١ : ٢٥ - ٢٧ .

(٣) رسالة كورنثوس (١ / ٤) .

وتؤدى الصلاة فى المسيحية سبع مرات فى اليوم والليلى ، صلاة البكور وصلاة الساعة الثالثة التى تذكرهم بمحاكمة المسيح، وصلاة الساعة السادسة التى صلب فيها المسيح ، وصلاة الحادية عشرة التى يقولون أنها ساعة إنزال جسد المسيح من على الصليب ، ثم صلاة النوم التى تذكرهم بدفن السيد المسيح ، وصلاة منتصف الليل التى تذكرهم بالجنى الثانى للسيد المسيح.

أما قبلة المسيحية فالكنائس النصرانية تتجه جهة المشرق ، وهناك طوائف أخرى كالبروتستانت لا يحددون قبلة ويعتبرون قبلتهم فى السماء فى أى اتجاه .

وكانت أوضاع الصلاة طبقا للصلاة التى صلاها المسيح تشتمل على قيام وسجود وانحناء وجثو على الركبتين، وكان السيد المسيح يؤدى هذه الأوضاع فى صلاته خلال حياته.

ثم قامت الكنيسة بتغيير هذه الأوضاع وخاصة السجود وأصبحت صلواتهم تؤدى جلوسا أو وقوفا فى بعض الأحيان دون سجود ، وتفضل المسيحية الصلاة الجماعية ؛ لأنها تثير الشيطان وفى الوقت نفسه تسر الملائكة الذين يحضرون الصلاة الجماعية.

وطبقا لانقسام المسيحية إلى مذاهب من كاثوليك وبروتستانت وأرثوذكس أصبح لكل طائفة شروط تختلف عن الأخرى ، فالكاثوليك يهتمون بالصلاة الفردية والبروتستانت لا يلتزمون بصلوات المسيح النموذجية .

بينما أجاز الأرثوذكس الصلاة الفردية والجماعية ، لكنهم لا يستخدمون الموسيقى فى التراتيم ويلتزمون بالسبع صلوات المذكورة سابقا .

الفصل الخامس

الصلاة في الإسلام

الصلاة في الإسلام عماد الدين ، وأحب الأعمال إلى الله ، وهى مفتاح صفات أحبائه . وقرء عين رسول الله ، وسكون الأعضاء ، وطمانينة الجوارح ، وأمان النفوس ، وطهارة الأنفاس ، وراحة الأرواح قال رسول الله ﷺ : "أرحنا بها يا بلال" (١) .

والصلاة هى معراج المؤمنين الخاشعين إلى الجنات، وهى قرب العابدين قال تعالى: ﴿كَلَّا لَا تُطِيعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ (٢) وهى السكينة والراحة للقلوب قال تعالى: ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ (٣) . وهى ذكر الله عز وجل قال تعالى : ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (٤) . وهى التى اختصها بحبه تعالى لأنها وسيلة المتعبدين والمخلصين والمصطفين من الخلق عند الله .

والصلاة مرضاة الله تعالى وسنة الأنبياء ، ونور المعرفة وأصل الإيمان، وإجابة الدعاء ، وقبول الأعمال ، وبركة فى الرزق ، وسلاح على الأعداء ، وكراهية الشيطان ، وشفيع بين صاحبها وبين ملك الموت ، وسراج فى قبره ، وفراش تحت جنبه ، وجواب مع منكر ونكير، ومؤنس وزائر معه فى قبره إلى يوم القيامة ، فإذا كان يوم القيامة كانت الصلاة ظلا فوقه ، وتاجا على رأسه ، ولباسا على بدنه ، ونورا يسعى بين يديه ، وسترا بينه وبين النار، وحجة للمؤمنين بين يدي الرب ، وثقلا فى الموازين ، وجوازًا إلى الصراط ، ومفتاحا إلى الجنة" (٥) .

روى عن النبى ﷺ "ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد أحب إليه من الصلاة" (٦) .

يقول أبو طالب المكى : إن الله تعالى يباهى ملائكته بصفوف المصلين (٧) .

و قال أحد العارفين : المصلون خدام الله عز وجل على بساطه ، وإن الملائكة لتعجب من المؤمن إذا صلى ركعتين ، لجمعه وأتمامه أركان الصلاة من قيام وركوع وسجود وقعود ؛ وذلك

(١) أخرجه الطبراني فى الكبير ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، ١٩٨٣م ، ٦ / ٢٧٧

(٢) سورة العلق ، آية ١٩ .

(٣) سورة التوبة ، آية ١٠٣ .

(٤) سورة طه ، آية ١٤ .

(٥) محمد حقى النازلى، خزينة الأسرار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٣١ ، ص ٣٢ .

(٦) أبو طالب المكى ، قوت القلوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م ، ج ٢ ، ١٦٥ .

(٧) المرجع نفسه .

لأن لكل ملك من الملائكة مقام معلوم ، فمنهم راع ، ومنهم ساجد ، ومنهم قائم وقاعد إلى يوم القيامة وهم الملائكة المصلون الذين يفخرون بمقامهم على سائر الملائكة (١) .

وفي فضل الصلاة يقول العالم الجليل السيد محمود أبو الفيض : " الصلاة هي عماد الدين ، ونور اليقين ، وشفاء الصدور ، وملاك الأمور ، وهي الصلة بين العبد وربّه ، والوسيلة إلى محبته وقربه ، ومهبط الرحمة ، وقيد النعمة ، وجلاء القلب ، ومطهرة النفس ، وجالبة الوقار ، وهادية الأشرار ، وموضع سرور الأخيار ، والناحية عن الفحشاء والمنكر ، حيث يقف العبد بين يدي مولاه متجرداً عما سواه ، حاضر القلب ، خاشع الجوارح ، ذاكراً لربه ، هاربا من ذنبه ، طامعا في توبته ، خائفاً من عقابه ، فيتطهر قلبه من لوث المعاصي والشرور ويفعم بالنور والسرور ، ويخلو سره من الهموم والكروب ، ويتصل بعلام الغيوب ، وتنقلب نفسه من الصفات البهيمية إلى الصفات الملكية ، فترقى وتسمو إلى أن يقال لها في سورة الفجر :

﴿ يَتَّيْتُهُا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۖ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۖ ﴾ (٢) .

ويقول ابن عربي عن الصلاة : الصلاة مناجاة ، والذاكر جليسه الحق فإن ذكره به فهو تعالى لسانه . واختار الله تعالى من أحوال أفعال الصلاة السجود لما في السجود من العصمة من الشيطان الذي لا يفارق المصلي إلا وقت السجود فقط ، فالشيطان عند السجود يتأسف ويندم ويبكي على خطيئته في عصيانه لأمر الله له بالسجود لآدم عليه السلام ، ومن هنا كان فضل السجود على الإنسان لأنه لحظة مفارقة الشيطان للإنسان ووقت الاقتراب إلى الله (٣) .

أخبر أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ : " من توضأ فأحسن الدفء ، ثم خرج عامداً إلى الصلاة ، فإنه في صلاة ما دام يعمد إلى الصلاة ، وإنه يكتب له بإحدى خطوئيه حسنة ، ويمحى عنه بالأخرى سيئة ، فإذا سمع أحدكم الإقامة فلا يسع فإن أعظمكم أجراً أبعدكم داراً " . قالوا : لم يا أبا هريرة ؟ قال : من أجل كثرة الخطأ (٤) .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الله ملكا ينادي كل صلاة : يا بني آدم قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها على أنفسكم فاطفئوها (بالصلاة) وقال رسول الله ﷺ : " مثل الصلاة المكتوبة كمثل الميزان من أوفى استوفى " (٥) .

(١) أبو طالب المكي ، مرجع سابق ، ص ١٦٥ .

(٢) السيد محمود أبو الفيض المنوفي ، فحضة الإسلام ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، ١٩٤٩ م ، ص ٥٤ .

(٣) محي الدين بن عربي ، الفتوحات المكية ، دار صادر ، بيروت ، ج ٢ ، ص ١٦٩ .

(٤) أخرجه مالك في الموطأ ٦٣

(٥) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ١ / ٢٩٩ .

وفي فضل الصلاة يقول العالم التركي الجليل فتح الله كولن : الصلاة هي معراج المؤمن تمتد وتسمو وترقى به إلى مدارج المعارف ، وهي أفضل منه للإنسان للحقائق الإنسانية ، وهي التي تقود سفينة الدين ، ولولاها لما استطاع الدين البقاء طويلا (١) .

فالصلاة تجمع بين الجمال والجلال ، جمال الأنس والقرب بالله وجلال الخشية والخوف من البعد عنه .

وهي راحة الروح ونزهة القلب ، وعروج النفس إلى الرب والحديث مع صاحب العزة ، والسكينة في حضرة ملك الملوك .

(١) محمد فتح الله كولن ، النور الخالد محمد ﷺ مفخرة الإنسانية ، دار النبيل ، مؤسسة الرسالة ، إستانبول ، تركيا ، ١٩٩٩م ، ج ١ ، ص ٢٧٩ .

المبحث الأول

الطهارة في الإسلام

الطهارة في اللغة التزاهة عن الأقدار .

والطهارة الشرعية : رفع ما يمنع الصلاة من حدث أو نجاسة بالماء ، أو رفع حكمه بالتراب ، والطهارة مباحة بكل ماء نزل من السماء أو نبع من الأرض في بحر أو نهر أو بئر أو غدير^(١) .

ومن الآيات التي وردت في فضل الطهارة واختصاصها بحبه تعالى قوله تعالى : ﴿ فِيهِ رَجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾^(٢) وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾^(٣) . حيث حبا الله المتطهرين بحبه تعالى ، وفي السنة الشريفة ورد في الطهارة حديث رسول الله .

" لا يقبل الله صلاة بغير طهور " ^(٤) . والطهور هو الماء .

قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾^(٥) . والطهارة هي تكليف من الله تعالى لصالح الإنسان ومنفعته عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : ان الله جميل سخي يحب السخاء نظيف يحب النظافة^(٦) .

والطهارة قسمين :

- طهارة معنوية باطنة : وهي تطهير القلوب من الأمراض المعنوية كالنفاق والكبر والحسد وسوء الظن والكراهية ، وشحنها بحب الفضائل والصفات الحميدة فتمتلئ بأنوار الأعمال الصالحة .

- طهارة حسية ظاهرة : وهي التي تختص بالبدن وموضع الصلاة والثياب .

(١) عبدالله بن أحمد بن أحمد بن قدامة المغني ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ج ١ ، ص ٢١ ، ٢٢ .

(٢) سورة التوبة : ١٠٨ .

(٣) سورة البقرة : ٢٢٢ .

(٤) أخرجه النسائي في المجتبى ١ / ٨٧ والبيهقي في سننه ١ / ٢٣٠ .

(٥) الزاهر في غريب الفاظ الشافعي الهروي ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، الكويت ، ط ١ ، ١٣٩٩ ، ج ١ ، ص ٣٥ . سورة الفرقان

(٦) فيض القدير ٢ / ٢٢٥ .

وهي طهارتان :

الأولى : طهارة من الحدثين الأكبر ويكون بالغسل أو التيمم، والأصغر بالوضوء أو التيمم .

والثانية : طهارة من الخبث - وهو النجاسات كدم الحيض والنفاس وبول الإنسان والغائط ولعاب الكلب ولحم الخنزير وعظمه وشعره وجله وغير ذلك - وتكون بالغسل بالماء (١) .

والطهارة أوجبتها الشريعة في الكتاب والسنة والإجماع .

وقد ذكر التكليف بالطهارة في الصلاة في القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿وَإِنْ

كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطَهِّرُوا﴾ (٢) .

والطهارة من الحدث ثلاثة أقسام : الوضوء والغسل والتيمم

أولا الوضوء :

الوضوء مأخوذ من الوضأة وهو الحسن والنظافة. وهو ثابت بالكتاب والسنة والإجماع :

أما في الكتاب فورد قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ .

والآية الشريفة تبين هيئة الوضوء التي تجب على كل مصلٍ ويراعى فيها الترتيب مثلما ورد في الآية الشريفة ، وتأمر الجنب بوجوب التطهر فالواجب في الوضوء : غسل الوجه ، وغسل اليدين إلى المرفقين ، والمسح على الرأس ، وغسل الرجلين إلى الكعبين .

وجاء في السنة قوله ﷺ : " لا يقبل الله صلاة بغير طهور " (٣) وقوله عليه الصلاة والسلام : " لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ " (٤) .

وأما الإجماع فإنه لم ينقل عن أحد من المسلمين خلاف ذلك

والوضوء واجب على البالغ العاقل إذا دخل وقت الصلاة (٥) .

(١) حسن أيوب، فقه العبادات بأدلتها في الإسلام، دار السلام، القاهرة، ط ٣، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٥م، ص

(٢) المائدة ، آية ٦ .

(٣) أخرجه النسائي في المجتبى ١ / ٨٧ والبيهقي في سننه ١ / ٢٣٠ .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه ٦٠ .

(٥) حسن أيوب، مرجع سابق، ص ٤٤ .

وعن حمران بن أبان مولى عثمان أنه رأى عثمان دعا بوضوء فأفرغ على يديه من إنائه فغسلهما ثلاث مرات ، ثم أدخل يمينه في الوضوء فتمضمض واستنشق واستنثر وغسل وجهه ثلاثاً ويديه إلى المرفقين ثلاث مرات ، ثم مسح برأسه ، ثم غسل كل رجل من رجله ثلاث مرات ، ثم قال : رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ نحو وضوئي هذا ثم قال : "من توضأ مثل وضوئي هذا . ثم قام فصلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه" (١) .

وفي رواية ابن خزيمة عن شقيق بن سلمة قال : رأيت عثمان بن عفان توضأ فغسل كفيه ثلاثاً ومضمض واستنشق وغسل وجهه ثلاثاً ومسح بأذنيه ظاهرهما وباطنهما وغسل رجله ثلاثاً ثلاثاً وخلل أصابعه وخلل لحيته حين غسل وجهه ثلاثاً وقال : رأيت رسول الله ﷺ فعل كما رأيتموني فعلت (٢) .

وقد أخبر النبي ﷺ توافق وضوءه مع وضوء الأنبياء عليهم السلام من قبله في تثليث غسل الأعضاء فعن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : من توضأ واحدة فلك وظيفة الوضوء التي لا بد منها ، ومن توضأ اثنتين فله كفalan من الأجر ، ومن توضأ ثلاثاً فذاك وضوئي ووضوء الأنبياء قبلي (٣) .

وبعد الفراغ من الوضوء يقول المتوضئ : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين . حيث أخبر النبي ﷺ أن من قالها بعد الوضوء فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء (٤) . وعن أنس ، عن رسول الله ﷺ قال : "أتاني جبريل فقال : إذا توضأت فخلل لحيتك" (٥) .

وكان في بداية الإسلام الوضوء واجب مع كل صلاة ثم نسخ (٦) . ويجوز صلاة الخمس بوضوء واحد وقد فعل ذلك رسول الله ﷺ (٧) .

فرائض الوضوء وسننه :

١- النية : والراجح أنها من فرائض الوضوء ، وقيل : ليست من فرائضه .

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه ٣ / ٣٤٣

(٢) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ١ / ٧٨

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٢ / ٩٨

(٤) انظر الحديث في سنن الترمذي ٥٥ وانظر المكي ، قوت القلوب ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ١٥٢ ، ١٥٣ .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المسند .

(٦) انظر حديث مسلم / ٢٧٧ وأهل السنن د ١٧٢ ت ٦١ س ١٨٦ من حديث سفيان الثوري عن علقمة بن مرثد ، وفي سنن ابن ماجه / ٥١٠ ، ٥١١ .

(٧) انظر صحيح مسلم حديث رقم ٢٧٧ وسنن الترمذي ٦١ .

٢- غسل الوجه والذراعين والرجلين ومسح الرأس .

وقد اتفق العلماء على أن غسل اليدين والذراعين من فروض الوضوء ؛ لقوله تعالى في سورة المائدة : ﴿وَأَيَّدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ . ومن العلماء من أوجب إدخال المرافق في الوضوء . ومنهم من لم يدخل المرافق في الوجوب (١) .

- واختلف الفقهاء في غسل اليد قبل إدخالها في إناء الوضوء فذهب بعضهم إلى أنه من سنن الوضوء ، وقيل أن غسل اليد واجب على المتبته من النوم ، ومنهم من أوجبه في نوم الليل ولم يوجبوه في نوم النهار ، ومنهم قائل باستجابته للشك . وفي الحديث : "إذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها الإناء فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده" (٢) وفي رواية "فليغسلها ثلاثاً" (٣) .

- واختلفوا في غسل الرجلين هل يغسلان أم يمسحان ، بعضهم قال بالغسل والآخر قال بالمسح والسبب في ذلك الاختلاف في قراءة الآية القرآنية في قوله تعالى في سورة المائدة : ﴿وَأَرْجُلُكُمْ﴾ . بين خفض اللام وفتحها وقال قوم طهارتهما تجوز بالنوعين الغسل والمسح (٤) .

وقد رجح الجمهور الغسل لقوله ﷺ "ويل للعقاب من النار" (٥) قالوا فهذا يدل على أن الغسل هو الفرض (٦) .

المسح على الخفين :

القول المشهور فيه أنه جائز على الإطلاق ، والبعض قال بإجازته في السفر دون الحضر ، وقول ثالث بمنع جوازه بالإطلاق ؛ لما فيه من معارضة الآية التي وردت في غسل الأرجل وقد روى عن رسول الله ﷺ في حديث جرير أنه رأى النبي ﷺ يمسح على الخفين فقليل له : إنما كان ذلك قبل نزول سورة المائدة فقال : ما أسلمت إلا بعد نزول المائدة ؛ وكان أكثر الآثار الواردة في مسحه على الخفين كانت في السفر (٧) .

(١) ابن رشد ، بداية المجتهد ، دار الفكر ، بيروت ، ٨/١ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، ١٦٠ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٧٨ .

(٤) بداية المجتهد ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ١٠ .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ٩٦ ومسلم في صحيحه ٢٤٠ .

(٦) بداية المجتهد ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ١١ .

(٧) المرجع نفسه ، ص ١٣ .

مسح الرأس :

اتفق العلماء على أن مسح الرأس من فروض الوضوء ، واختلفوا في القدر المجزئ فمنهم من أوجب مسح الرأس كله ، ومنهم من أوجب الثلثين ، ومنهم من أوجب الربع ، ومنهم من قال بأن مسح بعضه يكفي ، ولم يحدد بعضهم الجزء الممسوح من الرأس في الوضوء (١) .

واختلفوا في المسح على العمامة فأجاز بعضهم ذلك ولم يجزه البعض الآخر .

٣- الترتيب : اختلفوا في ترتيب الوضوء فقال بعضهم : هو سنة . وقال آخرون : هو فريضة .

وأما ترتيب الأفعال المفروضة مع الأفعال المسنونة فهو عند بعضهم مستحب وعند الآخر سنة . وقال بعضهم أن الواو في آية الوضوء تقتضي الترتيب (٢) .

٤- الموالاة - عدم قطع الوضوء بين الأعضاء - : قال البعض هي من فروض الوضوء ، والبعض يراها سنة وليست فرضاً .

٥- المضمضة والاستنشاق : اختلفوا في المضمضة والاستنشاق فقالوا أنهما ستان في الوضوء وقيل أن الاستنشاق فرض ، والمضمضة سنة (٣) .

٦- مسح الأذنين : ذهب البعض أنهما فريضة ويجدد لهما الماء .

وقيل سنة ويجدد لهما الماء .

وقيل : فرض ولا يجدد لهما الماء ويكون حكمهما حكم مسح الرأس في الوجوب واشتهر العمل به (٤) .

ومن سنن الوضوء : التسمية والاستنثار (إخراج الماء من الأنف) ، وتخليل اللحية ، وغسل كل عضو ثلاثاً وقد اتفق العلماء على أن الواجب في الوضوء في غسل الأعضاء هو مرة مرة إذا أسبغ وأن الاثنين والثلاث مندوب لما صح أنه ﷺ توضأ مرة مرة وتوضأ مرتين مرتين وتوضأ ثلاثاً ثلاثاً ، ولأن الأمر الوارد في آية الوضوء ليس يقتضي إلا الفعل مرة مرة . وكذلك من السنن البدء بالميا من ، وتخليل أصابع القدمين (٥) .

(١) المرجع نفسه ، ص ٨ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٢ .

(٣) بداية المجتهد ، ١ / ١٠ .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) انظر بداية المجتهد ، الوضوء .

نواقض الوضوء :

نواقض الوضوء ثمانية :

- ١- الخارج من السبيلين قليلاً كان أو كثيراً طاهراً أو نجساً .
- ٢- خروج النجاسة من بقية البدن سواء كان بولاً أو غائطاً أو دماً والقيء ينقض إن فحش .
- ٣- زوال العقل أو تغطيته بإغماء أو نوم ما لم يكن النوم يسيراً عرفاً من جالس وقائم .
- ٤- مس المتوضئ بيده لا ظفره فرج الآدمي المتصل بلا حائل أو حلقة دبره مس الخصىين ومس محل الفرج البائن .
- ٥- لمس بشرة الذكر الأنثى والأنثى الذكر لشهوة .
- ٦- غسل الميت أو بعضه .
- ٧- أكل لحم الأبل .
- ٨- الردة (١)

وفي بعض هذه النواقض اختلافات يرجع إليها في كتب الفقه (٢) .

ومكروهات الوضوء هي الإسراف في الماء ، وضرب الوجه بالماء بشدة والمضمضة والاستنشاق باليد اليسرى ، والوضوء في مكان نجس (٣) .

وللوضوء طهارة ظاهرية وطهارة باطنية فإذا غسل المتوضئ الحاضر القلب أعضاء الوضوء وتذكر عند غسل كل عضو منها ما ارتكبه من معاصي واستغفر الله وندم فقد طهر ذلك العضو ظاهراً وباطناً وسقطت خطاياه من كل عضو (٤) .

فضيلة الوضوء :

أخبرنا رسول الله ﷺ عن الوضوء أنه يسقط الخطايا من أعضاء الجسم عن أبي أمامه الباهلي ؓ عن النبي ﷺ أنه قال : " إذا توضأ الرجل المسلم خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه فإن قعد قعد مغفوراً له " (٥) وروى عن بلال ؓ أنه كان يتطهر عند كل حدث ويصلي ركعتين عند كل وضوء (٦) .

(١) دليل الطالب ١ / ١٢ .

(٢) انظر بداية المجتهد ، مرجع سابق ، ١ / ٢٤ - ٢٩ .

(٣) منصور الرفاعي عبيد ، العبادات في الفقه الإسلامي ، الدار الثقافية ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٣ .

(٤) الشعراي مختصر تذكرة الإمام أبي عبد الله القرطبي ، طبعة سنة ١٣٢٠هـ ، ص ٦١ .

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ٥ / ٢٥٢ .

(٦) انظر حديث الترمذي ٣٦٨٩

وقال رسول الله "إن أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل" (١).

والوضوء على الوضوء نور ، أى أن يتوضأ المؤمن لكل صلاة بغير حدث فهو مستحب إن أمكن وله بكل وضوء عشر حسنات ، قال رسول الله ﷺ "من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات" (٢).

وروى ثوبان عن رسول الله ﷺ أنه قال "استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خيرا أعمالكم الصلاة ولن يحافظ على الوضوء الا مؤمن" (٣).

يقول الشعرائي : إذا غسل المتوضئ الحاضر القلب مع الله تعالى أعضاء الوضوء وتذكر عند غسل كل عضو منها ما جناه من المعاصي واستغفر الله تعالى عند ذلك وندم عليه ، طهر ذلك العضو ظاهرا وباطنا ، وخرت خطاياها فیدخل حضرة الله تعالى التي هي الصلاة على أكمل حال يليق به (٤).

فينبغي للمؤمن أن يكون على الوضوء النهار كله ، وينام بالليل على الوضوء فإنه إذا فعل ذلك يحبه الله تعالى وتحبه الحفظة ويكون في أمان الله دائما ، كما يعرفه النبي ﷺ يوم القيامة ويضمه إلى أمته فيشفع فيه عند المولى "جل وعلا" فيكون من أهل الجنات التي أعدها الله لعباده الطاهرين الطائعين .

وعن عقبة بن عامر ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء (٥).

ويعرف النبي ﷺ أمته يوم القيامة بأثر الوضوء والسجود في نور وجوههم ، قال رسول الله ﷺ : "أنا أول من يؤذن له في السجود يوم القيامة ، وأول من يؤذن له أن يرفع رأسه ؛ فأرفع رأسي فأنظر بين يدي ؛ فأعرف أمتي من بين الأمم ، وأنظر عن يميني ؛ فأعرف أمتي من بين الأمم ؛ وأنظر عن شمالي ؛ فأعرف أمتي من بين الأمم" فقال رجل : يا رسول الله وكيف تعرف أمتك من بين الأمم ما بين نوح إلى أمتك ؟ قال : غر محجلون من أثر الوضوء ، ولا يكاد لأحد من الأمم

(١) رواه البخاري في صحيحه ١٣٦ ومسلم في صحيحه ٢٤٦ . والغر المحجلون : من في جبهتهم وسوقهم بياض والمراد "النور" .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ٦٢ والترمذي في سننه ٥٩ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥ / ٢٧٦ .

(٤) الشعرائي ، اليواقيت والجواهر ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ٦١ .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ، ٢٣٤ .

غيرهم، وأعرفهم أنهم يؤتون كتبهم بأيامهم ، وأعرفهم بسيماهم في وجوههم من أثر السجود ، وأعرفهم بنورهم الذي يسعى بين أيديهم وعن أيامهم وعن شمائلهم" (١).

وظيفة الوضوء :

للوضوء وظيفة حيوية في حياة الإنسان منها :

١- تهيئة الإنسان لأداء الصلاة :

بمعنى أن الوضوء يقوم بدور المنبه والمهيئ للروح لاستقبال الصلاة بطهارة قلبية وبدنية (٢).

٢- علاج للتوتر وإطفاء الغضب : قال رسول الله ﷺ : "إن الغضب من الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ" (٣) .

٣- تنظيم الطاقة في جسم الإنسان :

حيث أثبتت البحوث العلمية الحديثة أن الوضوء ينظم مستويات الطاقة في جسم الإنسان .
فخصائص الماء تؤدي وظيفة أساسية في خلايا الجسم طبقاً لقوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ ، والماء له فوائد عظيمة سواء من الناحية الحسية أو المعنوية ، وهو يعيد توازن الطاقة المطلوب في الجسم ويعيد التوازن للمجال الحيوي للإنسان ويصلح أى خلل يحدث في مسارات الطاقة في الجسم .

٤- الوضوء يكثر دوران الدم في العروق وينعش الأعضاء (٤) .

٥- حماية الإنسان من تلوث البيئة والآثار السلبية للتكنولوجيا الحديثة .

وفي كونه حماية جسم الإنسان من الأمراض الجلدية يذكر الدكتور رمضان هلال: أن الباحثين أثبتوا أن جلد اليدين يحمل كثيراً من الميكروبات التي يمكن أن تنتقل لأعضاء الجسم ولهذا يبدأ غسل اليدين قبل الوضوء .

٦- حفظ الفم والبلعوم من الالتهابات وتفتيح اللثة :

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢ / ٥٢٠ والبيهقي ، شعب الإيمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠١ ، ط ١ ، ٣ / ١٧ - ١٨ .

(٢) انظر محمد فتح الله كولن ، النور الخالد ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٨٠ .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه ٤٧٨٤ .

(٤) السيد محمود أبو الفيض ، معالم الطريق إلى الله ، دار نقضة مصر ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٢٠١ .

وذلك بالمضمضة التي تقى أيضًا الأسنان من التسوس (وهذا إلى جانب توصية الرسول ﷺ بالسواك قبل كل صلاة حفاظًا على صحة الفم والأسنان) (١) .

عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : قال رسول الله ﷺ "ان العبد إذا تسوك ، ثم قام يصلي قام الملك خلفه يستمع القرآن فلا يزال عجبُه بالقرآن يذنيه منه حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شيء من القرآن إلا صار في جوف الملك فطهروا أفواهكم" (٢) .

٧- إزالة المواد الدهنية التي قد تعلق بالجسد :

وكذلك العرق وذلك بالدور الذي يؤديه الماء في الجسم .

٨- تنشيط أعضاء الجسم بالنشاط والحياة والحركة المطلوبة .

ثانيا : الغسل

الغسل هو تعميم البدن بالماء

قال تعالى ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطْهَرُوا ﴾ (٣) .

وموجبات الغسل خروج المني بشهوة في النوم أو اليقظة من ذكر أو أنثى ، والتقاء الختانين ، وانقطاع الحيض والنفاس ، والموت ، والكافر إذا أسلم .

والاغتسال فيه حكمة سامية ، فالغسل بعد الوطء يجدد للجسم القوة والنشاط والهمة ، ويذهب عنه الخمول والكسل ووسائل الطهارة هي الماء ، والتراب (٤) .

وحدث ضمرة عن ابن شوذب قال : "كانت مريم عليها السلام تغتسل في كل ليلة (٥) .

أركان الغسل :

١- النية

٢- غسل جميع الأعضاء .

(١) أخرج البخاري في صحيحه ٨٤٧ ومسلم في صحيحه ٢٥٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لولا أن أشق على أمتي - أو على الناس - لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة" .

(٢) ابن المبارك ، الزهد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١/٣٤٦ .

(٣) سورة المائدة ، آية ٦ .

(٤) محمود أبو الفيض ، فحضة الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٥٥ .

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ٧٥ / ٣ وانظر تفسير ابن كثير ، ج ١ ، ص ٣٦٣ ، ٣٦٤ .

سنن الغسل :

- ١- غسل اليدين ثلاثاً .
- ٢- غسل الفرج .
- ٣- التوضؤ الوضوء الكامل . وللمغتسل تأخير رجليه إلى أن يتم غسله إذا كان يتوضأ من طست ونحوه .

٤- إفاضة الماء على الرأس ثلاثاً مع تخليل الشعر ليصل الماء إلى أصوله .

٥- إفاضة الماء على سائر البدن بادئاً بالشق الأيمن ثم الأيسر .

وأصل ذلك حديث عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة يبدأ فيغسل يديه ، ثم يخلو بيمينه على شماله فيغسل فرجه ثم يتوضأ للصلاة ، ثم يأخذ الماء فيدخل أصابعه في أصول الشعر حتى إذا رأى أن قد استبرأ حفن على رأسه ثلاث حفنات ، ثم أفاض على سائر جسده ثم غسل رجليه (١) .

وقد أوجب الرسول ﷺ الاغتسال في كل اسبوع لغير حدث حيث قال : "الغسل واجب على كل مسلم في سبعة أيام شعره وبشره" والحكمة في ذلك أنها لفائدة الإنسان ففي الجسم مسام تخرج منها الفضلات السامة ، فإذا لم يغتسل الإنسان سدت مسام جسمه وضعفت قواه (٢) .

ثالثاً التيمم

التيمم لغة : القصد .

وشرعاً : القصد إلى الصعيد لمسح الوجه واليدين بنية استباحة الصلاة ونحوها .

أسباب التيمم :

- ١- إذا لم يجد الماء .
- ٢- إذا كان به جراحة ومرض وخاف الضرر من استعمال الماء .
- ٣- إذا كان الماء شديد البرودة وغلب على الظن حصول ضرر باستعمال الماء بشرط أن يعجز عن تسخينه ولو بالأجر .

(١) أخرجه البخاري ٢٤٥ ومسلم واللفظ له ٣١٦ وانظر السيد سابق ، فقه السنة ، دار التراث العربي ، القاهرة ، ج ١ ، ص ٥٣ .

(٢) السيد محمود أبو الفيض ، معالم الطريق إلى الله ، مرجع سابق ، ص ١٩٩ .

٤- إذا كان الماء قريباً منه ، إلا أنه يخاف على نفسه أو عرضه أو ماله أو فوت الرفقة ، أو حال بينه وبين الماء عدو يخشى منه ، سواء أكان العدو آدمياً أو غيره ، أو كان مسجوناً ، أو عجز عن استخراجة لفقد آلة الماء ، كحبل ودلو؛ لأن وجود الماء في هذه الأحوال كعدمه ، وكذلك من خاف إن اغتسل أن يرمى بما هو برئء منه ويتضرر به جاز التيمم .

٥- إذا احتاج إلى الماء حالاً أو مآلاً لشربه أو شرب غيره ، ولو كان كلباً غير عقور ، أو احتاج له لعجن أو طبخ أو إزالة نجاسة غير معفو عنها . فإنه يتيمم ويحفظ ما معه من الماء .

٦- إذا كان قادراً على استعمال الماء ، لكنه خشى خروج الوقت باستعماله في الوضوء أو الغسل ، فإنه يتيمم ويصلى ، ولا إعادته عليه .

أركان التيمم :

١ - النية .

٢- الصعيد الطاهر .

٣- مسح الوجه واليدين إلى المرفقين .

٤- الموالاة .

٥- الترتيب^(١) .

نواقض التيمم :

ينقض التيمم كل ما ينقض الوضوء ، وينقضه زوال سبب إباحة التيمم بأن وجد الماء أو قدر عليه بعد أن كان عاجزاً عن ذلك^(٢) .

(١) محمد بكر إسماعيل ، الفقه الواضح من الكتاب والسنة على المذاهب الأربعة ، دار المنار ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ج ١ ، ٩٤ ، ٩٥ .

(٢) السيد سابق ، مرجع سابق ، ١ / ٥٨ - ٦٠ ، حسن أيوب ، مرجع سابق ، ٦٢ ، ٦٣ . <http://kotob.has.it>

المبحث الثاني

فرضية الصلاة وفضلها وشعائرها

كانت الصلاة في الإسلام قبل واقعة الاسراء والمعراج اثنتان ، قبل طلوع الشمس "وقت الفجر" ، وقبل الغروب "وقت العصر" وتشهد على ذلك الآية الشريفة في سورة ق : ﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ قال مقاتل كان بدء الصلاة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي (١) .

عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : أول ما افترض الله على أمي الصلوات الخمس، وأول ما يرفع من أعمالهم الصلوات الخمس ، وأول ما يسألون عنه الصلوات الخمس (٢) .

وقد جاء الأمر بالصلاة في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴾ (٣) ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ (٤) ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعِيقَابُ لِلتَّقْوَى ﴾ (٥) ﴿ الَّذِينَ إِن مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَقِيبُ الْأُمُورِ ﴾ (٦) ﴿ يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَآثِرْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ ﴾ (٧) .

في ليلة مباركة ، ليلة الاسراء والمعراج في السنة الثانية عشرة من البعثة ، فرض الله سبحانه وتعالى الصلاة على المسلمين وقد وردت في حديث رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ : "فرض علي

(١) أخرجه البيهقي في سننه (٣٥٩/١) .

(٢) أبو نعيم ، حلية الأولياء ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٥ ، الطبعة الرابعة ، ٥ / ٢٣٣ .

(٣) سورة ابراهيم : ٣١ .

(٤) سورة طه : ١٤ .

(٥) طه : ١٣٢ .

(٦) سورة الحج : ٤١ .

(٧) سورة لقمان : ١٧ .

خمين صلاة في كل يوم وليلة ، فزلت إلى موسى ﷺ فقال : ما فرض ربك على أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة . قال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ؛ فإن أمتك لا يطيقون ذلك ، فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم . قال : فرجعت إلى ربي فقلت : يا رب خفف على أمتي فحط عني خمسا ، فرجعت إلى موسى : فقلت : حط عني خمسا . قال : إن أمتك لا يطيقون ذلك ، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف . قال : فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى ﷺ حتى قال : يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرا ، ومن هم بسنة فلم يعملها لم تكتب شيئا ، فإن عملها كتبت سيئة واحدة ، قال : فزلت حتى انتهيت إلى موسى ﷺ فأخبرته فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ؛ فقال رسول الله ﷺ : فقلت : قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه" (١) .

وقد فرضت الصلاة ليلة المعراج لأنها أفضل الأوقات وأشرف الحالات وأعز المناجاه وأعظم الطاعات وقيل في فضلها أنه لما أسرى به عليه الصلاة والسلام شاهد ملكوت السموات بأسرها وعبادات سكاتها من الملائكة ؛ فاستكثر عليه الصلاة والسلام غبطة ذلك لأتمته ، فجمع الله له في الصلوات الخمس عبادات الملائكة كلها ؛ لأن منهم قائم ، ومنهم راکع ، ومنهم ساجد ، وحامد ، ومسبح فأعطى الله له أجور عبادات أهل السموات جميعا بإقامة الصلوات الخمس . والحكمة في أن الله تعالى جعل الصلاة مثنى وثلاث ورباع هي أنه صلى الله عليه وسلم شاهد هياكل الملائكة في تلك الليلة المباركة (ليلة المعراج) أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع (٢) .

وكان لتعظيم قدر الصلاة وتشريفها أن الرسول ﷺ تلقاها من الله تعالى تلقياً مباشراً ، ويذكر الإمام عبدالحليم محمود فرضية الصلاة ليلة الإسراء والمعراج بقوله : "أوحى أمر الصلاة لرسول الله ﷺ في أسمى أفق عن طريق مباشر ليكون في الحضرة الإلهية بنفسه ، في تلك الليلة المباركة ، تلقى فيها بشرى الصلاة بنفسه ورأى فيها آيات ربه الكبرى ، ونزل بها رسول الله ﷺ يبشر بالصلاة ويدعو إليها لتكون صلة بين العبد وربّه (٣) .

وكان قيام الليل واجبا على النبي ﷺ وعلى أتمته حولا ثم نسخ في حق الأمة وبعد ذلك نسخ كله ليلة الإسراء وفرضت الخمس صلوات (٤) .

- وتجب الصلاة على المسلم البالغ .. ولا خلاف في ذلك ومن تركها عامداً قيل : يقتل ، وقيل : يعزر ويحبس .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١٦٢ .

(٢) محمد حقي النازلي ، خزينة الأسرار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٣٠ ، ٣١ .

(٣) عبدالحليم محمود ، الصلاة أسرار وأحكام ، دار المعارف ، ١٩٩٣م ، ص ١٦ .

(٤) ابن كثير ، تفسير القرآن ، ج ٤ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١ ، ص ٢٣٠ ، ٢٣١ .

وأداء الصلاة من قهقري ثم وقوف ثم ركوع ثم سجود ثم جلوس ثم وقوف وهكذا فكل ركعة تعد معراجاً للمؤمن يخترق به السموات .

قال أحد الصالحين : إن الوقوف في الصلاة بمثابة الوصول إلى سدرة المنتهى ، والسجود بمثابة قاب قوسين أو أدنى .

وقال أحد العارفين : إن المصلي في سجوده في حالة تحققه وتوجهه القلبي مع الله يكون ساجداً تحت ساق العرش . والله أعلم (١) .

وفي فضل ليلة الإسراء والمعراج في فرض الصلوات الخمس التي أنعم بها الله على عباده المسلمين "كتب الشيخ ضياء الدين الكومشخاوي" صلاة على رسول الله ﷺ أفاض بها الله عليه معبراً عن فضلها بقوله :

"اللهم صل وسلم على من تفجر من نوره جميع الأنوار ، وتقسم من سره جميع الأسرار ، وبرزت به الحقائق ، وعرف به الخالق ، ونزلت به العلوم من الخالق إلى الخلاق ، من جعلته الواسطة بينك وبين مخلوقاتك ، فمن اتاك منه فاز برحمتك ، ومن أعرض عنه رد إلى سجن غضبك ، الذي نصبته قبله لتوجهات ذاتك ، وكعبة لتجليات أسمائك وصفاتك ، من اسریت بجسده المكرم ، من المسجد الحرام الأعظم ، إلى المسجد الأقصى المعظم ، وجعلت السموات والعرش له أرضاً ، حتى إذا انتهى سيره إلى سدرة المنتهى ، وترقى منها إلى ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ (٢) .

قرت عينه بعينك ، حيث هناك لا خلا ولا ملا ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ (٣) ، ثم أريت ما أريته من الآية الكبرى ، واطمان قلبه بوجودك حيث هنالك لا صباح ولا مساء ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ (٤) ، ثم أنزلته بهدية إلى أمته وهي الصلوات الخمس ، وجعلت القرب بها وبالسجود الذي فيها لك ، وقلت أنك تحب من أتى بنوافلها ، فكيف في فرائضها التي لذاتك ، خلاصة الأول والآخر ، وإحاطة الباطن والظاهر ، أول من ظهر بذاته وآخر من برز بجسمه وصفاته ، الظاهر بشريعته ، والباطن بحقيقته ، من سمع كلام ربه بلا واسطة من خلقه ، وأبصر جمال ربه حجاب بينه وبين ربه ، فصل اللهم عليه صلاة تكون لي بها صلة إليه ، ونسبة إلى حضرته ، إذ هو باب رحمتك التي لا تبيد ، وعين عنايتك التي ما عليها من مزيد ، وعرفني بالصلاة عليه صلى الله وسلم عليه حق حقه حتى أقوم بحقه ، واجعلني يارب ممن تمسك بشريعته ، واكشف لي به عن حقيقة ذاته منك ، ولا تحرمني إلهي من شفاعته لك ، واسقني إلهي من حوضه شربة لا أظمأ بعدها أبداً من فضلك وجودك (٥) .

(١) عبدالحليم محمود ، الصلاة أسرار وأحكام ، مرجع سابق ، ١٧ .

(٢) ضياء الدين الكومشخاوي ، القلوب الضاربة ، دار النشر (Yayinevi / published) دار اتشيق ، تركيا ٢٠٠٥ م ، ص ٤٩٠ ، ٤٩١ .

الأذان في الإسلام :

الأذان هو إعلام بوقت الصلاة وفيه فضل كبير وأجر عظيم ، وقد ذكر القرآن الكريم لفظ "أذن" بمعنى "نادى" حيث ورد في سورة الأعراف قوله تعالى :

﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَبُ الْجَنَّةِ أَصْحَبُ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٥٦﴾ ۞ ﴾ .

وجاء في سورة يوسف :

﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسِرْقُونَ ﴿٧٧﴾ ۞ ﴾ .

وجاء في سورة الحج (٢٧) :

﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا ۞ ﴾ .

والأذان فرض كفاية على أهل كل بلد ويكفيها أذان واحد يطلب لكل صلاة ، فإن كانت جماعة أذن واحد منهم ، وإن كان واحد أذن لنفسه وأقام ، لينال في أى مكان فضل الأذان وإظهار شعائر الله ، وليشهد كل من سمعه من إنس وجن وشجر ومدر . كما يشهدون لكل جماعة تقيم الصلاة المفروضة .

ويسن الإقامة للرجل والمرأة والبعض قال : لا تسن الإقامة للمرأة كما ليس عليها أذان (١) .

وعلى المؤذن أن يؤذن قائما مستقبلا القبلة ، وأن يضع أصبعيه في أذنيه للمساعدة في رفع صوته ، ولا بد أن يكون حسن الصوت ، ويسن الأذان على مكان مرتفع ، ويسن لكل من يسمع الأذان أن يقول مثل ما يقول المؤذن .

نشأة الأذان :

عن نشأة الأذان في الإسلام يروي الإمام أحمد عن عبد الله بن زيد بن عبد ربه قال : لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب بالناقوس يجمع للصلاة الناس - وهو له كاره لموافقته النصرى - طاف بي من الليل طائف - وأنا نائم - رجل عليه ثوبان أخضران ، وفي يده ناقوس يحمله قال : فقلت له : يا عبد الله أتبيع الناقوس ؟ قال : وما تصنع به ؟ قلت : ندعو به إلى الصلاة ، قال : أفلا أدلك على خير من ذلك ؟ قال : فقلت : بلى ، قال : تقول : الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله ، حي على الصلاة حي على الصلاة ، حي على الفلاح حي على الفلاح ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله .

(١) حسن أيوب ، فقه العبادات بأدلتها في الإسلام ، دار السلام ، القاهرة ، ط ٣ ، ٢٠٠٥ م ، ص ١٢ .

ثم تقول إذا أقيمت الصلاة : الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله الا الله ، أشهد أن محمدا رسول الله ، حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله الا الله . قال : فلما أصبحت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته بما رأيت ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن هذه لرؤيا حق إن شاء الله " ثم أمر بالتأذين ، فكان بلال مولى أبي بكر يؤذن بذلك ، ويدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة ، قال : فجاء فدعاه ذات غداة إلى الفجر ، فقيل له : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نائم ، قال : فصرخ بلال بأعلى صوته : الصلاة خير من النوم . قال سعيد بن المسيب : فدخلت هذه الكلمة في التأذين إلى صلاة الفجر (١) .

وروى أبو داود عن أبي عمير بن أنس عن عمومة له من الأنصار قال : اهتم النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة كيف يجمع الناس لها ، فقيل له : انصب راية ثم حضور الصلاة فإذا رآها آذن بعضهم بعضا ، فلم يعجبه ذلك ، قال : فذكر له القنع يعني الشبور (٢) وقال زياد : شبور اليهود فلم يعجبه ذلك ، وقال : " هو من أمر اليهود " ، قال : فذكر له الناقوس ، فقال : " هو من أمر النصارى " فانصرف عبد الله بن زيد بن عبد ربه وهو مهتم لهم رسول الله ﷺ فأري الأذان في منامه ، قال : فغدا على رسول الله ﷺ فأخبره فقال له : يا رسول الله إني لبين نائم ويقظان إذ أتاني آت فأراني الأذان ، قال : وكان عمر بن الخطاب " رضي الله عنه " قد رآه قبل ذلك فكتمه عشرين يوما ، قال : ثم أخبر النبي ﷺ فقال له : " ما منعك أن تخبرني " فقال سيقني عبد الله بن زيد فاستحييت ، فقال رسول الله ﷺ : " يا بلال ! قم فانظر ما يأمرك به عبد الله بن زيد فافعله " قال : فأذن بلال (٣) .

ويذكر ابن حجر في حادثة الإسراء والمعراج بأن النبي ﷺ أم الأنبياء في بيت المقدس ، وصلى بهم الظهر والعصر والعشاء ، وأن جبريل عليه السلام قد نادى بالأذان (٤) ومعنى ذلك أن الرسول ﷺ عرف الأذان قبل الهجرة إلى المدينة .

حكم الأذان في الإسلام :

قال مالك : هو فرض على مساجد الجماعات ، وقيل سنة مؤكدة ، ولم يره على المنفرد لا فرضاً ولا سنة .

وقال بعض أهل الظاهر واجب على الأعيان .

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤ / ٤٢ .

(٢) وهو البوق . النهاية في غريب الحديث ١١٥ / ١١٥ .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه ٤٩٨ .

(٤) ذكره ابن حجر في فتح الباري ٢ / ٧٨ .

وقال بعضهم : على الجماعة كانت في سفرًا وفي حضر ، وقال بعضهم في السفر . وقيل : سنة للمنفرد والجماعة إلا أنه أكد في حق الجماعة (١) .

واتفق الجميع على أنه لا يؤذن للصلاة قبل وقتها ، ماعدا الصبح فإنهم اختلفوا فيها فذهب بعضهم إلى أنه يجوز أن يؤذن لها قبل الفجر ومنع ذلك بعضهم وقال بعضهم : لا بد للصبح إذا أذن لها قبل الفجر من أذان بعد الفجر ؛ لأن الواجب عندهم هو الأذان بعد الفجر .

— ما يقول السامع له :

ذهب قوم إلى أنه يقول ما يقول المؤذن كلمة بكلمة إلى آخر النداء وذهب آخرون إلى أنه يقول مثل ما يقول المؤذن حتى إذا قال : حي على الصلاة ، حي على الفلاح فإنه يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله (٢) .

فضيلة الأذان :

في فضل الأذان قال رسول الله ﷺ : "يد الرحمن على رأس المؤذن حتى يفرغ من أذانه" (٣) . وروى أنه قال رجل لرسول الله ﷺ : يا رسول الله دلني على عمل أدخل به الجنة قال : "كن مؤذناً" (٤) .

وعن معاوية قال : قال رسول الله ﷺ : "المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة" (٥) .

وفي حديث للرسول ﷺ قال : "من أذن سبع سنين محتسباً كتبت له براءة من النار" (٦) .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : "المؤذن يغفر له مدى صوته" (٧) .

وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن المؤذن المحتسب على كثيب من مسك يوم القيامة يغطه الأولون والآخرون (٨) .

(١) بداية المجتهد ٧٧/١ والمغنى لابن قدامة ٢٥٠/١ .

(٢) انظر بداية المجتهد ، ٧٩ / ١ .

(٣) المنذرى ، الترغيب والترهيب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧ هـ ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، (٢١٧٦/١) .

(٤) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ، دار الريان للتراث ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ ، ٣٢٧ / ١ .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ٣٨٧ .

(٦) أخرجه الترمذى ٢٠٦ .

(٧) ذكره ابن خزيمة في صحيحه ٢٠٧ \ ١ .

(٨) عبد الحليم محمود ، الصلاة ، مرجع سابق ، ص ٢٥ .

وأمانة المؤذنين أنهم أؤتمنوا على المواقيت (١)

وعن سعيد بن المسيب أنه كان يقول : "من صلى بأرض فلاة صلى عن يمينه ملك ، وعن شماله ملك ، فإذا أذن وأقام الصلاة صلى وراءه من الملائكة أمثال الجبال" (٢) .

وقال عمر رضي الله عنه : لولا الخلافة لأذنت (٣) وكان الأذان على عهد رسول الله ﷺ مثنى مثنى والإقامة واحدة (٤) .

ولفضل الأذان فإن قارئ القرآن يتوقف عند سماعه الأذان حتى لا يفوته فضل الذكر فيه ، ومن سمع الأذان يصلى على النبي ثم يدعو والدعاء بين الأذان والإقامة مستجاب بإذن الله (٥) .

وقد سبق الحديث عن الصلاة عند قدماء المصريين حيث كان الأذان معروفا عندهم ، وكان الكاهن يدعو إلى الصلاة بالدعاء ويضع يديه خلف أذنه مكررا نداء أربع مرات ليبلغ آفاق الوجود الأربع (٦) .

وقد انتقلت الدعوة أو النداء للصلاة من المصريين القدماء إلى الصابئة ، فقد كان الصابئة أتباع إدريس عليه السلام يستخدمون الأذان لإقامة الصلاة ويذكر الصابئة أن جبريل عليه السلام هو الذى علم البشر الأذان لينبئهم بوقت الصلاة (٧) .

الدعاء بعد سماع الأذان :

يستحب بعد سماع الأذان ذكر الدعاء التالى : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت سيدنا محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه الله مقاماً محموداً الذى وعدته . فقد أخبر النبي ﷺ أنه من قالها عند الأذان حلت له شفاعته يوم القيامة (٨) .

(١) الزاهر فى غريب ألفاظ الشافعى ، ج ١ ، ص ٨٢ .

(٢) الإمام مالك ، الموطأ ، دار إحياء التراث العربى ، مصر ، ١٦٠ .

(٣) ابن قدامة المغنى ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٤٢ .

(٤) انظر صحيح البخارى حديث رقم ٥٨١ ، ٥٨٢ .

(٥) حسن أيوب ، مرجع سابق ، ص ١٢١ - ١٢٣ .

(٦) نديم السيار ، مرجع سابق ، نقلا عن سونيرون ، كهان مصر ، ص ٩١ .

(٧) الموجز / ١٠٥ .

(٨) انظر صحيح البخارى ٤٤٤٢ وسنن الترمذى ٢١١ . ونص الحديث عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : من قال حين سمع النداء : "اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت سيدنا محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته ، حلت له شفاعتى يوم القيامة" انظر حديث البخارى ٥٨٩ .

استقبال القبلة في الإسلام :

استقبال القبلة في الإسلام شرط في صحة الصلاة (١) وكان رسول الله ﷺ في حال وجوده بمكة يصلي موجهًا قبلته إلى بيت المقدس ، فلما قدم المدينة توجه إلى بيت المقدس ستة عشر شهرًا ثم وجهه الله تعالى إلى الكعبة .

عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : كان أول ما نُسخ من القرآن القبلة (٢) وذلك أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة وكان أهلها اليهود أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ، ففرحت اليهود ، فاستقبلها رسول الله ﷺ بضعة عشر شهرًا ، وكان رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم عليه السلام فكان يدعو وينظر إلى السماء ، فأنزل الله في قوله تعالى في سورة البقرة :

﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ (٣) .

وقال أبو نعيم الفضل بن دكين عن البراء أن النبي ﷺ صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا ، وكان يعجبه قبلته قبل البيت ، وأنه صلى صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان يصلي معه فمر على أهل المسجد وهم راكعون فقال : أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل مكة فداروا كما هم وهم ركع قبل البيت (٤) .

أما في حالات السفر أو الحرب أو الخوف وغيره أجزى الصلاة راجلاً أو راكباً، مستقبل القبلة أو غير مستقبلها (٥) . وعن ابن عمر أنه كان يصلي حيث توجهت به راحلته ويذكر أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك ويذكر الآية الشريفة : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ (٦) .

وفي تفسير هذه الآية جاء أنها تعني استقبال الكعبة المشرفة من كل الجهات ولا يستثنى منها إلا النافلة في حال السفر فيصلحها حيثما توجه ، شرط توجه قلبه نحو الكعبة (٧) .

(١) المغني ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٥٨ .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى ، مرجع سابق ، ط ١ ، ٣ / ٣٨٦ .

(٣) انظر قصة تحويل القبلة في البخاري ٣٩٠ ومسلم ٥٢٧ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم ٢٦٩ .

(٥) تفسير ابن كثير ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ١٥٨ - ١٦١ ، والمغني ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٥٨ .

(٦) انظر حديث مسلم / ٧٠٠ ، والترمذي ٢٩٥٨ ، والنسائي ١٢٤٤ .

(٧) ابن كثير ، تفسير القرآن ، ج ١ ، ص ١٩٣ ، ١٩٤ .

والمصلي في حال صلاته عليه أن يستحضر الكعبة المشرفة ، وكأنها أمام عينيه ، فهي مركز الأرض كما اثبتها العلم الحديث ، وهي النقطة التي تقابل البيت المعمور في السماء ، وفي حالة توجه المصلي بقلبه مستشعرا الكعبة امامه يكون قابلا للفيوضات والأنوار الهابطة من البيت المعمور عليه .

والبيت المعمور هو كعبة أهل السماء السابعة ولهذا وجد إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام مسندا ظهره إلى البيت المعمور ؛ لأنه باني الكعبة الأرضية والجزء من جنس العمل ، وهو بحيال الكعبة ، وفي كل سماء بيت يتعبد فيه أهلها ويصلون إليه ، والذي في السماء الدنيا يقال له بيت العزة ، والله أعلم (١) .

وقال رسول الله ﷺ : البيت المعمور في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه حتى تقوم الساعة (٢) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : البيت المعمور بيت في السماء بحيال الكعبة ، لو سقط سقط عليها ، يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك ، والحرم حرم بحاله إلى العرش ، وما من السماء موضع أهاب إلا وعليه ملك ساجد أو قائم (٣) .

كما ورد في القبله قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۚ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ ۚ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عِبَادَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٤) ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ۚ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُمْ فِي تَابِعِ قِبْلَةٍ بِغَيْرِ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٥) .

مواقيت الصلاة :

قال تعالى في سورة النساء :

﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ (٦) .

(١) ابن كثير ، التفسير ، مرجع سابق ، ٤ / ٢٤٠ .

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٣ / ٤٣٨ .

(٣) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٤) سورة البقرة : ١٤٣ .

(٥) سورة البقرة : ١٤٥ .

روى عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : "الوقت الأول من الصلاة رضوان الله والوقت الآخر عفو الله" (١) .

قال الغزالي في إحياء علوم الدين : إن المسلم المؤمن لا بد له أن يراعى أوقات الصلاة كما أمر الله تعالى فيحافظ على أداء الصلوات الخمس في أوائل أوقاتها ، فأول الوقت رضوان الله ، وآخره عفو الله ، ورضوان الله أولى من عفو الله (٢) .

وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : "أمني جبريل عليه السلام ثم البيت مرتين ، فصلى الظهر في الأولى منهما حين كان الفجر مثل الشراك ، ثم صلى العصر حين كان كل شيء مثل ظله ، ثم صلى المغرب حين وجبت الشمس وأفطر الصائم ، ثم صلى العشاء حين غاب الشفق ، ثم صلى الفجر حين برق الفجر وحرم الطعام على الصائم ، وصلى المرة الثانية الظهر حين كان ظل كل شيء مثله لوقت العصر بالأمس ، ثم صلى العصر حين كان ظل كل شيء مثليه ، ثم صلى المغرب لوقته الأول ، ثم صلى العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل ، ثم صلى الصبح حين أسفرت الأرض ، ثم التفت إلي جبريل فقال : يا محمد هذا وقت الأنبياء من قبلك والوقت فيما بين هذين الوقتين" (٣) .

ويقول العالم الإسلامي التركي فتح الله كولن : "إن انتظار الإنسان أوقات الصلاة يجب أن تكون بلهفة تقرب من لهفة العاشق إلى الوصال . ويقول : إن أوقات حياته ونشاطه تنتظم حسب أوقات الصلاة حيث يستطيع الإنسان عن طريق الصلاة أن يملأ الفراغات الموجودة بين أوقات أعماله فينقل الهدوء والاطمئنان والارتباط بالله الموجود في الصلاة إلى خارج أوقاتها ويربط مشاغله الدنيوية بالله تعالى ؛ فتتحول كل هذه المشاغل إلى عبادة ، وتتحول العبادة المحدودة إلى عبادة غير محدودة" (٤) .

١- صلاة الفجر : ركعتان ، ووقتها ظهور النور الأبيض من أفق المشرق حتى قبل شروق الشمس بقليل وجاء ذكرها في قوله تعالى في سورة طه: ﴿ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ﴾ .

وعن عمارة بن رؤبة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها يعني الفجر والعصر (٥) . وقال رسول الله ﷺ من توجَّه من أتى المسجد

(١) أخرجه الترمذي في سننه ١٧٢ .

(٢) أبو حامد الغزالي ، مختصر إحياء علوم الدين ، دار السلام ، القاهرة ، ٢٠٠٥ م ، ص ٤٨ .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ١٤٩ .

(٤) فتح الله كولن ، مرجع سابق ، ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

(٥) رواه مسلم ٦٣٣ .

فصلى ركعتين قبل الفجر ثم جلس حتى يصلي الفجر كتبت صلاته يومئذ في صلاة الأبرار وكتب في وفد الرحمن (١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من صلى الصبح في جماعة أربعين يوماً لم تفته ركعة واحدة كتب الله له براءة من النار وبراءة من النفاق".

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من صلى الصبح في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس بنى الله له قصراً في جنة الفردوس الأعلى وقيل سبعين قصر لكل قصر سبعون باباً من ذهب وفضة".

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "من صلى الغداة في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة" (٢).

٢- صلاة الظهر : هي أربع ركعات ، ووقتها يبدأ من زوال الشمس من كبد السماء وينتهي عندما يصير ظل كل شيء مثله ، كما هو مذكور في حديث ابن عباس أنفاً (٣).

وفي حديث ابن عباس وجابر : أن جبريل عليه السلام بدأ بصلاة الظهر حين أم رسول الله ﷺ يوم الإسراء والمعراج وتسمى : الأولى والهجير والظهر (٤).

وروى عن عليّ رضي الله تعالى عنه عن رسول ﷺ حينما سأله اليهود عن ثواب صلاة الظهر قال "أنها الساعة التي تسجر فيها جهنم فما من مؤمن يصلي هذه الصلاة إلا حرم الله عليه عذاب جهنم يوم القيامة" (٥).

ويستحب تأخير صلاة الظهر عن أول الوقت عند شدة الحر عن أنس قال : كان النبي ﷺ إذا اشتد البرد بكر بالصلاة وإذا اشتد الحر أبرد بالصلاة (٦).

٣- صلاة العصر : أربع ركعات ، ووقتها يبدأ من صيرورة ظل الشيء مثله إلى قبيل غروب الشمس بنصف ساعة على الأقل ، كما هو مذكور في حديث ابن عباس أنفاً (٧). وعن بريدة أن رسول الله ﷺ أقام العصر والشمس مرتفعة بيضاء نقية لم يخالطها صفرة.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٧٧٦٦ .

(٢) ابن قدامة رواه الترمذی في صحيحه ٥٨٦ .

(٣) المغني ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٦ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٢٤ .

(٥) السنن في فضائل الأبرار ، مرجع سابق ، ص ٣١ رواية عن علي رضي الله عنه في سؤال جماعة من اليهود لرسول الله عن كلمات أعطاهن الله لموسى

(٦) السيد سابق ، مرجع سابق ، ص ٧٣ ، رواه البخاري .

وفي فضل صلاة العصر قال النبي ﷺ : " ملائكة بالليل وملائكة بالنهار يجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم : كيف تركتم عبادي؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون " (١) وقال النبي ﷺ "من صلى البردين دخل الجنة" (٢) .

وقال رسول الله ﷺ : "من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله" (٣) .

وعن أبي بصرة الغفاري قال : صلى بنا رسول الله ﷺ في واد من أوديتهم يقال له : بأوان صلاة العصر فقال : "إن هذه الصلاة (صلاة - العصر) عرضت على الذين قبلكم فضيعوها ، ألا ومن صلاها ضعف له أجره مرتين ، ألا ولا صلاة بعدها حتى تروا الشاهد" (٤) .

فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : "من أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر" (٥) .

وتأخير صلاة العصر إلى ما بعد الاصفرار إن كان جائز فهو مكروه إذا كان لغیر عذر عن أنس قال : سمعت رسول الله يقول : "تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقرها أربعا ، لا يذكر الله إلا قليلا" (٦) .

٤- صلاة المغرب : ثلاث ركعات : ووقتها يبدأ من بعد غروب الشمس إلى وقت غروب الشفق الأحمر ، كما هو مذكور في حديث ابن عباس .

قيل أنها الصلاة الوسطى لأن الأولى هي الظهر فتكون المغرب الثالثة والثالثة من كل خمس هي الوسطى ، ولأنها وسطى في عدد الركعات ووسطى في الأوقات ، ولأنها وتر لأن عدد ركعاتها ثلاثة والله وتر يحب الوتر . قال رسول الله ﷺ : "لا تزال أمتي بخير أو قال على الفطرة ما لم يؤخروا المغرب إلى أن تشتبك النجوم" (٧) .

٥- صلاة العشاء : أربع ركعات : ويبدأ وقتها من غياب الشفق الأحمر إلى قبيل وقت الفجر . ويستحب تأخير العشاء فعن أبي سعيد الخدري قال : صلينا مع رسول الله ﷺ صلاة العتمة فلم يخرج حتى مضى نحو من شطر الليل فقال : خذوا مقاعدكم فأخذنا مقاعدنا فقال : إن الناس قد

(١) أخرجه البخاري ٥٣٠ ومسلم ٦٣١ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٥٤٨ ومسلم في صحيحه ٦٣٥ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٥٢٨ .

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ٦ / ٣٩٧ .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ٥٤٤ ومسلم في صحيحه ٦٠٨ وانظر السيد سابق ، مرجع سابق ، ص ٧٤ .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٦٢ وانظر السيد سابق ، ص ٧٤ ، رواه الجماعة إلا البخاري وابن ماجه .

(٧) أخرجه أبو داود في سننه ٤١٨ .

صلوا وأخذوا مضاجعهم وإنكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرت الصلاة ، ولولا ضعف الضعيف وسقم السقيم لأخرت هذه الصلاة إلى شطر الليل" (١) ولا يستحب تسمية صلاة العشاء بصلاة العتمة ، روى عن النبي ﷺ أنه قال : "لا تغلبكم الأعراب على اسم صلاتكم فإنها العشاء وإنهم يعتمون بالإبل" (٢) .

هذا وقد أمرنا الله تعالى بالحفاظة علي أداءها في وقتها .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما صلى النبي ﷺ صلاة لوقتها الآخر مرتين حتى قبضه الله" (٣) .

والصلاة المكتوبة هي الخمس صلوات التي كتبهن الله على العباد وهي أحب العبادات إلى الله جل وعلا ، قال رسول الله ﷺ "ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد أحب إليه من الصلاة ، ولو كان شيء أحب إليه منها لتعبد به ملائكته فمنهم راعع ومنهم ساجد ومنهم قائم وقاعد" (٤) .

الصلاة الوسطى :

أوصى الحق "جل وعلا" بالحفاظة على الصلوات الخمس المكتوبات والصلاة الوسطى فقال سبحانه :

﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَنِتِينَ ﴾ (٥) .

وقد اختلف الفقهاء في الصلاة الوسطى :

- قيل هي الفجر احتجاجا بقوله تعالى : ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَنِتِينَ ﴾ والقنوت عندهم في صلاة الصبح .

- وقيل هي صلاة الظهر لأنها تصلى وسط النهار .

- وقيل هي العصر ، فقد حدث شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن أبي حسان عن عبيدة عن علي قال : قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب شغلونا عن صلاة الوسطى حتى آبت الشمس ملأ الله قبورهم نارا" أو يوقهم أو بطونهم شك شعبة في البيوت والبطون (٦) .

(١) أخرجه أبو داود في سننه ٤٢٢ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ٦٤٣ ، وانظر المغني ، ج ١ ، ص ٢٣٢ ، ويعتمون بالإبل أى بجلاها انظر المسند المستخرج على صحيح مسلم ١٤٣٠ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٩٢ / ٦ والترمذي في سننه ١٧٤ .

(٤) الفزالي ، إحياء علوم الدين ، ج ١ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٩ م ، ص ١٥٢ ، عن الطبراني من حديث جابر ، والحاكم من حديث ابن عمر .

(٥) سورة البقرة : ٢٣٨ .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ٣٨٨٥ ومسلم في صحيحه ٦٢٧ واللفظ له .

- وقيل هي المغرب ؛ لأنها تتوسط الصلوات وهي بين صلاتي ليل جهريتين وصالتي نهار جهريتين .

- وقيل هي العشاء ؛ لأنها بين صلاتين لا يقصران وهما المغرب والصبح ، ولأنها تحيي في وقت نوم ويستحب تأخيرها .

وجاء أيضاً في تفسير آخر للصلاة الوسطى أنها الصلاة على رسول الله ﷺ استشهاده بقوله تعالى : ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ ويفسرون الآية أن الصلوات هي الصلوات الخمس ثم أضيف عليها حرف "الواو" فهي صلاة مضافة إلى الصلوات الخمس . وهي الصلاة على رسول الله ﷺ.

وقيل في الصلاة الوسطى أيضاً أنها مجموع الصلوات الخمس ، وقيل : هي صلاة الجماعة ، وقيل : أنها صلاة الجمعة ، وقيل : صلاة الخوف ، وقيل : بل هي صلاة الفطر ، وقيل صلاة : الأضحى ، وقيل : الوتر ، وقيل : الضحى ، وتوقف فيها آخرون ولم يقع الإجماع على قول واحد ، بل لم يزل النزاع فيها منذ زمان الصحابة ، وقد أثبتت السنن أنها العصر فتعين المصير إليها (١) .

والراجع أنها صلاة العصر لما بيناه من حديث رسول الله ﷺ وهو ما اتفق عليه جمهور العلماء (٢) .

كيفية الصلاة وأركانها :

عند أداء الصلاة يقوم المصلى بضم أصابع كفيه في التكبير ، ويرأوح بين قدميه في القيام ، ولا يضم كعبيه ، ويقول آمين بعد قراءة الفاتحة ، وكان رسول الله ﷺ يرفع صوته بآمين ، ويضع اليد اليمنى على اليسرى عند الوقوف ، وفي السجود تقع ركبته قبل يديه ويسجد على جبهته وأنفه ، وليرم ببصره إلى موضع سجوده (٣) .

قال رسول الله ﷺ : "صلوا كما رأيتموني أصلي" (٤) .

وأركان الصلاة عشر :

١ - النية ، وهي قصد الفعل والفرض واليقين والقيام في فرض القادر ويرى بعض الفقهاء أن النية شرط في صحة الصلاة ، ولا تصح الصلاة بدونها (٥) .

(١) تفسير ابن كثير ، ج ١ ، ص ٢٩٥ .

(٢) مير عبد العزيز ، فقه الكتاب والسنة ، دار السلام ، القاهرة ١٩٩٩ ، ١ / ٦٠٤ - ٦٠٥ .

(٣) أبو طالب المكي ، مرجع سابق ، ص ١٦٠ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٦٠٥ .

(٥) حسن أيوب ، مرجع سابق ، ص ١٦١ .

٢ - تكبيرة الإحرام (قول الله أكبر) ولا تصح الصلاة بدون التكبيرة وقد ثبتت فرضيتها بالكتاب والسنة والاجماع . قال تعالى "وربك فكبر" (١) .

وقال رسول الله ﷺ : "مفتاح الصلاة الطهور . وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم" (٢) .

يقول أبو طالب المكي : إذا قام العبد في صلاته فقال : الله أكبر قال الله ملائكته : ارفعوا الحجاب بيني وبين عبدي ، وإذا قام المقبل على صلاته شهد قلبه قيامه لرب العالمين ، ثم شهد وقوفه بالحضرة بين يدي الملك الجبار ، فتأخذه غيبة الحضور ، ويستولي عليه تعظيم القريب (٣) .

٣ - القيام : القادر على القيام لا تصح صلاته جالسا أو منحنيا إلا في النوافل ، وكان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة اعتدل قائما ورفع يديه حتى يحاذيهما منكبيه ، فإذا أراد التكبير رفع يديه حتى يحاذيهما منكبيه ثم قال : الله أكبر (٤) . والحكمة في رفع اليدين إلى المنكبين فيها إشارة إلى كبرياء الحق تعالى وعظمته فوق كل شيء .

فالقيام للقادر ، أما العاجز عنه فيصلى حسب قدرته وذلك في صلاة الفرض ، أما السنن والنوافل فيجوز أن يصلّيها قاعدا مع قدرته على القيام ، وله نصف أجر القائم كما نص الحديث الصحيح ، وإن كان غير قادر فله أجر القائم كاملاً (٥) .

وقد خرجت النوافل من وجوب القيام تشجيعا للمسلمين على الإكثار منها وكذلك العاجز عن القيام لعذر فإنه لا جناح عليه أن يصلّي قاعدا أو مستلقيا أو على الجنب أو الهيئة التي يستطيع بها أداء الصلاة (٦) .

٤ - قراءة الفاتحة :

يستدئ المصلّي قراءة الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم بتمام بتشديداتها وحروفها ، وفي آخر الفاتحة يقول : آمين ويمدها ثم يقرأ السورة أو قدر ثلاث آيات من القرآن فما فوقها (٧) .

وتجب قراءة الفاتحة في حق الإمام والمفرد في كل صلاة ، سواء كانت الصلاة سرية أو جهرية، مكتوبة أو نافلة ، قال رسول الله ﷺ "لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب" (٨) .

(١) الفقه على المذاهب الأربعة ، قسم العبادات ، مرجع سابق ، ص ١٥٧ .

(٢) رواه الشافعي وأحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذي .

(٣) أخرجه الشافعي وأحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذي .

(٤) أخرجه الترمذي في سننه ٣٠٤ .

(٥) حسن أيوب ، مرجع سابق ، ص ١٦١ .

(٦) أمير عبد العزيز ، مرجع سابق ، ج ١ ص ٤٩٨ .

(٧) الغزالي ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ١٦٠ .

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه ٣٩٤ والترمذي في سننه ٣١١ .

وإن كانت الصلاة سرية فإن قراءة الفاتحة للمأموم خلف الإمام مستحبة ، أما في الصلاة الجهرية فلا يستحب للمأموم أن يقرأها خلف الإمام (١) .

ولفاتحة الكتاب فضائل وأسرار عظيمة فهي السورة التي جعلها الله سبحانه وتعالى قسمة بينه وبين عباده ، فتشبه بمن قال تعالى فيهم فيما أخبر عنه النبي ﷺ عن الله تعالى في حديثه القدسي :

قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ، نصفها لي ونصفها لعبدي ، ولعبدي ما سأل . لذا يلزم لمن يقرأ الفاتحة أن يستحضر هذه القسمة التي منحها الله له ، فعن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال : "من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن ، فهي خداج ، (غير تمام) ثلاثاً ، فليل لأبي هريرة : إنا نكون وراء الإمام ، فقال : اقرأ بها في نفسك ، فإني سمعت النبي ﷺ يقول : "قال الله عز وجل : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ، ولعبدي ما سأل ، فإذا قال العبد : (الحمد لله رب العالمين) قال الله عز وجل : حمدني عبدي ، وإذا قال : (الرحمن الرحيم) قال الله عز وجل : أثني على عبدي ، وإذا قال : (مالك يوم الدين) قال الله : مجدني عبدي وقال مرة : فوض إلى عبدي ، فإذا قال : (إياك نعبد وإياك نستعين) قال : هذا بيني وبين عبدي ، ولعبدي ما سأل ، فإذا قال : (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) قال : "هذا لعبدي ، ولعبدي ما سأل" (٢) .

والمصلي في قراءته للفاتحة أنه عندما يبدأ "الحمد لله" يعني شكر الله على نعمه التي لا تحصى ، فإذا قال : "الرحمن الرحيم" أحضر في قلبه جميع أنواع لطفه سبحانه وتعالى ورحمته ، وإذا قال "مالك يوم الدين" فهو يشير بعظمة الله الذي لا ملك إلا له مالك يوم الجزاء والحساب ، وعندما يذكر "إياك نعبد" فإنه يجدد الإخلاص بالعبادة ، ثم يجدد العجز والاحتياج بقوله "وإياك نستعين" فيخرج إلى اللجوء إلى حول الله وقوته ، ثم ينتقل العبد من تمجيد الله وتمحيده إلى طلب رضاه ومغفرته تعالى فيقول : "اهدنا الصراط المستقيم" مستشهداً بنعمة الهداية التي أفاض الله بها على عباده من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين متبرئاً من غضب الله سبحانه وتعالى على الكفار والزائغين من اليهود والنصارى والصابئين ، ثم يختم دعاءه بكلمة "آمين" وهي تعني "اللهم استجب" .

وفي فضل قراءة الفاتحة ورد حديث عن أبي هريرة ؓ - عن أبي بن كعب ؓ - قال : قال رسول الله ﷺ "ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن وهي السبع المثاني وهي مقسومة بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل" (٣) .

(١) أمير عبد العزيز ، مرجع سابق ١ / ٤٩٩ . السيد سابق ، مرجع سابق ، ١ / ١٠٠ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ٣٩٥ وانظر الأحاديث القدسية ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ط ١٤٠١ ، ٢٠٠١ م ، ص ١٤٠ .

(٣) أخرجه الترمذی في سننه ٣١٢٥ .

٥ - الركوع

ورد الركوع في القرآن الكريم تعبيرا عن الخضوع والاستسلام لله رب العالمين والاستشعار بعظمته ومن الآيات التي ذكر فيها الركوع قوله تعالى :

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ ﴾ (١). ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ۖ ﴾ (٢). ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ۖ ﴾ (٣). ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمُ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۖ ﴾ (٤).

ركع في اللغة انحنى كبا على وجهه وكل شئ يخفض رأسه ، والركوع في الصلاة أن يخفض رأسه بعد قومه القراءة حتى تنال راحته ركبتيه أو حتى يطمئن ظهره (٥) .

والركوع هو الانحناء ويقال انحنى إذا انعطف وعطفت أى ملت (٦) . وقد أجمعت الأمة بلا خلاف على فرضية الركوع في الصلاة (٧) .

وفي هيئة الركوع عن عقبة بن عامر "أنه ركع فجافى يديه ، ووضع يديه على ركبتيه ، وفرج بين أصابعه من وراء ركبتيه وقال : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يصلي (٨) . وعن أبي حميد أن رسول الله ﷺ ركع فوضع يديه على ركبتيه كأنه قابض عليهما ، ووتر يديه فتحاها عن جنبه (٩) .

(١) سورة الفتح : ٢٩ .

(٢) سورة البقرة : ٤٣ .

(٣) سورة البقرة : ١٢٥ .

(٤) سورة الحج : ٧٧ .

(٥) القاموس المحيط (ركع) .

(٦) القونوي ، انيس الفقهاء ، مرجع سابق ، ص ٩١ .

(٧) أمير عبد العزيز ، مرجع سابق ١ / ٥٠٢ .

(٨) أخرجه أحمد في مسنده ٤ / ١٢٠ .

(٩) أخرجه الترمذي في سننه ٢٦٠ وانظر السيد سابق ، ص ١١٩ .

وفي الركوع ذكر العبد بكبرياء الله سبحانه وتعالى فيستجير عفو الله بالذل والتواضع ، ويشهد عظمة الله ويستشعرها ، ويجتهد في ترقيق القلب ، والطمأنينة ركن في الركوع وفي الرفع منه ^(١) . ومن معاني الركوع أن المصلي في ركوعه يتمثل المثل بين يدي الله بالخضوع والاستسلام وكأنه يتهيأ للذبح في سبيل الله ، ويقدم نفسه قربانا لله بكل خشوع وخشية . وهو تمكين الرجل من نفسه من حاول ضرب عنقه .

ويتضح هذا المعنى في قصة إسماعيل عليه السلام عندما أراد الله سبحانه وتعالى أن يختبر إيمانه وخضوعه لأمر الله ، وقد حدث القرآن الكريم عن إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: سورة الصافات: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَتَأَبَّعُ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ ^(٢)

حينئذ ركع إسماعيل عليه السلام خافضاً جبينه ومداً لعنقه لذبحها .

وجاء في القرآن قوله تعالى في سورة : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهِ لِلْجَبِينِ ﴾ ^(٣) .

أى عندما استسلما وخضعوا لأمر الله وأكبه إبراهيم عليه السلام على وجهه ليذبحه فذاه الله سبحانه وتعالى بذبح عظيم ، والمعنى أنه عند الاستسلام والخضوع الذي تمثل في ركوعه انجاه الله وافتداه . ولعظم أهمية الركوع أطلق على قيام المصلي من بدء تلاوة الفاتحة وحتى السجدة الثانية "ركعة".

وعن عقبة بن عامر قال لما نزلت ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ قال رسول الله ﷺ : اجعلوها في ركوعكم ^(٤) ، فأمر رسول الله ﷺ بمكانها من الصلاة .

والطمأنينة شرط في الركوع لتحقيق ما يتجلى للعبد فيها من تعظيم الله تعالى فإذا أسرع فلا يطلق عليه اسم راكع ومن هنا جاء قول رسول الله ﷺ في حديث المساء صلاته "ثم اركع حتى تطمئن راكعاً" ^(٥) .

وأخرج أبو داود بن شيبان قال رسول الله ﷺ "يا معشر المسلمين لا صلاة لمن لا يقيم صلبه في الركوع والسجود" ^(٦) .

(١) حسن أيوب ، مرجع سابق ، ص ١٦٣ .

(٢) نديم السيار ، المصريون القدماء أول الحنفاء ، مرجع سابق ، ص ٣٦٥ .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه ٨٦٩ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، ٧٢٤ ومسلم في صحيحه ٣٩٧ .

(٥) صحيح ابن خزيمة ١ / ٣٠٠ .

وفي الحديث عن النبي ﷺ كان رسول الله ﷺ إذا ركع لو وضع قدح من ماء على ظهره لن يتحرك (١)

ويستحب في الركوع ذكر دعاء الرسول ﷺ "اللهم لك ركعت ، وبك آمنت، ولك أسلمت، خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصي" وإذا رفع قال : "اللهم ربنا لك الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد" (٢) .

ويقول محي الدين بن عربي في صفة الركوع "أن الخضوع لله واجب أبداً على العالم كله ، ومن لم يخضع قلبه عند ذكره تعالى ؛ فهو في هذه الحالة لم يحترم الجناح الإلهي ، ولم يأت بما ينبغي له من التعظيم ، وأول ما يملكه جوارحه وجميع أجزائه بدنه" (٣) .

وقال أنس : لا تتم صلاة لأحد من الناس حتى يتوضأ ، ثم يكبر حتى تطمئن مفاصله ، ثم يقول : سمع الله لمن حمده حتى يستوى قائما ، ثم يقول : الله أكبر ، ثم يسجد حتى يطمئن ساجدا ، ثم يقول : الله أكبر ويرفع رأسه حتى يستوى قاعدا ، ثم يقول : الله أكبر ثم يسجد حتى يطمئن مفاصله ، ثم يرفع رأسه فيكبر ، فإذا فعل ذلك فقد تمت صلاته (٤)

وفي صفة الركوع قال أبو سعيد الخزاز : إذا ركع العبد فلا بد أن يكون الأدب في ركوعه فلا يبقى فيه مفصل إلا وهو منتصب نحو العرش ؛ فيعظم الله تعالى حتى لا يكون في قلبه شيء أعظم من الله عز وجل ، ويصغر نفسه حتى يكون أقل من الهباء (٥) .

وقال الأوزاعي : ركعت مریم عليها السلام في محرابها راکعة وساجدة وقائمة حتى نزل ماء الأصفر في قدميها (٦) .

وفي ذكر محي الدين بن عربي للركوع يقول : نزهوا عظمة ربكم عن الخضوع فإن الخضوع إنما هو لله لا بالله . وهو التحقق من الركوع فيصبح العبد في حالة الركوع في حالة برزخ بين القيام والسجود (٧) .

(١) أخرجه أحمد في مسنده ، ١٢٣/١ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ٧٧١ .

(٣) محي الدين ابن عربي ، الفتوحات المكية ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٢٧ .

(٤) ابن قدامة ، المغني ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٩٧ .

(٥) أبو نصر الطوسي ، اللمع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١ م ، ص ١٤٤ .

(٦) تفسير ابن كثير ، ١ / ٣٦٤ .

(٧) محي الدين بن عربي ، الفتوحات المكية ، مرجع سابق ، ج ١ ، ب ٦٩ ، ص ٤٢٧ .

٦ - السجود

سجد : خضع وانتصب ، وأسجد طأطأ رأسه وانحنى ، والمسجد بالفتح ، نزلا بمعنى الدار ، وعين ساجده بمعنى فاترة ، ونخلة ساجدة أmaalها حملها (١) .

والسجود هو التجبية (٢) يقول أبى حامد الغزالي : السجود هو أعلى درجات الاستكانة حيث تمكن أعز أعضائك وهو الوجه من أذل الأشياء وهو التراب ، وتكون في هذا الوضع قد رددت الفرع إلى أصله الذى هو من التراب الذى خلقت منه وإليه تعود ولا تجعل بين الوجه والأرض حائلا إن أمكن ؛ فهو أجلب للنخشوع والذل ، فإنك من التراب خلقت وإليه تعود (٣) . والمقصود بالسجود ، الوصول إلى مقام المعنى الذى يتمثل فيه جلال الله وعظمته ورحمته وودده ، ويتمثل فيه الخضوع لهذا الجلال وهذه العظمة ، والانقياد لرحمة الله ، والمعنى المطلوب للسجود هو سجد القلب والجوارح معا لأصل الوصول إلى القرب من الله سبحانه . امتثالا لقوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَا تُطِيعُوهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ (٤) وقال رسول الله ﷺ : "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد" (٥) .

ويقول الإمام عبدالحليم محمود : إن للقلب سجودا كسجود الجوارح ، فإذا سجد القلب سجدت على الحقيقة الجوارح ، ولن تسجد الجوارح حقا إلا إذا سجد القلب ، وسجود القلب من نهايات الطريق إلى تحقيق الإسلام ، ويضيف أن السجود ليس الحركة المعروفة ، وإنما هو المعنى العميق في النفس الذى يتمثل فيه جلال الله وعظمته ورحمته وودده (٦) .

وجاء وصف الله تعالى في سجود عباده المخلصين الذين خصهم الله بمحبته لهم الصادقين في عبادته فقال تعالى :

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ﴾ (٧) ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ ۖ

(١) القاموس المحيط ، ص ٢٦٠ باب الدال فصل السين .

(٢) ابن اسلام غريب الحديث ، للقاسم بن سلام الهروي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٩٦ هـ ، ج ٤ ، ص ٧٦ .

(٣) الغزالي ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ١٧٥ .

(٤) أخرجه في صحيحه ، ٤٨٢ .

(٥) عبدالحليم محمود ، الصلاة ، مرجع سابق ، ص ٣٤ - ٣٦ .

(٦) سورة الفرقان : ٦٣ ، ٦٤ .

وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿١﴾ ﴿١﴾ أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ
وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ
أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢﴾ ﴿٢﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ
وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣﴾ ﴿٣﴾ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى
الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴿٤﴾ ﴿٤﴾
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٥﴾ ﴿٥﴾ قُلْ
ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ۚ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ
لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿٦﴾ ﴿٦﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ
حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
ءَايَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٧﴾

فالؤمن مستسلم لله بقلبه وقلبه ، والكافر مستسلم لله كرها تحت التسخير والقهر والسلطان .
والحكمة في السجود أنها اظهر كمال الذل والخضوع لله حيث يضع وجهه - الذى هو أشرف
أعضائه - وأنفه - الذى هو محل كبريائه - على الأرض التى هى موطن الأقدام (٨) .

وأهل المشاهدة في السجود على ثلاث مقامات : منهم من إذا سجد كوشف بالجبروت الأعلى
فيعلو إلى القريب ويدنو من القريب ، وهذا مقام المقربين من المحبوبين ، ومنهم من إذا سجد
كوشف بملكوت العزة ، فيسجد على الثرى الأسفل عند وصف من أوصاف القادر الأجل ،
فيكسر قلبه ويخبت تواضعا وذلا للعزیز الأعلى ، وهذا مقام الخائفين من العابدين ، ومنهم من إذا

(١) في سورة الإنسان / ٢٦ .

(٢) سورة الزمر : ٩

(٣) سورة الحج : ٧٧ .

(٤) سورة الفتح : ٢٩

(٥) سورة الحجر : ٩٨ ، ٩٩ .

(٦) سورة الإسراء : ١٠٧ .

(٧) سورة السجدة : ٥٨ .

(٨) أبو الفيض ، معالم الطريق إلى الله ، مرجع سابق ، ص ٢٠٦ .

سجد جال قلبه في ملكوت السماوات والأرض قَابَ بظرائف الفوائد ، وشهد غرائب الزوائد ، وهذا مقام الصادقين من الطالبين (١) .

هيئة السجود :

يتحقق السجود بأن يكون على الجبهة مع الأنف وعلى الكفين ، والركبتين ، والقدمين . وفي حديث عقبة بن عامر قال : لما نزل ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ قال لنا رسول الله ﷺ : "اجعلوها في سجودكم" (٢) وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يقول في سجوده : "اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله ، وأوله وآخره ، وسره وعلايته" (٣) .

ويشترط في صحة السجود أن يكون على يابس كالخضير والبساط وألا يضع جبهته على كفه (٤) . ويشترط ألا يسجد على شئ مرتفع لغير عذر (٥) .

وكان رسول الله ﷺ إذا سجد يضع ركبتيه قبل يديه وإذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه (٦) . وقال ﷺ : "إذا سجد أحدكم فلا يركع كما يركع البعير وليضع يديه ثم ركبتيه" (٧) . وعن ابن عباس قال أمر النبي ﷺ أن يسجد على سبعة أعضاء ولا يكف شعرا ولا ثوبا ؛ الجبهة واليدين والركبتين والرجلين (٨) . وعن أدب السجود ورد في حديث أنس عن النبي ﷺ قال : "اعتدلوا في السجود ولا ييسط ذراعيه كالكلب" (٩) .

وقيل : خفوا في السجود ، قال مجاهد إذا سجدت فتخاف أى ضع جبهتك على الأرض وضعاً خفيفاً بمعنى : لا ترسلوا أنفسكم في السجود إرسالاً ثقيلاً ، فتؤثروا في جباهكم (١٠) .

وقد أمر بالجنح في الصلاة وهو أن يرفع المصلي ساعديه في السجود عن الأرض ولا يفترشهما ويعتمد على كفيه فيصيران له مثل جناحي الطائر (١١) .

(١) أبو طالب المكي ، مرجع سابق ٢ / ١٦٤ .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ١٥٥/٤ ، وأبو داود في سننه ٨٦٩ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٨٨٣ .

(٤) الفقه على المذاهب ، مرجع سابق ، ص ١٦٢ .

(٥) حسن أيوب ، مرجع سابق ، ص ١٦٢ .

(٦) أخرجه الترمذى في سننه ، ٢٦٨ .

(٧) أخرجه البيهقي في سننه . ٩٩ / ٢ .

(٨) أخرجه البخارى في صحيحه ٧٧٦ .

(٩) أخرجه البخارى في صحيحه ٥٠٩ .

(١٠) ابن منظور ، لسان العرب ، مرجع سابق ، ج ٩ ، ص ٨١ .

(١١) أبو السعادات المبارك بن محمد الجزرى ، النهاية في غريب الأثر ، المكتبة العلمية ، بيروت ، تحقيق ، طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحى ، ج ١ ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، ص ٣٠٥ .

ومعنى قوله تعالى : ﴿ سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ .

أن للسجود آثاراً على وجوه المصلين ، فالسجود يكسبهم نورا في القلب ، وضياء في الوجه ، وسعة في الرزق ، ومحبة في قلوب الناس ، وأثر السجود من قرب وخضوع وخشوع لله يظهر على صفحات الوجه فينيره ، فيصبح ظاهرا مضيا متلألئا بنور الله .

والطمأنينة هي المدة التي يمكث فيها المصلي بعد استقرار الأعضاء وتكون أدناها بمقدار تسبيحه ، وهي ركن في السجود أشار إليها النبي ﷺ في قوله للمسيء صلاته : " ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً " (١) .

وفي صفة السجود يقول أبو سعيد الخراز : إذا سجد المصلي فالأدب في سجوده فلا يكون في قلبه أقرب من الله تعالى ، ويترهه عن الأضداد بلسانه فلا يكون في قلبه أجل منه ولا أعز منه (٢) . وعن الأوزاعي عن يحيى بن كثير قال في حق عبادة مريم عليها السلام : " سجدت حتى نزل الماء الأصفر في عينها " (٣) .

وقال الأوزاعي : ركعت مريم عليها السلام في محرابها راکعة وساجدة وقائمة حتى نزل ماء الأصفر في قدميها (٤) .

سجود المخلوقات لله :

يخبرنا الله تعالى في كتابه العزيز بسجود كل ما في السموات والأرض ومن فيهن للعزيز القهار . ومن آيات سجود المظاهر الكونية وخضوعها من سموات وأرض وجبال وأشجار قال تعالى :

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ (٥) .

وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ﴾ (٦) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٧٢٤ ، ومسلم في صحيحه ٣٩٧ .

(٢) الطوسي ، اللمع ، مرجع سابق ، ص ١٤٤ .

(٣) انظر تفسير ابن كثير ١ / ٣٦٤ .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) سورة الرعد ١٥ .

(٦) سورة الحج : ١٨ .

ونجبرنا المولى عز وجل بتعجب الهدهد من سجود بلقيس وقومها للشمس من دون الله ومحاولته إرجاعها عن هذا الفعل في قوله تعالى في سورة النمل: ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ . ثم يقول: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ (١) ويقول لسليمان ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ (٢) ثم يساعد سليمان في منع السجود لغير الله بإيصال رسالة سليمان إلى بلقيس ملكة سبأ وتوالت الأحداث بعد فعل الهدهد هذا حتى دخلت بلقيس وملكته في الإسلام وأصبحت جباهم لا تسجد لغير الله .

سجود الملائكة :

جاء الأمر الإلهي بسجود الملائكة لآدم عليه السلام في قوله تعالى :

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (١) .

يقول الإمام الشعرائي في هذا المعنى أن الأمر بالسجود للملائكة كان بمثابة امتحان لهم ؛ وذلك لأن الملائكة اعترضت على الحق تعالى في جعله آدم خليفة في الأرض . ويذكر الشعرائي: أن الشأن الإلهي والأمر إذا وقع في الدنيا لم يرتفع حكمه إلى يوم القيامة ، وقد وقع السجود لآدم من الملائكة فبقى سجودهم لذريته خلف كل من صلى إلى يوم القيامة ، بمعنى أن السجود من الملائكة خلف بني آدم لم يرتفع ، وأن الإمامة ما ارتفعت من آدم إلى آخر مصل ، والملائكة تبع لهذا الإمام وكل صف إمام لمن خلفه بالغا ما بلغ (٢) .

والملائكة تسجد لله خضوعاً وطاعة وجاء ذلك في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَكُتِبَتْ لَهُمْ سَجْدَةٌ وَلَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ (٣) .

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوماً لجلسائه : "هل تسمعون ما أسمع" قالوا : وما تسمع يا رسول الله قال : "أطت السماء وحق لها أن تظط ، إنه ليس فيه موضع قدم إلا وعليه ملك قائم أو راكع أو ساجد وقالت الملائكة وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون" (٤) .

(١) سورة البقرة : ٣٤ .

(٢) الشعرائي ، مرجع سابق ، ص ٥١ ، ٥٢ .

(٣) سورة الاعراف : ٢٠٦ .

(٤) أخرجه المروزي ، تعظيم قدر الصلاة مرجع سابق ، ١ / ٢٦١ - ٢٦٢ .

وروي أن أول من سجد من الملائكة إسرئيل فجوزي بولاية اللوح المحفوظ (١) .

وقيل أن الملائكة في السموات السبع إذا رعبوا أو أصابهم هول اعتصموا بالسجود لله منه ، وعن النواس بن سمعان قال : قال رسول الله ﷺ : "إذا أراد الله أن يوحى بأمره تكلم بالوحي فإذا تكلم أخذت السموات منه رجفة - أو قال : رعدة شديدة خوفاً من الله ، فإذا سمع بذلك أهل السموات صعقوا وخرروا لله سجوداً ، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل" (٢) .

وقال عبدالله بن مسعود : "إن الله إذا ألقى الوحي سمع له أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيخرون لله سجداً" (٣) .

أنواع السجود :

١- السجود في الصلاة .

٢- سجود التلاوة : ومواضعه في القرآن الكريم في السور التالية :

- الأعراف : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَذُكِّرُوا وَلَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ .

- الرعد : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ .

- النحل : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ .

- الإسراء : ﴿ قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ .

- مريم : ﴿ إِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ .

(١) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ، مرجع سابق ، ١ / ٤٦ .

(٢) المروزي ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٣٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٣٧ .

- الحج : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۝ ﴿١٦﴾ ﴾ .

- الحج : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ ﴿١٧﴾ ﴾ .

- الفرقان : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۝ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

- النمل : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۝ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

- السجدة : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

- ص : ﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۝ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

- فصلت : ﴿ وَمِنَ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

- النجم : ﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۝ ﴿٣١﴾ ﴾ .

- الانشقاق : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۝ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

- العلق : ﴿ كَلَّا لَا تُطِيعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۝ ﴿٣٣﴾ ﴾ (١) .

وفي حديث أبي هريرة : " إذا قرأ بن آدم السجدة فسجد ، اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله ، وفي رواية يا ولي أمر بن آدم بالسجود فسجد ؛ فله الجنة ، وأمرت بالسجود ؛ فأبيت ، فلي النار " (٢) .

(١) السيد سابق ، مرجع سابق ، ١٦٤/١ - ١٦٥ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ٨١ .

وذلك لأن الشيطان أبي أن يسجد لآدم واستكبر، وها هو الندم على تركه السجود لآدم .

وعن ابن عباس قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إني رأيتني الليلة وأنا نائم كأني أصلي خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها وهي تقول : "اللهم اكتب لي بها عندك أجرا ، وضع عني بها وزراً واجعلها لي عندك ذخراً ، وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود" قال ابن عباس فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم سجدة ثم سجد قال فقال ابن عباس : فسمعتة وهو يقول مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة (١) .

وإذا سجد للتلاوة فعليه التكبير للسجود سواء كان في صلاة أو غيرها ، روى عن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ علينا القرآن فإذا مر بالسجدة كبر وسجد وسجدنا (٢) .

٣ - سجود الشكر :

وهو السجود عند حدوث نعمة أو اندفاع بلية أو رؤية مبتلى ، ويشترط فيه الطهارة واستقبال القبلة

عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم بشر بحاجة فخر ساجدا (٣) .

وعن معاذ بن جبل قال : أقبلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإذا به قائم يصلي وسجد سجدة ظننت أن نفسه قبضت فيها ، فقلت : رأيتك يا رسول الله سجدت سجدت فظننت أن نفسك قد قبضت فيها ، قال : إني صليت ما كتب لي ربي فقال لي : يا محمد ما أفعل بأمتك ؟ قلت : يا رب أنت أعلم ، قال : إني لن أخزيك في أمتك يا محمد فسجدت لربي بها ، وربك شاكراً يحب الشاكرين (٤) .

عن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إني لقيت جبريل عليه السلام فبشرني وقال : إن ربك يقول لك : من صلى عليك صليت عليه ، ومن سلم عليك سلمت عليه فسجدت لله شكراً (٥) .

٤ - سجود السهو :

سجود السهو من زيادة في الصلاة أو نقص منها أو أى شك في الزيادة والنقصان ، وإن كانت الزيادة أو النقص في ركن من الأركان بطلت صلاته (٦) .

(١) أخرجه الترمذي ٥٧٩ .

(٢) أخرجه أبو داود ١٤١٣ .

(٣) حسن أيوب ، مرجع سابق ، أخرجه ابن ماجة ١٣٩٢ .

(٤) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة مرجع سابق ، ١ / ٢٤٨ .

(٥) أخرجه البيهقي في سننه ٢ / ٣٧١ .

(٦) حسن أيوب ، مرجع سابق ، ٢٠٨ - ٢٠٩ .

وهو سجدتان قبل التسليم في الصلاة ، عن عبد الله بن عباس قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا فلما انفتل توشوش القوم بينهم فقال ما شأنكم ؟ قالوا يا رسول الله هل زيد في الصلاة ؟ قال لا ، قالوا فإنك قد صليت خمسا فانفتل ثم سجد سجدين ثم سلم ثم قال : إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون وزاد بن غير في حديثه فإذا نسي أحدكم فليسجد سجدين (١) .

وعنه صلى الله عليه وسلم : "إذا سها أحدكم في صلاته فلم يدر واحدة صلى أو ثنتين فليبن على واحدة فإن لم يدر ثنتين صلى أو ثلاثا ، فليبن على ثنتين ، فإن لم يدر ثلاثا صلى أو أربعاً ، فليبن على ثلاث ، وليسجد سجدين قبل أن يسلم (٢) .

فضل السجود :

روى ربيع بن كعب الأسلمي في فضل السجود قال : كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيت بوضوئه فقال لي : سل فقلت : أسألك مرافقتك في الجنة ، فقال : "أو غير ذلك ؟" قلت هو ذلك قال : "فأعني على نفسك بكثرة السجود" (٣) .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : "ما تقرب العبد إلى الله بشيء أفضل من سجود خفي" (٤) .

وروى أن ابن عباس كان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة وكان يسمونه السجاد (٥) .

وفي رواية أن النبي ﷺ قال : يا جبريل أخبرني عن ثواب من قال : سبحان ربي الأعلى في صلاته أو في غير صلاته فقال : يا محمد ما من مؤمن ولا مؤمنة يقوها في سجوده أو في غير سجوده إلا كانت له في ميزانه أثقل من العرش والكرسي وجمال الدنيا . ويقول الله تعالى : صدق عبدي أنا الأعلى وفوق كل شيء وليس فوقى شيء ، اشهدوا يا ملائكتي أني قد غفرت لعبدي وأدخلته جنتي ، فإذا مات زاره ميكائيل كل يوم ، فإذا كان يوم الجمعة حملة على جناحه فيوقفه بين يدي الله تعالى فيقول : يارب شفني فيه فيقول تعالى : قد شفعتك فيه أذهب به إلى الجنة (٦) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : "لا يمسه الرجل جيته حتى يخلو من صلاته ، ولا بأس أن يمسه العرق عن صدغيه ؛ فإن الملائكة تصلي عليه ما دام أثر السجود بين عينيه" (٧) .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٥٧٢ .

(٢) أخرجه الترمذي ٣٩٨ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٤٨٩ وانظر محمود أبو الفيض ، جبهة الأولياء ، ج ١ ، مؤسسة الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٧ م ، ص ١٣٣ .

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد ، ٥٠/١ .

(٥) ذكره الربيع في مسنده ٢٨٦/١ وأبي حامد الغزالي ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٥٥ .

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره ١٥/٢٠ .

(٧) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢٦/٢ .

والدعاء مستجاب في السجود لقول رسول الله ﷺ فأما الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل ، وأما السجود ؛ فاجتهدوا في الدعاء فقمن (أدعى) أن يستجاب لكم^(١) وقد ورد عن رسول الله ﷺ دعائه في السجود : اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت ، سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره ، تبارك الله أحسن الخالقين^(٢) .

ويقول الشيخ محي الدين في معاني توجه المصلي بهذا الدعاء:

سجد وجهي بمعنى حقيقتي ، فوجه الشيء حقيقته ، للذي خلقه أي قدره من اسمه المدبر ، وشق سمعه بما أسمعته في كن وأخذ الميثاق ثم التكليف ، وبصره بما أدركه ليعتبر في المبصرات^(٣) .

ويعرف النبي صلى الله عليه وسلم أمته يوم القيامة بأثر الوضوء والسجود في نور وجوههم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أنا أول من يؤذن له في السجود يوم القيامة وأول من يؤذن له أن يرفع رأسه فأرفع رأسي فأنظر بين يدي فأعرف أمتي من بين الأمم..... وأعرفهم بسيماهم في وجوههم من أثر السجود وأعرفهم بنورهم الذي بين أيديهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم"^(٤) .

ويقول الإمام أبي حامد الغزالي : "واعلم ان أولياء الله المكاشفون بملكوت السموات والأرض ، إنما يكاشفون في الصلاة لا سيما في السجود ، وتكون مكاشفة كل مصل على قدر صفاته وعلى قدر همته ، كذلك فإن أبواب السماء تفتح للمصلين ، ويباهي الله تعالى بهم ملائكته ، ومفتاح مزيد الدرجات هي الصلوات"^(٥) .

ويقول محي الدين بن عربي في السجود : أن كل ساجد مشاهد أصله الذي غاب عنه حين كان فرعاً عنه فلما اشتغل بفرعيته عن أصليته قيل له : اطلب ما غاب عنك وهو أصلك الذي عنه صدرت ، فسجد الجسم إلى التربة التي هي أصله ، وسجد السر لربه ، والملك له العلو والعظمة فإذا دخل عليه من دونه سجد له ؛ أي فرلنا منك منزلة السفلى من العلو . والملائكة في سجودها سجدت لمرتبة العلم فكان سجودها من جهة "لا علم لنا" وهو الجهل . فلا بقاء للعالم إلا بالله السلطان . فالعبد في سجوده يطلب أصل نشأة هيكله وهو الماء والتراب^(٦) .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٤٧٨ .

(٢) أخرجه الإمام مسلم عن علي ابن ابي طالب عن النبي ﷺ (٧٧١) .

(٣) محي الدين ابن عربي ، الفتوحات المكية ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٤٣٤ .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢ / ٥٢٠ والبيهقي في شعب الإيمان ٣ / ١٧ - ١٨ .

(٥) أبي حامد الغزالي ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧٧ .

(٦) محي الدين بن عربي الفتوحات المكية ، مرجع سابق ، ج ٢ ، السؤال الحادي ومائة ، ص ١٠١ .

ويضيف ابن عربي في سجود القلب أنه سجود للأسماء الإلهية فإنها هي جعلته قلباً فهي تقلبه من حال إلى حال دنيا وآخرة ؛ لذا سمي قلباً فإذا تجلى له الحق مقلباً فيرى أنه في قبضة مقلبه ، فلا حالة أشرف من حالة السجود ؛ لأنها حالة الوصول إلى علم الأصول ولا صفة أشرف من صفة العلم .

ويضيف محي الدين بن عربي : "أن السجود يقتضي الديمومية إلى الأبد؛ لأن السجود هو الخضوع ، والإسجاد إدامة النظر ، وكل من تطأطأ فقد سجد ، والتطأطؤ لا يكون إلا عن رفعة ، والرفعة في حق كل ما سوى الله خروج عن أصله ، قيل اسجد أى "تطأطأ عن رفعتك المتوهمة واخضع من شموخك بأن تنظر إلى أصلك فتعرف حقيقتك ، فإنك ما تعاليت حتى غاب أصلك ، وطلبك على أصلك طلبك الغيب عنه ، ومن عرف أصله عرف عينه أى نفسه، ومن عرف نفسه عرف ربه ، ومن عرف نفسه لم يرفع رأسه ، ومن عرف ربه رفع رأسه ونفسه وبعدها يقال له : اسجد فيسجد وجهه ، ويسجد قلبه فيرفع وجهه من السجود فلا يدوم ، وسجد القلب فلم يرفع لأنه سجد لربه ، فالقلب لا يرفع رأسه من سجوده أبداً ، لأن قبلته لا ترتفع والهوة المسماة بالبعد القريب هي التي أعطتك السجود فنقلتك من النعت البعيد إلى النعت القريب ، ونقلتك من البعد إلى القربة .

ويقول ابن عربي في تفسيره لقول : الله تعالى في سورة العلق : ﴿ كَلَّا لَا تَطَعُهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ :

إن أول شيء يمنحك السجود هو القربة (مقام القرب من الله تعالى ، ثم بعد ذلك تعطى من مقام القربة ما يليق بالمقربين من الملائكة والنبين ؛ فتلک عوارف التقرب ، فالتقرب منحة السجود، والسجود منحة النظر في تغير الأحوال، وتغير الأحوال كونك على الصورة كل يوم هو في شأن ، وكونك مظهرًا للأسماء الإلهية أعطاك الرفعة، ولا تصافك بالرفعة أمرت بالسجود" (١) فالساجد كلما سجد مظهرًا لعبوديته التامة اقرب من الله تعالى ، وكلما اقرب ارتفع قدره لقربه . جعلنا الله من الساجدين العابدين الشاكرين المقربين .

٧ - جلوس التشهد :

أجمع العلماء على فرضية جلوس التشهد الذي يأتي بعده التسليم (٢) .

ومن آداب جلوس التشهد ، أن تجلس متأدبا متواضعا ، وتستحضر في القلب رسول الله ﷺ بالسلام عليه ، وعليك ، وعلى عباد الله الصالحين ، آملاً أن يرد الله سبحانه وتعالى سلاماً وافياً بعدد عباد الصالحين .

(١) المرجع نفسه ، ص ١٠٢ .

(٢) أمير عبد العزيز ، مرجع سابق ، ١٤١٩ - ١٩٩٩م ، ١ / ٥٠٥ .

عن أبي وائل عن عبد الله قال : كنا نقول في الصلاة خلف رسول الله ﷺ : السلام على الله السلام على فلان ، فقال لنا رسول الله ﷺ ذات يوم : "إن الله هو السلام فإذا قعد أحدكم في الصلاة فليقل : التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، فإذا قالها ، أصابت كل عبد لله صالح في السماء والأرض ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، ثم يتخير من المسألة ما شاء" (١) .

وفي تفسير التحيات روى عن ابن عباس قال : التحية ، العظمة ، والصلوات أى الصلوات الخمس ، والطيبات : الأعمال الصالحة ، وقال عبدالله بن مسعود من السنة إخفاء التشهد (٢) .

ورود عن ابن الزبير أن رسول الله ﷺ كان يشير بالسبابة ولا يحركها (٣) . وذلك عند قول أشهد أن لا إله إلا الله وهو اتجاه النية للجمع في التوحيد بين القول والفعل والاعتقاد وهناك من يحرك أصبعه حركة سريعة وهذا ليس من السنة (٤) .

٨ - الانتقال من ركن إلى ركن :

فإذا لم ينتقل من ركن إلى ركن تعطلت الأركان والفرائض ، وفسدت الصلاة .

٩ - التسليم :

قال رسول الله ﷺ : مفتاح الصلاة الطهور ، وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم (٥) وروى عن عامر بن سعد عن أبيه قال : كنت أرى رسول الله ﷺ يسلم عن يمينه وعن يساره حتى أرى بياض خده" (٦) . والتسليم واجب .

قال أبو حفص : ينوي بالتسليم الأولى الخروج من الصلاة وينوي بالثانية السلام على الحفظة والمأمومين (٧) .

وعن ثوبان قال : كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام (٨) .

(١) أخرجه البخارى في صحيحه ٥٨٧٦ ومسلم في صحيحه ٤٠٢ واللفظ له .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ٩٨٦ ابن قدامة ، المغنى ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٣١٩ .

(٣) انظر لفظ الحديث عند مسلم في صحيحه ٥٧٩ وداود في سننه ٩٨٨ .

(٤) حسن أيوب ، مرجع سابق ، ص ١٨١ .

(٥) أخرجه الترمذى في سننه ٣ .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه ٥٨٢ .

(٧) ابن قدامة المغنى ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٣٢٧ .

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه ٥٩١ . وانظر أمير عبدالعزيز ، فقه الكتاب والسنة ، مرجع سابق ، ج ١ ص

ختم الصلاة :

يتجلى ختام الصلاة في استشعار توفيقك لطاعة الله حيث تتوهم أنك مودع لصلاتك ، وأنتك ربما لا تعيش لمثلها ، وترجو قبول صلاتك بكرم الله وفضله .

والحكمة في الخروج من ختم الصلاة بالسلام أن من دخل على حضرة الحق ووقف بين يديه مناجيا إياه لا ينصرف منها إلا بالاستئذان (١) .

وكان إبراهيم النخعي بعد انتهائه من صلاته يمكث ساعة كأنه مريض خوفاً ورجاءاً في قبول الله لصلاته (٢) .

والصلون هم ورثة الفردوس وهم المشاهدون لنور الله تعالى والمتمتعون بقربه ودنوه من قلوبهم.

قال الله عز وجل : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿١﴾
وختم أوصاف المفلحين الخافطين على الصلاة بقوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ (٣) . فكانت ثمرة تلك الصفات قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٤) .

وللإمام على كرم الله وجهه دعاء في تعقيب الصلاة يقول فيه : "إلهي هذه صلاتي صليتها لا حاجة منك إليها ، ولا رغبة منك فيها ، إلا تعظيماً وطاعة وإجابة لك إلى ما أمرتني به . إلهي إن كان فيها خلل أو نقص من ركوعها أو سجودها ، لا تؤاخذني وتفضل على بالقبول والغفران (٥) .

موضع الصلاة في الإسلام :

قال الزجاج : المسجد هو كل موضع يتعبد فيه ، والمسجد بفتح الجيم محراب البيوت ومصلى الجماعات (٦)

(١) أبو الفيض ، معالم الطريق إلى الله ، مرجع سابق ، ص ٢٠٦ .

(٢) ذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، ٦ / ٢٧٩ .

(٣) سورة المؤمنون : ٩ .

(٤) سورة المؤمنون : ١٠ ، ١١ .

(٥) الإمام على ، الصحيفة العلوية ، دار المرتضى ، بيروت ، ٢٠٠٢ م ، ص ٢٠٧ .

(٦) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ص ٢٠٤ .

وفي فضل المساجد ورفعتها وعلو منزلتها عند الله لما فيها من توجه إلى الله تعالى بالعبادة والذكر والمناجاة والقيام والركوع والسجود جاء ذكر كثير من الآيات الكريمة منها قوله تعالى :

﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ۚ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۖ ﴾ (١) ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۚ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۖ ﴾ (٢) ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ۖ ﴾ (٣) ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۚ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ۖ ﴾ (٤) ﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ۖ ﴾ (٥) ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۖ ﴾ (٦).

وعن سلمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ما من مسلم يتوضأ فيحسن الدفع إلا كان زائر الله عز وجل ، وحق على المزار أن يكرم زائره" (٧) .

وعن عمر قال : "المساجد بيوت الله في الأرض وحق على المزار أن يكرم زائره" (٨) .

وقال علي "كرم الله وجهه" : " إذا مات المؤمن بكى عليه مصلاه من الأرض وبابه من السماء" (٩) .

(١) سورة الأعراف : ٢٩ .

(٢) سورة البقرة : ١١٤ .

(٣) سورة التوبة : ١٧ ، ١٨ .

(٤) سورة الجن : ١٨ .

(٥) سورة النور : ٣٦ .

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٦ / ٢٥٥ .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧ / ١١٥ .

(٨) ذكره المروزي في تعظيم قدر الصلاة ، مرجع سابق ، ١ / ٣٣٤ .

وقال عطاء الخراساني : ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت" (١).

وقال أنس بن مالك : ما من بقعة يذكر الله تعالى عليها بصلاة أو ذكر إلا افتخرت على ما حولها من البقاع ، واستبشرت بذكر الله عز وجل إلى منتهاها من سبع أراضين . وما من عبد يقوم يصلي إلا ترخفت له الأرض (٢) .

ولذلك يستحب للمصلي إذا أراد أن يصلي صلاة أخرى غير الفريضة أن ينتقل إلى مكان آخر غير المكان الذي صلى فيه ؛ كي يحظى بشهادة موضع آخر يوم القيامة .

ويذكر العالم الإسلامي محمد فتح الله كولن فضل التوجه للمساجد بقوله : "إن الصلاة نوع من المعراج ، والستعود على التوجه للمساجد هو توجه الله تعالى وتقرين للبدن ومحافظة على نشاطه وحيويته ، فيدخل إلى حصن حصين ويدخل في دائرة صلاح يكون فيها الخير وسيلة لخير آخر (٣) .

هذا وقد ذكر الخراب في القرآن أنه موضع للصلاة ومحل للخلو ومجلس للمناداة ، فقد كانت السيدة مريم عليها السلام تتعبد وتصلي في الخراب ، وكان الله سبحانه وتعالى يزل عليها الرزق فيه ونستشهد على ذلك قوله تعالى :

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَنْمَرُمُ أَيُّ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٤) .

ثم يذكر القرآن قوله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ﴾ بمعنى في ذلك الموضع وهو الخراب الذي هو مكان عبادة مريم عليها السلام وموضع صلاتها الذي تقنت فيه وتركع وتسجد وتناجي ربه ، ذلك المكان الذي يتقبل الله فيه صلاتها ودعائها دعا فيه زكريا عليه السلام ربه فاستجاب الله تعالى دعاءه في قوله تعالى :

﴿ فَدَاذَتْهُ أَلْمَلَكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٥) .

(١) أخرجه أبو نعيم، حلية الأولياء ، ٥ / ١٩٧ وابن المبارك في الزهد ١ / ١١٥ .

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١ / ١١٥ والغزالي ، ص ١٥٨ .

(٣) محمد فتح الله كولن ، النور الخالد ، مرجع سابق ، ص ٢٨٤ .

(٤) سورة آل عمران : ٣٧ .

(٥) سورة آل عمران : ٣٩ .

فنادته الملائكة أى خاطبته شفاهها وبشرته أن الله استجاب دعوته . وقد ذكر أن الحراب كان محل عبادته ومكان خلوته ومجلس صلاته ومناجاته لله فكان هذا الحراب موضع لصلاته (١) .

وفي فضل لزوم المساجد وانتظار الصلاة ورد الحديث عن عبدالله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهما قال : " صلينا مع رسول الله ﷺ المغرب فعقب من عقب ورجع من رجع فجاء ﷺ وقد كاد يحسر ثيابه عن ركبتيه فقال : أبشروا معشر المسلمين ، هذا ربكم قد فتح بابا من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة يقول : هؤلاء عبادي قضوا فريضة وهم ينتظرون أخرى" (٢) .

وقال ﷺ : " الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث ، فتقول : اللهم اغفر له اللهم ارحمه" (٣)

ومن آداب دخول المسجد اتخاذ الزينة عند دخولها امتثالا لقوله تعالى :

﴿ يَبْنِيْٓءَ اٰدَمَ خُذُوْا زِيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ (٤) .

وعلم تشبيك الأصابع ، قال ﷺ : إذا كان أحدكم في المسجد فلا يشبكن فإن التشبيك من الشيطان وإن أحدكم لا يزال في صلاة ما كان في المسجد حتى يخرج منه (٥) .

ومن السنة عند الدخول إلى المسجد والخروج منه الامتثال لما ورد في حديث النبي ﷺ : إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ ثم ليقل : "اللهم افتح لى أبواب رحمتك وإذا خرج فليقل اللهم أنى أسألك من فضلك" (٦) .

وفي فضل بناء المساجد روى عن عثمان ابن عفان ؓ أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ : "من بنى لله مسجداً ، بنى الله له مثله في الجنة" (٧) .

والمساجد أحب بقاع الأرض إلى الله ، وقد اختص الله تعالى رسوله صلى ﷺ بأن جعل له الأرض مسجداً وطهوراً ولم يعطها لنبي قبله تشريفاً وتكريماً لرسول الله ﷺ وأى رجل تدركه الصلاة في أى مكان في الأرض يصلى بها .

(١) تفسير ابن كثير ، ج ١ ، ص ٣٦١ .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٢ / ١٨٦ .

(٣) أخرجه البخارى في صحيحه ٤٣٤ .

(٤) سورة الإعراف : ٣١ .

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٣ / ٤٢ .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه ٧١٣ .

(٧) رواه ابن حبان في صحيحه .

وفي الحديث عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال : "أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، فإنيما رجل من أمي أدركته الصلاة فليصل واحلت لي المغنم ، ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة (١) .

وتكره الصلاة في المقبرة ، الحمام ، فوق الكعبة ، جدار نجس ، أرض مغسوبة (٢) .

صلاة الجماعة في الإسلام :

صلاة الجماعة سنة لا بد فيها من نية الانتماء (٣) .

قال صلى الله عليه وسلم " صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة " (٤) .
وعن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : "ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان ، فعليك بالجماعة ؛ فإنما يأكل الذنب القاصية" (٥) .
وقال عطاء والأوزاعي وأحمد وأبو ثور وابن خزيمة وابن المنذر وابن حبان ومن أهل البيت أبو العباس : صلاة الجماعة فرض عين (٦) .

وعن عبد الله قال : من سره أن يلقي الله غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن ، فإن الله شرع لبيككم صلى الله عليه وسلم سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى ، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ؛ وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ، ويرفعه بها درجة ، ويحط عنه بها سيئة ، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ، ولقد كان الرجل يؤتي به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف (٧) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، حديث رقم ٣٢٨ .

(٢) محمد بكر إسماعيل ، الفقه الواضح من الكتاب والسنة على المذاهب الأربعة ، مرجع سابق ، ج ١ ، ٣٠٠ - ٣٠٣ .

(٣) ابن الملقن ، التذكرة في الفقه الشافعي ، دار المنارة ، السعودية ، ١٩٩٠م ، ص ٦٢ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٦١٩ واللفظ له ومسلم في صحيحه ٦٤٩ .

(٥) أخرجه أبو داود في سننه ٥٤٧ .

(٦) الصنعاني ، سبل السلام ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٧٩م ، ط ٤ ، ج ٢ ، ص ١٩ .

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه ٦٥٤ .

فضل صلاة الجماعة :

عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال : "أتاني ربي في أحسن صورة فقال : يا محمد ، قلت : لبيك ربي وسعديك ، قال ، فيم يختصم الملائكة الأعلى ؟ قلت : ربي لا أدري ، فوضع يده بين كفتي ، فوجدت بردها بين يدي ، فعلمت ما بين المشرق والمغرب ، قال : يا محمد ، فقلت لبيك ربي وسعديك ، قال : فيم يختصم الملائكة الأعلى ؟ قلت : في الدرجات ، والكفارات ، وفي نقل الأقدام إلى الجماعات ، وإسباغ الوضوء في المكروهات ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، ومن يحافظ عليهن عاش بخير ، ومات بخير ، وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه" (١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : " من صلى الله أربعين يوما في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتبت له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق" (٢) .

وروى أن السلف كانوا يعززون أنفسهم ثلاثة أيام إذا فاتتهم التكبيرة الأولى ويعززون سبعا إذا فاتتهم الجماعة (٣) .

وعن محمد بن مسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "سورا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة" (٤) .

واستواء الصفوف مثل استواء صفوف الملائكة الذين أقسم الله تعالى بهم في قوله : "والصافات صفا" وهي إشارة إلى إقامة العدل .

وقد شرعت الصفوف ليتذكر الإنسان وقوفه بين يدي الله يوم القيامة ، لذا يجب على الجماعة الإنصات والانتظار والترص في الصف وهو أن لا يكون بين الإنسان والذي يليه خلل من أول الصف لآخره ، وسبب ذلك أن الشياطين تسد ذلك الخلل فينقصون من رحمة القرب للمصلي بقدر الخلل الذي بينه وبين الآخر ، والشياطين تفرح بخلل الصف طبقا لما ينتج عنه من إبعاد العبد عن القرب بالله لما ترى من شمول الرحمة التي يعطيها الله للمصلين ، ومن ناحية أخرى فهم يفرحون بهذا الخلل ليتصف العبد بالمخالفة لله وهي صفتهم .

الإمام في الاسلام :

الإمام لسان الجماعة ، والعبد المصلي يأخذ عن الله بمدى طاعته للإمام الذي يأخذ من الحق . وإن حضر قلب الإمام مع الله ولم تحضر قلوب الجماعة شفع الإمام في الجماعة كلها لأنه العين

(١) أخرجه الترمذى في سننه ، ٣٢٢٤ .

(٢) أخرجه الترمذى في سننه ١٧٨

(٣) الغزالي ، ج ١ ، ص ١٥٥ .

(٤) أخرجه البخارى في صحيحه ٦٩٠ ، ومسلم في صحيحه ٤٣٣ ولفظ مسلم (فإن تسوية الصف من تمام الصلاة)

المقصودة من الجماعة ، ومن هنا يتبغى اختيار الإمام من أهل الدين والخير المشتغل بالله في كل أوقاته . والإمام هو النائب عن الجماعة

وقد أمرنا الله ان نصطف في الصلاة كما تصطف الملائكة وهم يتراصون في السماء لتناسب الأنوار التي فيها وتزل هذه الأنوار متصلة إلى صفوف المصلين (١).

وفي دعاء الرسول للأئمة قال ﷺ : "اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين" وقال : "الإمام ضامن المؤذن مؤتمن" (٢). وقال بعض السلف : "ليس بعد الأنبياء أفضل من العلماء ، ولا بعد العلماء أفضل من الأئمة المصلين ؛ لأن هؤلاء قاموا بين يدي الله عز وجل وبين خلقه هذا بالنبوة وهذا بالعلم وهذا بعماد الدين وهو الصلاة" (٣) .

ونذكر بعض المسائل الفقهية في الإمامة :

• اختلفوا فيمن أولى بالإمامة، فقال مالك: يؤم القوم أفقههم لا أقرؤهم، وبه قال الشافعي، وقال أبو حنيفة والثوري وأحمد: يؤم القوم أقرؤهم..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يؤم القوم أقرأهم لكتاب الله " (٤) فأعطى الإمامة للقارئ فوجب تقديم العالم وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته (٥)

وقال العارفون وقد صحت لهم الأهلية الإلهية والخصوصية والإمامة على الحقيقة هي لله جل جلاله والأحق بالإمامة من كان الحق سمعه وبصره ويده ولسانه وسائر قواه .

وكان بعض العارفين يختارون الصلاة خلف من يحسن قراءة الفاتحة ويتركون الصف الأول حتى لا يزاخوا الناس في فضلها إيثارا منهم للآخرين ، وكانوا يكرهون التطويل ؛ لأن طول الصلاة يساعد على كثرة الهفوات والوساوس ؛ لأن فضلها فيما عقل منها وروى أن رسول الله ﷺ "كان أخف الناس صلاة في تمام" (٦) .

(١) انظر محي الدين بن عربي ، فصل مقام المأموم من الإمام ، ج ١ ، الفتوحات المكية ، مرجع سابق ، ص ٤٥٠

(٢) أخرجهما الترمذى في سننه ، ٢٠٧ ، وأبو داود في سننه ٥١٧ .

(٣) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ١٨٠ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ٦٧٣ والترمذى في سننه ٢٣٥ ، وأبو داود في سننه ٥٨٢ .

(٥) انظر مسند أحمد ٣ / ١٢٧ وسنن النسائي الكبرى ٨٠٣١ .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه ٤٦٩ .

• اختلف الناس في إمامة الصبي الذي لم يبلغ الحلم إذا كان قارئا، فأجازوا ذلك ولحديث عمرو بن سلمة "أنه كان يوم قومه وهو صبي". ومنع ذلك قوم مطلقا، وأجازوه قوم في النقل، ولم يجزوه في الفريضة، وهو مروي عن مالك (١).

• اختلفوا في إمامة المرأة، فالجمهور أجمع على أنه لا يجوز أن تؤم الرجال واختلفوا في إمامتها النساء، فأجاز ذلك الشافعي، ومنع ذلك مالك، وشذ أبو ثور والطبري، فأجازا إمامتها على الإطلاق، وإنما اتفق الجمهور على منعها أن تؤم الرجال، لأنه لو كان جائزا لنقل ذلك عن الصدر الأول، ولأنه أيضا لما كانت سنتهن في الصلاة التأخير عن الرجال علم أنه ليس يجوز لمن التقدم عليهم، لقوله عليه الصلاة والسلام "أخروهن حيث أخرهن الله" (٢) ولذلك أجاز بعضهم إمامتها النساء؛ إذ كن متساويات في المرتبة في الصلاة، مع أنه أيضا نقل ذلك عن بعض الصدر الأول (٣).

• هل يؤمن الإمام إذا فرغ من قراءة أم الكتاب، فإن مالكا ذهب في رواية ابن القاسم عنه وغيره أنه لا يؤمن، وذهب جمهور الفقهاء إلى أنه يؤمن كالمأموم سواء.

• وأما اختلافهم في الفتح على الإمام إذا أرتج عليه، فإن مالكا والشافعي وأكثر العلماء أجازوا الفتح عليه، ومنع ذلك الكوفيون (٤).

• في وضع الإمام مع المأمومين اتفق جمهور العلماء على أن سنة الواحد المنفرد أن يقوم عن يمين الإمام لثبوت ذلك من حديث ابن عباس وغيره، وأنهم إن كانوا ثلاثة سوى الإمام قاموا وراءه، واختلفوا إذا كانا اثنين سوى الإمام، فذهب مالك والشافعي إلى أنهما يقومان خلف الإمام. وقال أبو حنيفة وأصحابه والكوفيون: بل يقوم الإمام بينهما. ولا خلاف في أن المرأة الواحدة تصلي خلف الإمام، وأنها إن كانت مع الرجل صلى الرجل إلى جانب الإمام والمرأة خلفه (٥).

• ذهب مالك وكثير من العلماء إلى أن الداخل وراء الإمام إذا خاف فوات الركعة بأن يرفع الإمام رأسه منها إن تمادى حتى يصل إلى الصف الأول أن له أن يركع دون الصف الأول ثم يدب راكمها، وكره ذلك الشافعي، وفرق أبو حنيفة بين الجماعة والواحد، فكرهه للواحد، وأجازوه للجماعة. وما ذهب إليه مالك مروي عن زيد بن ثابت وابن مسعود (٦).

(١) بداية المجتهد، ١ / ١٠٤.

(٢) الطبراني في الكبير، ٩ / ٢٩٥.

(٣) بداية المجتهد، ١ / ١٠٥.

(٤) المرجع نفسه، ١ / ١٠٧.

(٥) المرجع نفسه، ١ / ١٠٧.

(٦) المرجع نفسه، ١ / ١٠٧.

• أجمع العلماء على أنه يجب على المأموم أن يتبع الإمام في جميع أقواله وأفعاله إلا في قوله: سمع الله لمن حمده، وفي جلوسه إذا صلى جالسا لمرض عند من أجاز إمامة الجالس. وأما اختلافهم في قوله سمع الله لمن حمده، فإن طائفة ذهبت إلى أن الإمام يقول إذا رفع رأسه من الركوع: سمع الله لمن حمده فقط، ويقول المأموم: ربنا ولك الحمد فقط، ومن قال بهذا القول مالك وأبو حنيفة وغيرهما. وذهبت طائفة أخرى إلى أن الإمام والمأموم يقولان جميعا: سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد، وإن المأموم يتبع فيهما معا الإمام كسائر التكبير سواء. وقد روي عن أبي حنيفة أن المنفرد والإمام يقولانها جميعا، ولا خلاف في المنفرد: أعني أنه يقولهما جميعا (١).

• صلاة القائم خلف القاعد حاصل القول فيها أن العلماء اتفقوا على أنه ليس للصحيح أن يصلي فرضا قاعدا إذا كان منفردا أو إماما؛ لقوله تعالى: وقوموا لله قانتين واختلفوا إذا كان المأموم صحيحا فصلى خلف إمام مريض يصلي قاعدا على ثلاثة أقوال: أحدها: أن المأموم يصلي خلفه قاعدا، ومن قال بهذا القول أحمد وإسحق، والقول الثاني: أنهم يصلون خلفه قياما. قال أبو عمر بن عبد البر: وعلى هذا جماعة فقهاء الأمصار الشافعي وأصحابه وأبو حنيفة وأصحابه وأهل الظاهر وأبو ثور وغيرهم، وزاد هؤلاء فقال: يصلون وراءه قياما وإن كان لا يقوى على الركوع والسجود بل يؤمى إيماء. وروى ابن القاسم أنه لا تجوز إمامة القاعد، وأنه إن صلوا خلفه قياما أو قعودا بطلت صلاتهم، وقد روي عن مالك أنهم يعيدون الصلاة في الوقت، وهذا إنما بني على الكراهة لا على المنع، والأول هو المشهور عنه (٢).

• أما اختلافهم في وقت تكبير المأموم، فإن مالكا استحسّن أن يكبر بعد فراغ الإمام من تكبيرة الإحرام، قال: وإن كبر معه أجزاءه، وقد قيل إنه لا يجزئه، وأما إن كبر قبله فلا يجزئه. وقال أبو حنيفة: وغيره يكبر مع تكبيرة الإمام، فإن فرغ قبله لم يجزه. وأما الشافعي فعنه في ذلك روايتان: إحداهما مثل قول مالك وهو الأشهر. والثانية أن المأموم إن كبر قبل الإمام أجزاءه (٣).

• واتفقوا على أنه لا يحمل الإمام عن المأموم شيئا من فرائض الصلاة ما عدا القراءة، فإنهم اختلفوا في ذلك على ثلاثة أقوال: أحدها: أن المأموم يقرأ مع الإمام فيما أسر فيه، ولا يقرأ معه فيما جهر به. والثاني أنه لا يقرأ معه أصلا. والثالث: أنه يقرأ فيما أسر أم الكتاب وغيرها، وفيما جهر أم الكتاب فقط، وبعضهم فرق في الجهر بين أن يسمع قراءة الإمام أو لا يسمع، فأوجب عليه القراءة إذا لم يسمع، ونهاه عنها إذا سمع، وبالأول قال مالك، إلا أنه يستحسن له القراءة فيما أسر فيه الإمام. وبالثاني قال أبو حنيفة، وبالثالث قال الشافعي، والتفرقة بين أن يسمع أو لا يسمع

(١) المرجع نفسه ، ١ / ١٠٩ .

(٢) المرجع نفسه ، ١ / ١٠٩ .

(٣) المرجع نفسه ، ١ / ١١٠ .

هو قول أحمد بن حنبل. ومنهم من استثنى القراءة الواجبة على المصلي المأموم فقط سرا كانت الصلاة أو جهرا، وجعل الوجوب الوارد في القراءة في حق الإمام والمنفرد فقط (١).

• اتفقوا على أنه إذا طرأ عليه الحدث في الصلاة فقطع أن صلاة المأمومين لا تفسد. واختلفوا إذا صلى بهم وهو جنب وعلموا بذلك بعد الصلاة، فقال قوم: صلاتهم صحيحة، وقال قوم: صلاتهم فاسدة، وفرق قوم بين أن يكون الإمام عالما بجنابته أو ناسيا لها، فقالوا: إن كان عالما فسدت صلاتهم، وإن كان ناسيا لم تفسد صلاتهم، وبالأول قال الشافعي، وبالثاني قال أبو حنيفة، وبالثالث قال مالك (٢).

• وتسوية الصفوف خلف الإمام ضرورة للوقوف في حال واحد مع الحق فيجب أن يكون المصلون على السواء لا يتأخر واحد من الصف ولا يتقدم بشئ منه من حيث أهمية أن تكون الصور الباطنة والهمم من المصلين متساوية في نسبة التوجه إلى الله تعالى. واصطفى الله تعالى منهم واحدا ليكون إماما ليناجيه عن الجماعة بما يجب أن يهبه للجماعة، وهو في هذا الموضع يكون كالترجمان بين يديه وبين أيديهم مقبلا على ربهم.

وقيل إن الناس يخرجون من الصلاة على ثلاثة أقسام: طائفة بخمس وعشرين صلاة وهم الذين يكبرون ويركعون بعد الإمام، وطائفة بصلاة واحدة، وهم الذين يساوونه، وطائفة بلا صلاة وهم الذين يسبقون الإمام (٣).

شروط الصلاة:

قال ابن الملتن: شروط الصلاة ستة: معرفة فروض الصلاة، وسننها، ومعرفة الوقت (٤)، واستقبال القبلة وطهارة الحدث والخبث، وستر العورة، (وعورة الرجل والأمة ما بين السرة والركبة والحرة ما سوى الوجه والكفين) (٥).

سنن الصلاة:

ثمة سنن كثيرة للصلاة منها:

١- الدعاء:

(١) المرجع نفسه، ١/ ١١٢.

(٢) المرجع نفسه، ١/ ١١٣.

(٣) الغزالي، ج ١، مرجع سابق، ص ١٨٣.

(٤) أمير عبدالعزيز، مرجع سابق، ١/ ٥١١ - ٥٢٢.

(٥) ابن الملتن، مرجع سابق، ص ٥٦.

اهتم رسول الله ﷺ بالدعاء في الصلاة توجهها إلى الله بالافتقار والعبودية والطلب والحاجة ومن الدعاء الذي كان الرسول ﷺ يتوجه به إلى الحق تعالى : دعاء الاستفتاح وهو ما كان يدعو به رسول الله صلى الله عليه وسلم بين التكبير والقراءة ومنها :

"اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسلني بالثلج ظاهرا والبرد" (١) .

وعن علي بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قام إلى الصلاة كبر ثم قال :

"وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيئا وما أنا من المشركين ، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين ، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ، أنت ربي وأنا عبدك، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي ، فاغفر لي ذنوبي جميعا إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت ، لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس إليك ، أنا بك وإليك ، تباركت وتعاليت ، أستغفرك وأتوب إليك " .

وإذا ركع قال : "اللهم لك ركعت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت ، خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي" .

وإذا رفع قال : "اللهم ربنا لك الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد" .

وإذا سجد قال : "اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت ، سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره ، تبارك الله أحسن الخالقين" .

ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم :

"اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أسرفت وما أنت أعلم به مني ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت" (٢) .

وعن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ إذا كبر في الصلاة سكت هنيهة قبل أن يقرأ فقلت : يا رسول الله بآي أنت وأمي أرايت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول قال : أقول "اللهم

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٥٩٨ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ٧٧١ .

باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسلني بالثلج ظاهرا والبرد (١) .

ومن سنن الصلاة دعاء رسول الله ﷺ عند صلاة قيام الليل فعن عائشة رضي الله عنها قالت :

"كان إذا قام كبر عشرا ، وحمد الله عشرا ، وسبح الله عشرا ، وهلل عشرا ، واستغفر عشرا ، وقال : "اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني" ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة (٢) .

وعن عائشة أيضا قالت : كان الرسول ﷺ إذا قام من الليل يفتتح صلاته : "اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، أهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك : انك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم" (٣) .

وكان رسول الله ﷺ إذا كبر أرسل يديه ثم يضع اليمنى على اليسرى ، قال ﷺ "انا معشر الأنبياء أمرنا بتعجيل فطرنا وتأخير سحورنا ، ووضع إيماننا على شمانلنا في الصلاة ، ثم يقول : الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا" ثم يذكر قوله تعالى : إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٤) .

٢- الاستعاذة : الاستعاذة من الشيطان الرجيم قبل قراءة الفاتحة سنة ، ولا تشرع إلا في الركعة الأولى . وورد عن أحمد ان قراءة الصلاة قراءة واحدة والاستفتاح لمجموع الصلاة وهو ما ورد في السنة (٥) .

ويستحب الاستعاذة في كل ركعة ، لقوله تعالى في سورة النحل : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ فالشيطان عدو للإنسان مترصد له بصرف قلبه عن الله عز وجل حسداً منه على مناجاته مع الله وسجوده له ؛ وذلك لأن الله لعنه بسبب سجدة واحدة تركها ولم يطع أمر الله فيها .

قال أهل المعرفة : الاستعاذة بالله من الشيطان وسيلة المقربين ، واعتصام الخائفين ، ورجاء الهالكين ، وهي طهارة للسان .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٥٩٨ .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ٧٦٦ .

(٣) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

(٤) سورة الأنعام : ٧٩ .

(٥) السيد سابق ، مرجع سابق ، ص ١١٠ .

وأول ما نزل به جبريل على محمد عليه الصلاة والسلام الاستعاذة والبسملة ثم قوله تعالى "اقرأ باسم ربك".

وأعوذ بمعنى ألتجئ ، وورد في الحديث عن ابن عباس ؓ قال : إحلال القرآن أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومفتاح القرآن : بسم الله الرحمن الرحيم .

وحكى عن الحسن ؓ أنه قال : من استعاذ بالله ، جعل الله بينه وبين الشيطان ثلثمائة حجاب مثل ما بين السماء والأرض ، فلا يجد الشيطان السبيل إليه^(١) . ويقول محي الدين بن عربي : "خص الأمر بالاستعاذة بالاسم "الله" دون غيره من الأسماء لأن الطرق التي يأتي منها الشيطان غير معينة فأمر بالاستعاذة بالاسم الجامع فكل طريق يأتي منه الشيطان يجد اسم "الله" مانعا من الوصول إلى الإنسان^(٢) .

٣- البسملة .

٤- قراءة ما تيسر بعد الفاتحة ولا تقل عن ثلاث آيات .

٥- التأمين :

التأمين (لفظ آمين) سنه من سنن الصلاة لكل مصل سواء كان إماما أو مأموما أو منفردا ويكون بعد قراءة الفاتحة ، ويجهر بها في الصلاة الجهرية ، ويسر بها في السرية ، قال عطاء : "آمين" دعاء معناه اللهم استجب ، وعن أبي هريرة : كان رسول الله ﷺ إذا تلا : ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ قال : آمين حتى يسمع من يليه من الصف الأول^(٣) .

وعن عائشة ان النبي ﷺ قال "ما حسدتكم اليهود على شيء ، ما حسدتكم اليوم على السلام والتأمين^(٤) .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : إن الملائكة يقولون : آمين وإن الإمام يقول : آمين ، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه^(٥) .

ويجب على المصلي أن يقول : آمين بعد قراءة الفاتحة ، ويستحب للمأموم أن يوافق الإمام في النطق بها فلا يسبقه ولا يتأخر عنه ؛ لأن الملائكة تقول : آمين مع الإمام فمن وافقها غفر له كما جاء في الحديث الصحيح^(٦) .

(١) النازلي ، خزينة الأسرار ، مرجع سابق ، ص ٩٨ .

(٢) الشعرائي ، اليواقيت والجواهر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٧٩ .

(٣) رواه أبو داود ٩٣٤

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه ٨٥٦ .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ٤١٠ وانظر السيد سابق ، مرجع سابق ، ص ١١٠ ، ١١١ .

(٦) انظر صحيح البخاري ٧٤٧ وصحيح مسلم ٤١٠ ، حسن أيوب ، ص ١٦٤ .

٦ - الجهر في صلاة الصبح والجمعة والركعتين الأوليين من المغرب والعشاء .

٧ - الجلوس للشهاد الأول .

٨ - الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عقيب التشهد الأخير .

٩ - قوله ﷺ عقيب الركوع : سمع الله لمن حمده .

١٠ - كل تكبيرة سوى الإحرام .

١١ - الدعاء بين السجدين .

١٢ - رفع اليدين عند التكبير سنة .

عن أبي هريرة قال : كان النبي ﷺ إذا قام إلى الصلاة رفع يديه مداً^(١) وروى البيهقي عن الحاكم قال : لا نعلم سنة اتفق على روايتها عن رسول الله ﷺ والخلفاء الأربعة ، ثم العشرة المشهود لهم بالجنة فمن بعدهم من أصحابه مع تفرقهم في البلاد ، غير هذه السنة^(٢) . وروى أحمد : كان النبي ﷺ يرفع يديه حين يكبر حتى يكونا حذو منكبيه أو قريباً من ذلك^(٣) .

وفي حكم رفع اليدين في الصلاة ذهب الجمهور أنه سنة وذهب البعض أنها فرض ، ومنهم من أوجب ذلك في الاستفتاح والركوع وعند الرفع من الركوع وعند السجود .

آداب الصلاة :

للعبد الذي يريد أداء الصلاة على الوجه الذي يريده الله ، آداباً يجب عليه أن يراعيها حق الرعاية حتى تكون صلاته مقبولة مرضية من الحق تعالى من هذه الآداب :

١ - تعلم الصلاة من حيث فرائضها وسننها ونوافلها ، ومعرفة فضائلها وآدابها وخشوعها وقنوتها وقدرها عند الله سبحانه وتعالى ، وذلك بسؤال فقهاء الدين وعلمائه وأئمتهم .

٢ - مراقبة خواطر القلب وكافة العوارض ، والبعد عن كل المشاغل الدنيوية أثناء أدائها . قال رسول الله ﷺ : "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب"^(٤) .

(١) أخرجه الترمذى في سننه (٢٤٠) والإمام أحمد في مسنده (٣٧٥/٢) .

(٢) أمير عبد العزيز ، مرجع سابق ، ١ / ٥٣٣ - ٥٤٣ و السيد سابق ، مرجع سابق ، ١ / ١٠٥ .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (١٤٧/٢) والدارقطنى في سننه (٧) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٥٢ ومسلم في صحيحه ١٥٩٩ . وانظر فقه العبادات بأدلتها في الإسلام ، حسن أيوب ، مرجع سابق ، ص ١١ - ١٢ .

٣- تجديد النية والاستعداد للتوجه إلى الله بحضور القلب .

٤- التأهب للصلاة قبل دخول وقت الصلاة حتى لا يفوت الوقت الأول المختار وقد سئل أبو سعيد الخراز : كيف الدخول في الصلاة ؟ فقال : هو أن تقبل على الله كقبالك عليه يوم القيامة ، ووقوفك بين يدي الله تعالى ، ليس بينك وبينه ترجمان ، وتستشعر أنه تعالى مقبل عليك ، وأنت تناجيه ، ثم تعلم بين يدي من أنت واقف ؟ فإنه الملك العظيم^(١) .

٥- انتظار الصلاة إلى الوقت التالي ، بمعنى إذا خرج من الصلاة انتظر الصلاة التي تليها بشوق إليها إقتداءً بقول رسول الله ﷺ " لا يزال العبد في صلاة ما كان في المسجد ينتظر الصلاة " ^(٢) .

وهذا الأمر يحقق للعبد صفة المداومة على التواصل مع الله فيكون الحق تعالى في معيته دائما ﴿

وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

مبطلات الصلاة :

١- الأكل والشرب عمدا .

٢- الكلام عمدا في غير مصلحة .

٣- العمل الكثير عمدا كالخطو أو الإشارة برد السلام .

٤- ترك ركن من أركان الصلاة عمدا وبدون عذر أو شرط من شروطها .

٥- التبسم والضحك وقال أكثر العلماء : لا بأس بالتبسم .

٦- سبق الإمام .

٧- عدم نية اقتداء المأموم بإمامه .

٨- نجاسة الثوب أو المكان أو البدن .

٩- عدم دخول الوقت .

١٠- انكشاف العورة ^(٣) .

(١) أبو نصر الطوسي ، اللمع ، مرجع سابق ، ص ١٤٣ .

(٢) السيد محمود أبو الفيض المنوفي ، جمهرة الأولياء ، مرجع سابق ، ص ٢٥٩ . والحديث أخرجه البخاري في صحيحه ١٧٤ ومسلم في صحيحه ٦٤٩ .

(٣) السيد سابق ١ / ٢٠٣ - ٢٠٥ ، محمد بكر إسماعيل ، الفقه الواضح من الكتاب والسنة على المذاهب

الأربعة ، مرجع سابق ، ٣١٥ - ٣٢٤ .

مكروهات الصلاة :

- العث بيده في الثوب أو الوجه .
- فرقة الأصابع لقوله ﷺ : " لا تقمقع أصابعك وانت في الصلاة " .
- تشبيك الأصابع .
- ان يضع يده على خاصرته .
- التثاؤب .
- الإشارة باليد والتمايل
- قراءة القرآن في الركوع والسجود
- الالتفات يمينا ويسارا لغير حاجة
- تشغيل الأجهزة المسموعة (١) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة . فقال : " هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد " (٢) .

و عن الحارث الأشعري ، أن النبي ﷺ قال : " ان الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن ، وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن قال : فجمع يحيى بني إسرائيل في بيت المقدس حتى امتلأ المسجد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ان الله عز وجل أمركم بالصلاة فإن الله ينصب وجهه قبل عبده ما لم يلتفت فإذا صليتم فلا تلتفتوا " (٣) .

وروي عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا قام الرجل في الصلاة أقبل الله عليه بوجهه فإذا التفت قال تعالى : يا ابن آدم إلى من تلتفت ، إلى من هو خير لك مني ، أقبل إلي ، فإذا التفت الثانية ، قال تعالى مثل ذلك ، فإذا التفت الثالثة ، صرف الله تبارك وتعالى وجهه عنه " (٤) .

- الإقعاء لقول أبي هريرة ، فهاى رسول الله ﷺ عن نقرة كنقرة الديك وإقعاء كإقعاء الكلب والتفات كالتفات الثعلب (٥) .

(١) محمد بكر إسماعيل ، الفقه الواضح من الكتاب والسنة على المذاهب الأربعة ، مرجع سابق ، ج ١ ص ٣٠٩ - ٣١٣ .

(٢) رواه البخارى في صحيحه ٧١٨ .

(٣) عبدالحسين محمود ، مع الأنبياء والرسل ، مرجع سابق ، ص ٣٥٤ . والحديث أخرجه بنحوه الترمذي في سننه ٢٨٣٦ .

(٤) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢ / ٨٠ .

(٥) أخرجه أحمد في مسنده (٣١١/٢) .

- افتراش الذراعين كما يفعل السبع .

- تشمير كفيه عن ذراعيه .

- الإشارة بالعين أو الحاجب أو اليد إلا إذا كانت حاجة .

- رفع الثوب بين يديه أو من خلفه أثناء الصلاة .

- اتمام قراءة الفاتحة في الركوع .

- الانتقال من ركن إلى ركن في غير محله .

- رفع البصر إلى السماء (١) .

جزاء تارك الصلاة :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : "كانت روح النبي صلى الله عليه وسلم في صدره وهو يقول أوصيكم بالصلاة وما ملكت أيمانكم ؛ فأبرح يوصي بها حتى انقطع كلامه صلى الله عليه وسلم" (٢) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : "من واطب على الصلوات الخمس بوضوئها ومواقيتها وركوعها وسجودها ويعترف أنما حق الله سبحانه وتعالى حرم الله عز وجل جسده على النار" (٣) .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "قولوا اللهم لا تدع فينا شقيا ولا محروما ثم قال : أتدرون من الشقي المحروم ؟ قالوا : لا يا رسول الله قال : الشقي المحروم تارك الصلاة لانه لاحظ له في الإسلام" .

وفي تفسير الآية الشريفة التي وردت في سورة الماعون في قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما : "ويل واد في جهنم تستغيث جهنم من حره ، وهو مسكن من يؤخر الصلاة عن وقتها" . فما بالك بتاركها عن عمد؟؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ما بين المسلم والمشرك إلا ترك الصلاة ، فإذا تركها أى جحدتها كان كافرا" (٤) .

(١) الفقه على المذاهب الأربعة ، مرجع سابق ، ص ١٩٦ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٧ .

(٣) الشعرائي ، مختصر تذكرة الإمام القرطبي ، تص ٦ .

(٤) أبو الليث السمرقندي ، قرّة العيون ومفرح القلب المخزون ، طبع سنة ١٣٢٠هـ (هامش كتاب مختصر تذكرة الإمام أبي عبد الله القرطبي للشعرائي) ، ص ٢ .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : "من تمأون بالصلاة عاقبه الله تعالى بخمس عشرة عقوبة ، ستة منها في الدنيا ، وثلاثة عند الموت ، وثلاثة في قبره ، وثلاثة عند خروجه من القبر .

فاما الستة التي تصيبه في الدنيا : فالأولى ، يترع الله البركة من عمره ، والثانية يسمح الله سيما الصالحين من وجهه ، والثالثة كل عمل لا يأجره الله سبحانه وتعالى عليه ، والرابعة لا يرفع الله عز وجل له دعاء إلى السماء ، والخامسة تمقته الخلاق في دار الدنيا ، والسادسة ليس له حظ في دعاء الصالحين .

وأما الثلاثة التي تصيبه عند الموت ؛ فالأولى أنه يموت ليلاً ، والثانية أنه يموت جائعاً ، والثالثة أنه يموت عطشان ولو سقى مياه بحار الدنيا ما روى من عطشه^(١) .

وأما الثلاثة التي تصيبه في قبره ؛ فالأولى يضيق الله عليه قبره وتختلف أضلاعه ، والثانية يوقد عليه في قبره نار يتقلب فيها ليلاً ونهاراً ، والثالثة يسلط الله عليه ثعباناً يقول له : أمرني ربّي أن أضربك على تضييع صلاة الصبح من الصبح إلى الظهر ، وأضربك على تضييع صلاة الظهر من الظهر إلى العصر ، وأضربك على تضييع العصر من العصر إلى المغرب ، وأضربك على تضييع صلاة المغرب من المغرب إلى العشاء ، وأضربك على تضييع صلاة العشاء من العشاء إلى الصبح ، أعاذنا الله وعافانا جميعاً من ذلك .

وأما الثلاثة التي تصيبه يوم القيامة ؛ فالأولى يسلط الله عليه من يسحبه إلى نار جهنم على حر وجهه ، والثانية ينظر الله تعالى إليه بعين الغضب وقت الحساب ، والثالثة يحاسبه الله عز وجل حساباً شديداً ويأمر الله عز وجل به إلى النار وبنس القرار^(٢) .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : " الصلاة ميزانك ومنتهى كيلك فإذا وفيت نجيت وإذا نقصت عذبت " ^(٣) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " من حافظ على الصلاة كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة من النار يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة يوم القيامة وكان يوم القيامة مع قارون وهامان وأبي بن خلف " ^(٤) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تارك الصلاة على صحته لا يقبل الله توحيداً ولا أمانته ولا صدقته ولا صيامه ولا شهادته ، وقد تبرأ الله منه والملائكة المرسلون " .

(١) أبو الليث السمرقندي ، مرجع سابق ، ص ٣ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٤ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٤ ، ٥ .

(٤) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ، ١ / ١٣٣ .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : "تارك الصلاة على صحته لا ينظر الله اليه ولا يزكيه وله عذاب أليم الا أن يتوب ويرجع إلى الله سبحانه وتعالى فيتوب عليه" (١) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : "تارك الصلاة يضاعف له العذاب ويحشر يوم القيامة وقد غلت يده إلى عنقه ، والملائكة يضربون وجهه ودبره وجنبه وتقول له الجنة : لست مني ولا أنا منك ، وتقول له النار : أنا منك وأنت مني ومن أهلي ، اذن مني فوالله لأعذبنك عذابا شديدا ؛ فعند ذلك تفتح له نار جهنم فيدخل في بابها كالسهم المسرع فيهوى على أم رأسه فيها" (٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : "لا تحل الزكاة لتارك الصلاة ، ولا تساكنته ، ولا تجالسوه ، فإن اللعنة تنزل عليه من السماء" (٣) . (عفانا الله وإياكم من ذلك) .

(١) المرجع نفسه ، ص ٨ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٩ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١١ .

المبحث الثالث

الخشوع وحضور القلب في الصلاة

تنقسم الصلاة إلى قسمين أساسيين لا ينفصلان : صلاة ظاهرة ، وهي عمل الجوارح ، وصلاة باطنة ، وهي حضور القلب في الصلاة ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر ولا تصح بغياب أحدهما فإذا لم تعمل الجوارح من قيام وركوع وسجود ؛ فلا تصح ، وإذا غاب القلب عن الحضور ؛ فقد فقدت صلاته معناها ووظيفتها .

والقلب المذكور هنا ليس هو القلب التشريحي المعلوم ، بل هو قلب معنوي يسكن الهيكل الجسماني في إطلاقه من محه لقلبه وعصبه وحواسه ، وهو سر أودعه مودع الحياة في الإنسان ليتعرف به إليه فيخشع لجلاله ويسجد لعظمته ثم يفنى في بقائه ليدوم بدوام مولاه ، وعماد ذلك كله هو التوجه بحب الله حتى يدخل في هذا الحب ما تفل الأرض وما تظل السماء من حيوان ونبات وجماد ، فالكل يشهد بوجود الخالق ويسبحه تسيحاً لا تفقهه المخلوقات وتسجد لبارئها يقول عز وجل في الحديث القدسي : " ما وسعني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن" (١) .

ومحبة الله بالقلب هي الغاية القصوى والمكانة العليا للترقي في الدرجات وهي التي تؤدي إلى التلذذ بالعبادات والتسلي عن الشهوات والإخبات إلى جناب الله وتوصل إلى تجريد الروح عما سوى الله ، فينتج عنها الأنس بالله والقرب منه وفي القرب إحياء نور القلب بالنظر في آيات الله (٢) .

وفي هذا قال الإمام علي زين العابدين عليه السلام :

إلهي من ذا الذي ذاق حلاوة محبتك ، فرام منك بدلاً ،

ومن ذا الذي أنس بقربك ، فابتغى عنك حولا (٣)

وعمل القلب في الصلاة يتضمن :

حضور القلب ، والتعظيم لله ، والهيبه له ، والرجاء فيه ، والحياء منه .

(١) أبو الفيض ، معالم الطريق إلى الله ، مرجع سابق ، ص ٣٧٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٨٠ ، ٣٨١ .

(٣) الإمام علي زين العابدين ، الصحيفة السجادية ، من أدعية الإمام زين العابدين ، تقديم الإمام السيد محمد باقر الصدر ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ص ٢٨٢ .

فحضور القلب ينتج عن التفهم لمعاني كلام الله عز وجل ، والتعظيم لله ، ويتولد من معرفة جلال الله وعظمته مع حقارة النفس وخستها ، وما لم تمتزج عنده معرفة حقارة النفس بمعرفة جلال الله لا تنتظم حالة التعظيم عنده والهيبة له ، وتتولد بمعرفة قدرته تعالى في خلقه وغناه عن العالمين ، والرجاء فيه بمعرفة لطفه وكرمه وإحسانه ، والحياء منه باستشعار التقصير في العبادة ومواجهة النفس بعيوبها وضعفها ونقائصها .

وحضور القلب سببه المهمة ، فالقلب تابع لها ، فلا يحضر في القلب إلا ما يهم ، والقلب إذا لم يحضر في الصلاة فإن المهمة تكون مصروفة إلى أمور الدنيا (١) .

وقال الطوسي : في آداب الصلاة ان للصلاة أربع شعب : حضور القلب في الخراب ، وشهود العقل عند الوهاب ، وخشوع القلب بلا ارتياب ، وخضوع الأركان بلا ارتقاب ؛ لأن في حضور القلب رفع الحجاب ، وفي شهود العقل رفع العقاب ، وعند خشوع القلب تفتح الأبواب ، وعند خضوع الأركان يوجد الثواب ، فمن أتى بالصلاة بلا حضور القلب فهو مصل لاه ، ومن أتاها بلا شهود العقل ، فهو مصل ساه ، ومن أتاها بلا خشوع القلب فهو مصل خاطئ ، ومن أتاها بلا خضوع الأركان فهو مصل جاف ، ومن أتمها فهو مصل واف (٢) .

ويقول محي الدين بن عربي أن الصلاة ترتبط باسمه تعالى النور والمصلى يجمع في صلاته ذكرين ، ذكر السر في نفسه ، وذكر العلانية في الملاء ، والملاء هو ملائكة الملائكة ومن حضر من الموجودات السامية ، والمصلى إن أسر في الظاهر فحضرت في نفسه من الأكوان من أهل وولد وأصحاب من عالم الدنيا فلا يعد ممن ذكر الله في نفسه ، فالعبد لا ينجى في صلاته إلا ربه ، يقول الله عز وجل في حديثه القدسي "إن ذكرني في نفسه ، ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه" (٣) .

وليس في العبادات ما يلحق العبد بمقامات المقربين إلا الصلاة قال تعالى : "واسجد واقترب" والعبد في حالة سجوده يباهى به الله ملائكته المقربين فيقول الله عز وجل محدثاً ملائكته "انا قربتكم ابتداءً . وجعلتكم من خواص ملائكتي . وهذا عبدى . جعلت بينه وبين "مقام القربة" حجاباً كثيرة وموانع عظيمة - من أغراض نفسية ، وشهوات حسية ، وتدبير أهل ومال وولد وخدم وأصحاب وأهوال عظام - فقطع كل ذلك وجاهد حتى سجد واقترب . فكان من المقربين . فاعرفوا قدر هذا العبد . وراعوا له حق ما قاساه في طريقه من أجلى ، فتقول الملائكة : "يا ربنا ! لو كنا ممن يتنعم بالجنان ، وتكون الجنان محلاً لإقامتنا ، فنحن نسألك أن تهبها لهذا العبد" فيعطيه الله ما سأله فيه الملائكة .

(١) انظر الغزالي ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

(٢) الطوسي ، مرجع سابق ، ص ١٤٧ .

(٣) الحديث رواه البخاري في صحيحه ٦٩٧٠ .

ويقول الإمام الغزالي في حكمة الانتقال في الصلاة من وقوف إلى ركوع ثم سجود ثم جلوس بأنه نوع من الاستطراف والتجديد والتمتع والحصول على اللذة المتجددة مع كل انتقال إلى ركن من أركان الصلاة ، فلا يحدث أى ملل في القلب وتساعد على التيقظ مع كل انتقال ؛ لأن المؤدى إذا واطب على شئ واحد فإن الملل قد يذهب إلى القلب ولا يساعد على الحضور القلبي المطلوب (١) .

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : "نوروا منازلكم بالصلاة وقراءة القرآن" (٢) .

والشروط الواجب توافرها لدى المصلي حتى يتحقق استحضار قلبه في الصلاة هي :

• عند الأذان

يحضر في قلبه هول النداء يوم القيامة فيستعد للإجابة والمسارة لتلبية النداء . ثم يعد جوارحه لتلقى الفيوضات الإلهية فيشرح الصدر للقيام إلى الصلاة ولقاء الله عز وجل حتى ينال شرف نظر الله جل جلاله إليه قال رسول الله ﷺ "أرحنا بها يا بلال" (٣) أى بالنداء إليها .

التهيؤ للصلاة :

قال رسول الله ﷺ : "وجعل قرّة عينى في الصلاة" (٤) فكان رسول الله ﷺ بعد كل صلاة ينتظر الصلاة الأخرى بكل شوق . فالصلاة هي معراج المؤمن إلى الله ؛ لذا فإن التهيؤ للصلاة من الأمور الواجبة من زاوية أنها بمثابة لقاء الإنسان بربه جل وعلا .

وأول ما يجب على المقبل على الصلاة أن يفرغ قلبه من مشاغل الدنيا ، ويعقد النية على أداء الصلاة باطمئنان وسكينة ، ويحن إلى التوجه الكامل لله تعالى ، ويستحضر عظمة الله ورحمته بعباده ، ويستشعر عجزه وضعفه ، وأن يكون قلبه معلقا بالموضع الذى سيقوم صلاته فيه ، فيرتبط به بعشق ورغبة بأن تكون صلاته قرّة عينه وراحة قلبه واستجابة دعائه .

• الطهارة :

بمعنى تطهير القلب بالتوبة والندم والعزم على ترك ما فرط وتطهير الباطن موضع نظر المعبود . وهى في الظاهر طهارة البدن والثياب وموضع الصلاة .

(١) الغزالي ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢١٥ .

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢ / ٣٥٨ .

(٣) سبق تحريجه .

(٤) مسند الإمام أحمد ٣ / ١٩٩ .

• ستر العورة :

هي في الظاهر ستر البدن عن أبصار الخلق أما الباطن فتطلب ستر السرائر التي يطلع عليها الله فيستحضرها لأنها ليست خافية على الله وهو المطلع عليها فيطلب من الله المغفرة ، ويبحث جنود الخوف والحياء من مكانها فتذل النفس وتقوم بين يدي الله قيام العبد المسئ إلى نفسه ناكسا رأسه حياء وخجلا.

• استقبال القبلة :

فيوجه قلبه إلى الله ويتفرغ عما سواه ويتمثل الكعبة أمامه فتهبط عليه الأنوار والتجليات من البيت المعمور في السماء الذي هو بمحاذاة الكعبة في الأرض .

• الاعتدال : يلزم العبد القائم ان يكون مطرقا مطأطأ الرأس لينبه القلب بالخضوع والتواضع والتذلل والعلم بأنه واقفا بين يدي الله وهو مطلع عليه ناظر إليه قال رسول الله ﷺ " وإن الله أمركم بالصلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت " (١) .

• التكبير :

وهو تكبيرة الاحرام وهو الحالة التي ينطق بها اللسان فيشهد القلب بعظمه الله وحركة اللسان ليست هي المقصودة بل استحضار عظمة الله. ولا بد للمعنى أن يسبق اللسان فاللسان يخدم القلب.

قال بعض العارفين : إذا كبرت التكبيرة الأولى فاعلم ان الله ناظر إلى شخصك وعالم بما في ضميرك وتمثل أن الجنة عن يمينك والنار عن شمالك (٢) والكعبة أمامك .

وقال بعضهم أيضاً أن رفع اليدين بالتكبير تجعل الفاعل تاركا للدنيا بما فيها حتى يتهيأ للقبول على الله ، ويشبهونه بركة المجذافين التي تتجه إلى الخلف فيندفع القارب للأمام ، كذلك عند التكبير يترك الإنسان دنياه ليندفع للدخول في معية الله ويحظى بالقرب والحب الإلهي .

وروى : إذا قام العبد في صلاته فقال : الله أكبر قال الله لملائكته : "ارفعوا الحجاب بيني وبين عبدي" (٣) .

فيرفع يديه إلى حذو منكبيه ويأبها ميه شحمى أذنيه وأطراف أصابعه أعلى أذنيه مقبلا بإبها ميه إلى القبلة ويبسط الأصابع ويحضر النية ثم يرسلهما إرسالاً خفيفاً (٤) .

(١) أخرجه الترمذي في سننه ٢٨٦٣ .

(٢) الطوسي ، مرجع سابق ، ص ١٤٤ .

(٣) المكي ، مرجع سابق ، ص ١٦٤ .

(٤) أبي حامد الغزالي ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ١٥٩ .

وقيل أن حركة الالهامين على شحمى الأذن تقوم بوظيفة التنبيه لمراكز السمع والإحساس فتنبيه خلايا الجسد كله للدخول مع الحق سبحانه وتعالى . وهذا ما أثبتته الدراسات والبحوث العلمية الحديثة^(١) .

الدعاء في الصلاة :

قال تعالى في فضل التوجه بالدعاء موجهها نداءه لعبادة المؤمنين "

﴿ أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾^(٢) ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾^(٣) ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾^(٤) ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾^(٥) ﴿ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٦) ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٧) ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٨) .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قيل لرسول الله ﷺ : أى الدعاء اسمع قال : "جوف الليل الآخر ، ودبر الصلوات المكتوبات" ^(٩) .

وللإمام على صلاة على الرسول ﷺ يذكرها في دبر الصلوات الخمسة جاء فيها : اللهم أنى أسألك باسمك المكنون المخزون ، الطاهر المبارك ، وأسألك باسمك العظيم ، يا واهب العطايا أسألك أن تصلى على محمد وآل محمد ^(١٠) .

(١) توزيع مراكز الجسم على الأذن بالملاحق .

(٢) سورة الاعراف : ٥٥ .

(٣) سورة غافر : ١٤ .

(٤) سورة البقرة : ١٨٦ .

(٥) سورة غافر : ٦٠ .

(٦) سورة الاعراف : ٥٦ .

(٧) سورة الاعراف : ١٨٠ .

(٨) سورة غافر : ٦٥ .

(٩) أخرجه الترمذى في سننه ٣٤٩٩ .

(١٠) الإمام على ، الصحيفة العلوية ، ص ٢٠٦ .

وقد كان الصحابة في عهد رسول الله ﷺ يدعون في صلاتهم بما لم يتعلموه من رسول الله ، ولم ينكر عليهم الرسول هذا (١) .

ومن أفضل أقوال الصلاة "سمع الله لمن حمده" يقولها العبد للنيابة عن الحق (٢) .

وكان رسول الله ﷺ يعلم المسلمين أن يكثروا من الدعاء في السجود ويجهدوا فيه .

قال مجاهد : إن الصلاة جعلت في خير الساعات ، فعليكم بالدعاء خلف الصلوات . وقال ﷺ : "الدعاء بين الأذان والاقامة لا يرد" (٣) . وهينة الدعاء أن يستقبل الداعي القبلة ويرفع يديه بحيث يرى بياض إبطيه ، روى أنس أنه ﷺ كان يرفع يديه حتى يرى بياض إبطيه في الدعاء ولا يشير بأصبعه (٤) .

قال رسول الله ﷺ : إن ربكم حي كريم يستحي من عبده إذا رفعوا أيديهم إليه أن يردوا صفراً .

كذلك يستحب خفض الصوت بين المخافتة والجهر ، وألا يتكلف بالسجع في الدعاء ، ويستحب الخشوع والتضرع ، وأن يوقن بالإجابة ، ويلج في الدعاء ، ويكرر ثلاثاً امتثالاً برسول الله ﷺ وأن يبدأ دعاءه بالصلاة على النبي ﷺ ، ويختتمه بالصلاة عليه ، وكان رسول الله ﷺ يستفتح الدعاء بقوله : سبحان ربّي العلي الأعلى الوهاب (٥) .

وعن أنس قال رأى رسول الله ﷺ أم سليم وهي تصلي في بيتها فقال " يا أم سليم إذا صليت المكتوبة فقولي : سبحان الله عشراً والحمد لله عشراً والله أكبر عشراً ، ثم سلي ما شئت فإنه يقول لك : نعم نعم نعم ثلاثاً" (٦) .

وعن حذيفة أنه صلى مع النبي ﷺ فكان يقول في ركوعه : سبحان ربّي العظيم ، وفي سجوده : سبحان ربّي الأعلى ، وما مر بآية رحمة إلا وقف عندها فسأل ، ولا بآية عذاب إلا وقف عندها فتعوذ (٧) .

(١) انظر فتح الباري ١ / ٣١٥ .

(٢) محسى الدين بن عربي ، الباب ٤٧ ، نسبة النورية في الصلاة ومقامات المقربين ، الفتوحات المكية ، تحقيق عثمان يحيى السفر ٤ ، مركز تحقيق التراث ، المجلس الأعلى للثقافة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢م ، ص ١٣٧ - ١٣٩ .

(٣) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ، ١ / ٢٢١ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٦٠٢٠ ومسلم في صحيحه ٨٩٥ .

(٥) الغزالي ، مرجع سابق ، ص ٣٤٨ - ٣٥٤ . والحديث أخرجه الطبراني في الكبير ٧ : ٢٠ .

(٦) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠ / ١٠١ .

(٧) أخرجه أبو داود ٨٧١ .

وحضور القلب في الدعاء من موجبات استجابة الله تعالى فيجب على الداعي ان يكون مداوما عليه بقلبه ، وأن يكون صوته معروفا عند الملائكة ، قيل لجعفر الصادق عليه السلام : ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا ؟ قال : لأنكم تدعون من لا تعرفون ؛ فلو عرفتموه حق معرفته لاستجاب لكم (١) .

فإذا كان العبد دائم الذكر والتضرع إلى الله فإن الملائكة تحفظه من جميع المكاره ، وعلى العابد الداعي ان يحافظ على بابه إلى السماء الذي يصعد منه عمله ، وان يجمله دائما بمداومة الدعاء ، ودعائه يحفظه من البلاء ، فإن غلب الدعاء رفع البلاء . قال عليه الصلاة والسلام : " لا يزال البلاء والدعاء يقتتلان إلى يوم القيامة " (٢) .

القنوت :

القنوت لغة: الامساك عن الكلام ، وقيل الدعاء في الصلاة ، عن أبي هريرة قال : إن رسول الله ﷺ كان إذا أراد ان يدعو لأحد ، قنت (دعا) بعد الركوع (٣) .

وقيل : القنوت هو الخشوع والإقرار بالعبودية والقيام بالطاعة ، وقيل : القيام ، وقيل : إطالة القيام ، وعن زيد بن أرقم قال : كنا نتكلم في الصلاة يكلم أحدا أخاه في حاجته حتى نزلت هذه الآية في سورة البقرة :

﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾

فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام (٤) .

والقنوت : هو أن يدعو المصلي في صلاة الصبح بعد رفعه من الركوع في الركعة الثانية (الأخيرة) فيدعو وهو قائم فسمى قنوتا أى قياما (٥) . وهو : طول القيام قال تعالى : وقوموا لله قانتين (٦) .

واختلفوا في القنوت هل هو قبل الركوع أم بعده فقال بعضهم : قبله وآخرون قالوا : بعده وغيرهم قالوا : قبل الركوع وبعده وهو من الاختلاف المباح (٧) .

(١) أبو محمد اليمنى الشافعي ، مرجع سابق ، ص ٨٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٠ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٢٨٤) .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ٥٣٨ . لسان العرب (قنت) ج ٢ ، ص ٧٣ وانظر النهاية في غريب الحديث ج ٤ ص ١١١ .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ٤٢٦٠ ومسلم في صحيحه ٥٣٩ .

(٦) البقرة ٢٣٨ ، ابن قدامة المغني ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٩ .

(٧) حسن أيوب ، مرجع سابق ، ص ١٨٥ .

وفي معنى القنوت يقول محي الدين بن عربي : "القانت الذي يطيع الله من حيث ما هو عبد الله، لا من حيث ما وعده الله به من الأجر والثواب لمن أطاعه والأجر الذي يحصل للقانت ، فذلك من حيث العمل الذي يطلبه لا من حيث الحال الذي أوجب له القنوت ، والقنوت ليس بتكليف إنما الحقيقة تطلبه ، وهو حال يستصحب العبد في الدنيا والآخرة" (١) .

ورود القنوت وفضله في القرآن الكريم في كثير من آياته الشريفة نذكر منها:

﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنَاتِ وَالْقَنَاتِ
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٢) ومدح الله تعالى قنوت إبراهيم عليه السلام فقال : ﴿ إِنَّ
إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٣) كما مدح قنوت مريم
ابنة عمران فقال : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا
وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ فِيهَا وَكَانَتْ مِنَ الْقَنَاتِينَ ﴾ (٤) .

وذكر تعالى المخلوقات من جبال وأشجار و أنها جميعا قانتة لله جل وعلا ، قال تعالى :
﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴾ (٥) .

وروى أن النبي ﷺ قال : "مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم" (٦) أي المصلي.

وفي حديث جابر قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الصلاة أفضل قال طول
القنوت (٧) أي طول القيام قال تعالى : (كل له قانتون) أي مطيعون (٨) .

وعن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال "كل حرف في القرآن يذكر فيه القنوت
فهو الطاعة" (٩) وقال مجاهد : كانت مريم عليها السلام تقوم حتى يتورم كعبها امتثالاً لقوله تعالى

(١) محي الدين ابن عربي، الفتوحات المكية ، مجلد ٢ ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٢٧ .

(٢) سورة الأحزاب : ٣٥ .

(٣) سورة النحل : ١٢٠ .

(٤) سورة التحريم : ١٢ .

(٥) سورة الروم : ٢٦ .

(٦) أخرجه أحمد في مسنده ٢ / ٤٣٨ .

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه ٧٥٦ .

(٨) ابن منظور لسان العرب ، مرجع سابق ، (فت) .

(٩) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣ / ٧٥) .

﴿يَمْرَمُ أَقْنِي لِرَبِّكَ﴾ وقال الحسن : يعنى اعبدى لربك واسجدى واركمى مع الراكعين ، أى كوفى منهم .

الخشوع فى الصلاة :

الخشوع فى اللغة : هو الشعور بالانخفاض والذل والسكون عند المناجاة مع الله . وقيل : الخشوع حمود نيران الشهوة ، وسكون دخان الصدور ، وإشراق نور التعظيم لله فى القلب (١) .

والخشوع هو انكسار القلب وتواضعه وذله ، ثم لين الجانب وكف الجوارح وسكون القلب (٢) . والخشوع يقتضى حضور القلب مع الجوارح .

والخشوع فى الصلاة قسمان : ظاهرى وباطنى .

الخشوع الظاهرى : ويكون بسكون الجوارح ، ومنع التلفت بالبصر ، ومنع البصر من النظر إلى السماء ، ولا يصح للمصلى أن يشبك أصابعه أو يفرقع أصابعه ، أو يستر وجهه ، أو يمسخ وجهه ، أو يصلى فى طريق من يمر بين يديه ، ويكره أن ينفخ فى الأرض عند السجود للتنظيف ، أو يسوى الحصى بيديه ، ولا يستند إلى حائط فى قيامه ، وكل ذلك يبعده عن الخشوع الواجب فى الصلاة (٣) .

وأن يكون بصره موجه إلى موضع سجوده أثناء الوقوف وإلى أصبعه أثناء التشهد (٤) .

والخشوع الباطنى يكون بسكون القلب والاقبال على الله ، وأن يتمثل الحديث الشريف الذى ورد فى الإحسان : "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك" (٥) . وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يحدثنا ونحدثه فإذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه (٦) .

وورد ذكر الخشوع فى الآيات القرآنية التى أظهرت قدر الخشوع لله خوفا ورهبة ورجاء وخضوع وطلب رحمة من الله عز وجل .

قال تعالى فى سورة الحديد :

(١) ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين ، مطبعة دار الكتب المصرية ، تحقيق عبد الحميد عبد المنعم مذكور ، القاهرة ، ٢٠٠٠م ، ج ٢ ، ص ٢٨٨ .

(٢) أبو طالب المكي ، قوت القلوب ، مرجع سابق ، ص ١٦٦ .

(٣) انظر أبو حامد الغزالي ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ١٦٣ ، ١٦٤ .

(٤) حسن أيوب ، مرجع سابق ، ص ١٦٦ .

(٥) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده (١٦٤/٤) وانظر حسن أيوب ، ص ١٦٦ .

(٦) المرجع نفسه ، ص ١٥٦ .

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (١) . وفي هذه الآية الكريمة وقع عظيم وخطاب من الله تعالى في صورة عتاب رحيم يرقق القلوب ويخاطب الشعور بما يحمله هذا العتاب الجميل من المولى سبحانه لعباده الذين يحبهم ويحبونه . قال ابن عباس في نزول هذه الآية الكريمة " ان الله استبطأ قلوب المؤمنين، فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن" (١)

وقد بشر الله تعالى أولئك المؤمنين الخاشعين بظهور نور الله تعالى فيهم فقال تعالى في سورة الحديد : ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكُمُ الْيَوْمَ جَنَّتْ نَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلْدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٢) .

وهي تبشير للناس رجالا ونساء لمن يؤمن ويخشع بوعد الله باستخدام صيغة الجمع في قوله تعالى "جنات" زيادة ومضاعفة للثواب على إخلاصهم في إيمانهم وخشوعهم لرب العباد سبحانه وتعالى .
ورود آيات كثيرة في الخشوع منها :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ (٣) .

ومن الخشوع بكاء العبد وهو ساجد افتقارا ورجاء ورغبة في رحمة الله تعالى قال تعالى : وَيَحْجِرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَنْكُوبُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿ (٤) وورد في صفة الخشوع أيضا قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (٥) . وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا هُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (٦) .

(١) القرطبي ١٧ / ٢٤٩ .

(٢) سورة المؤمنون : ١ ، ٢ .

(٣) سورة الإسراء : ١٠٧ - ١٠٩ .

(٤) سورة السجدة : ١٥ ، ١٦ .

(٥) سورة الأنفال : ٢ - ٤ .

فالخاشعون الذين يمدحهم الله تعالى هم واجلو القلب ، متوكلون على الله ، مقيموا الصلاة ومنفقون في سبيل الله . وكان رسول الله إذا حز به أمر صلى (١) امتثالاً لقوله تعالى : ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (٢) .

فالصلاة شأنها عظيم وكبير وتحتاج لهمة عالية إلا على الخاضعين بالقلب والروح لطاعة الله الوجلين من مخافته والمندللين في طلب رحمته (٣) .

وكان النبي ﷺ إذا أصابه خصاصة نادى أهله : "يا أهلاه صلوا صلوا" (٤) .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : "إن الله تعالى يقول : "يا بن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك ، وإلا تفعل ملأت يديك شغلا ولم أسد فقرك" (٥) .

وروى عن مطرف بن عبد الله عن أبيه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولصدره أزيز كأزيز المرجل (٦) .

وروى ابن خزيمة عن أبي قتادة قال : قال رسول الله ﷺ : "أسوأ الناس سرقة الذي يسرق صلاته" قالوا : يا رسول الله كيف يسرق صلاته قال : "لا يتم ركوعها ولا سجودها" (٧) .

وكان إبراهيم الخليل إذا قام إلى الصلاة يسمع وجيب قلبه على بُعد ميلين (٨) . وعن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : إن الخشوع خشوع القلب . وكان صحابة رسول الله يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة ، فلما نزلت هذه الآية : قد أفلح المؤمنون ، ثم : الذين هم في صلاتهم خاشعون ، خفضوا أبصارهم إلى موضع سجودهم (٩) .

وقال أبو الدرداء : من فقه المرء إقباله على حاجته حتى يقبل على صلاته وقلبه فارغ (١٠) .

(١) أخرجه أبو داود ١٣١٩ .

(٢) سور البقرة : ٤٥ .

(٣) تفسير ابن كثير ، ج ١ ، ص ٨٨ .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک ١٥٥/٣ .

(٥) أخرجه الترمذی ٢٤٦٦ ، وابن ماجه ٤١٠٧ .

(٦) أخرجه أحمد في مسنده ٢٦ / ٤ .

(٧) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ٣٣١ / ١ .

(٨) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ١٥٦ . وانظر تفسير القرطبي ٢٧٦ / ٨ .

(٩) تفسير ابن كثير ، ج ٣ ، ص ٢٤٠ .

(١٠) أخرجه البخاري باب إذا حضر الطعام وأقيمت الصلاة .

وكان على بن أبي طالب ؓ إذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتلون وجهه . فقليل له : مالك يا أمير المؤمنين ؟ فيقول ، جاء وقت أمانة عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملتها^(١) .

وروى عن عمر بن الخطاب ؓ أنه قال على المنبر : "إن الرجل ليشيب عارضاه في الإسلام وما أكمل لله تعالى صلاة . قيل : وكيف ذلك ؟ قال لا يتم خشوعها وتواضعها وإقباله على الله عز وجل فيها"^(٢) .

ورأى عمر بن الخطاب رجلاً طائفاً رقبته في الصلاة ، فقال : يا صاحب الرقبة ، ارفع رقبتك ، ليس الخشوع في الرقاب ، إنما الخشوع في القلوب^(٣) .

وعن ابن عباس قال : الخشوع في الصلاة أن لا يعرف المصلي من على يمينه وعن شماله^(٤) .

وقال عبدالله بن شداد : سمعت نشيج عمر ؓ وهو يصلي وأنا في آخر الصفوف^(٥) .

ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه ؓ قال عن رب العزة : "إنما يسكن بيتي وأقبل الصلاة منه من تواضع لعظمتي ، وقطع ثماره بذكري ، وكف نفسه عن الشهوات من أجلى ، يطعم الجائع ، ويؤدى الغريب ، ويرحم المصاب ، فذلك الذى يضى نوره في السموات كالشمس إن دعاني لبيته ، وإن سألني أعطيته ، أجعل له في الجهل حلماً ، وفي الغفلة ذكراً ، وفي الظلمة نوراً ، وإنما مثله في الناس كالفرديوس في أعلى الجنان لا تبيس أنهارها ولا تتغير ثمارها"^(٦) .

وروى عن سعيد بن المسيب أنه نظر إلى رجل يعبث بلحيته في صلاته . فقال : لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه^(٧) .

وكان بعض الصحابة (وهو أبو الدرداء) يقول : تعوذوا بالله من خشوع النفاق . فقليل له : وما خشوع النفاق ؟ قال : "أن ترى الجسد خاشعاً ، والقلب ليس بخاشع"^(٨) .

(١) الغزالي ، احياء علوم الدين ، مرجع سابق ، ص ١٥٧ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٧٨ .

(٣) ذكر ابن القيم في المناقب "أن عمر بن الخطاب نظر إلى شاب قد نكس رأسه فقال له : يا هذا ارفع رأسك ، فإن الخشوع لا يزيد على ما في القلب ، فمن أظهر للناس خشوعاً فوق ما في القلب ، فإنما أظهر للناس نفاقاً على نفاق" انظر ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين ، ج ٢ ، ص ٢٩٠ .

(٤) أبو طالب المكي ، قوت القلوب ، مرجع سابق ، ١٦١/٢ .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه في بداية الباب ٤١ باب إذا بكى الإمام في الصلاة وانظر ابن قدامة المغنى ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٣٩٥ .

(٦) الذهبي ، ميزان الاعتدال ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٤ / ٢٢٠ .

(٧) ذكره ابن شيبه في مصنفه ٦٧٨٧ .

(٨) أخرجه ابن أبي شيبه في المصنف (٢٤٣/٧) .

وروى أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى موسى ﷺ " إذا ذكرتني فاذكري وأنت تنتفض أعضائك ، وكن ثم ذكري خاشعا مطمئنا ، وإذا ذكرتني فاجعل لسانك من وراء قلبك " (١) .

ويروي ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : كان ابن الزبير إذا قام في الصلاة كأنه عود من الخشوع ، وقال مجاهد : وحدث أن أبا بكر كان كذلك

وعن مسروق قال : قال عبدالله : قاروا الصلاة يعني اسكنوا فيها .

وعن زبيد قال رأيت زاذان يصلي كأنه خشبة .

وعن ابن عون قال : رأيت مسلم بن يسار يصلي كأنه وتد .

وعن الأعمش قال : كان عبد الله إذا قام إلى الصلاة كأنه ثوب ملقى (٢) .

وكان ابن الزبير إذا سجد وقعت العصافير على ظهره تصعد وتزل لا تراه الا جذم حائط (٣) .

وكان "الربيع بن خيثم" من شدة غضه لبصره وإطراقه في صلاته يظن بعض الناس أنه أعمى (٤) .

ويقول ابن عربي : إذا وقع التجلي حصل الخشوع ، واورث التجلي العلم ، والعلم يورث الخشية (انما يخشى الله من عباده العلماء) والخشية تعطى الخشوع ، والخشوع يعطى التصديق (أى تكسر الأعضاء) (٥) .

وقال القشيري : الخشوع قشعريرة ترد على القلب بغتة عند مفاجأة كشف الحقيقة وقال : كان عمر بن عبدالعزيز لا يسجد إلا على التراب . ويقول الجنيد عن الخشوع أنه تذلل القلوب لعلام الغيوب (٦) .

وقال الشيخ أبو حامد الغزالي : "موجب الخشوع معرفة اطلاع الله تعالى على العبد ، ومعرفة جلاله ، ومعرفة تقصير العبد ، ومن هذه المعارف يتولد الخشوع" (٧) .

(١) ابن رجب ، جامع العلوم والحكم ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ ، ١ / ٤٤٧ .

(٢) أخرج هذه الآثار ابن أبي شيبة في المصنف ٢ / ١٢٥ .

(٣) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٨ / ٣٣٣ .

(٤) الغزالي ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ١٧٧ .

(٥) محي الدين ، الفتوحات ، ج ٢ ، ص ١٩٣ .

(٦) القشيري ، الرسالة القشيرية ، مؤسسة دار الشعب ، ١٩٨٩ ، تحقيق ، عبدالحليم محمد ومحمود بن الشريف ، ص ٢٦٤ ، باب الخشوع والتواضع .

(٧) الغزالي ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ١٧٧ .

وروى : إذا قام المقبل على صلاته شهد قلبه قيامه لرب العالمين في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، ثم شهد وقوفه بالحضرة بين يدي الملك الجبار فتأخذه غيبة الحضور ، ويرهقه إجلال الحاضر ، ويستولى عليه تعظيم القريب ، ويجمعه خشية الرقيب . فإذا تلا وقف همه مع المتكلم ماذا أراد ، واشتغل قلبه بالفهم عنه والانسباط منه . فإن ركع وقف قلبه مع التعظيم للعظيم ، وإن رفع شهد الحمد للمحمود فوقف مع الشكر للودود ، وإن سجد سما قلبه في العلو فقرب من الأعلى^(١).

وعن أيوب الفلستيني قال : مكتوب في مزامير داود عليه السلام : "اتدرى لمن أغفر؟ قال : لمن يارب؟ قال : للذي إذا أذنب ذنبا ارتعدت لذلك مفاصله ، فذلك الذي أمر ملائكته أن لا يكتبوا عليه ذلك الذنب"^(٢).

وعن وهب بن منبه قال : قرأت في آخر زبور داود عليه السلام "يا داود هل تدري أى المؤمنين أحب إلى أن أطيل حياته؟ الذى قال لا اله الا الله أقشعر جلده"^(٣).

ويروى عن حاتم الأصم أنه سئل عن صلاته فقال : "إذا حانت الصلاة ، أسبغت الوضوء ، وأتيت الموضع الذى أريد الصلاة فيه ، فأقعد فيه حتى تجتمع جوارحي ، ثم أقوم إلى صلاتي ، وأجعل الكعبة بين حاجبي ، والصراط تحت قدمي ، والجنة عن يميني ، والنار عن شمالي ، وملك الموت ورائي ، وأظنها آخر صلاتي ، ثم أقوم بين الرجاء والخوف ، وأكبر تكبيرا بتحقيق ، وأقرأ قراءة بترتيل ، وأركع ركوعا بتواضع ، وأسجد سجودا بتخشع ، ثم لا أدري أقبلت مني أم لا؟"^(٤).

رضي الله عن حاتم الأصم الذى جمع جوارحه على تقوى الله وحب الله وخوف الله ورجائه . وقال الطوسي : رأيت من إذا قام إلى الصلاة كان يحمر ويصفر وجهه عند التكبيرة الأولى من هيبة الله تعالى ، وذكر عن سهل بن عبد الله أنه كان يضعف ، حتى لا يكاد يقوم من موضعه حتى إذا دخل وقت الصلاة فكان يقوم في محرابه مثل الودت فإذا فرغ منها يرجع إلى حالة ضعفه^(٥).

ومن آيات التخشع التى ذكرها أبو طالب المكي في كتابه قوت القلوب يقول أنه ينبغي على مؤدى الصلاة حتى يخشع "أن يكون قلبه في همه ، وهمه مع ربه ، وربّه في قلبه ، فينظر إليه من كلامه ، ويكلمه بخطابه ، ويعرفه من صفاته . فإن كل كلمة عن معنى ، اسم أو وصف أو خلق أو حكم أو إرادة أو فعل ، فالكلم ينبئ عن معاني الأوصاف ، ويدل على الموصوف ، وكل كلمة

(١) المكي ، مرجع سابق ، ص ١٦٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في الزهد ١ / ٧٣ .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤ / ٤٦ .

(٤) أبو حامد الغزالي ، إحياء علوم الدين ، مرجع سابق ، ص ١٥٧ .

(٥) الطوسي ، اللمع ، مرجع سابق ، ص ١٤٥ .

توجه عشر جهات للعارف، من كل جهة مقام ومشاهدات ، أول الجهات الإيمان بها ، والتسليم لها والتسوية إليها ، والصبر عليها ، والرضا بها ، والخوف منها ، والرجاء لها ، والشكر عليها ، والمحبة لها ، والتوكل فيها .

ويقول : الموقن إذا توجهاً للصلاة تباعدت عنه الشياطين في أقطار الأرضين خوفاً منه ؛ لأنه يتأهب للقاء الملك . فإذا كبر حجب عنه إبليس وضرب بينه وبينه حجاب لا ينظر إليه . وإذا قال : الله أكبر ، فلا يكون في قلبه أكبر من الله تعالى ، فيقول سبحانه وتعالى : صدقت الله تعالى في قلبك ؛ فيتشعشع من قلبه نور يلحق بملكوت العرش ويكشف له ملكوت السموات والأرض ويكتب له حشو ذلك النور حسنات ، فإن ركع وقف قلبه مع التعظيم فلا يكون في قلبه أعظم من الله تعالى ، فإن رفع شهد الحمد للمحمود فسكن قلبه بالرضا ، وإن سجد سما قلبه في العلو فقرب من الأعلى وكوشف بالجبروت الأعلى وكوشف بملكوت العزة ، فيكسر قلبه ويحبت تواضعاً وذلاً للعزیز ، وهذا مقام الصادقين (١) .

ويذكر الإمام العالم فتح الله كولن : أن الصلاة جهاد ومعركة بين الإنسان والشیطان والنفس ، والذي يستغرق في صلاته ويخضع فيها ولا يعطى فرصة للتفكير في أهواء نفسه ونوازع جسده فإنه يصبح في هذه الحالة في حالة الجهاد الأكبر الذي ذكره رسول الله ﷺ ألا وهو جهاد النفس (٢) .

والأقرب للخشوع في الصلاة أن يطرق الرأس أثناء الصلاة ويكون بصره محصوراً على مصلاه . وحظ كل واحد من صلاته يكون بقدر خوفه وخشوعه وتعظيمه ، وثمره الخشوع عدم الالتفات في الصلاة .

وقد مدح الله إبراهيم عليه السلام بأنه أواه فقال : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ .

خشوع الملائكة والمخلوقات لله :

قال رسول الله ﷺ في خشوع الملائكة :

"إن لله في سماء الدنيا ملائكة خشوعاً لا يرفعون رؤوسهم حتى تقوم الساعة ، فإذا قامت الساعة رفعوا رؤوسهم ثم قالوا : ربنا ما عبدناك حق عبادتك ، فقال له عمر بن الخطاب عليه السلام : وما يقولون يا رسول الله قال : أما أهل السماء الدنيا فيقولون سبحان ذي الملك والملكوت ، وأما أهل السماء الثانية فيقولون سبحان الحي الذي لا يموت فقلها يا عمر في صلاتك ، فقال : يا رسول الله فكيف بالذي علمتني وأمرتني أن أقوله في صلاتي ؟ قال : قل هذه مرة وهذه مرة " وكان الذي أمر

(١) أبو طالب المكي ، قوت القلوب ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٦٣ ، ١٦٤ .

(٢) فتح الله كولن ، النور الخالد ، مرجع سابق ، ص ٢٨٣ .

به أن قال : "أعوذ بك بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك جل وجهك" (١) .

وتتجلى مرتبة التواضع لله في خشوع الجبال فعندما أراد الله تعالى أن يكلم موسى ﷺ "أوحى إلى الجبال أني نازل على جبل منكم فتشامت الجبال كلها الا جبل الطور فإنه تواضع وقال : أرضى بما قسم الله عز وجل لي ، فكلمه الله سبحانه عليه ، لتواضعه (٢) .

وفي خشوع الشمس والقمر قال عليه الصلاة والسلام حين سئل عن كسوف الشمس : إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ولكنهما آيتان من آيات الله وإن الله عز وجل إذا تجلى لشيء من خلقه خضع له (٣) .

هذا وقد وصف الله تعالى في خشوع المخلوقات تسبيح الجماد في قوله تعالى : ﴿وإن منها لما يهبط من خشية الله﴾ فأشار تعالى إلى خشوع الحجارة وهبوطها من خشيته (٤) .

كما وصف تعالى اندكاك الجبل حين وقع له التجلي في قصة موسى ﷺ التي وردت في القرآن الأعراف :

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَنِي وَلَٰكِنِ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ . وكذلك الآية الشريفة الواردة في خشوع الجبال قوله تعالى في سورة الحشر : ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾ .

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ / ٩٣ .

(٢) الأصبهاني ، العظمة ، دار العاصمة ، الرياض ، ١٤٠٨ ، ج ٥ ، ص ١٧١٩ ، ورواه أبو عاصم في الزهد ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ١٤٠٨ . والقشيري ، مرجع سابق ، ص ٢٦٧ .

(٣) أخرجه البيهقي في سننه ٣ / ٣٣٢ .

(٤) الشعراني ، اليواقيت والجواهر ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ١٢٦ .

المبحث الرابع

أنواع الصلوات في الإسلام

الصلوات في الإسلام هي الصلوات المفروضة (الخمس صلوات) ، وقد سبق ذكرها وما زاد عن الفرض فهو سنن وتطوعات ومستحبات ، ونحدث هنا عن أهم أنواع الصلاة في الإسلام .
صلاة يوم الجمعة :

قال الله تعالى في سورة الجمعة :

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

فرض الله تعالى على المسلمين الجمعة بمكة المكرمة ولم يصلها النبي ﷺ لعدم تمكنه من ذلك ، وأقيمت أول جمعة في الإسلام في المدينة المنورة بأمر رسول الله ﷺ أقامها سعد بن زارة الأنصاري أحد النقباء الإثني عشر ، أما أول جمعة صلاها النبي ﷺ كانت في المدينة في ربيع الأول في وادي بني سالم ، واتخذ هذا الموضع مسجداً (١) .

وصلاة الجمعة فرض عين بشرط الإسلام والبلوغ والعقل والحرية والذكورة والصحة والاستيطان ، وفرضها تقدم خطبتين بالقيام والجلوس بينهما وإسماع أربعين كاملين ، وسننها الغسل والتطيب ولبس البياض والانصات والمشى بسكينة ووقار ، وسميت جمعة لاجتماع الناس (٢) .

أما وجوب صلاة الجمعة على الأعيان فهو الذي عليه الجمهور لكونها بدلا من واجب وهو الظهر، والأمر فيها على الوجوب، ولقوله عليه الصلاة والسلام "لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ، ثم ليكونن من الغافلين " وذهب قوم إلى أنها من فروض الكفايات. وعن مالك رواية شاذة أنها سنة (٣) .

أركان الجمعة :

اتفق المسلمون على أنها خطبة وركعتان بعد الخطبة، واختلفوا في ذلك في عدة أمور:

- في الخطبة، هل هي شرط في صحة الصلاة وركن من أركانها أم لا؟ فذهب الجمهور أنها شرط وركن. وقال قوم: إنها ليست بفرض، وجمهور أصحاب مالك على أنها فرض .

(١) ابو الفيض ، معالم الطريق إلى الله ، مرجع سابق ، ص ٢٠٨ .

(٢) ابن الملقن ، مرجع سابق ، ص ٦٣ .

(٣) بداية المجتهد مرجع سابق ١ / ١١٣ . والحديث أخرجه مسلم ٨٦٥ .

• اختلفوا في الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب على ثلاثة أقوال: فمنهم من رأى أن الإنصات واجب على كل حال وأنه حكم لازم من أحكام الخطبة، وهم الجمهور وجميع فقهاء الأمصار، وهؤلاء انقسموا ثلاثة أقسام: فبعضهم أجاز التشميت ورد السلام في وقت الخطبة، وبعضهم لم يجز رد السلام ولا التشميت، والبعض فرق بين السلام والتشميت فقالوا: يرد السلام ولا يشمت، والقول الثاني مقابل القول الأول، وهو أن الكلام في حال الخطبة جائز إلا في حين قراءة القرآن فيها، والقول الثالث الفرق بين أن يسمع الخطبة أو لا يسمعها، فإن سمعها أنصت وإن لم يسمع جاز له أن يسبح أو يتكلم في مسألة من العلم، وبه قال أحمد وعطاء وجماعة، والجمهور على أنه إن تكلم لم تفسد صلاته.

• اختلفوا فيمن جاء يوم الجمعة والإمام على المنبر: هل يركع أم لا؟ فذهب بعض إلى أنه لا يركع وهو مذهب مالك، وذهب بعضهم إلى أنه يركع.

• أكثر الفقهاء على أن من سنة القراءة في صلاة الجمعة قراءة سورة الجمعة في الركعة الأولى لما تكرر ذلك من فعله عليه الصلاة والسلام، وذلك أنه خرج مسلم عن أبي هريرة "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الركعة الأولى بالجمعة، وفي الثانية إذا جاءك المنافقون" (١).

وصلاة الجمعة واجبة على كل المسلمين إلا على أربعة: عبد مملوك أو امرأة أو صبي أو مريض، ولا تجوز للمنفرد فإن من هراطها ما زاد على الواحد قال تعالى: (إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله) ومن وقت النداء يكون الثواب وهي من وقت النداء الأول إلى أن يبتدئ الإمام بالخطبة، ومن بكر قبل ذلك فله الأجر، ويقول محي الدين ابن عربي: أنه من جاء من وقت طلوع الشمس إلى وقت النداء فله من الأجر بحسب بكونه.

وواجب المصلي في يوم الجمعة الالتزام بثلاثة: "الطيب" و"السواك" و"الزينة" في الظاهر والباطن، فالظاهر معلوم، أما الباطن في هذه الآداب الثلاثة يقول محي الدين بن عربي: "الطيب هو كل ما يرد من الحق مما تطيب به المعاملة بين الله والعبد في الحال والقوات والفعل، أما السواك فهو كل شيء يتطهر به لسان القلب من الذكر القرآني وهو أتم الطهارة، واللباس الحسن هو التقوى قال تعالى في سورة الأعراف:

﴿يَبْنِيْٓ اٰدَمَ قَدْ اَنْزَلْنَا عَلٰىكَ لِبَاسًا يُؤْرِىْ سَوَآءَ تِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوٰى ذٰلِكَ خَيْرٌ ذٰلِكَ مِّنْ اٰيٰتِ اللّٰهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُوْنَ ﴿١٦٦﴾﴾ .

(١) انظر مصنف ابن أبي شيبة (٤٧٢/٠١) وانظر في الاختلافات الفقهية السابقة بداية المجتهد ١ / ١١٣ وما

ويقول : ابن عربي "إن الحركات الظاهرة إن لم يكن لها في الباطن حضور تثبت به وتظهر عنها وإلا فما تكون ولا يظهر لها وجود" (١) .

فضل الجمعة :

قال رسول الله ﷺ في فضل الجمعة " خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم ، وفيه أهبط ، وفيه مات ، وفيه تيب عليه ، وفيه تقوم الساعة ، وما من ذابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شققا من الساعة ، إلا الجن والإنس ، وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه " (٢) .

وفضل يوم الجمعة ذاتي لعينه ، فقد اختصه الله وفضله عن سائر أيام الأسبوع لا يتبدل فلا يكون أبدا يوم السبت مثلا ، وهو يختلف عن مفاضلة الأيام الأخرى ، فمثلا يوم عرفة أو عاشوراء فضلهما الله لأمر عرضت ، فإن توافقت مع أى يوم من أيام الأسبوع فإن الفضل يكون لذلك اليوم طبقا لتوافقهما معه ، أما الجمعة فهو لا يتغير ولا يتبدل في يوم آخر ، وروى في الخبر المشهور: "إن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل فيها شيئا إلا أعطاه" (٣) .

واختلف في أمر هذا الساعة ف قيل أنها عند طلوع الشمس وقيل عند الزوال ، وقيل مع الأذان ، وقيل آخر وقت العصر ، وقيل قبل غروب الشمس . قال بعض العلماء هي مبهمة في جميع اليوم مثل ليلة القدر ، وقيل أنها تنتقل في ساعات يوم الجمعة ، وقال البعض أنها في آخر ساعة في يوم الجمعة ، أى عند الغروب (٤) .

آداب الجمعة :

لفضل يوم الجمعة عند الله من الثواب والأجر الذى يتلقاه استوجب الصلاة في هذا اليوم المبارك عدة آداب من التزام بما نال رضا الله وثوابه وتمثل تلك الآداب في :

• الاستعداد لصلاة الجمعة من يوم الخميس لاستقبال فضلها من الاشتغال بالدعاء والاستغفار ، والتسبيح والذكر وتلاوة ما تيسر من القرآن من بعد صلاة عصر الخميس ، ويشغل ياحياء ليلة الجمعة ، ويفضل قراءة سورة الكهف ، وكان بعض السلف يبيت ليلة الجمعة في الجامع .

(١) محي الدين ابن عربي ، الفتوحات المكية ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٦٨ .

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه ٢٧٧٢ .

(٣) أخرجه الترمذى وابن ماجه من حديث عمرو ابن عوف .

(٤) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ص ٢١٦ ، ٢١٧ .

• الاغتسال واجب في هذا اليوم وأن تعقد النية للاغتسال لصلاة الجمعة ، قال ﷺ " الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم " (١) .

• الزينة وتمثل في الكسوة والنظافة والطيب فالكسوة يفضل فيها ارتداء اللون الأبيض ، قال رسول الله ﷺ : "البسوا من ثيابكم الأبيض فإنها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم" (٢) والنظافة تكون بالسواك وحلق الشعر وقلم الظفر وقص الشارب ، قال ابن مسعود "من قلم اظفاره يوم الجمعة أخرج الله عز وجل منه داء وأدخل فيه شفاء" (٣) وأما الطيب ؛ فطيب الرجال ما ظهر ريحه وخفى لونه ، وطيب النساء ما ظهر لونه وخفى ريحه (٤) .

• البكور في القصد إلى الجامع ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد الملائكة يكتبون الأول فالأول ، فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاؤوا يستمعون الذكر" (٥) .

وجاء في الخبر أيضاً : "أن الملائكة يتفقدون الرجل إذا تأخر عن وقته يوم الجمعة فيسأل بعضهم بعضاً عنه ، ما فعل فلان وما الذي أخره عن وقته فيقولون : اللهم ان كان أخره فقر فأغنه ، وان كان أخره مرض ، فأشفه ، وان كان أخره شغل ، ففرغه لعبادتك ، وان كان أخره هو فأقبل بقلبه إلى طاعتك" (٦) .

• عدم تخطي رقاب الناس عند الدخول أو المرور بين أيديهم " عن عبد الله ابن بسر رضي الله عنهما قال جاء رجل يتخطي رقاب الناس يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب فقال النبي ﷺ : "اجلس فقد آذيت وآيت - أى وأخرت المجئى" (٧) .

• ان يطلب الصف الأول فإن فضله كثير .

• عدم اللغو لحديث "من لغا فلا جمعة له" (٨) .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٨٤٦ .

(٢) رواه أبو داود ٤٠٦١ والترمذى ٩٩٤ ، وابن ماجه ١٤٧٢ .

(٣) الغزالي ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ٣٠٣٩ ومسلم في صحيحه ٨٥٠ .

(٦) الغزالي ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٨٨ .

(٧) أخرجه أحمد في مسنده ٤ / ١٩٠ وذكره المنذرى في الترغيب والترهيب ٢٩٠/١ .

(٨) أخرجه ابن حبان في صحيحه ٤٥٠/٥

صلاة العيدين :

صلاة العيدين سنة مؤكدة يكبر في الأولى سبعا سوى تكبيرة الإحرام ، وفي الثانية حمسا سوى تكبيرة القيام ، ويخطب بعدها خطبتين (١) .

وهما بلا أذان ولا إقامة ووقتها من شروق الشمس إلى الزوال (٢) .

واجتمع العلماء على استحسان الغسل لصلاة العيدين ويستحب تعجيل صلاة الأضحى لأجل الذبح ، وتأخير صلاة الفطر لأجل تفريق صدقة الفطر قبلها (٣) .

صلاة الكسوف :

الكسوف مختص بالشمس والخسوف بالقمر إذا اشتد ذهاب الضوء ، ويصلى للكسوف ركعتان في كل ركعة قيامان وركوعا يطيل القراءة والتسبيح ويخطب بعدها ، ويسر في الكسوف ، ويجهز في الخوف ، وهذه الصلاة سنة مؤكدة (٤) .

واختلفوا في صفتها وأوقاتها وكيفية القراءة فيها وقال فيها أبو حنيفة والكوفيون أن صلاة الكسوف ركعتان على هيئة صلاة العيد والجمعة (٥) .

صلاة الاستسقاء :

الاستسقاء هو طلب السقيا وهي سنة مؤكدة عند الحاجة إليها وكيفيةها هي أن يأمر الإمام بالخروج من المظالم والصيام ثلاثا ويخرج في اليوم الرابع من الصيام ويصلى ركعتين ويكثر من الدعاء والاستغفار (٦) .

صلاة الجنائز :

الصلاة على الميت أربع تكبيرات وقوفاً بدون ركوع ولا سجود يقرأ بعد التكبيرة الأولى الفاتحة ، وبعد الثانية يصلى على النبي ، وبعد الثالثة يدعو للميت ويستغفر ثم بعد الرابعة الدعاء للمؤمنين والمؤمنات ويسلم بعدها (٧) .

عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال "صلى الملائكة على آدم فكبرت عليه أربعاً وسلموا تسليمتين (٨) .

(١) ابن الملتن ، مرجع سابق ، ص ٦٤ .

(٢) ينظر باب صلاة العيدين في بداية المجتهد (١٥٧/١) والصفحات بعدها .

(٣) أبو حامد الغزالي ، مختصر إحياء علوم الدين ، مرجع سابق ، ص ٥٣ .

(٤) ابن الملتن ، مرجع سابق ، ص ٦٥ .

(٥) بداية المجتهد ، ج ١ ، ص ١٥٢ .

(٦) انظر بداية المجتهد (١٥٧/١) والصفحات بعدها ، وابن الملتن ، ص ٦٦ .

(٧) ابن الملتن ، مرجع سابق ، ص ٦٨ .

(٨) أخرجه الديلمي .

وعن أبي هريرة قال سمعت النبي ﷺ قال : إذا صليتم على الجنائز فأخلصوا لها الدعاء" (١) .
وعنه أيضًا ﷺ قال عن النبي ﷺ : أنه كان إذا صلى على جنازة يقول : "اللهم عبدك وابن عبدك ،
كان يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمد عبدك ورسولك ، وأنت أعلم به مني ، إن كان محسنًا فزد
في إحسانه ، وإن كان مسيئًا فاغفر له ولا تحرمنا أجره ، ولا تفتنا بعده" (٢) . وعنه أيضًا أن النبي
ﷺ كان يقول : "اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وشاهدنا وغائبنا ، وصغيرنا وكبيرنا ، وذكرنا وانثانا ،
اللهم من أحبيته فأحيه على الإيمان ، ومن توفيته منا فتوفه على الإسلام" (٣) .

النوافل في الصلاة :

النوافل هي السنن الملحقة بالصلاة المفروضة وهي على ثلاثة أقسام : سنن ، ومستحبات ،
وتطوعات .

والسنن ما نقل عن رسول الله ﷺ في المواظبة عليها عقيب الصلوات ، أما المستحبات فهي ما
ورد الخبر بفضلها ولم ينقل المواظبة عليها . والتطوعات هي الرغبة في مناجاة الله بالصلاة .

والأقسام الثلاثة تسمى نوافل من حيث إن النفل هو الزيادة على الفرائض ، والنوافل منها ما
يتعلق بأسباب ومنها ما يتعلق بأوقات (٤) ووظيفتها أنها تكمل ما يقع من نقص في الصلاة
المفروضة ، وهي تكفير للسيئات ورفع للدرجات .

عن حريث بن قبيصة قال قدمت المدينة فقلت : اللهم يسر لي جليسا صالحا قال: فجلست إلى
أبي هريرة فقلت : إني سألت الله أن يرزقني جليسا صالحا فحدثني بحديث سمعته من رسول الله ﷺ
لعل الله أن ينفعني به ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "إن أول ما يحاسب به العبد يوم
القيامة من عمله صلاته ، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح ، وإن فسدت فقد خاب وخسر ، فإن
انتقص من فريضته شيء قال الرب عز وجل : انظروا هل لعبي من تطوع ، فيكمل بها ما انتقص
من الفريضة ، ثم يكون سائر عمله" (٥) .

(١) أخرجه الهيثمي في موارد الظمآن ١/١٩٢ وابن حبان في صحيحه ٣٤٦/٧ .

(٢) أبو يعلى ، المسند ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ط ١ ، ٧٤٤/١١ والهيثمي
في مجمع الزوائد ٣/٣٣ .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه ٣٢٠١ .

(٤) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ١٩٩ .

(٥) أخرجه الترمذی في سننه ٤١٣ .

قال بعض العارفين : " إذا كملت الفرائض من النوافل كمل كل نوع من نوعه ، فيكمل الركن من الركن ، والسنة من السنة ، فتكمل قراءة الفاتحة في الفريضة بقراءة الفاتحة في النافلة ، والسورة بعد الفاتحة ، وقس على ذلك (١) .

وفي الحديث أول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فإن قبلت منه نظرت في ما بقي من عمله وإن لم تقبل منه لم ينظر من شئ من عمله (٢) .

والسنن المؤكدة هي ما جاء في حديث أحمد عن ابن عمر قال صليت مع النبي ﷺ ركعتين قبل الظهر ، وركعتين بعد الظهر ، وركعتين بعد الجمعة ، وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء في بيته (٣) .

قال : وحدثني حفصة أنه كان يصلي ركعتين حين يطلع الفجر وينادي المنادي بالصلاة - قال : خفيتين - وركعتين بعد الجمعة في بيته (٤) .

وعن عبد الله بن شقيق قال سألت عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ وعن تطوعه فقالت : كان يصلي في بيته قبل الظهر أربعاً ، ثم يخرج فيصلي بالناس ، ثم يدخل فيصلي ركعتين ، وكان يصلي بالناس المغرب ، ثم يدخل فيصلي بالناس العشاء ، ويدخل بيته فيصلي ركعتين ، وكان يصلي من الليل تسع ركعات فيهن الوتر ، وكان يصلي ليلاً طويلاً قائماً ، وليلاً طويلاً قاعداً ، وكان إذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم ، وإذا قرأ قاعداً ركع وسجد وهو قاعد ، وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين (٥) .

أما غير المؤكدة من النوافل فقليل هي اثنتان أو أربع قبل العصر وركعتين قبل المغرب (٦) قال رسول الله ﷺ "الصلاة خير موضوع ، من شاء أقل ومن شاء أكثر" (٧) . فكل إنسان له اختيار أى من الصلوات النافلة بقدر رغبته في زيادة الخير ، لا سيما وأن الفرائض تكمل بالنوافل ، فهناك صلوات تكرر كل يوم وكل ليلة ، وصلوات تتكرر بتكرر السنين مثل صلاة العيدين والتراويح .

(١) المرجع نفسه ، ص ٤٩ .

(٢) مرجع سابق ، ص ٤٩ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ١١١٢ وانظر سنن الترمذي ٤٢٥ و٤٣٣ ومسنند أحمد ٦/٢ و ٥١/٢ .

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ٦/٢ .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ٧٣٠ .

(٦) محمد زكي إبراهيم ، محمد زكي إبراهيم ، امهات الصلوات النافلة ، العشيرة المحمدية ، ١٩٨٠ ،

ص ٦٨ .

(٧) أخرجه أحمد في مسنده ٥ / ١٧٨ .

وصلاة العيدين من السنن المؤكدة ومن شعائر الدين ، والتراويح سنة مؤكدة ، وهناك نوافل تتعلق بأسباب عارضة ، ولا تتعلق بمواقيت مثل صلاة الخوف والكسوف والاستسقاء وتحية المسجد وغيرها (١) .

ومن أهم صلوات النوافل :

صلاة التهجد في الليل :

يصف الله سبحانه وتعالى عباده المتقين الذين يحيون ليلهم بالعبادة والتبتل إلى الله بقوله :

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ءَاخِذِينَ مَا ءَاتَاهُمْ رَبُّهُمْ ؕ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٢) ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ ﴾ (٣) ﴿ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ ءَانَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ (٤) ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ (٥) ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾ (٦) ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ﴾ (٧) ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّنْ نَّحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٨) ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنِيتُ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَؤُلَآءِ الْآلَبِ ﴾ (٩) .

(١) الغزالي ، احياء علوم الدين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٩٩ - ٢١٥ .

(٢) الذريات : ١٥ - ١٨ .

(٣) سورة هود : ١١٤ .

(٤) سورة طه : ١٣٠ .

(٥) سورة الإسراء : ٧٩ .

(٦) سورة الإنسان : ٢٦ .

(٧) سورة الفرقان : ٦٤ .

(٨) سورة المزمل : ٢٠ .

(٩) سورة الزمر : ٩ .

فضل صلاة الليل :

صلاة الليل محبة إلى الله ولها فضل كبير وهي أعظم الطاعات وأفضل العبادات وهي سنة مؤكدة فهذه الصلاة تتوفر فيها أوقات السكون والخشوع والخلوة مع الله ولفضلها الكبير ، روى نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه ان رسول الله ﷺ : قال : " يقول الله عز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا فيقول هل من سائل فأعطيه ؟ هل من مستغفر فأغفر له (١) ؟ وذلك حتى الفجر وأهل الليل هم الفائزون بهذه الخطوة ، هم الذين يتمتعون في خلواتهم الليلية بحبيهم فإذا نام الناس استراحوا مع ربهم يناجونه في صلاتهم .

قال تعالى :

﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٢) .

وتلك هي صفات "عباد الرحمن" الذين قال الله في حقهم .

﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ﴾ . كما قال تعالى في صفات المؤمنين ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (٣) . يعنى بذلك قيام الليل (٣) .

وصلاة الليل من النوافل الهامة التي أمر الله بها رسوله ﷺ في قوله تعالى في سورة الإسراء : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ (٤) . وقد حث الرسول ﷺ على قيام الليل فعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : "عليكم بقيام الليل ولو ركعة واحدة" (٥) . وقال ﷺ : "من أتى فراشة وهو ينوي أن يقوم فيصلي من الليل ، فغلبته عينه حتى يصبح كتب له ما نوى ، وكان نومه صدقة عليه" (٦) وهذا هو يسر الدين الذي يسره الله لعبده .

وروى ان رسول الله ﷺ صلى قائما الليل حتى تورمت قدماه الشريفتين ، فقالت عائشة رضي الله عنها : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال عليه الصلاة والسلام : "أفلا أكون عبدا شكورا" (٧) وفي ذلك تنبيه على كمال فضل قيام الليل.

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٤ / ٨١ .

(٢) سورة الذاريات : ١٧ ، ١٨ .

(٣) تفسير ابن كثير ، ج ٣ ، مرجع سابق ، ص ٤٦٠ .

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ، ٧ / ٥١ .

(٥) أخرجه ابن ماجه في السنن ١٣٤٤ والنسائي في المجتبى ١٧٨٧ .

(٦) انظر الحديث في صحيح البخارى ١٠٧٨ وصحيح مسلم ٢٨١٩ .

عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : ان في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فقال أبو موسى الأشعري لمن هي يا رسول الله قال لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وبات لله قائماً والناس نيام (١) .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : "أطعموا الطعام وافشوا السلام وصلوا بالليل والناس نيام (٢) .

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : "من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار" (٣) .
وسئل الحسن البصري فقيل : يا أبا سعيد ما بال المتجهدين بالليل أحسن الناس وجوها قال : لأنهم خلوا بالله فألبسهم من نوره (٤) .

صلاة الوتر :

الوتر سنة مستقلة وهي من صلاة الليل وتجدده وهي سنة مؤكدة ، أقله ركعة واحدة ووقته بعد صلاة العشاء ويمتد حتى الفجر . قال رسول الله ﷺ يا أهل القرآن اوتروا فإن الله وتر يحب الوتر (٥) .

عن أبي هريرة قال : أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث ، بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتي الضحى ، وأن أوتر قبل أن أرقد (٦) .

عن أبي أيوب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "الوتر حق ، فمن أحب أن يوتر بخمس فليفعل ومن أحب أن يوتر بثلاث فليفعل ، ومن أحب أن يوتر بواحدة فليفعل" (٧) .
وفي لفظ لأبي داود : "الوتر حق على كل مسلم" (٨) . ورواه ابن المنذر وقال فيه : "الوتر حق وليس بواجب" وعن خارجة بن حذافة رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ذات غداة فقال : لقد أمدكم الله بصلاة هي خير لكم من حمر النعم . قلنا : وما هي يا رسول الله؟ قال : "الوتر فيما بين صلاة العشاء إلى طلع الفجر" (٩) .

(١) أخرجه أحمد في مسنده ١٧٣ / ٢ .

(٢) أخرجه ابن حبان ٢٦٢ / ٢ .

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه ١٣٣٣ .

(٤) النازلي ، خزينة الأسرار ، مرجع سابق ، ص ٣٩ .

(٥) قال الشوكاني : حديث على ، حسنه الترمذی وصححه الحاكم .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه ٧٢١ .

(٧) أخرجه ابن حبان في صحيحه ١٦٧ / ٥ .

(٨) أخرجه أبو داود ١٤٢٢ .

(٩) عبدالحليم محمود ، الصلاة ، مرجع سابق ، ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

ويستحب في صلاة الوتر أن كانت واحدة ان يقرأ فيها بعد الفاتحة (قل هو الله أحد والمعوذتين) وبعد السلام يقول "سبحان الملك القدوس" ثلاث مرات ، ويرفع الصوت في الثالثة ويقول "رب الملائكة والروح" وعن رسول الله ﷺ اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً (١).

وكان للإمام علي كرم الله وجهه دعاء في وتره جاء فيه : رب اسأت وظلمت نفسي وبئس ما صنعت ، ها أنا بين يديك ، فخذ من لنفسك من نفسي الرضا حتى ترضى لك العتي ولا أعود (٢).

صلاة التسايح :

قال أبو عثمان الخيري : ما رأيت للشدائد مثل صلاة التسايح .

وأداء هذه الصلاة كما وردت في حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ وصفها للعباس بن عبدالمطلب عمه ﷺ وهي : أربع ركعات بتسليمه واحدة ، يقرأ في كل ركعة الفاتحة وسورة ، وبعد أول ركعة يقول المصلي وهو قائم : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله أكبر والله (١٥ مرة) ، ثم يركع ويقول هذا التسبيح بعد تسبيح الركوع (١٠ مرات) ثم يرفع رأسه من الركوع ويقول : سمع الله لمن حمده ويذكر التسبيح (١٠ مرات) ثم يقولها في السجود بعد تسبيح السجود (١٠ مرات) وبين السجدين يقولها (١٠ مرات) ثم يرفع الرأس من السجود ويقولها (١٠ مرات) فيتم التسبيح (٧٥ مرة) في كل ركعة ويكون مجموع الأربع ركعات ٣٠٠ تسبيحه (٣) .

وفي فضل صلاة التسايح روى عكرمة عن ابن عباس انه ﷺ قال للعباس بن عبدالمطلب "ألا أعطيك ، ألا أمنحك ؟ ألا أحبك بشئ إذا أنت فعلته غفر الله لك ذنبك أوله وآخره ، قديمه وحديثه ، خطؤه وعمده ، سره وعلانيته" ؟ وذكر له هيئة صلاة التسايح ثم قال : إن استطعت أن تصلها في كل يوم مرة فافعل ، فإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة ، فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة ، فإن لم تفعل ففي السنة مرة (٤) .

صلاة الحاجة :

صلاة الحاجة صلاة يتوسل بها المصلي إلى الله لقضاء حاجته ، وإذا ضاق به أمر من أمور الدين والدنيا وتسمى صلاة الاستغاثة والاسترحام وقد وصفها رسول الله ﷺ لضرير جاءه ﷺ للدعاء له فقال له ﷺ : "اذهب فتوضأ وصل ركعتين ، ثم قل : اللهم أنى أسألك وأتوجه إليك بنبي محمد نبي

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٩٥٣ ومسلم في صحيحه ٧٥١ .

(٢) الإمام علي ، الصحيفة العلوية ، مرجع سابق ، ص ٢١٠ .

(٣) أخرجه أبو داود ١٢٩٧ ، والحاكم في المستدرک (٤٦٣/١) ، البيهقي في السنن الكبرى (٥١/٣) ، (٥٢) .

(٤) الغزالي ، احياء علوم الدين ، مرجع سابق ، ج ١ ، صلاة التسايح ، ص ٢١٤ .

الرحمة ، يا محمد ، إني استشفع بك ربى فى رد بصرى ، اللهم فشفعنى فى نفسى ، وشفع نبى فى رد بصرى" (١) فشفاه الله بفضلہ ورحمته .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال : "من اضطر فى شىء فليتوضأ ، وليصل ركعتين ، وليسجد بعد الصلاة ، وليقل فى السجدة : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين أربعين مرة ، وليدع بعد السجدة يستجيب الله دعاؤه (٢) .

وروى الترمذى عنه عليه الصلاة والسلام أنه إذا أكربه أمر قال : يا حى يا قيوم برحمتك استغيث" (٣) .

صلاة الاستخارة :

قال رسول الله ﷺ "من سعادة ابن آدم ، استخارته الله ، ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضاه الله ، ومن شقوة ابن آدم ، تركه استخارة الله ، ومن شقوة ابن آدم سخطه بما قضى الله عز وجل" (٤) وكيفيتها كما رواها البخارى عن رسول الله ﷺ قال : "إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة" بنية الاستخارة .

ويفضل ان تكون قبل النوم مباشرة وبعد صلاته يذكر الدعاء الآتى : "اللهم أنى استخيرك بعلمك ، واستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب ، ويقول اللهم ان كنت تعلم ان هذا الأمر (ويسمى حاجته) خير لى فى دىنى ومعاشى وعاقبة أمرى وعاجل أمرى وآجله فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه ، وان كنت تعلم ان هذا الأمر شر لى فى دىنى ومعاشى وعاقبة أمرى وعاجل أمرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم أرضنى به" (٥) ويمكن تكرار الاستخارة إلى ٣ مرات فى ثلاث ليال ويمكن أن تكرر لسبع مرات .

ويرى فاعل الاستخارة رؤية للرد عليه أو ينشرح صدره لما يريدہ الله عز وجل أو يسر الله له الأمر أو غير ذلك .

وكان رسول الله يعلم الناس الاستخارة فى الامور كلها ، قال رسول الله : " ليسأل أحدكم ربه ، حتى شسع نعله " وكان السلف يطلبون من الله حتى ملح الطعام وما هو أقل منه ، ثم يأخذون بالاسباب (٦) .

(١) رواه النسائى فى السنن الكبرى (٦/٤٦٨ ، ١٦٩) .

(٢) التازى ، خزينة الأسرار ، مرجع سابق ، ص ٩٥ .

(٣) أبو محمد اليمنى الشافعى ، مرجع سابق ، ص ٧٤ .

(٤) أخرجه أحمد فى مسنده (١/١٦٨) .

(٥) أخرجه البخارى (١١٠٩ ، ٦٠١٩ ، ٦٩٥٥) وأحمد (٣/٣٣٤) .

(٦) محمد زكى ابراهيم ، امهات الصلوات النافلة ، مرجع سابق ، ص ١٢

صلاة التوبة :

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "ما من رجل يذنب ذنبا ، ثم يقوم فيتطهر ، ثم يصلي ، ثم يستغفر الله إلا غفر الله له" ^(١) وأداء هذه الصلاة ركعتان ، ثم يدعو ويستغفر مع استحضر القلب .

صلاة الضحى :

يقول الإمام الغزالي "المواظبة على صلاة الضحى من عزائم الأفعال وفواضلها" ^(٢)

ورقتها من ارتفاع الشمس قدر رمح إلى وقت الزوال قبيل الظهر ، وعددها ركعتان ، ويمكن أن تزيد إلى ثمان ، وإلى عشر ركعات ، ويحسن أن يقرأ في ركعاتها "الشمس وضحاها" والضحى والليل إذا سجى ، وفي فضلها عن النبي ﷺ قال : أن صلاة الضحى تجزئ عن ثلثمائة وستين صدقة وهى بعدد مفاصل عظام الإنسان ^(٣) . وقال رسول الله ﷺ : "لا يحافظ على صلاة الضحى إلا أواب" ^(٤) .

وفي الحديث عن نعيم بن همار - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يقول الله عز وجل : "يا ابن آدم ، لا تعجزنى من أربع ركعات فى أول نهارك ، أكفك آخره" ^(٥) .

وعن عائشة رضى الله عنها أنها ذكرت أن رسول الله ﷺ كان يصلى الضحى أربعاً ويزيد ما شاء الله سبحانه .

صلاة الشكر :

وهى سنة لمن أكرمه الله بما يرضيه ، وهى ركعتان ، ويمكن أن تصل إلى ثمان ركعات ، ومن لم يستطع الصلاة فله أن يسجد سجدة واحدة كسجدة التلاوة شكراً لله مستقبلاً القبلة وعن أبي بكر رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا أتاه أمر يسره أو بشر به خر ساجداً شاكراً لله تعالى ^(٦) .

صلاة التراويح :

صلاة التراويح سنة مؤكدة باتفاق جميع المذاهب للرجال والنساء جميعاً ، تميز بها شهر رمضان دون سائر الشهور ، و"التراويح" لغة من الروح ، والراحة ، والرحمة ، الريحان ، والأريحية ، والإقبال ، والإنعاش ، والسكينة .

(١) أخرجه أحمد ٢/١ ، ٨ ، ١٠ .

(٢) الغزالي ، احياء علوم الدين ، مرجع سابق ، ص ٢٠٣ .

(٣) انظر لفظ الحديث رواه أحمد فى مسنده (١٦٧/٥ ، ١٧٨) ومسلم فى صحيحه (٧٢٠) .

(٤) أخرجه الحاكم فى المستدرک ١ / ٤٥٩ وابن خزيمة (٢٢٨/٢) .

(٥) أخرجه أبو داود ١٢٨٩ .

(٦) أخرجه ابن ماجه ١٣٩٤ .

وهى جمع ترويجة ، وهى فى الأصل الجلسة بين الركعات ، ثم أطلقت على هذا النوع من الصلاة لما تعود به على نفس المؤمن من الراحة فى جانب الله ، والسكينة إلى عبادته ، والأنس بحضرته .

ووقت التراويح ما بين العشاء والوتر ، ولا تصح قبلها ، وأجاز بعضهم أن تصلى بعد الوتر . وعن أبى حنيفة ، عن حماد ، عن إبراهيم ، "أن عائشة رضى الله عنها كانت تؤم النساء فى رمضان تطوعاً ، وتقوم فى وسط الصف (١) وعن عائشة رضى الله عنها وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه : أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم صلى التراويح فى المسجد فصلى بصلاته ناس كثير ، ثم صلى من القابلة فكثروا ، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة فلم يخرج إليهم ، فلما أصبح قال : "قد رأيت صنعكم فلم يمنعنى من الخروج إليكم إلا أنى خشيت أن يفرض عليكم" (٢) ، وفى رواية زيد بن ثابت : "ولو كتبت عليكم ما قمتم (٣) .

وقد صلى رسول الله ﷺ بالناس ثمانى ركعات فى الليلتين اللتين خرج فيهما إلى الناس ، وبعدها الوتر .

وتقول عائشة رضى الله عنها : "ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يزيد فى رمضان ولا فى غيره عن إحدى عشر ركعة .

وقد قرر الفقهاء أن السنة فى التراويح هى الركعات الثمانية ، وما زاد فهو مستحب .

ويذكر الإمام العارف محمد زكى إبراهيم انه روى عن عمر وعلى أنهما عشرون ركعة معلقاً أن ما يحدث فى زماننا هذا من بعض أئمة المساجد الذين يقرأون فى كل ركعة ببعض آية ، قرنا أن صلاة ثمانى ركعات تامات خاشعات خير من هذه العشرين" .

وكيفية صلاة التراويح هى ان يسلم المصلى على رأس كل ركعتين "صلاة الليل مثنى مثنى" . ويستحب التروح والانتظار بعد كل أربع ركعات ؛ فقد كانوا على عهد عمر بن الخطاب ينتظرون بين الركعات بمقدار ما يذهب الرجل من المسجد إلى (سلع) وهو موضع بالمدينة ، مسافته قدر صلاة أربع ركعات ، وله أن يصمت ، أو يذكر تسبيحاً أو قهليلاً أو قرآناً ، أو نحوه فى مدة انتظاره بين الركعات على ما اتفقت عليه الأمة (٤) .

(١) محمد زكى إبراهيم ، الصلوات النافلة ، مرجع سابق ، ص ٥١ ، والحديث أخرجه أبو يوسف فى كتاب الآثار (٤١/١) .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٢ والحديث أخرجه البخارى ومسلم ٧٦١ / ١٠٧٧ .

(٣) أخرجه أحمد فى مسنده ١٨٤ / ٥ والطبرانى فى معجمه الكبير ١٤٣ / ٥ .

(٤) محمد زكى إبراهيم ، الصلوات النافلة ، ص ٥٨ .

المبحث الخامس

وظيفة الصلاة وفضل الصلاة على رسول الله ﷺ

إن الحديث عن الصلاة كوظيفة صحية للإنسان سواء على الجانب المادى (الجسمانى) أو الروحى والنفسى ينبغى لنا أن ننوه أننا نقصد بها إظهار فضل الله على عباده ونعمه التى لا تحصى ، والناظر إليها من زاوية وظيفتها للإنسان تخرجه من دائرة توجه النية الخالصة لله تعالى فلا يأتى بنتائجها المطلوبة لأنها تبعده عن الحضور القلبنى مع الله .

ومن فوائد الصلاة التى أنعم بها الله علينا كثيرة وهى :

- النهى عن الفحشاء والمنكر :

فإن الذى اعتاد الصلاة وداوم عليها والتزم بها طاعة لله ورغبة فى رضائه ، فإنها لا بد أن تأمره بترك المنكرات والفواحش يقول تعالى فى سورة العنكبوت :

﴿ إِنِ الصَّلَاةَ تَنَهَّى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۚ ﴾^(١) فالنهي هنا يرجع إلى الصلاة التى تنهى العبد ان يقوم بأمر يؤدى إلى الفحشاء والمنكر.

قال رسول الله ﷺ : "من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا بعداً"^(٢) وقال ﷺ : "لا صلاة لمن لم يطع الصلاة وطاعة الصلاة ان تنهاه عن الفحشاء والمنكر"^(٣) قال سفيان : (قالوا يا شعيب اصلتك تأمرك) " قال سفيان: إى والله تأمره وتنهاه"^(٤) .

وعن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى النبی ﷺ فقال : إن فلانا يصلى بالليل ، فإذا أصبح سرق فقال : أنه سينهاه ما تقول^(٥) .

- تكفير سيئات العبد ومحو خطاياہ وتطهير ذنوبه :

عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "أرايتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمساً ما تقول ذلك يبقى من درنه" قالوا : لا يبقى من درنه شيئاً قال : "فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا"^(٦) .

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٥٤/١١ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ، ٤١٥/٣ .

(٣) ابن كثير ، تفسير ج ٣ ، ص ٤١٥ .

(٤) رواه أحمد ٤٤٧ / ٢ .

(٥) أخرجه البخارى فى صحيحه ٥٠٥ ومسلم فى صحيحه ٦٦٧ .

وفي هذا يقول الامام الشعرائي إذا كشف للمصلي لرأى ذنوبه تنحدر يمينا وشمالا عنه في حال قيامه وركوعه فلا يصل إلى حضرة السجود التي هي أقرب ما يكون العبد من شهود ربه وعليه خطيئة واحدة فيناجى ربه في سجوده وهو طاهر مطهر لا يبقى عليه خطيئة إلا كفرت بالأفعال والأقوال التي في الصلاة (١).

والحكمة في تكرار الصلاة في الليل والنهار هي تذكّر العبد للمعاصي والذنوب التي ارتكبها فتذكره من الصلاة إلى الصلاة بالاستغفار (٢).

• تنشيط أعضاء الجسم : والصلاة تمكن الإنسان من الحيوية والنشاط ويكره القيام إليها في حالة الكسل يقول الله تعالى في سورة النساء :

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالِيٍّ ۖ فَوْصَلِ اللَّهُ سَبْحَانَهُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقُومُونَ لِلصَّلَاةِ كَسَالِيٍّ أَنَّهُمْ مُنَافِقُونَ ، ذُورُ بَوَاطِنٍ فَاسِدَةٍ ، يَرَاؤُنَ النَّاسَ وَلَا يَخْلُصُونَ (٣) . كذلك فإن الصلاة من وظائفها منح السرور وشرح الصدور واستشعار الطمأنينة في النفوس .

• الصلاة بمثابة رياضة بدنية للجسم :

فهى تؤدي وظيفة صحية هامة وتقوم بدور المنشط لدورة الجسم الدموية كما أن حركة أعضاء الجسم خمس مرات يوميا من ركوع ، وسجود ، وقيام ، وقعود لها فوائد لا حصر لها .

• وللصلاة وظيفة حسية أقوى من البدنية ، فالصلاة تدخل على الروح السكينة والأمان والراحة ، وتجعل المصلي يعيش لحظة صلاته متذوقا جمالها وجلالها مجردا نفسه من شهوات الدنيا وشرورها وعلاقتها ومعدا قلبه وروحه للأذواق الوجدانية في معاني القرب والوجد إلى الله والوصول إلى معية الله وقبوله ورضاه وحبه واحسانه .

• الصلاة شفاء :

فقد أخبر النبي ﷺ أبا هريرة عندما اشتكى بطنه فأمره بالصلاة وأخبره أن في الصلاة شفاء (٤).

• بعث السرور والانشراح على القلب وفي الخبر "لا يدخلن أحدكم الصلاة وهو مقطب ولا يصلين أحدكم وهو غضبان" .

(١) الشعرائي ، مختصر تذكرة الإمام عبد الله القرطبي ، مرجع سابق ، ص ٦٤ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٦٤ .

(٣) تفسير ابن كثير ، ج ١ ، ص ٥٦٩ .

(٤) انظر الحديث في مسند أحمد ، ٢ / ٣٩٠ .

• الصلاة وقاية من وساوس الشيطان (١) :

فالصلاة تجعله حاضر البديهة يقظ الاحساس. قال الحسن البصري : تفقدوا الخلاوة في ثلاثة أشياء : في الصلاة ، والذكر ، وقراءة القرآن ، فإن وجدتم ، وإلا فاعلموا ان الباب مغلق (٢) .

ومن هنا كانت آخر وصايا النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة ، عن أم سلمة قالت : كان من آخر وصية رسول الله ﷺ الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جعل نبي الله ﷺ يلجلجها في صدره وما يفيض بها لسانه (٣) .

فوائد الصلاة على الصحة البدنية :

توصلت التقارير والابحاث العلمية التي تجرى حديثا في مجال الطب على المستوى العالمى ان الصلاة بحركاتها المعروفة من قيام وركوع وسجود وجلوس تؤدي وظائف صحية هامة لجسم الإنسان فالصلاة تعمل على تنشيط الدورة الدموية للجسم عموما وتقلل من أمراض التهاب المفاصل نتيجة لانقباض عضلات الظهر والفخذين ، كما أن تكرار حركة الصلاة بشكل منتظم وثابت ينشط الجسم ويقومه ، فالصلاة عملية حيوية ترتفع بأداء وظائف الإنسان النفسية والبدنية إلى أعلى مستوى.

توافق أوقات الصلاة مع دورة النشاط الفسيولوجي للجسم .

• أثبتت البحوث العلمية الحديثة ان أوقات الصلاة في الإسلام تتفق تماما مع أوقات النشاط الفسيولوجي للجسم ، فقد اكتشف علماء الصين قديما وعلماء الغرب والأمريكيون حديثا وجود علاقة وثيقة بين دورة الكون الخارجى ودرجة الطاقة الحيوية للجسم ، وأن هناك علاقة متبادلة بين دورة الليل والنهار وتنظيم القدرات الحيوية للإنسان خلال ساعات الليل والنهار ، وأجمعت الدراسات الأكاديمية أن دورة الطاقة الحيوية للجسم تصل إلى ذروتها مرتين خلال ٢٤ ساعة .

• وأكدت البحوث ان درجة الحيوية في الجسم تصل إلى أعلى معدلاتها في الفترة الزمنية بين الرابعة صباحا (وقت صلاة الفجر) وتعاود ذات الدرجة في الساعة الرابعة بعد الظهر (وقت صلاة العصر) .

• وورد في كتاب "الاستشفاء بالصلاة" للدكتور "زهير رابح" أن هرمون النشاط في جسم الإنسان يبدأ في الازدياد مع دخول وقت صلاة الفجر ، ويتلازم معه ارتفاع منسوب ضغط الدم ،

(١) من رواية عدى بن ثابت عن أبيه عن جده .

(٢) القشيري ، الرسالة القشيرية ، مرجع سابق ، ص ٣٨٦ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٦ / ٢٩٠ .

وفي هذا الوقت أيضًا ترتفع نسبة غاز الأوزون في الجو ولهذا الغاز نشاط مؤثر على الجهاز العصبي والأعمال الذهنية والعضلية للإنسان^(١).

• وبعد الظهر وقبل العصر يحتاج الجسم إلى فترة راحة قليلة حيث يقل فيها إفراز الكورتيزون - هرمون النشاط في الجسم - فيحتاج الجسم إلى القيلولة التي أوصى بها رسول الله ﷺ في قوله "قلوا فإن الشيطان لا يقبل"^(٢).

• وفي فترة صلاة العصر ينشط في الجسم معدل "الأدرينالين" في الدم فيحدث نشاط ملحوظ في النشاط القلبي للجسم ، وأداء الصلاة في ذلك الوقت ينشط القلب ليعمل بالكفاءة المطلوبة^(٣).

• وعند صلاة المغرب يزداد إفراز مادة "الميلاتونين" التي تعمل على الاسترخاء ، وفي صلاة العشاء يزداد إفراز مادة الميلاتونين فيستحب تأخير صلاة العشاء إلى قبيل النوم^(٤). وهو ما حث عليه النبي ﷺ في قوله "لولا أن أشق على المؤمنين لأمرهم بتأخير العشاء وبالسواك كل صلاة"^(٥).

الصلاة علاج لدوالي الساقين :

• هناك علاقة وطيدة بين أداء الصلاة والوقاية من مرض دوالي الساقين فيشير الدكتور "توفيق علوان" الأستاذ بكلية طب الاسكندرية أنه بالقياس العلمي الدقيق الواقع على جدران الوريد الصافن عند مفصل الكعب كان الانخفاض الهائل الذي يحدث لهذا الضغط أثناء الركوع يصل للنصف تقريبا وقد تبين بالقياس أن الضغط على جدران الأوردة في كل ركعة يبلغ ١٩%^(٦).

وفي حال السجود يصل هذا الضغط إلى مستوى ضئيل جدا وهذا الانخفاض يؤدي إلى راحة تامة للوريد ، كما أن وضع السجود يجعل الدورة الدموية تعمل في اتجاه الجاذبية الأرضية المؤثرة على أوردة الرأس والعنق فتندفق الدماء من أخمص القدمين إلى عضلة القلب بسلاسة ويسر ،

(١) http://www.geocities.com/Tibnabawi/new_page_8.htm.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ١٣ / ١ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) أخرجه أبو داود في سننه (٤٦) .

(٦) نشر الهيئة العالمية للاعجاز العلمي في القرآن والسنة ، مكة المكرمة

وهذه العملية تخفف من الضغط الوريدي على ظاهر القدم وبالتالي تنخفض نسبة إصابة الإنسان بمرض الدوالي (١).

وظيفة الوضوء في صحة الإنسان :

قدم الدكتور إبراهيم كريم نظرية جديدة عن فوائد علم الراديستيزيا Radiesthesia (وهو علم الإحساس بالطاقة أو علم الموجة الذاتية) في فهم بعض أسرار الوضوء والصلاة ، حيث يقول : إن الطاقة الذبذبية تتجمع وتختزن في مناطق دهون الإنسان ؛ لأن الدهون عازلة تعزل ما في داخل جسم الإنسان من رنين.

وتتجمع فوقها أيضًا الطاقة الذبذبية التي علقت بجسم الإنسان خلال الحياة اليومية . وعند غسل مناطق الوضوء وهي تلك الأجزاء الظاهرة من جسم الإنسان التي تتعرض للطاقة الذبذبية الصادرة عن الآخرين والأشياء فإذا هذه الذبذبية تسقط مع ماء الوضوء ، وهذا هو أحد أسرار الوضوء في تأهيل الإنسان للتركيز في الصلاة.

ويلاحظ ان مع كل غسل عضو من أعضاء الجسم بالماء فإن هذا الغسل يؤدي وظيفة صحية هامة لجسم الإنسان ونذكر منها :

١- المضمضة ، تمنع التهاب الفم وتحفظه من بقايا الطعام بالفم والتي تؤدي الفم وكذا تبريل الرائحة الكريهة التي تطهر بالفم .

٢- الاستنشاق وهو يحفظ الأنف من تعلق الغبار والذرات المؤذية به .

٣- غسل الوجه لحفظه أيضًا من المواد الغريبة التي تسبب اضرار للعينين وغيرها .

٤- غسل اليدين إلى المرفقين ، يقوى العضلات ويكثر من جريان الدم في العروق ويقوى أعصابها .

١١- غسل الرجلين إلى الكعبين يساعد على تقويتها ومنع ظهور رائحة كريهة منها فلا يتأذى المصلي من رائحة الرجل الذي أمامه في صلاة الجماعة (٢) .

وظيفة الصلاة في تنشيط دورة الجسم :

- الصلاة تؤدي إلى تنشيط قدرات مادة الكولاجين التي تساعد على تقوية جدران الوريد ، كما أظهرت البحوث أن التمرينات العضلية الهادئة والمنظمة تساعد على تمدد الأوعية الدموية

(١) المرجع السابق .

(٢) أبو الفيض ، معالم الطريق إلى الله ، مرجع سابق ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

وزيادة الأصل الدموى مما ينتج عنه زيادة نسبة التغذية بالأوكسجين المطلوبة للجسم إلى جانب الاحتفاظ بأكبر نسبة من مخزون الأوكسجين ^(١) .

• اداء الصلاة بشكل منتظم يؤدى إلى تقوية العظام ، ويعمل على انعدام تقوس الظهر ويقوى عضلات البطن ويمنع تراكم الدهون فى الجسم ؛ ويمنع تشوهات الجسم، وهى تزيد نشاط حركة الأمعاء وتقلل من حالات الإمساك ^(٢) .

• وضع الركوع والسجود يؤدى إلى تقليل الضغط على الدماغ ويؤدى السجود إلى عودة ضغط الدم إلى معدلاته الطبيعية فى الجسم ويعمل على ارتجاع الدم إلى القلب ^(٣) .

• الصلاة تعمل على رفع معدل قوة الجسد فتتظم النسبة بين ثانى اكسيد الكربون المطرود من الرئتين والاكسجين الداخلى كما تعمل على تنشيط العمليات التمثيلية الغذائية .

ومن هنا نجد فى أحاديث الرسول ﷺ توصية المسلمين بكيفية السجود وأفضل الطرق الصحية من حيث اطمئنان الوجه فى ملامسة الأرض ، والنهى عن الافتراض أى استراحة الجذع فوق الكوعين مع تجنب انحناء الظهر عند السجود وكل منها له دلالة طبية عملية هامة للجسم .

- ان الرفع من السجود يعمل على مساعدة التنفس بأخذ شهيق عميق يؤدى إلى تنشيط المضخة الصدرية كذا عند الرفع من الركوع .

تأثيرات حركات الصلاة على الطاقة الروحية للجسم :

فى محاولة لدراسة الحركات الروحية للعبادات قام بها الدكتور مهندس ابراهيم كريم - خبير أنظمة الطاقة الحيوية بالقاهرة - بقياس الطاقة الروحية والذيدبية الزائدة عند الذكر بأسماء الله الحسنى ، والوضوء والصلاة وقراءة القرآن ، وأداء الأذان ، توصل إلى حقائق وأسرار مهمة وهذه الحقائق هى :

إن كل اسم من أسماء الله الحسنى له طاقة روحية محددة .. واستمرار الذكر بأعداد معينة يعطى طاقة روحية معينة .. ليس هذا فقط ، بل حاول أن يوجد المزيد من الأسرار عن طريق قياس ذبذبة الجسم بأعضائه المختلفة ، كل واحد منها على حدة ، حيث تم قياس ذبذبة الجسم أثناء الذكر ، مقارنة بمختلف أجزاء الجسم الأخرى خلال الذكر بأسماء الله الحسنى المختلفة ، وتوصل إلى أثر كل اسم على عضو أو أعضاء معينة .

(١) المرجع نفسه .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) المرجع نفسه .

كما استحدث الدكتور إبراهيم كرم أسلوبًا جديدًا لتمارين روحية ، معتمداً في ذلك على علم بيوجيومترى أو علم الهندسة الحيوية ، وهو علم جديد تمتد تطبيقاته إلى الزراعة والصناعة والطب .

وفي هذا الصدد يقول : "نحن كمسلمين نؤدى العبادات مرتبطة بحركات مثل حركات الصلاة أو الدعاء" ، ويقول : بدأت أدرس حركات الصلاة مثل رفع الأصبع في التشهد - وقمت بقياس تركيبة الطاقة الخاصة بها وأجريت تجارب متعددة .. منها تجارب على نموذج خشبي ؛ ضمناً لعدم وصول الإيحاء إلى الإنسان .. ومن خلال التجارب وجدت أن الطاقة الروحية الموجودة عند رفع الإصبع في اليد اليمنى هي فقط التي تعطى الطاقة الروحية .. وأن رفع الإصبع في اليد اليسرى لا يعطى طاقة روحية مطلقاً . ودرست تفصيلاً حركات اليدين خلال رفعهما عند الدعاء ، وسجلت كل الحركات التي تصنع طاقة روحية حول الإنسان ، وتوصلت في النهاية ما يسمى بمنهج تمارين ، أقدمها في الخارج الآن على أنها تمارين روحية مصرية أو تمارين يوجا مصرية (مستمد في الأصل من العبادة الإسلامية) ، وقد لاقت ترحيباً شديداً من الدارسين بالخارج وبطبيعة الحال يمكن للإنسان المسلم إضافة تلاوة الأدعية أو القرآن معها لتزيد من الطاقة الروحية" .

أيضاً استطاع الدكتور إبراهيم كرم - معتمداً على علم الصوتيات - إثبات أن إخراج وترين صوتيتين مختلفتين من النغمات أثناء تلاوة القرآن يحدث تأثيراً ذبدياً وطاقة روحية يمكن قياسها . وتمت تجربة قياس صوت أو نغمة تخرج من منطقة الخنجرة ، ويكمله رنين آخر ينضبط معه يأتي من الحلق من خلف الأنف .. وكانت النتيجة خروج طاقة روحية من الجسم .

يقول الدكتور إبراهيم : "إنه من خلال دراستي أدركت أن سر التجويد في قراءة القرآن هو إدخال الطاقة الروحية في الصوت الخارج من الفم .. مثلاً .. إن صوت المؤذن عند أداء الأذان ليس مجرد دعوة للناس للصلاة ولكنه عبارة عن قهينة الناس لأداء الصلاة ، وشحنهم بطاقة روحية .. ولذلك فهو جزء من العبادة والإعداد للصلاة .. ولذلك أيضاً يستحب ألا يصلى المسلم خلال وقت رفع الأذان ؛ لأن له كيانه روحيا متكاملًا .. والاستماع إليه يعد الإنسان للصلاة ويكسبه طاقة روحية إضافية .

ويشير الدكتور إبراهيم كرم إلى أن الحركات الروحية موجودة منذ فجر التاريخ وفي كل بقاع الأرض ؛ فكل الديانات ذات الأصل السماوى نصت على الصلاة والصوم وحركات الدعاء والتبتل ؛ وهذا يعنى أن لها أصلاً ومنهجاً علمياً سليماً حتى تؤديه ، وتنص عليه كل الأديان السماوية .

وخلاصة القول في فوائد الصلاة من حيث أهميتها في إكساب الجسم صحة بدنية والتي تدل على عناية الله تعالى بخلقه فهي تعطى فوائد صحية لكل أعضاء الجسم مما يستوجب الشكر لله العلى القدير على هذه النعمة إلا أنه في الوقت نفسه لا يصح للمسلم المصلى أن تتجه نيته لأداء الصلاة لفوائدها الجسمية فهذه النية تفسد واجب تقديم العبادة لله .

فوائد الصلاة على الصحة النفسية :

ذكرنا فوائد الصلاة ووظائفها العامة من حيث أنها مجلبة للرزق حافظة للصحة الجسمية ، مذهبة للكسل ، منشطة للجوارح ، ممدة للقوى ، دافعة للشروع الديني (١) . إلا ان الصلاة وظيفة كبرى في حياة الإنسان وذلك لدورها العظيم في تهدئة الإنسان بما فيها من سكون وطمأنينة وانسراح وراحة فتكون علاجاً ومهدئاً للحالات الانفعالية التي تصاحبه في حياته والتي تؤدي إلى زيادة نسبة الهرمونات في الدم فتتحول إلى مشتقات ضارة تؤثر على المخ وتؤدي إلى خلل في سلوكيات الإنسان نتيجة الغضب والتوتر والانفعال فتؤثر تأثيراً مباشراً على خلايا الجسم وتسبب أمراضاً مثل السكر أو الذئبة إلى غيرها .

وقد أثبتت الدراسات الحديثة في الطب النفسي ان الصلاة هي الوسيلة التي تساعد على الوقاية من التوترات والانفعالات النفسية ؛ لما لها من دور هام في أبعاد الإنسان عن المشاغل والهموم الدنيوية وتجعل الإنسان على صلة ورابطة قوية بربه تمنحه السكون والطمأنينة وكان رسول الله ﷺ إذا أصابه هم يفرغ إلى الصلاة ويقول عليه الصلاة والسلام : "وجعلت قرعة عيني في الصلاة" (٢) . وقوله ﷺ ارحنا بما يا بلال .

فالصلاة تؤدي إلى صفاء الذهن نتيجة الحضور مع الله ، كما ان الخشوع في الصلاة يساعد على تنمية القدرات الذهنية التي تساعد على التركيز وتنشيط الذاكرة .

وأداء الصلاة يؤدي إلى حدوث استرخاء فسيولوجي عام في الجسم ويزيل التوتر ويهدئ الجهاز العصبي ويساعد على اتزانه ، كما أنه علاج للأرق الناتج عن الاضطرابات النفسية .

ويذكر الدكتور "أليكسيس كارليل" الحائز على جائزة نوبل في الطب ان الصلاة تحدث نشاطاً عجيباً في أجهزة الجسم وأعضائه وكثير من المرضى الذين لم يبرأوا بالعقاقير ، أبرئوا بالصلاة ، كذلك تعمل الصلاة على تنظيم التنفس من خلال تعاقب الشهيق والزفير عند ترتيل القرآن أو قراءته مما يؤدي إلى خفض حدة التوتر في الجسم .

كما أن السجود يعطي شعوراً بالراحة والسكينة ويؤكد ذلك قوله تعالى : "ألا بذكر الله تطمئن القلوب" .

والبعض في اليابان يسجدون عندما يشعرون بالإرهاق أو الاكتئاب دون أن يعرفوا سبباً لراحتهم في ذلك الوضع . ومن المعروف ان المواطنين على الصلاة أقل عرضة للاصابات الجسمية

(١) ابن قيم الجوزية ، الطب النبوي ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٢٥٦ .

(٢) سبق تحريجه .

والنفسية ، وفي الوقت نفسه أكثر صبراً وقدرة على تحمل الألم وأقل استعداداً للإصابة بالقلق والاكتئاب ، والصلاة تعطي شعوراً بالاسترخاء فتنبه الوظائف العصبية والغددية والمناعية والقلبية .

فوائد الصلاة الاجتماعية :

تمثل فائدة الصلاة الاجتماعية في صلاة الجماعة التي تشكل مظهراً سامياً في تقوية روابط الأخوة والمساواة بين البشر ، فلا فرق بين الغني والفقير والقوى والضعيف والصغير والكبير حيث يصطفون متضامين فيما بينهم خاشعين لله في وحده واحده على قلب واحد راجين قبولهم جميعاً لدى الله تعالى بقلوب مطمئنة ، كذلك فإن الصلاة الجماعية تحقق التضامن الاجتماعي المطلوب لكل أمة ، فيعم الحب والخير على الجميع ويقف الناس في ذلك المقام سواسية لا فرق لعربي على أعجمي أمام المولى عز وجل إلا بالتقوى والطاعة ، وصلاة الجماعة تبلور فيها في قيمة التوحد ويظهر الطاعة الواجبة في اتباع الإمام ، فتحقق التآلف وتوحيد الكلمة والتعاون .

فالصلاة تعمل على سريان الطمأنينة والسكينة داخل جسم الإنسان وتقيه من الجزع أو الملح وتجعله مسارع للخير في أكمل صورة قال تعالى في سورة الماعز :

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٣﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٥﴾ ﴾

الصلاة على رسول الله :

ونختم كلامنا عن الصلاة في الإسلام بالحديث عن الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وفضلها فالصلاة على النبي معناها اللهم عظمه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دعوته وإبقاء شريعته ، وعظمه في الآخرة بتشفيعه في أمته ، وتضعيف أجره ومثوبته (١) .

وفي فضل الصلاة على رسول الله ﷺ

فقد أمر الله تعالى المسلمين جميعاً بالصلاة عليه الصلاة والسلام في سورة الأحزاب: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ﴿١﴾ إظهاراً لمركبته عند الله فصلاة الله رحمة ، وصلاة الملائكة استغفار ودعاء . وهذه الصلاة يكون المولى سبحانه وتعالى قد جمع للرسول صلى الله عليه وسلم بين العالمين العلوي المتمثل في صلاة الله تعالى وملائكته ، والسفلي المتمثل في البشر بالصلاة والثناء والدعاء لرسول الله تكريماً وتشريفاً له .

(١) القانوني ، أنيس الفقهاء ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٦٨ .

وتبطل صلاة من لا يصلي على الرسول وأله أثناء التشهد ، وتكريرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يصلي عشرا على العبد الذي يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرفعه عشر درجات (١) . ويضاعف لمن يشاء .

وصلاة الله رحمة ، وصلاة الملائكة استغفار ، وفي معنى هذه الآية الشريفة بين الله عز وجل شرف النبي صلى الله عليه وسلم ومكانته عند الله عز وجل في أمر الله تعالى للناس بالصلاة والتسليم على النبي ، وهي جمع الشاء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي ، وعندما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم في كيفية الصلاة عليه : قال : قولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم أنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم أنك حميد مجيد (٢) .

وفي الحديث : من صلى على صلاة صلت عليه الملائكة عشرا .

قال صلى الله عليه وسلم "من صلى على صلاة لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلى على فليقل عبد من ذلك أو ليكثر (٣) عن أنس عن أبي طلحة قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت من بشره وطلاقة شيتا لم أره على مثل تلك الحال قط ، فقلت : يا رسول الله ! ما رأيك على مثل هذه الحال قط ! فقال : "وما يعني يا أبا طلحة وقد خرج من عندي جبريل صلى الله عليه وسلم آنفا فأتاني ببشارة من ربي ، قال : إن الله بعثني إليك أبشرك أنه ليس أحد من أمتك يصلي عليك صلاة إلا صلى الله وملائكته عليه بها عشرا" (٤) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أكثرُوا الصلاة على يوم الجمعة ، فإنه مشهود ، وتشهده الملائكة ، وإن أحدا لا يصلي على فيه إلا عرضت على صلاته حتى يخلو منها" ثم قال "إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء" (٥) .

وقال : "صلوا على فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم" (٦) .

وقال سهل بن عبد الله : الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم أفضل العبادات ؛ لأن الله تعالى تولاهما هو وملائكته ، ثم أمر بها المؤمنين وسائر العبادات ليس كذلك .

(١) رواه النسائي / ١٢٠٦ ، والامام أحمد / ٤٢٩ ، ومسلم / ٤٠٨ ، وابو داود / ١٥٣٠ ، والترمذي / ٤٨٥ .

(٢) أخرجه البخاري / ٤٧٦٤ .

(٣) رواه ابن ماجه ، ٩٠٨ .

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠٠/٥ .

(٥) رواه أبو داود / ١٠٤٧ ، النسائي / ٣٩١ ، ابن ماجه / ١٠٨٥ .

(٦) رواه أحمد / ٢٣٦٧ .

قال أبو سليمان الداراني : من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يسأل الله حاجته ، ثم يختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فإن الله تعالى يقبل الوقوف ، وهو أكرم من أن يرذ ما بينهما .

وروى سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : الدعاء يحجب دون السماء حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا جاءت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم رفع الدعاء :

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : "من صلى علي في كتاب لم تنزل الملائكة يصلون عليه ما دام اسمي في ذلك الكتاب (١) .

وقال الشيخ : "من سره أن يلقي الله وهو عنه راض فليكثر من الصلاة علي" . وقال الشيخ : "من أكثر من الصلاة علي في حياته أمر الله جميع مخلوقاته أن يستغفروا له بعد موته" .

وقال الشيخ : "أكثرُوا من الصلاة علي فإنها نور في القبر ، ونور على الصراط ، ونور في الجنة" .

وقال الشيخ : أكثرُوا من الصلاة علي فإنها تطفئ غضب الجبار ، وتوهن كيد الشيطان" .

وقال الشيخ : "أكثركم صلاة علي أكثركم أزواجا في الجنة" (٢) .

قال أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني : الناس في الصلاة على رسول الله ﷺ ثلاثة أقسام :

• قسم يصلون على صورته البشرية وهم أهل الدليل والبرهان ، فإذا أكثرُوا من الصلاة بحضور قلب ثبتت صورته الكريمة ﷺ في قلوبهم فيروونه في المنام وقد يروونه يقظة .

• وقسم يصلون على روحه النورانية فيشاهدونه على قدر حضورهم وشهودهم .

• وقسم يصلون على نوره الأصلي الذي هو نور الأنوار وهم أهل الرسوخ والتمكين فلا يغيب عنهم رسول الله ﷺ طرفه عين ؛ ولهذا قال الشيخ أبو العباس المرسى رحمه الله "لو غاب عن رسول الله ﷺ طرفه عين ما أعددت نفسي من المسلمين" (٣) .

صلى الله عليه بعدد زنة عرشه ومداد كلماته وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل الصلاة عليه وأتمها فقال صلى الله عليه وسلم : "قولوا : اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم أنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم أنك حميد مجيد" (٤) .

(١) القرطبي ١٤ / ٢٣٥ .

(٢) إغاثة الطالبين ١ / ٦ .

(٣) أبو عجيبة الحسني ، الفتوحات الإلهية ، عالم الفكر ، القاهرة ، ص ٦ .

(٤) أخرجه البخاري / ٤٧٦٤ .

وفي معنى هذا الحديث يقول محي الدين بن عربي :

إن آل الرجل في لغة العرب هم خاصته الأقربون إليه ، وخاصة الأنبياء وآلهم هم الصالحون العلماء بالله المؤمنون . وقول الرسول ﷺ : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، أى صل عليه من حيث ماله " آل " ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، أى من حيث أنك أعطيت آل إبراهيم النبوة تشريفاً لإبراهيم ؛ فظهرت نبوتهم بالتشريع وقد قضيت أن لا شرع بعدى ، فصل على وعلى آلى بأن تجعل لهم مرتبة النبوة عندك ، وإن لم يشرعوا ، فأكرم الله تعالى رسوله ﷺ بأن جعل آلَه شهداء على أمم الأنبياء كما جعل الأنبياء شهداء على أممهم (١) .

هذا وقد ذكرت الكثير من الصيغ في الصلاة على رسول الله عبر بها العارفون والصالحون وأهل التصوف عن مواجيدهم في حب رسول الله والتوسل بشفاعته عند الله عز وجل توسلاً إلى القرب الإلهي .

وأفضل الصلوات على رسول الله تلك الصلاة التي أوصى بها الرسول ﷺ وهي : " اللهم صل على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد ، كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم ، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين انك حميد مجيد " .

تلك هى الصلاة على الرسول التي وجه بها رسول الله المسلمين فهى المفضلة عن سائر الصلوات الأخرى ، وهى الصلاة التي يتوجه بها المسلمون خمس مرات كل يوم في صلاتهم ، وهى التي أوصى بها رسول الله .

ومن صيغ الصلاة على رسول الله التي توجه بها خلفاء رسول الله ﷺ وتابعيه من أهل الصلاح والعلم في الله تقرباً وحباً في رسول الله : صلاة للإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه جاء فيها : اللهم جابل القلوب على فطرقها ، شقيها وسعيدها ، اجعل شرائف صلواتك ، ونوامي بركاتك ، على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق ، والفتاح لما انغلق ، والمعلن الحق بالحق ، خازن علمك المخزون ، وشهيدك يوم الدين وبعيثك بالحق ، ورسولك إلى الخلق أجمعين (٢) .

وله أيضاً كرم الله وجهه صلاة على رسول الله ﷺ متوسلاً بأدائه للصلاة في الليل جاء فيها : اللهم يساً مطلق الأسارى ، يا من سمي نفسه من جوده وهاباً ، ها أنا أدعوك رغبا ورهبا وخوفا وطمعا وإلحاحاً وتضرعاً ، وقائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً وراكباً وماشياً أسألك في كل حالتي أن تصلى على محمد وآل محمد (٣) .

(١) محي الدين بن عربي ، الفتوحات المكية ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٤٥ .

(٢) الإمام على ، الصحيفة العلوية ، مرجع سابق ، ص ٥٧ ، ٥٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢١٠ .

وللإمام على زين العابدين صلاة ورد فيها : اللهم يا ذا الجلال والإكرام صل وسلم وبارك على إمام أنبيائك سيد رسلك سيدنا محمد وعلى جميع إخوانه من النبيين والمرسلين وجميع عبادك الصالحين من أهل السموات والأرض ، وعلى معهم يا أرحم الراحمين يا الله يا ذا الجلال والإكرام^(١) .

ولزين العابدين عليه الصلاة والسلام على الرسول ﷺ جاء فيها : اللهم اني أسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك الذي إذا دعيت به أجبت ، وإذا سُئلت به أعطيت ، وإذا استرحمت به رحمت وإذا استفرجت به فرجت أن تصلى وتسلم وتبارك على سيدنا محمد وآله وأن تؤويني في جواره مع آله يا كريم^(٢) .

وفي دعاء آخر بالصلاة على الرسول جاء فيه : اللهم يا من خص محمدًا وآله بالكرامة وحباهم بالرسالة ، وخصصهم بالوسيلة ، وجعلهم ورثة الأنبياء ، وختم بهم الأوصياء والأئمة ، وعلمهم علم ما كان وعلم ما بقى ، وجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم ، صل على محمد وآله الطاهرين ، وافعل بنا ما أنت أهله في الدين والدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير^(٣) .

وصلاة لعبد القادر الكيلاني على النبي ﷺ جاء فيها : اللهم اجعل أفضل صلواتك أبدًا ، وأنمي بركاتك سرمدًا ، وأزكي تحياتك فضلًا وعددًا على أشرف الخلائق الإنسانية ، ومجمع الحقائق الإيمانية ، وطور التجليات الإحسانية ، ومهبط الأسرار الرحمانية ، واسطة عقد النبيين ، ومقدم جيش المرسلين ، وقائد ركب الأنبياء المكرمين ، وأفضل الخلق أجمعين^(٤) .

وله أيضًا : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ، وصفيك وخليلك ، ودليلك ونجيك ، ونجبتك وذخيرتك ، وخيرتك وإمام الخير ، وقائد الخير ورسول الرحمة ، النبي ، الأُمى ، العربي ، القرشي ، الهاشمي ، الأبطحي ، المكي ، المدني ، التهامي ، الشاهد ، المشهود ، الولي ، المقرب ، السعيد ، المسعود ، الحبيب ، الشفيق ، الحسيب الرفيع ، المليح ، البديع ، الواعظ ، البشير ، النذير ، العطوف ، الحلیم ، الجواد ، الكريم ، الطيب ، المبارك ، المكين ، الصادق ، المصدوق ، الأمين ، الداعي إليك يا ذنك ، السراج المنير^(٥) .

وللكيلاني أيضًا : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد عدد ما شاهدته الأبصار . وسمعت الآذان . وصل وسلم عليه عدد من صلى عليه . وصل وسلم عليه بعدد من لم يصل عليه . وصل وسلم

(١) الصحيفة السجادية ، مرجع سابق ، ص ٨٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٢٤٧ .

(٤) الشيخ ضياء الدين ، القلوب الضاربة ، مرجع سابق ، ص ١٤٥ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ١٧٠ .

عليه كما تحب وترضى أن يصلى عليه ، وصل وسلم عليه كما أمرتنا أن نصلى عليه ، وصل وسلم عليه كما ينبغي أن يصلى عليه ، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله عدد نعماء الله وإفضاله ، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وأولاده وأزواجه وذرياته وأهل بيته وعترته وعشيرته وأصهاره وأحبابه وأتباعه وأشياعه وأنصاره ، خزنة أسرارهم ، ومعادن أنوارهم ، وكنوز الحقائق ، وهداة الخلائق ، نجوم الهدى لمن اقتدى^(١) .

وهناك توسل إلى الله بالصلاة على رسوله جاء فيها :

" اللهم إني أسألك يا رحمن يا رحيم ، يا رجاء المستجيرين ، يا حرز الضعفاء ، ويا عظيم الرجاء ، ويا منجى الغرقى ، ويا منقذ الهلكى ، ويا محسن ، ويا مجمل ، ويا منعم ، ويا مفضل ، يا عزيز ، يا جبار ، يا متكبر ، أنت الذى سجد لك سواد الليل ، وضوء النهار ، وشعاع الشمس ، وخفيق الشجر ، ودوى الماء ونور القمر ، يا الله ، أنت الله ، لا شريك لك ، بهذه الأسماء أن تصلى على سيدنا محمد عبدك ورسولك وعلى آل سيدنا محمد ، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم^(٢) .

وصلاة للرفاعى يقول فيها :

" اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، عدد ما كان ، وعدد ما يكون ، وعدد ما هو كائن فى علم الله ، اللهم صل وسلم على روح سيدنا محمد فى الأرواح ، وصل وسلم على جسده فى الأجساد ، وصل وسلم على اسمه فى الأسماء^(٣) .

وفى الصلاة عليه ﷺ وعلى جميع الأنبياء جاء عن الرفاعى أيضا : " اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الحبيب ، وعلى آدم ونوح وإبراهيم الخليل ، وعلى أخيه موسى الكليم ، وعلى روح الله عيسى الأمين ، وعلى داود وسليمان وزكريا وشعيب وآلهم أجمعين . وعلى جميع الأنبياء والمرسلين كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون^(٤) .

وفى صلاة للسيد أحمد البدوى جاء فيها :

" اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد شجرة الأصل النورانية ، ولعة القبضة الرحمانية ، وأفضل الخليقة الإنسانية ، وأشرف الصور الجسمانية ، ومعدن الأسرار الربانية ، وخزائن العلوم الاصطفائية ، صاحب القبضة الأصلية ، والبهجة السنية ، والرتبة العلية ، من اندرج النبيون تحت

(١) المرجع نفسه ، ص ١٧٢ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٨٧ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٩١ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ١٩٢ .

لوائه فهم منه وإليه ، وصل وسلم وبارك عليه وعلى آله عدد ما خلقت ورزقت وأمت وأحييت إلى يوم تبعث من أفنيت تسليماً كثيراً (١) .

وصلاة للإمام الجنيد البغدادي قال فيها :

" اللهم صل وسلم على سيدنا محمد قدوة السالكين ، وقرّة عين العارفين ، وحرز الأئمين ، المنبأ وآدم بين الماء والطين ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد صلاة تحل بها العقد ، وتخرج بها الكرب ، وتزيل بها الهموم والغموم والأحزان ، وتبلغ بها الطالب غاية ما طلب ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين (٢) .

ولأبي الحسن الشاذلي ؑ صلاة على رسول الله وفيها :

" اللهم صل على من أرسلته رحمة للعالمين ، سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين ، صلى الله عليه وسلم ومجد وشرف وكرم وبجل وعظم " (٣) .

وصلاة للإمام الغزالي :

" صلوات الله البر الرحيم على سيدنا محمد ، السيد الكامل الفاتح الخاتم ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته ، عدد الأنفاس واللحظات والقطر والنباتات وجميع ما في الكائنات ، كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ، والحمد لله رب العالمين (٤) .

وللشيخ ضياء الدين الكومشخانوي صلاة على رسول الله جاء فيها :

ألف ألف صلاة ، وألف ألف سلام عليك يا سيد المرسلين ، يا سيد الصديقين ، يا سيد المؤمنين ، يا سيد القائمين ، يا سيد المتقين ، يا سيد الفائزين ، يا سيد الراكعين ، يا سيد القاعدين ، يا سيد الساجدين ، يا سيد الطاهرين ، يا سيد الشاهدين ، يا سيد الأولين ، يا سيد الآخرين ، يا من اختاره الله ، يا من أكرمه الله ، يا من عظمه الله ، يا من شرفه الله ، يا صفوة الله ، يا خير خلق الله ، يا خاتم رسل الله ، يا سلطان الأنبياء ، يا شفيع المذنبين ، يا مصطفى ، يا مجتبي ، يا مصلی ، يا مزكى ، يا عربی ، يا قرشى ، يا هاشمى ، يا أمى ، يا سيد ولد آدم ، يا أحمد ، يا محمد ، يا محمود ، يا طه ، يا يسين ، يا مزمل ، يا مدثر ، يا صاحب الكوثر ، يا صاحب التاج (٥) .

(١) المرجع نفسه ، ص ١٩٩ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٠٣ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٢٤٣ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٢٣٦ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ٦٣٥ .

الصلاة والسلام عليك يا كريم ، يا حافظ ، يا واعظ ، يا متوكل ، يا عافي ، يا كافي ، يا شافي ،
يا وافي ، يا هادي ، يا مقفي ، يا مستقيم ، يا مستعين ، يا مستغيث ، يا مستغفر ، يا مسيح ، يا
مقدس ، يا مطهر ، يا طاهر ، يا شافع ، يا شفيع ، يا مشفع ، يا مطيع ، يا مطاع ، يا فاتح ، يا نبي
الرحمة ، يا نبي الرحمة ، يا هدية الله ، يا نور الله (١) .

اللهم صل على سيدنا محمد بعدد الخلق وأنفاسها ، بعدد السماء وما تظله ، بعدد الأرض وما
تقله ، بعدد البحار وما يحيط بها ، بعدد من صلى عليه من خلقتك ، بعدد ما حفظه علمك ، بعدد
ما وسعته رحمتك ، بعدد ما أحاطت به قدرتك ، بعدد مخلوقاتك ، بعدد رضاء نفسك ، اللهم صل
على سيدنا محمد صلاة تنجيننا بها من جميع الأهوال والأفات ، صلاة تقضى لنا بها جميع الحاجات ،
صلاة تطهرنا بها من جميع السيئات ، صلاة ترفعنا بها عندك أعلى الدرجات ، صلاة تبلغنا بها أقصى
الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات (٢) .

اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما في علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله ، اللهم صل وسلم
وبارك على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق ، والخاتم لما سبق ، وناصر الحق بالحق ، والهادي إلى
صراطك المستقيم (٣) .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النور الذاتي ، والسر الساري في سائر الأسماء
والصفات .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله عدد كمال الله ، وكما يليق بكماله (٤) .
اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد إنعام الله وإفضاله .

وصل على سيدنا محمد ، طب القلوب ودوائها ، وعافية الأبدان وشفائها ، ونور الأبصار
وضيائها ، وعلى آله وصحبه وسلم (٥) .

ونذكر بعض من الصلوات على الرسول الأكرم للشيخ عبدالغني النابلسي اللهم صل وسلم
على نبيك ورسولك محمد ، صلاة تنعش بها الأرواح ، وينشرح بها صدرى ، وأغنى بها فقرى ،
ويذهب بها همى ، وتقوى بها روحى (٦) .

(١) المرجع نفسه ، ص ٥٧٢ - ٥٧٧ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٦٠٩ - ٦١١ .

(٣) المرجع نفسه ص ٦٣٣ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٦٣٣ .

(٥) المرجع نفسه ، ٦٣٤ .

(٦) المرجع نفسه ، ص ٦٦٨ .

الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ، يا محمد ، يا ابن عبد الله .. الصلاة ، يا نبي الله ، يا حبيب الله ، يا مفضل عند الله ، يا رحمة من الله ، يا خير خلق الله ، يا أفضل أنبياء الله ، يا خاتم رسل الله ، أكمل صلاة وأتم سلام في كل آن (١) .

كل صلاة وكل سلام على رسول الله محمد بعدد الحصى ، بعدد من أطاع وعصى ، بعدد الرمال ، بعدد جواهر أجزاء الجبال ، بعدد قطرات الأمطار في سائر الأقطار ، بعدد ذرات ما يتعاقب عليه الليل والنهار ، بعدد كل موجود ، بعدد كل معلوم وكل محدود (٢) .

وتوجه العالم السيد محمود أبو الفيض بالصلاة والسلام على رسول الله توجهها روحيا وقلبيا حيث ورد فيها : "اللهم فأعقد من مزن صلاتك الدافقة ، ولطف سلامك الذي هو عين رحمتك ، واجعلهما صلاة وسلاما دائمين متلازمين ، لا يحد من دوامهم كون ولا زمان ، ولا يصل إلى ذروة علاهما كم ولا مكان ، واجعلهما سارين سريان الأمر الذاتي في الوجود الصفاتي والإبداع الإمكانى لتقوم العالم القانى .

واجعل من ذلك كله كفلا عظيما لإخوانه الأنبياء والرسل الكرام ، وآله وأصحابه وسائر المهتدين بمهدي والتابعين لسنته ، واجعل لى من ذلك عندك شهادة من شهد مخلصا : بأن لا إله إلا الله وأن محمداً عبداً لله وحبيبه ورسوله ، ثم اقتدى بشرعه وتابع هذه (٣) .

خلاصة الصلاة في الإسلام :

وفي ختام حديثنا عن الصلاة في الإسلام نخلص إلى :

أن الصلاة في الإسلام هي خاتمة الصلوات في الأديان السماوية حيث اجتمعت مبادئها على أصول الصلوات التي وردت عن الأنبياء الأوائل ، فشملت وأضافت وختمت ما سبقها ، وإلى جانب ذلك فقد حافظت على أركانها وهيئتها ، منذ فرضها الله تعالى ليلة الإسراء والمعراج على رسول الله ﷺ .

وقد حاولت الدراسة (قدر الاستطاعة) تقديم كل ما يتعلق بالصلاة في الإسلام على كافة الاتجاهات سواء الفقهية أو الروحية معتمدة على المصدر الأساسى لها وهو القرآن الكريم ، والسنة الشريفة المطهرة ، إضافة إلى الرجوع لأقوال وأحوال الخلفاء الراشدين والصحابه والتابعين والعارفين والصالحين وصفوة العلماء المسلمين المسترشدين بمنهج القرآن والسنة النبوية .

(١) المرجع نفسه ، ص ٦٦٩ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٦٧١ .

(٣) محمود أبو الفيض ، معالم الطريق إلى الله ، مرجع سابق ، ص ٣ ، ٤ .

وكان أول ما أظهرته الدراسة أهمية التطهر قبل الشروع في الصلاة بما فيها من فائدة كبرى ومنفعة للإنسان مبينة عناية الله تعالى السابقة في المحافظة على الإنسان وصحته العامة بتطهيره حسياً بالغسل بالماء الذى جعل الله منه كل شئ حى ، إضافة إلى طهارة الثياب ، والموضع الذى يقام فيه الصلاة ، وكذلك حرصه تعالى على طهارته المعنوية بالتطهر عن الصفات الذميمة والترقى به نحو الصفات والخصل الحميدة .

وأظهرت الدراسة أيضاً أهمية المحافظة على مواقيت الصلوات الخمس ، وفضل تأديتها في وقتها حيث وضحت أن اجتماع هذه الصلوات في اليوم والليلة يساعد الإنسان على إدامة التواصل مع الله ، إلى جانب تأثيرها العميق في حصول المصلى على الطمأنينة والراحة النفسية باستشعاره رضاء الله تعالى عنه وقربه منه وأنسه به .

أما أركان الصلاة واكتمالها من قيام وركوع وسجود وجلوس التشهد فكل ركن من هذه الأركان له فضائله العظيمة التى تعود على المصلى المتحقق بقلبه وكيانه بأدائها بالشكل الذى يرضى الله تعالى ، فإلى جانب النواحي الفقهية في الأداء الصحيح ركزت الدراسة على الجانب الروحى الذى يحقق الصلة المطلوبة بالله في كل ركن من الأركان .

ففى القيام الذى يؤديه المصلى ورفع اليدين بتكبيره الإحرام ، يتحقق للمؤدى الشعور بأنه واقف أمام حضرة العظيم الخالق ؛ فيلقى بالدنيا وما فيها وراء ظهره ثم يجمع جوارحه مستشعراً جلال الله وعظمته ، ومقرراً بكرائه تعالى فيقول بيقين : الله أكبر وأعظم وأجل من كل شئ ، ثم يتلو فاتحة الكتاب التى هى أم الكتاب ، ويكفى لقارئها إضافة لفضلها العظيم أن الله تعالى قسمها نصفين بينه تعالى وبين عبده المفتقر اليه ، فيقدم قارئها الحمد والشكر والتمجيد والتعظيم والافتقار والاخلاص لله تعالى ، ويطلب الرحمة والمغفرة والهداية من الله تعالى ، فيحصل العبد على استجابة المولى بفضله وقدرته فيجيبه سبحانه وتعالى : "ولعبدى ما سأل" قال أحد العارفين بالله : القيام هو بمثابة الإسراء إلى بيت المقدس .

وفى الركوع يستشعر العبد عظمة الخالق وأنه فى حال برزخ بين القيام والسجود ، فيعلن استسلامه لله تعالى بكل كيانه متوجهاً بالخضوع والخشوع لله بقوله بعد سبحان ربى العظيم : خشع سمعى وبصرى وأذنى وشحمى ودمى وعصى ونحى لله رب العالمين . فهو إعلان باستسلام وامثال كل جوارحه لله الخالق القادر فاستحق الركوع أن يوصف بأنه بمثابة الوصول إلى سدرة المنتهى .

وفى السجود يجمع العبد كل صفات العبودية والتذلل والرهبة والرغبة ، مستشعراً سجود كل ما فى السموات والأرض من مخلوقات لله تعالى ، متوسلاً الرجاء فى رحمة الله وصولاً للقرب الذى بشره به المولى جل وعلا فى قوله تعالى "واسجد واقترب" .

وفى السجود شرف للعبد بمصولة على حب الله والقرب منه ، وفيه يحصل الترقى والسمو للعباد الساجد بقلبه ، وعلى قدر شعوره بعبوديته يكون ارتفاع مكانته عند الله فيكتب له القبول

في السموات والأرض وهى الدرجة التى عبر بها الإمام عبدالحليم محمود بقوله : المتحقق من سجوده يكون بمثابة "قاب قوسين أو أدنى" وعبر عنها بعض العارفين أن الساجد فى هذا الموقف يكون ساجداً تحت ساق العرش.

أما الجلوس للتشهد فهو يجمع لمؤديه الإقرار بوحدانية الله تعالى وشهادة أنه واحد لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، فيكون الأدب صفته عند التحية لله ، ويرتجى الشفاعة بطلب الصلاة والسلام على الله رسول الله ﷺ وآله كما صلاها على سيدنا إبراهيم عليه السلام وآله ثم السلام علينا جميعاً ، ثم يكون الاستئذان بالتسليم بالخروج من الصلاة والسلام على الحفظة والمأمومين .

وعلى هذا فالصلاة بأركانها المتقدمة هى بمثابة معراج لمؤديها يخترق بها أبواب السماء ، فيصعد من سماء إلى أخرى ، فتشهدها ملائكة السماء وتشهد له بتمامها ، فتكون نوراً له يملأ السموات والأرض ، فيثاب عليها بقدر توجهه القلبي فيها .

وتكتمل الصلوات بتمام خشوعها وتوجهها القلبي كما تكتمل بأداء نوافلها التى حظيت بقول الله تعالى فى حديثه القدسى : " وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه " (١) .

ولما كان للصلاة من عظيم الفضل على مؤديها من العطاء والثواب والقرب والاجتماع والحصول على المراتب العليا . كان لها أيضاً الفضل فى قيامها بوظائف متعددة لصحة الإنسان سواء البدنية أو الروحية ، منة من الله تعالى وفضلاً منه ، فالصلاة شفاء من الأمراض البدنية والنفسية ، وعلاج لكل داء ، وهى الباعثة للنشاط والهمة ، ومصدر طاقة الجسم والروح ، ومنشطة للدورة الدموية للإنسان .

وكان مسك الختام فى حديثنا عن الصلاة فى الإسلام أن نتحدث عن الصلاة على رسول الله ﷺ وفضل التوجه بها ، مع ذكر مقتطفات لصلوات بعض الصالحين والعارفين وأهل الأذواق القلبية على رسول الله ﷺ ، متوسلين بها إلى الله ، طالبين رضاه وقبوله ورحمته ووجه تعالى .

أعاننا الله على أداء الصلاة كما يجب أن تكون ، وأذاقنا الله جميعاً بما رضى الله عنا وعنايته ورحمته بنا ، فنحظى بالقرب إلى الله والأنس بالله والتحقق بمعيته تعالى فى زمرة المقربين وعباده الصالحين .

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه ٦١٣٧ .

الخاتمة

من خلال عرضنا السابق للصلاة مفهومها وعبادة في الأديان القديمة والرسالات السماوية نجد ان الصلاة هي الوسيلة التي اتخذها البشر جميعا يتوجهون بها للخالق متضرعين ومتوسلين راغبين في قربه ، خائفين من عقابه ، وطامعين في رحمته ، خاشعين من بعده ، وراجين قبولهم عنده وذلك منذ نشأة الخليقة على الأرض.

• والصلاة أساس وركن هام في حياة كل إنسان من حيث إن التوجه واحد في البشر جميعا على كافة عقائدهم وديانتهم نظرا لوحدة المشرع .

• ومن خلال دراستنا في الصلاة وتجاوزنا بين صلوات الأنبياء عليهم السلام والصلوات التي توجه بها أصحاب الديانات القديمة والصلوات التي يؤديها أصحاب الديانات السماوية يتضح لنا وحدة الأديان في وجوب الصلاة ، كل بمعتقد .

• أثبتت الدراسة أنه ما كان من توافق داخل الديانات في شعائر الوضوء والصلاة فإنما هو لوحدة المشرع فرب إدريس هو رب إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ، وما دام المشرع واحد فالشريعة واحدة .

• وضحت الدراسة الفرق بين الديانة السماوية والعقائد الوضعية ، فالأديان السماوية أنزلها الله تعالى بوحي من علمه عن طريق رسله لدعوة قومهم إلى التوحيد ، أما العقائد الوضعية فهي تعاليم وضعها البشر تهم بتقديس المخلوقات والطبيعة وأجازت التعددية فعبدت آلهة من الطبيعة ، كما عبدوا آلهة من أجل الخصب والنماء .

• أظهرت الدراسة مواضع الاتفاق والاختلاف بين الأديان في هذه العبادة منذ بدء الخليقة حتى الآن رغبة في الوصول إلى وحدة الأديان في توجههم بالصلاة لله ، تلك الأديان التي كملها وختمها الإسلام .

وفيما يلي نعرض أهم ما ظهر في الدراسة من أوجه الاتفاق والاختلاف:

- الطهارة :

* تشترك كافة الأديان الوضعية والسماوية على وجوب الطهارة والتطهر من الجنابة إذا وجدت .

* تشترك كافة الأديان في وجوب الوضوء بالماء استعدادا للصلاة قبل الدخول فيها .

* تفردت المسيحية وحدها ناقضة ما كان عليه المسيح عليه السلام فأصبحت لا تشترط مبدأ الطهارة قبل الصلاة ، وعبروا بالطهارة إنما طهارة القلب والروح ، ولا علاقة لها بطهارة الجسد .

• أما اليهودية فنلاحظ فيها التأثيرات الإسلامية في كيفية الوضوء ويتجلى ذلك واضحا في غسل القدمين . والوضوء في اليهودية يكون بغسل الأيدي فقط قبل الصلاة .

فيما يختص بالقبلة :

* تتفق الأديان في مبدأ اتخاذ قبلة للصلاة تكون الوجهة التي يولى إليها المصلى وجهه ، وهو مبدأ قديم اتفقت عليه معظم الأديان الوضعية وكافة الأديان السماوية وإن اختلفوا في الوجهة نفسها .

* اختلفت الأديان في "قبلة الصلاة" ، فديانة الهند القديمة تتجه إلى الشمس أينما كانت ، وقبلة القدماء المصريين إلى الجنوب ، وقبلة الصابئة إلى الشمال (الجدى) وإلى مكة ، وقبلة الزرادشتيين مصدر الضوء والنور سواء كانت النار أو الشمس أو القمر ، وقبلة الشنتوية إلى الهيكل جنوباً أو شرقاً ، وقبلة المانوية مصدر الضوء (الشمس أو القمر) ، وقبلة السيخى التوجه نحو الكتاب المقدس .

* وفي الأديان السماوية قبلة اليهود إلى بيت المقدس ومن يسكن في القدس فقبلته إلى الهيكل .

* والقبلة في المسيحية تكون بالاتجاه إلى الشرق على الرغم من أن المسيح لم يصل إلى الشرق ، ومنهم من لا يحدد قبلة معينة ، فإلى أى جهة اتجه المصلى فقد أصاب القبلة .

* والقبلة في الإسلام هي أن يتجه المسلمون في كافة بقاع العالم إلى الحرم المكي بمكة المكرمة .

وعن أركان الصلاة وكيفيتها :

* اتضح من خلال الدراسة أن بعض الأديان الوضعية تشترك في أداء الصلاة مع الرسالات السماوية في أركان الصلاة .

* تتفق الديانة الإدرسية عند قدماء المصريين ، وأيضاً الصابئة ، مع الإسلام واليهودية والمسيحية في الركوع والسجود والوقوف ، حيث تضمنت صلواتهم :

١- رفع الأيدي للدعاء والاستغاثه .

٢- الجثو على الركبتين .

٣- السجود .

* كان السجود معروفاً في العقيدة المانوية والشنتوية وعرف الركوع في الهندوسية تحت قدمي الصنم .

* تتفق اليهودية في عهد الأنبياء الأوائل ، مع الإسلام ، وتتفق المسيحية في عهد المسيح مع الإسلام في أداء الصلاة وقوفاً وركوعاً وسجوداً .

* أصبحت الديانتان اليهودية والمسيحية حاليًا تؤديان الصلاة جلوساً على الكراسي . مستبعدين الهيئة التي صلى عليها أنبياءهم ، اللهم إلا بعض الفرق اليهودية المحافظة على أصل الديانة الموسوية .

* لم نجد في البوذية أى اتفاق مع الديانات من حيث الحركات في الصلاة ، فلم يفترض بوذا على تلامذته أية طقوس أو حركات للصلاة .

- أما عدد الصلوات ومواقيتها :

* تتفق ديانة قديما المصريين واليهودية في عدد الصلوات : ثلاث صلوات .

* تتفق الزرادشتية مع الإسلام في عدد الصلوات : خمس صلوات .

* تفردت المانوية بأربع صلوات والهندوسية بصلتين فقط . صلاة في الصباح وصلاة في المساء .

* تتجمع صلوات السيخ في صلاة الصباح فقط

* في الديانات السماوية تحدد اليهودية ثلاثة مواقيت للصلاة ، صلاة الصبح وصلاة الظهر وصلاة العشاء .

عدد صلوات المسيحية سبعة مواقيت الصلاة وقد حدد الأقباط والكاثوليك والأرثوذكس أداء سبع صلوات في اليوم واللييلة ويحددها طبقا لساعات صلب المسيح عليه السلام وهى:

١- صلاة الصباح وتكون بتقديم الشكر لله .

٢- صلاة الساعة الثالثة ، وهى للتذكرة بثلاثة أحداث هامة : محاكمة المسيح ، وصعود المسيح إلى السماوات ، وحلول الروح القدس .

٣- صلاة الساعة السادسة وهى الساعة التى صلب فيها السيد المسيح ، وتهدف إلى تذكير الأمة بفداء السيد المسيح والعمل بوصاياه .

٤- صلاة الساعة التاسعة ويقولون أنها الساعة التى مات فيها المسيح بالجسد على الصليب .

٥- صلاة الحادية عشرة (الغروب) : ويقولون أنها ساعة إنزال جسد السيد المسيح من على الصليب ويكون فيها دعاء الإقرار بالخطايا .

٦- صلاة النوم : وهى صلاة تذكّر بدفن السيد المسيح ، وتذكر بالعالم الفانى ويوم الحساب فيكون التوجه بالتوبة والحماية خلال الليل .

٧- صلاة نصف الليل : وهى لتذكر المسيحي بالنجىء الثانى للسيد المسيح

وهناك صلاة خاصة بالرهبان يطلقون عليها صلاة الستار وتؤدى في المساء أول دخول عتبة الليل .

* الأقباط والكاثوليك والأرثوذكس يؤدون سبع صلوات في اليوم واللييلة بينما يرفض البروتستانت تحديدًا للصلاة سواء كان في عددها أو وقتها وأوقات الصلاة في المسيحية الساعة الثالثة بعد الظهر والسادسة والتاسعة والحادية عشرة والثانية عشرة وبعد منتصف الليل .

أما مواقيت الصلاة في الإسلام خمسة وهي :

- * صلاة الفجر ووقتها بزوغ النور الأبيض في أفق المشرق قبل شروق الشمس .
- * وصلاة الظهر ووقتها من زوال الشمس من كبد السماء حتى يصير كل شئ مثله .
- * والعصر ووقته من صيرورة ظل الشئ إلى قبيل غروب الشمس .
- * وصلاة المغرب ووقته بعد غروب الشمس إلى غروب الشفق الأحمر .
- * والعشاء ووقتها من غياب الشفق الأحمر إلى قبيل الفجر .

— أنواع الصلوات في الديانات :

تتفق الديانات اليهودية والمسيحية والإسلام على معظم أنواع الصلوات

• تتفق الديانات الثلاث على أداء صلوات : التسبيح ، التوبة ، القاء الهموم (تفريج الكروب) وصلاة الشكر .

• تتفق اليهودية مع الإسلام في ممارسة صلاة منتصف الليل وهي التهجّد في الإسلام .

• تتفق الديانات الثلاث في اتخاذ يوم في الأسبوع يكون مقدساً للتفرغ فيه للعبادة والراحة؛ فاليهود يقدسون السبت ، والمسيحيون الأحد ، والمسلمون الجمعة ، ولكل ديانة صلاة خاصة بيومها المقدس .

• تتفق الديانات الثلاث (اليهودية والمسيحية والإسلام) في صلاة التسابيح وإن اختلفت أهدافها .

• تتفق الديانتان (اليهودية والإسلام) في صلاة الاستسقاء التي تهدف إلى الدعاء بسقوط المطر للنجاة من الجذب والجوع والقحط ، وإن اختلف اسمها فهي في اليهودية صلاة الطل والغيث، واسمها في التلمود يتفق مع الإسلام (صلاة الاستسقاء) .

• تتفق الديانات الثلاث في الصلاة للاستغاة ، ويختلف اسم الصلاة فهي في اليهودية صلاة الاستغاة ، وفي المسيحية صلاة إلقاء الهموم ، وفي الإسلام صلاة الحاجة .

• تتفق الديانات الثلاث على تأدية صلاة من أجل شكر الله وهي تتفق في المضمون وإن اختلف اسمها فهي في اليهودية صلاة الحمد ، وفي المسيحية والإسلام صلاة الشكر .

• تتفق الديانات اليهودية والمسيحية والإسلام في الصلاة من أجل التوبة ومغفرة الذنوب فهي في اليهودية صلاة الاعتراف بالذنب ، وفي المسيحية صلاة التوبة وتكون بالدعاء وإعلان الندم بتواضع دون تكبر ، وفي الإسلام بالدعاء والاستغفار بتضرع وخيفه باستحضار قلب وتذلل لله .

• صلاة الاعتراف بالذنب في اليهودية برغم اتفاقها مع صلاة التوبة عند المسيحيين إلا أنها تنفرد في اليهودية بأن لها وقت محدد .

• تتفق اليهودية والإسلام على أهمية الصلاة في الليل إلا أنها في الإسلام وقتها من أول الليل إلى وقت طلوع الفجر . أما في اليهودية فوقتها عند بزوغ الفجر . وهى في المسيحية صلاة من الصلوات المفروضة .

- الصلاة الجماعية :

* عرفت الديانة المصرية القديمة الصلاة الجماعية من لفظ "جمع" و لفظ "إمام" الذى يتقدم جماعة المصلين ، كذلك الوقوف صفوفًا للصلاة كان يؤديها قدماء المصريين كما علمهم إدريس النخاس .

* اتفقت الديانات الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام على مبدأ الإمام في الصلاة الجماعية وهو قائد الجماعة .

* اتفقت كافة الأديان على تفضيل صلاة الجماعة عن صلاة الفرد ، كما اتفقوا على وجوب اتصاف الإمام بالتقوى والورع والتواضع وإن أضاف البعض صفات أخرى إلا أنها في النهاية نجدتها مقتربة من بعضها البعض تقاربًا كبيرًا .

• في الهندوسية يمثل الكاهن إمام الصلاة وإن كان المأموم فيها لا يؤدي نفس أفعال الإمام .

• الإمام في اليهودية يستخدم الأسلوب الموسيقى في تأدية الصلاة .

• من شروط الإمام في المسيحية أن يكون منسجمًا مع الكنيسة مملوءًا من الروح القدس .

وفي الإسلام أن يكون أحفظ المصلين للقرآن وأكثرهم علمًا بالدين .

لفظ آمين في الديانات :

* كان قدماء المصريين يؤمنون في صلاتهم ، ويعتقدون أن هناك ملاكًا يدعى (مين) ولفظ (آ) نداء يعنى (يا) أى "يا مين أوصل دعاءنا إلى الرب" .

• وتتفق الديانات الثلاث في اليهودية والمسيحية والإسلام في معناها "اللهم استجب" واتفقوا على التلفظ بكلمة "آمين" مع مد نبرة الصوت عند نطقها .

علاقة الملائكة بالصلوات :

• تتفق الأديان الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام على حضور الملائكة للصلوات وسعادتها بما وقيامها بدور الوساطة بين المصلى وبين ربه .

الخشوع وحضور القلب :

* تشترك الديانات السماوية الثلاث (اليهودية والمسيحية والإسلام) في أهمية حضور القلب في الصلاة وخاصة المسيحية والإسلام .

* وردت كثير من النصوص المسيحية التى تذكر أهمية الصلاة بالقلب والروح ، وتؤكد المسيحية على أهمية الصلاة فى الخفاء بمعنى إقامة الصلة القلبية بين المصلى وربّه ، كذلك الإسلام يؤكد على أهمية الخشوع وهو التوجه بالخشوع والتسليم لله بحضور قلبى .

* اختلفت الديانات الثلاث في مسألة الإلحاح على الله في الدعاء فقالت اليهودية : لا تلحوا في الدعاء لأن الله يعمل (حاشا لله) ، وقالت المسيحية : ألحوا في الدعاء في كل وقت لأن الله لا يعمل ، وقال الإسلام دين الوسطية أن الله لا يعمل حتى تملوا .

* كانت الصلاة في اليهودية في البداية حسية تتمثل في تقديم القرابين والذبايح لله ثم استبدلت بالعبادة الروحية في هيئة شكر يقدمه الفرد المصلى لله ، ويقدم روحه وعقله وقلبه للإله بالمعنى الباطني.

* يلاحظ التأثيرات الإسلامية في كيفية الصلاة عند بعض الفرق اليهودية مثل الفرقة القرائية والحسيدية التي انتحت جانباً روحياً عميقاً وصل إلى حد المغالة بهدف التركيز في الصلاة والاستغراق فيها ، وتأخذ أسلوب يعيل إلى الشعوذة والترهات التي انتشرت عند بعض مدعى التصوف .

* ظهر التأثير الإسلامي في الصلاة اليهودية من خلال أقوال موسى بن ميمون وابنه الحبر إبراهيم الميموني اللذان كانا متأثرين بالعبادة الإسلامية ، وحاولوا إدخال بعض أوضاع من الصلاة الإسلامية في الصلاة اليهودية مثل رفع الأيدي والسجود والجلوس واصطفاف الجماعة والتأدب والخشوع ، كما أدخلوا على اليهودية ضرورة غسل القدمين قبل الصلاة .

* تتفق الديانات الثلاث في مسألة الشفاعة والتوسل وذلك كل بمعتقده .

* أن ما كان من اتفاق بين الديانات الوضعية والديانات السماوية فإنما هو من قبيل الصدفة وذلك بسبب التدخلات البشرية وعقائد التعددية التي دخلت للديانة الوضعية بعد أن كانت ديانات توحيدية .

خلاصة القول فقد حافظت الديانة الإسلامية على الصلاة منذ نزولها حتى الآن ولم يتبدل أو يتغير بها أو ينسخ منها أى شئ في فرضية الصلاة وأركانها منذ وقت نزولها وأمر الرسول ﷺ بها . بينما حدثت عدة تغييرات في أداء الصلاة في اليهودية والمسيحية بعد عصر الأنبياء الأوائل في تبديل هيئة الصلاة وأركانها وأوضاعها .

وشروط الصلاة في الإسلام من طهارة ووضوء وقيام وخشوع وركوع بخشوع وسجود ياكبار وتعظيم وجلوس بتأدب وحضور قلبي كلها مكتملة في الصلاة في الإسلام .

يؤمن الاسلام بالأديان المنزل والرسل جميعا بما أنزلوا به من كتب ، وما أمروا به من عبادة وتوجه إلى الله عز وجل من حيث إنه خاتم الأديان والرسالات السماوية التي شملت وعمت الخلق جميعا .

﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۖ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٢٨٦﴾ ﴾

الملاحق

مقارنة في الصلاة بين الديانات السماوية

اليهودية - المسيحية - الإسلام

وجه الشبه والاختلاف	اليهودية	المسيحية	الإسلام
الطهارة	أساس في الصلاة كواجبات شرعها موسى قبل الصلاة وقبل الأكل وقبل كل احتفال مقدس .	في البداية كانت أساساً في الصلاة وكان السيد المسيح يلزم بالاغتسال من الجنابة قبل الصلاة ثم غيرها البشر فعبروا عن الطهارة بتطهير القلب من الأهواء والشهوات . وعدوا ذكرهم اسم الرب طهارة في حد ذاته	أساس في الصلاة وهي حسية ظاهرة تختص بالبدن والموضع والثياب ومعنوية بتطهير القلوب من الأمراض المعنوية كالنفاق والحسد وغيرها
الوضوء	أساس في الصلاة . ويكون بغسل الأيدي بالماء قبل كل صلاة ثلاث مرات في اليوم .	لا يوجد في المسيحية وضوء قبل الصلاة	أساس في الصلاة بالماء . الفرس فيها غسل الوجه - غسل اليدين إلى الرأس - غسل الرجلين إلى الكعبين ويراعى التلثيت في الغسل .
نواقض الوضوء	الحالات التي يجب فيها غسل الجسم هي: الرجل الذي يجسده سيلان أن يكون جسد إنسان يقطر الزروع . الأبرص المتبرئ . المرأة التي يسيل دم من جسدها . من لمس عظام - قنيل أو ميت في قبر . المرأة المستحاضة في طمثها . المرأة التي حبلت وولدت .	لا يوجد . ويقولون أن الصلاة بالجنابة والبول والغائط أفضل من الصلاة بالطهارة لأنها تخالف صلاة المسلمين واليهود .	- خروج شئ من السبيلين . - خروج النجاسة من بقية البدن ، سواء كان بولاً أو غائطاً أو دماً . - زوال العقل أو تغطيته ياغماء أو نوم . - غسل الميت أو بعضه . ومكروهات الوضوء هي الإسراف في الماء ، وضرب الوجه بالماء بشدة والمضمضة والاستنشاق باليد اليسرى ، والوضوء في مكان نجس .

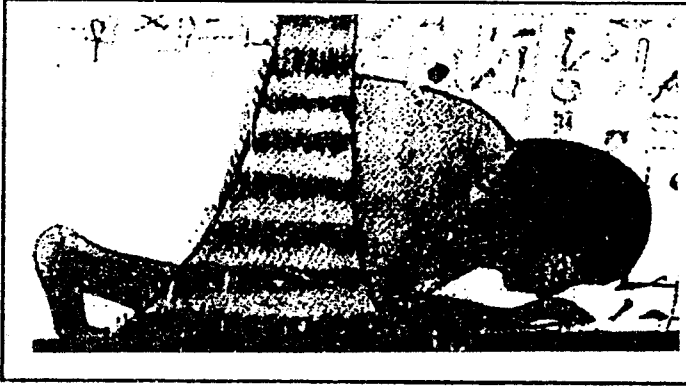
وجه الشبه والاختلاف	اليهودية	المسيحية	الاسلام
القبلة	بيت المقدس	كانت قبلة المسيح بيت المقدس . وفي الوقت الحاضر يتوجهون جهة الشرق .	كانت في البداية إلى بيت المقدس ، ثم نزل القرآن بتحويلها إلى الكعبة المشرفة فانصاع له المسلمون .
الأذان	وهو بالقنق أو الشبور وهو البوق .	الناقوس	له ألفاظ محدودة منذ عهد النبي محمد ﷺ حتى الآن .
الوقوف	أساس في الصلاة قديماً وتؤدي صلوات الثمان عشرة حالياً وقوفاً	أساس في الصلاة قديماً . وحديثاً تؤدي الصلاة جلوساً على الكراسي	ركن أساسي من أركان الصلاة منذ أن فرضت ولا تزال قائمة
رفع الأيدي في الصلاة	إبراهيم عليه السلام أول من رفع يديه بالتكبير . وكان سليمان عليه السلام ييسط يديه نحو السماء دلالة على الطلب والاستغاثة بالله . ورد رفع الأيدي في المزامير لتعظيم اسم الله يجلس فرقة القراؤون في صلاتهم على الركبتين ويرفعون اليدين . يذكر إبراهيم الميموني بسط اليدين أثناء الصلاة أمّا عبادة محمودة ومستحبة في مواضع الطلب والاسترحام في الصلاة مثل الأنبياء في أدعيتهم كما يطلب السائل ممن يتصدق عليه	تدل نصوص العهد الجديد أن السيد المسيح كان يرفع يديه بالدعاء والتضرع إلى الرب	رفع السيدين عند التكبير سنة في الإسلام وذهب البعض أمّا فرض . روى أحمد : كان النبي ﷺ يرفع يديه حين يكبر حتى يكونا حذو منكبيه أو قريباً من ذلك . ومنهم من أوجه في الاستفتاح والركوع وعند الرفع من الركوع وعند السجود . والتكبير هو التحقق بمعاني التعظيم والإجلال لله تعالى . ورفع السيدين عند الدعاء أيضاً .

وجه الشبه والاختلاف	اليهودية	المسيحية	الاسلام
الركوع	كان معروفًا في الصلاة قديمًا في عهد الأنبياء . ولا يشترط في الصلاة حديثًا .	كان معروفًا في الصلاة قديمًا بعكس الصلاة حديثًا .	ركن أساسي من أركان الصلاة منذ فرض الصلاة حتى الآن .
السجود	أساس في الصلاة قديمًا وكان الأنبياء جميعًا يؤدونها بعكس الصلاة حديثًا	أساس في الصلاة قديمًا أما الصلاة حديثًا فلا تطلب من المصلي السجود	ركن أساسي من أركان الإسلام وفيه العصمة من الشيطان الذي يعتزل الإنسان وقت سجوده . والسجود هو حال الاقتراب من الله .
الجلوس	ورد الجلوس في الصلاة في نصوص العهد القديم في تأدية صلاة الأنبياء وتعرف بالجلوس على هيئة البارك . أما الآن فيؤديها اليهود جلوسًا على الكراسي . ويفسرون وضع الجلوس أنه تأدب العبد في حضرة مولاه ، ويذكرون هيئة جلوس الأنبياء في صلاتهم مثل "سليمان" "ودانيال" . ويرفض بعضهم هذا الوضع باعتباره تقليدًا ويدخل ضمن "محاكاة الأمم"	تؤدي الصلوات في الكنيسة جلوسًا على الكراسي	ركن أساسي من أركان الصلاة ويعرف بجلوس التشهد

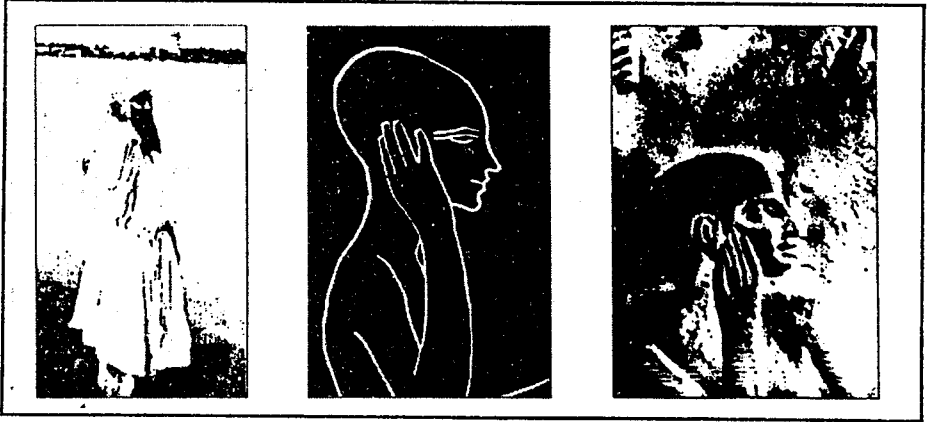
وجه الشبه والاختلاف	اليهودية	المسيحية	الاسلام
عدد الصلوات	ثلاثة مواقيت هي الصبح والظهر والعشاء.	سبعة مواقيت هي صلاة الصباح والساعة الثالثة والسادسة والتاسعة والحادية عشرة وصلاة النوم وصلاة نصف الليل.	خمسة مواقيت هي الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء.
صلاة الجماعة	أفضل من الصلاة الفردية ولا تقل عن عشرة ذكور.	أفضل من الصلاة الفردية ويعبرون عنها بأنها الوحدة والاتحاد بفكر واحد ونفس واحدة وهدف واحد.	أفضل من الصلاة الفردية ولها فضل عظيم.
اليوم المقدس للصلاة	السبت مقدس ، يقولون لأنه اليوم السابع الذي استراح فيه الله بعد خلقه للعالم في ستة أيام.	الأحد ويقولون : لأنه اليوم الثالث الذي قام فيه المسيح من قبره .	الجمعة لأنه يوم عظيم ومفضل عند الله يجتمع فيه المسلمين لتأدية الصلاة.
لفظ آمين	يستخدم في ختام الصلاة بمعنى ليكن هذا أو استجب	يستخدم في الصلاة منذ العصر المبكر للكنيسة وتستخدم في الأدعية والتراتيل	يستخدم في الصلاة بعد قراءة الفاتحة أتباعاً للرسول ﷺ .
علاقة الملائكة بالصلوات	تحضر الملائكة الصلوات	تحضر الملائكة الصلاة في الكنيسة وتسربها .	تحضر الملائكة الصلوات وتدعو للمصلين بالمغفرة .
موضع الصلاة	قديمًا : كان موضع صلاتهم في المذبح في عهد الآباء "بيت ايل" ثم أصبحت الخيمة في عهد موسى عليه السلام ويصلون في المعبد والجمع ويطلق عليه أيام الهيلثاني "موعدى ايل" أى مواقيت الرب . وفي عصر المشنا والتلمود يطلق عليه بيت كنيست .	قديمًا: كانت الصلاة تؤدى في الهيكل والجمع. وكان السيد المسيح يعتبر الهيكل بيت صلاة للأمم يشجع على الصلاة في الجبال والخلاء والصحراء لتتوفر الخلوة مع الله وتقول المسيحية أنه صلى على الصليب وقت صلبه . وذكر المخراب كموضع للصلاة في ذكر عبادة مريم عليها السلام ودعاء زكريا عليه السلام .	المسجد هو موضع الصلاة ومصلى الجماعات ، واختص رسول الله ﷺ بأن جعلت له الأرض مسجدًا وطهورًا ، وأى رجل تدركه الصلاة في أى مكان في الأرض يصلى بها .

وجه الشبه والاختلاف	اليهودية	المسيحية	الاسلام
الاستغراق	<p>هي مرحلة التوحد مع الإله أثناء تأدية الصلاة ذكرها أصحاب العقيدة القبالية .</p> <p>كما ظهرت فرقة يطلق عليها الحسيدية اتخذت الجانب الروحي أساساً لها في الصلاة حيث اهتم بالتركيز في الصلاة والاستغراق فيها ، كما اهتمت بالتركيز في نطق الحروف .</p>	<p>ظهر في كنيسة كورنثوس أن البعض أثناء الصلاة كان يتلفظ بكلمات غير مفهومة تحتاج إلى ترجمة وهي تعبر عن استغراقهم في التأمل والصلاة</p>	<p>هي حضور القلب عند أداء الصلاة واستشعار المعية الإلهية التي توصل إلى قمة الخضوع والخشوع .</p>
الشفاعة	<p>ظهرت صلاة الشفاعة في توسلات وتضرعات الأنبياء لقومهم مثل تضرعات داود وسليمان وصلاة أيوب من أجل أصحابه .</p> <p>وهي عبادة توسلية مثل صلاة موسى من أجل أن يغفر الله خطايا بني إسرائيل وعبادهم العجل .</p> <p>تذكر عقيدة القبالة أن صلاة التسابيح في الحداد تعد نوعاً من الشفاعة وتؤثر في الإرادة الإلهية والميت ينال المغفرة بسببها .</p>	<p>وردت الشفاعة في المسيحية في الصلاة لأجل الآخرين وتقول المسيحية أن مشيئة الله تنفذ من خلال صلوات الشفاعة المستمرة للقديسين الموجودين على الأرض ، بالاتفاق مع شفاعة يسوع في السماء ، ويقولون أن أعظم شفاعة عند المسيحي هي شفاعة يسوع عندما مات على الصليب ، وكان ثمتنا خطايا البشر. والشفاعة في المسيحية هي الدفاع عن قضايا الآخرين أمام الله . وتذكر المسيحية أن الله يطلب شفاعة وصلوات القديسين لأجل البشر ويمثلون لهذا بقصة إبراهيم عليه السلام مع أبيمالك ويذكرون قصة أيوب عليه السلام حيث اشترط الرب شفاعة أيوب في أصحابه الثلاثة وصلاته من أجلهم ليغفر الرب لهم .</p>	<p>الشفاعة لمحمد ﷺ رسول الإسلام للناس كافة</p>

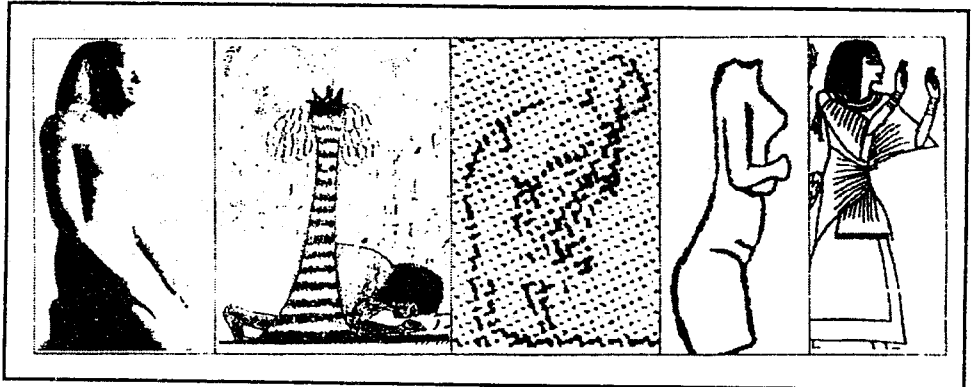
وجه الشبه والاختلاف	اليهودية	المسيحية	الاسلام
الإلحاح في الدعاء	ورد في التلمود : أنه محظور على الإنسان ان يصلى لله أكثر من ثلاث مرات في النهار ، لأن الله يمل الصلاة كل ساعة .	الإلحاح والثابرة بمعنى الرجاء المستمر والعزم على الإلحاح في الطلب تزيد من فعالية الصلاة وتدعو المسيحية إلى ضرورة الإلحاح في الطلب من الله والتأكيد على تجنب الكلل والملل .	يستحب الإلحاح في الدعاء ويكرر ثلاث مرات ورد في حديث رسول الله ﷺ عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان عندى امرأة من بنى أسد فدخل على رسول الله ﷺ فقال : "من هذه ؟" قلت : فلانة ، لا تنام بالليل ، تذكر من صلاحها فقال : "مه عليكم ما تطبقون من الأعمال ، فإن الله لا يمل حتى تملاوا"
حضور القلب	كانت العبادة في اليهودية قديما مادية طلبا للاستجابة الشخصية لأغراض محددة وكانت ارتجالية بتقديم القرايين والذبايح . ثم تطورت واصبحت روحية بمعنى تقديم الشكر من نفس المصلى على مذبح قلبه وشهواته .	اهتم المسيح بتعليم روحانية الديانة وركزت المسيحية على أهمية التوجه القلبي في الصلاة بأن تكون نابعة من الروح لتنال الاستجابة والاتصال بالله .	حضور القلب أساس في الصلاة لأنه ينتج عنه الخشوع لله واستشعار عظمة الله وقدرته ورحمته ، وهو وسيلة الإنسان للقرب من الله تعالى .



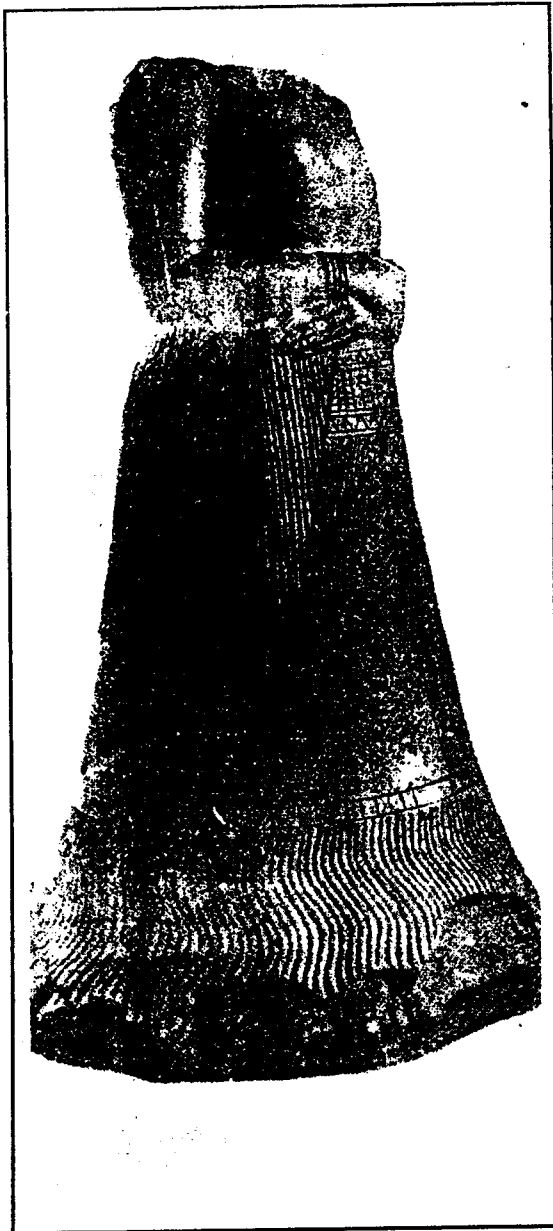
صورة تبين وضع السجود عند قدماء المصريين من كتاب نديم السيار «المصريين القدماء أول الحنفاء»



صورة تظهر وضع النداء للصلاة (الأذان) عند قدماء المصريين ويلاحظ وضع اليدين على الأذنين من كتاب نديم السيار «المصريين القدماء أول الحنفاء»



منظر يبين أوضاع الصلاة عند قدماء المصريين ويظهر فيه رفع الأيدي بالدعاء ثم الوقوف بوضع اليد اليمنى على اليسرى ثم الركوع فالسجود ثم الجلوس من كتاب نديم السيار «المصريين القدماء أول الحنفاء»



صورة لقدماء المصريين توضح وضع اليد اليمنى على اليسرى أثناء الصلاة
من كتاب نديم السيار «المصريين القدماء أول الحنفاء»



منظر يوضح وضع القعود فى الصلاة لقدماء المصريين
من كتاب نديم السيار «المصريين القدماء أول الحنفاء»

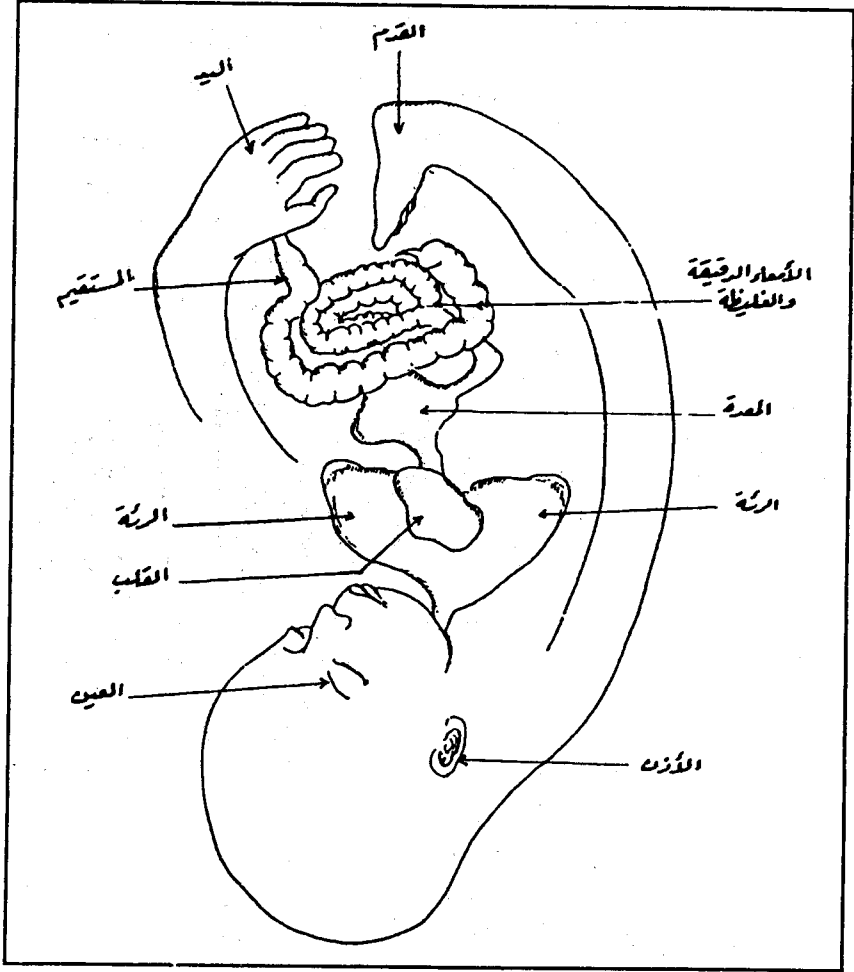


صورة لقدماء المصريين توضح وضع اليد
اليمنى على اليسرى أثناء الصلاة
من كتاب نديم السيار «المصريين القدماء
أول الحنفاء»

الترتيب الزمني للأنبياء والرسل

ملاحظة : لا دليل على الترتيب الزمني للأنبياء والرسل عليهم السلام أو أعمارهم، وإنما هو من أخبار أهل الكتاب. وهذا من الاستئناس بأقوالهم عملاً بقول رسول الله (... وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ...) رواه الترمذى وقال حسن صحيح. وقوله (لاتصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم) أخرجه البخارى

اسم الرسول	مدة حياته بالسنين تقريبا	من الفترة إلى تقريبا
١ محمد	٦٣	٥٧٠ م - ٦٣٣ م
٢ عيسى	٣٣	٣٣ م - ١ م
٣ موسى	١٢٠	١٤٣٦ ق.م - ١٣١٦ ق.م
٤ ابراهيم	١٧٥	١٨٦١ ق.م - ١٦٨٦ ق.م
٥ نوح	٩٥٠ فأكثر	٣٩٠٠ ق.م - ٢٩٠٠ ق.م
٦ يحيى	٣٠	٣٠ م - ١ م
٧ زكريا	١٢٠	١٠٠ ق.م - ٢٠ م
٨ يونس	؟	حوالي القرن الثامن ق.م
٩ اليسع	؟	حوالي القرن التاسع ق.م
١٠ إلياس	؟	حوالي القرن التاسع ق.م
١١ سليمان	٥٣	٩٨٥ ق.م - ٩٣٢ ق.م
١٢ داود	٧٠	١٠٤٣ ق.م - ٩٧٣ ق.م
١٣ هارون	١٢٢	١٤٣٩ ق.م - ١٣١٧ ق.م
١٤ ذو الكفل	٧٥	ما بين القرنين ١٦ و ١٥ تقريبا
١٥ أيوب	٩٢	ما بين القرنين ١٦ و ١٥ تقريبا
١٦ شعيب	؟	ما بين القرنين ١٦ و ١٥ تقريبا
١٧ يوسف	١١٠	١٦١٠ ق.م - ١٥٠٠ ق.م
١٨ يعقوب	١٤٧	١٨٠٠ ق.م - ١٦٥٣ ق.م
١٩ إسحاق	١٨٠ أو ١٧٨	١٧٦١ ق.م - ١٥٨١ ق.م
٢٠ إسماعيل	١٤٣ أو ١٢٠	١٧٨١ ق.م - ١٦٣٨ ق.م
٢١ لوط	؟	١٨٦١ ق.م - ١٦٨٦ ق.م
٢٢ صالح	٥٨	٢٠٠٠ ق.م - ١٩٠٠ ق.م
٢٣ هود	١٥٠	٢٥٠٠ ق.م - ٢٢٠٠ ق.م
٢٤ إدريس	٨٣	؟
٢٥ آدم	١٠٠٠ أو ٩٥٠	؟



الشكل يبين وضع الجنين داخل الرحم ويتضح تماثل توزيع أجزاء الجسم
على الأذن مع توزيعها في الجنين وهو داخل الرحم.
من كتاب ياسر النجار، الأسس العملية للعلاج بالابر الصينية .

المصادر والمراجع

المصادر :

- ١- القرآن الكريم
- ٢- الكتاب المقدس
- * أسفار العهد القديم .
- * أسفار العهد الجديد .
- كتب تفسير القرآن
- ٣- الألوسي، روح المعاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
- ٤- ابن أبي حاتم ، التفسير ، المكتبة العصرية ، صيدا .
- ٥- ابن كثير ، تفسير القرآن ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١هـ .
- ٦- الطبري محمد بن جرير ، تفسير الطبري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .
- ٧- القرطبي ، التفسير، تحقيق أحمد عبدالعليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ١٣٧٢هـ .
- كتب السنة
- ٨- أبو داود ، السنن ، دار الفكر .
- ٩- أبو يعلى ، المسند ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ط ١ .
- ١٠- أحمد بن حنبل ، المسند ، مؤسسة قرطبة ، مصر .
- ١١- الإمام مالك ، الموطأ ، دار إحياء التراث العربي ، مصر .
- ١٢- ابن أبي شيبة ، المصنف ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٠٩ ، ط ١ .
- ١٣- ابن المبارك ، الزهد ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ١٤- ابن رجب ، جامع العلوم والحكم لأبو الفرج بن رجب الحنبلي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٨هـ .
- ١٥- ابن ماجه ، السنن ، دار الفكر ، بيروت .

١٦- البخارى ، صحيح البخارى ، دار ابن كثير ، بيروت ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، تحقيق
د. مصطفى ديب البغا .

١٧- البيهقي ، شعب الإيمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠١ ، ط ١ .

١٨- الترمذى ، سنن الترمذى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، تحقيق أحمد محمد شاكر
وآخرين .

١٩- الطبرانى ، المعجم الأوسط ، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٤١٥هـ .

٢٠- الطبرانى ، المعجم الكبير ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م ،
تحقيق حمدى بن عبدالمجيد السلفى .

٢١- المنذرى ، الترغيب والترهيب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـ ، تحقيق
إبراهيم شمس الدين .

٢٢- النسائى ، السنن الكبرى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١ ، ١٩٩١ .

٢٣- النسائى ، سنن النسائى ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ،
ط ٢ ، تحقيق عبدالفتاح أبى غدة .

٢٤- الهيثمى ، مجمع الزوائد ، دار الريان للتراث ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ، بيروت ،
١٤٠٧هـ .

٢٥- مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، تحقيق محمد
فؤاد عبدالباقى .

كتب الفقه

٢٦- ابن الملقن ، التذكرة فى الفقه الشافعى ، دار المنارة ، السعودية ، ١٩٩٠م .

٢٧- ابن تيمية ، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب عبدالرحمن القاسم ،
الرياض ، ١٣٧٢هـ .

٢٨- ابن رشد ، بداية المجتهد ، دار الفكر ، بيروت .

٢٩- ابن قدامة ، المغنى ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .

٣٠- السيد سابق ، فقه السنة ، دار التراث العربى ، القاهرة .

٣١- الصنعائى ، سبل السلام ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، ١٣٧٩م ، ط ٤ .

٣٢- القونوى ، أنيس الفقهاء ، ط ١ ، دار الوفاء ، جدة ، ١٤٠٦هـ .

٣٣- أمير عبد العزيز، فقه الكتاب والسنة، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤١٩ - ١٩٩٩ م.
 ٣٤- حسن أيوب، فقه العبادات بأدلتها في الإسلام، دار السلام، القاهرة، ط٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٥ م.

٣٥- محمد بكر إسماعيل، الفقه الواضح من الكتاب والسنة على المذاهب الأربعة، دار المنار، القاهرة، ١٩٩٧.

٣٦- منصور الرفاعي عبيد، العبادات في الفقه الإسلامي، الدار الثقافية، القاهرة، ٢٠٠ م.
 الموسوعات والمعاجم ودوائر المعارف :

٣٧- أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الأثر، المكتبة العلمية، بيروت، تحقيق، طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

٣٨- أبو الفتح ابن المطرز، المغرب في ترتيب المغرب، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ١٩٧٩ م، ط١، تحقيق محمود فاخوري وعبد الحميد مختار.

٣٩- أسعد السحمراني، موسوعة الأديان والمذاهب الميسرة، موسوعة الأديان الميسرة، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠١ م.

٤٠- ابن سلام الهروي، غريب الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٦ هـ.

٤١- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

٤٢- الجرجاني، التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ.

٤٣- الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٤٤- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار مكتبة الحياة، ١٣٠٦ هـ.

٤٥- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٩ م.

٤٦- الفيومي، المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت.

٤٧- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، إشراف مانع بن حماد الجهني، الرياض، ١٤٢٠ هـ.

٤٨- الهروي، الزاهر في غريب الفاظ الشافعي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت.

٤٩- بطرس البستاني، دائرة المعارف، دار المعرفة، بيروت.

٥٠- دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة أحمد شنتناوي، دار المعرفة، بيروت.

- ٥١- دائرة المعارف العربية ، القدس ، تل أبيب .
- ٥٢- دائرة المعارف الكتابية ، دار الثقافة ، القاهرة .
- ٥٣- عبد المنعم الحفنى ، الموسوعة الفلسفية ، مكتبة مدبولى ، ١٩٩٩ م .
- ٥٤- عبد الوهاب المسيرى موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، ١٩٧٥ م .
- ٥٥- عبد الوهاب المسيرى ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، بيت العرب للتوثيق ، ٢٠٠١ م .
- ٥٦- قاموس الكتاب المقدس ، نخبة من الأساتذة واللاهوتيين ، مجمع كنائس الشرق الأدنى ، بيروت .
- ٥٧- معجم اللاهوت الكتابي ، دار المشرق ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٨ م .
- المراجع العربية :
- ٥٨- أبو الليث السمرقندى ، قرة العيون ومفرح القلب الخزون ، طبع سنة ١٣٢٠ هـ .
- ٥٩- أبو عاصم ، الزهد ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ١٤٠٨ .
- ٦٠- أبو عجيبة الحسنى ، الفتوحات الإلهية ، عالم الفكر ، القاهرة .
- ٦١- أبو نعيم ، حلية الأولياء ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١٤٠٥ ، ط ٤ .
- ٦٢- ابن سعد في الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت .
- ٦٣- ابن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث ، تحقيق محمد زهرى النجار ، دار الجليل ، بيروت ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٢ م .
- ٦٤- ابن قيم الجوزية ، الطب النبوى ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- ٦٥- ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين ، مطبعة دار الكتب المصرية ، تحقيق عبد الحميد عبد المنعم مذكور ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م .
- ٦٦- ابن كثير ، البداية والنهاية ، دار الغد العربى ، تحقيق محمد عبدالعزيز النجار ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٩٠ م .
- ٦٧- ابن القيم ، هداية الحيارى ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة .
- ٦٨- ابن سعد الهاشمى الطبقات الكبرى ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، تحقيق زياد محمد منصور ، ١٤٠٨ هـ .

- ٦٩- آرثر كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، الهيئة المصرية للكتاب، ص ١٦٩، ١٧٠.
- ٧٠- السيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الذخائر ١٠٩، قدمها محمود علي مكى، القاهرة، ٢٠٠٣.
- ٧١- الذهبي، ميزان الاعتدال، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٧٢- الشعرائي، مختصر تذكرة الامام أبي عبدالله القرطبي، القاهرة، طبع ١٣٢٠هـ.
- ٧٣- الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم، الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ.
- ٧٤- القشيري، الرسالة القشيرية، مؤسسة دار الشعب، ١٩٨٩.
- ٧٥- المروزي، تعظيم قدر الصلاة، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٦،
- ٧٦- المقدسي، الأحاديث المختارة، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤١٠.
- ٧٧- ألان انترمان، اليهود عقائدهم الدينية وعبادتهم، ترجمة عبدالرحمن عبدالله الشيخ، مراجعة أحمد شلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام ٢٠٠٤ م.
- ٧٨- الأصبهاني، العظمة، دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٨.
- ٧٩- الإمام علي، الصحيفة العلوية، دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠٢ م.
- ٨٠- الإمام علي زين العابدين، الصحيفة السجادية، مكتبة ام القرى، القاهرة.
- ٨١- الشعرائي، اليواقيت والجواهر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩ م.
- ٨٢- براون، تفسير رسالة كورنثوس الأولى، نقله إلى العربية حبيب سعيد، جمعية نشر المعارف المسيحية.
- ٨٣- بيني موسترن، غير عالمك بالصلاة، ترجمة هايدى فوزى، مكتبة المنار، ٢٠٠١ م، القاهرة.
- ٨٤- جعفر هادى حسن، فرقة اليهود القرائين، مؤسسة الفجر، بيروت - لندن، ١٩٨٩ م.
- ٨٥- جعفر هادى، اليهود الحسيديم، دار القلم، دمشق، ١٩٩٤ م.
- ٨٦- جفرى بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٣ م.
- ٨٧- حسن ظاها، الفكر الدينى اليهودى، دار القلم، دمشق، ١٩٩٩ م.

- ٨٨- رشاد الشامي ، الرموز الدينية في اليهودية ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية ، عدد ١١ ، ٢٠٠٠ م .
- ٨٩- رشاد الشامي ، جولة في الدين والتقاليد ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .
- ٩٠- صديق بن حسن القنوجي ، أبجد العلوم ، تحقيق عبدالجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨ م .
- ٩١- ضياء الدين الكومشخانوي ، القلوب الضاربة ، دار النشر دار اتشيق ، تركيا ٢٠٠٥ م .
- ٩٢- عباس العقاد ، إبراهيم أبو الأنبياء ، نقضة مصر ، القاهرة ، ٢٠٠١ م .
- ٩٣- عبد الحلیم محمود ، مع الأنبياء والرسل ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٣ ، بدون تاريخ .
- ٩٤- عبدالحليم محمود ، الصلاة أسرار وأحكام ، دار المعارف ، ١٩٩٣ م .
- ٩٥- عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ، علل ابن أبي حاتم ، تحقيق محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٥ .
- ٩٦- عبدالغفار الدويك ، انبياء اسرائيل الجدد ، ميريت ، القاهرة ، ٢٠٠٣ .
- ٩٧- عبدالله بركات ، مدخل لدراسات الأديان ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ٢٠٠٠ م .
- ٩٨- عبدالوهاب النجار ، قصص الأنبياء ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ١٩٨٥ .
- ٩٩- علاء النشمي ، التراميزا ، أسطورة الماء في الأديان فكرا وطقسا ، اتحاد الجمعيات المنذائية .
- ١٠٠- علي زين العابدين (الإمام) الصحيفة السجادية ، تقديم الإمام السيد محمد باقر الصدر ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت .
- ١٠١- فتح الباري ، تحقيق محمد فؤاد عبدالبار ، ومحب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ .
- ١٠٢- فؤاد حبيب ، كنوز المعرفة ، خلاص النفوس للنشر ، يوليو ، ٢٠٠٢ م .
- ١٠٣- لويس صليبا ، ريك فيدا ، مكتبة بيبليون ، لبنان ، ٢٠٠٥ م .
- ١٠٤- ماري السيس ازيلب ، الصلاة الحارة المقتدرة ، ترجمة لويس كامل ، مكتبة النسر للطباعة ، القاهرة ١٩٩٧
- ١٠٥- مايكل كيمولي ، الصلاة الفعالة الملتهبة ، دار النشر الأسقفية ، ٢٠٠٣ .

- ١٠٦- محاسن محمد الوقار ، اليهود في مصر المملوكية في ضوء وثائق الجنيزة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٩٩ م .
- ١٠٧- محمد أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ.
- ١٠٨- محمد بحر عبدالمجيد ، اليهودية ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية ، عدد ٢٠ القاهرة ، ٢٠٠١ م .
- ١٠٩- محمد حقي النازلي، خزينة الأسرار ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ١١٠- محمد زكي ابراهيم ، أمهات الصلوات النافلة ، العشيرة المحمدية ، ١٩٨٠ .
- ١١١- محمد علي البار، الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم، دار القلم، دمشق، بيروت، ١٩٩٠ م.
- ١١٢- محمد فؤاد الهاشمي ، الأديان في كفة الميزان ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- ١١٣- محمد فتح الله كولن ، النور الخالد محمد ﷺ مفخرة الإنسانية ، دار النيل ، مؤسسة الرسالة ، إستانبول ، تركيا ، ١٩٩٩ م .
- ١١٤- محمد وصفي ، تاريخ الأنبياء والرسل ، دار الفضيلة ، القاهرة ، ٢٠٠١ .
- ١١٥- محمود أبو الفيض ، الدين المقارن ، فحة مصر ، القاهرة ، ١٩٩٠ م .
- ١١٦- محمود أبو الفيض، جبهة الأولياء، ج ١، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٩٦٧ م.
- ١١٧- محمود أبو الفيض ، فحة الإسلام، مطبعة حجازي، القاهرة ، ١٩٤٩ م .
- ١١٨- محمود أبو الفيض، معالم الطريق إلى الله، دار فحة مصر، القاهرة، بدون تاريخ، ص ٢٠١ .
- ١١٩- محي الدين بن عربي ، الفتوحات المكية ، دار صادر ، بيروت .
- ١٢٠- محي الدين بن عربي ، نسبة النورية في الصلاة ومقامات المقربين ، الفتوحات المكية ، تحقيق عثمان يحيى ، مركز تحقيق التراث ، المجلس الأعلى للثقافة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢ م .
- ١٢١- موسى بن ميمون، دلالة الحائرين ، ترجمة وتقديم حسين أتاى ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢ م
- ١٢٢- نديم السيار ، المصريون القدماء أول الخنفاء ، الناشر المؤلف ، ٢٠٠٤ م .

- ١٢٣- نفتالى فيدر ، التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية ، محمد سالم الجرح ، مركز الدراسات الشرقية ، القاهرة، ١٩٦٥م .
- ١٢٤- نوري إسماعيل ، الديانة الزرادشتية ، منشورات دار علاء الدين ، ط ٢ ، دمشق ، ١٩٩٧م .
- ١٢٥- هدى درويش، حجاب المرأة بين الأديان والعلمانية، دار عين، القاهرة، ٢٠٠٥م .
- ١٢٦- هريبرت لوكر، كل الصلوات في الكتاب المقدس، ترجمة بهيج يوسف ، دار الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م .
- ١٢٧- هنري بريستد، فجر الضمير، ترجمة سليم حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩م .
- ١٢٨- وجيه محمد زكريا، رسالة دكتوراة، الكنيسة القبطية في مصر عقائدها واتجاهاتها دراسة مقارنة ، جماعة الأزهر ، كلية أصول الدين ، القاهرة ، ١٩٩٦م .
- ١٢٩- وليم ادى الاميركانى، الكبر الجليل في تفسير الانجيل، المطبعة الاميركانية، بيروت.
- ١٣٠- ويل ديورانت ، قصة الحضارة ، م ١ ، ج ٢ ، دار الجليل ، بيروت ، ١٩٨٨م .
- ١٣١- ياسر النجار ، الأسس العملية للعلاج بالابر الصينية، سلسلة الطب التقليدى ، الناشر الم، لف ، ١٩٩٣م ، القاهرة .

الدوريات

- ١٣٢- تاريخ الصابئة المندائيين ، مجلة المورد - العدد الثانى ، م ٥ ، ١٩٧٦ .
- ١٣٣- هدى درويش ، عقيدة القبالة ودورها في تشكيل العقلية اليهودية ، مجلة الدراسات الشرقية، عدد ٣٣ مكتبة الآداب ، يوليو ٢٠٠٤م .

محتويات الكتاب

صفحة

المقدمة	٣
التمهيد : الصلاة مفهوما ومعنى	٩
الفصل الأول : الصلاة في الشرائع القديمة	١٧
المبحث الأول : الصلاة في الديانة الهندية	١٩
المبحث الثاني : الصلاة عند قدماء المصريين والصابئة	٢٥
المبحث الثالث : الصلاة في الزرادشتية والمناوية	٣٥
الفصل الثاني : صلاة الأنبياء	٤٣
المبحث الأول : وحدة الأنبياء في التوجه إلى الله بالصلاة	٤٤
المبحث الثاني : صلاة الأنبياء الأوائل <small>عليهم السلام</small>	٤٨
المبحث الثالث : صلاة الأنبياء المتأخرين عليهم السلام	٧٢
المبحث الرابع : تسييحات الأنبياء عليهم السلام والملائكة	٨٣
الفصل الثالث : الصلاة في اليهودية	٨٧
المبحث الأول : الصلاة في اليهودية طقوس وعبادة	٨٩
المبحث الثاني : شعائر الصلاة في اليهودية	٩٧
المبحث الثالث : أنواع الصلوات في اليهودية	١١٦
المبحث الرابع : الصلاة عند الفرق اليهودية وتأثير الإسلام فيها	١٢٣
الفصل الرابع : الصلاة في المسيحية	١٣٥
المبحث الأول : الصلاة الروحية في المسيحية	١٣٦
المبحث الثاني : الصلاة النموذجية (الربانية) في المسيحية	١٤٠
المبحث الثالث : شعائر الصلاة في المسيحية	١٥١
المبحث الرابع : أنواع الصلاة في المسيحية	١٥٨

١٦٧.....	الفصل الخامس : الصلاة في الإسلام
١٧٠.....	المبحث الأول : الطهارة في الإسلام
١٨١.....	المبحث الثاني : فرضية الصلاة وفضلها وشعائرها
٢٣١.....	المبحث الثالث : الخشوع وحضور القلب في الصلاة
٢٤٧.....	المبحث الرابع : أنواع الصلوات في الإسلام
٢٦١.....	المبحث الخامس وظيفة الصلاة وفضل الصلاة على رسول الله ﷺ
٢٨١.....	الخاتمة
٢٨٧.....	الملاحق
٢٩٩	المصادر والمراجع
٣٠٧.....	المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

تم تحميل هذه المادة من:

مكتبة المهتدين الاسلامية لمقارنة الاديان

<http://kotob.has.it>

<http://www.al-maktabeh.com>